

الْمَسَاجِدُ

الْمَجْتَمِعُ لِلْأَصُولِ فِي أَحَادِيثِ الرَّسُولِ ﷺ

تأليف
الشيخ منصور علي ناصف

وعليّه
غاية المأمول - شرح النسخ الجامع للأصول

الجزء الثاني

دار الفكر
للطباعة والنشر والتوزيع

Tous droits de traduction, d'adaptation et de reproduction par tous procédés réservés pour tous pays pour "Dar El-Fikr - Beyrouth - Liban". Toute reproduction ou représentation intégrale ou partielle, par quelque procédé que ce soit, des pages publiées dans le présent ouvrage, faite sans autorisation écrite de l'éditeur est illicite et constitue une contrefaçon. Seules sont autorisées, d'une part, les reproductions strictement réservées à l'usage privé du copiste et non destinées à une utilisation collective, et, d'autre part, les analyses et les courtes citations dans un but d'exemple et d'illustration justifiées par le caractère scientifique ou d'information de l'œuvre dans laquelle elles sont incorporée. Pour plus d'informations, s'adresser à l'éditeur dont l'adresse mentionnée.

جميع الحقوق محفوظة لدار الفكر ش.م.ل. بيروت - لبنان. ولا يسمح بنسخ أو تصوير أو تخزين أو بث أي جزء من هذا الكتاب بأي شكل من الأشكال بدون الحصول مسبقاً على إذن خطي من الناشر. يُستثنى من هذا الاستثناء بهدف الدراسة الخاصة أو إجراء الأبحاث أو المراجعة على أن يشار عند الاستشهاد بذلك إلى المرجعية وفي حدود القانون اللبناني لحماية حقوق النشر والتصاميم. وتوجه الاستفسارات إلى الناشر على العنوان المذكور.

All rights reserved for "Dar El-Fikr S.A.L." Beirut, Lebanon. No parts of this publication may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted, in any form or by any means, electronic, mechanical, photocopying, recording, or otherwise, without the prior permission in writing of "Dar El-Fikr S.A.L." Beirut- Lebanon. Exceptions are allowed in respect of any fair dealing for the purpose of research or private study, or criticism or review, as permitted under the Copyright, Designs and Patents Act. Enquiries, concerning reproduction outside those terms should be sent to the publisher at the address shown.

1436 - 1437 هـ

2015 م

E-mail: info@darifkr.com
Email: darifkr@cyberia.net.lb
E-mail: dar.elfikr@yahoo.com
Home Page: www.darifkr.com



حارة حريك - شارع عبد التوّم - برقياً: فكسي - ص ب: 11/7061

هاتف: 559900 - 559901 - 559902 - 01-559903 فاكس: 00961 1 559904

هاتف: 985675 - 985674 - 985673 - 985672 - 985671 - 985888 00961 7



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كتاب الزكاة^(١)

وفيه تسعة أبواب وخاتمة

الباب الأول في فرضية الزكاة وفضلها^(٢)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: - وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ - .
وَقَالَ تَعَالَى: - خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ^(٣) - . وَقَالَ تَعَالَى: - فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ - .

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ حِينَ بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ^(٤): إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ^(٥)، فَإِذَا جِئْتَهُمْ فَادْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ^(٦)، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ^(٧) فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خُمْسَ صَلَوَاتٍ

﴿كتاب الزكاة وفيه تسعة أبواب وخاتمة- الباب الأول في فرضية الزكاة وفضلها﴾

- (١) وهي لفظة : التطهير والتماء . وشرعاً : ما يخرج عن مال أو بدن على وجه مخصوص .
- (٢) في النصوص الدالة على أنها فرض والدالة على فضلها . (٣) فهذه الآية والتي قبلها تفيدان فرضية الزكاة ، كما صرح بها الحديثان الأولان الآتيان ، بل هي ركن من أركان الإسلام ، وشرعت في السنة الثانية من الهجرة ، وحكمة الزكاة حفظ الأموال ونقاؤها ، وتزكية النفوس وتطهيرها ، والأجر الكبير ، وواسع الرحمة ، وصلاة الرسول صلى الله عليه وسلم على مخرجها ، ودعاء الملائكة له ، ورضاء الله ورسوله وجميع المخلوق عنه ، فيسعد في الدارين . نسأل الله ذلك . (٤) سنة عشر قبل حجة الوداع ، واليا ومعلما وقاضيا . (٥) أهل علم بشيء مما في التوراة والإنجيل ، وخصهم لفضلهم على غيرهم ولرجاء سرعة إجابتهم ، وإلا فهو مبموت لكل أهل الدين . (٦) دعاهم بكلمة التوحيد أولا ، لأنها أصل الدين ، ولا يصح أى شيء قبل الاعتراف بها . (٧) اعترفوا به .

فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً^(١) تَتَوَخَّذُ مِنْ أَعْيَانِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ^(٢)، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ^(٣)، وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، فَإِنَّهَا لَبَسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ^(٤). رَوَاهُ الْخَمْسَةُ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: دُلْنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمِلْتُهُ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ^(٥)، قَالَ: تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا^(٦)، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ، وَتُؤَدِّي الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ^(٧)، وَتَصُومُ رَمَضَانَ^(٨). قَالَ: وَاللَّهِ قَسِي يَدِي لَا أَزِيدُ عَلَى هَذَا، فَلَمَّا وَلَّى قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا^(٩). وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُتَّقًا خَلْفًا، وَيَقُولُ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْسِيًا تَلَفًا^(١٠). رَوَاهُمَا الشَّيْخَانِ وَالنَّسَائِيُّ. وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَا تَصَدَّقَ أَحَدٌ بِصَدَقَةٍ مِنْ طَيِّبٍ^(١١) سَوَاءً قَبِلَ اللَّهُ إِلَّا الطَّيِّبُ^(١٢) - إِلَّا أَخَذَهَا الرَّثْمُنُ يَمِينِهِ^(١٣)

(١) زكاة. (٢) يأخذها الرأى أو نائبه ويهبطها لفقرائهم، ففيه أنه لا يجوز دفعها للكاثر ولا يجوز نقلها لبلد آخر إلا إذا فصلت عنهم أو قضت به ضرورة وسيأتي ذلك. (٣) احذر أن تأخذ نقائس أموالهم. (٤) اجتنب الظلم لئلا تصيبك دعوة المظلوم، فإنها سريمة الإجابة، وبدأ بالأم فالأم تطلقاً في الدعوة فإنه لو طالبهم بالكل من أول الأمر ربما فرت نفوسهم، وسكت عن الصيام والحج لأنها معلومان، أو اهتماماً بشأن الأركان الثلاثة؛ لكثرة ذكر الصلاة والزكاة في القرآن، أو اكتفاء بذكرها في الدعوة إلى الإسلام. (٥) هو أبو أيوب الأنصاري أو هو ابن التتفق، أو أعرابي، ويحتمل تمدد السؤال من هؤلاء. (٦) أى كنت من أهلها. (٧) تعترف بكلمتى التوحيد. (٨) هذا هو القصد هنا. (٩) سكت عن الحج لأنه معلوم أو لعدم فرضه حينئذ. (١٠) فيه أن من مات طاملاً بأركان الإسلام فهو مقطوع له بالجنة، ويدخلها من غير عذاب إذا اقتصد من الكبار، كما فى الحديث الأخير الآتى.

(١١) فى صباح كل يوم ينزل من السماء ملكان يدعو أحدهما للمنطق بالمرض، ويدعو الآخر على المسك بالتلف، يسمعهما كل شيء إلا الإنس والجن، ولا شك أن دعاءهم مقبول. (١٢) أى حلال. (١٣) جملة معترضة بين الشرط وجزائه لبيان: أن الله لا يقبل إلا الحلال. (١٤) كناية عن القبول الحسن.

وَلَاِنْ كَانَتْ نَمْرَةً فَتَزْبُو فِي كَفِّ الرَّحْمَنِ^(١) حَتَّى تَكُونَ أَعْظَمَ مِنَ الْجَبَلِ ، كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلَوْهُ أَوْ فَصِيلَهُ^(٢) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا أَبَا دَاوُدَ . وَزَادَ التِّرْمِذِيُّ : وَتَصْدِيقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ - يَمَحَقُ اللَّهُ الرَّبَا وَيُرِي الصَّدَقَاتِ - . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ أَتَقَى زَوْجَتِي^(٣) فِي سَبِيلِ اللَّهِ نُودِيَ فِي الْجَنَّةِ^(٤) : يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا خَيْرٌ ، فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ^(٥) دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلَاةِ ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجِهَادِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الْجِهَادِ ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الرِّثَانِ . قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا عَلَى أَحَدٍ يُدْعَى مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ مِنْ ضَرُورَةٍ^(٦) فَهَلْ يُدْعَى أَحَدٌ مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ كُلِّهَا ؟ قَالَ : نَعَمْ وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا أَبَا دَاوُدَ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا أَذِنَتْ زَكَاةَ مَالِكَ فَقَدْ قَضَيْتَ مَا عَلَيْكَ^(٧) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٨) . وَعَنْهُ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالََا : خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا فَقَالَ : وَالَّذِي قَسَمِي يَدِي ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، ثُمَّ أَكَبَّ ، فَأَكَبَّ كُلُّ رَجُلٍ مِنَّا يَنْكِى لَا تَذَرِي عَلَى مَاذَا حَلَفَ ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ ، فِي وَجْهِهِ الْبُشْرَى ، فَكَانَتْ^(٩) أَحَبَّ إِلَيْنَا مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ ، ثُمَّ قَالَ : مَا مِنْ عَبْدٍ يُصَلِّي الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ ،

(١) أى تنمو فيه ، والمراد عنده ، وإنما عبر بالكف لمزيد القبول . (٢) الفلو بفتح فضم قشديد : ولد الفرس ، والفصيل : ولد الناقة ، فالصدقة من الحلال تنمو عند الله نغوا عظيما ، بخلاف الحرام فلا يقبله الله تعالى . (٣) اثنتين ، بغيرين أو شاتين أو حارين أو درهمين أو ثوبين مثلا ، وقوله في سبيل الله ، أى في الجهاد ، أو عام في أنواع الخير . (٤) أى نادته خزنة الجنة عند دخولها : يا عبد الله هذا خير من الخيرات عظيم . (٥) أى المؤدين للفرائض المكثرين من النوافل ، وكذا يقال فيما بعده . (٦) ضرورة اسم ما مؤخر أى لا ضرر على المدعو من كل الأبواب ، بل له الإعزاز ، والمعنى أن من أكثر من شيء من أنواع الخيرات دعى من بابه الخاص به تكريما له ، ومن أكثر من أنواع الطاعات دعى من كل الأبواب زيادة تكريم وإعزاز ، وإلا فالدخل لا يكون إلا من باب واحد . (٧) من الحق الواجب في مالك .

(٨) بسند حسن . (٩) أى هذه الحال .

وَيَصُومُ رَمَضَانَ ، وَيُخْرِجُ الزَّكَاةَ ، وَيَحْتَنِبُ الْكَبَائِرَ السَّبْعَ إِلَّا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ ، فَقِيلَ لَهُ : ادْخُلْ بِسَلَامٍ ^(١) . رَوَاهُ النَّسَائِيُّ .

الباب الثاني في التشديد على تاركها

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : - وَالَّذِينَ يَكْتِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا ^(٢) فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ . يَوْمَ يُخْفَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ ^(٣) فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا ^(٤) مَا كُنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْتِزُونَ .

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَا بَلَغَ أَنْ تُؤَدَّى زَكَاتُهُ فَرَكْتُ فَلَيْسَ بِكَتْرٍ ^(٥) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالْحَاكِمُ وَمَالِكٌ . وَلَفْظُهُ : مَا أَدَّى زَكَاتُهُ فَلَيْسَ بِكَتْرٍ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَا مِنْ صَاحِبِ ذَهَبٍ وَلَا فِضَّةٍ لَا يُؤَدِّي مِنْهَا حَقًّا ^(٦) إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ صُفِّحَتْ ^(٧) لَهُ صَفَائِحٌ مِنْ نَارٍ فَأُخِجَ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَيُكْوَى بِهَا جَنْبُهُ وَجَبِينُهُ وَظَهْرُهُ ، كُلَّمَا بَرَدَتْ أُعِيدَتْ لَهُ ، فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ الْعِبَادِ ، فَيُرى سَبِيلُهُ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِمَّا إِلَى النَّارِ ^(٨) .

(١) الكبائر السبع : هي الإثراء بالله ، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق ، وأكل مال اليتيم ، وأكل الربا ، والسحر ، والتولي يوم الزحف ، وقذف المحصنات المؤمنات الفاضلات . قال الله تعالى - إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما - وسيأتي فضل الصدقة في الباب التاسع على سمة ، وكذا سيأتي في الزهد إن شاء الله .

﴿ الباب الثاني في التشديد على تارك الزكاة ﴾

(٢) أي الكنوز في سبيل الله بإخراج زكاتها وعمل الخير بها . (٣) وتعمل صفائح . (٤) أي ويقال لهم هذا جزاء كنزكم . (٥) زكاته نائب فاعل تؤدى ، أي ما بلغ النصاب وزكى فلا يسمى كنزا ، وما لم يزك فهو الكنز الذي يمتد به صاحبه . (٦) الفروض وهو الزكاة . (٧) بلفظ المجهول مشددا أي عملت صفائح . (٨) فن كان عنده ذهب أو فضة ولا يخرج زكاتها فإنها يوم القيامة تجعل قطعاً من نار ، يوضع بعضها على جبينه ، وبعضها على جنبه ، وبعضها على ظهره ،

قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَلَا بِلْ^(١) قَالَ : وَلَا صَاحِبَ إِبِلٍ لَا يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا ، وَمِنْ حَقِّهَا حَلْبُهَا يَوْمَ وِرْدِهَا^(٢) ، إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يُطْحَمُ لَهَا بِقَاعٌ قَرَقَرٌ^(٣) أَوْفَرَ مَا كَانَتْ لَا يَفْقِدُ مِنْهَا فَصِيلًا وَاحِدًا ، تَطْوُهُ بِأَخْفَافِهَا وَتَمَضُّهُ بِأَفْوَاهِهَا ، كُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ أُولَاهَا رُدَّ عَلَيْهِ أَخْرَاهَا فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ الْعِبَادِ ، فَيُرَى سَبِيلُهُ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِمَّا إِلَى النَّارِ . قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ فَالْبَقَرُ وَالنَّمَرُ^(٤) ، قَالَ : وَلَا صَاحِبَ بَقَرٍ وَلَا غَنَمٍ لَا يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يُطْحَمُ لَهَا بِقَاعٌ قَرَقَرٌ ، لَا يَفْقِدُ مِنْهَا شَيْئًا ، لَبَسَ فِيهَا عَقَصَاهُ^(٥) وَلَا جَلْحَاهُ وَلَا عَضْبَاهُ ، تَنْطَلِحُهُ بِقُرُونِهَا ، وَتَطْوُهُ بِأَغْلَافِهَا ، كُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ أُولَاهَا رُدَّ عَلَيْهِ أَخْرَاهَا ، فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ الْعِبَادِ ، فَيُرَى سَبِيلُهُ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِمَّا إِلَى النَّارِ . رَوَاهُ الْخُمْسَةُ إِلَّا التِّرْمِذِيُّ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَلَمْ يُؤَدِّ زَكَاتَهُ مِثْلَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُجَاعًا^(٦) أَفْرَعَ لَهُ زَيْبَتَانِ^(٧) يُطَوَّقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(٨) ، ثُمَّ يَأْخُذُ

وكلمه ردت أحميت بالنار ثانياً وأعيدت لطول عذابه ، وخصت هذه الأعضاء لإعراضه عن الفقير بحجبه ووجهه وتوليته ظهره ، وهذا في زمن الموقف فقط . (١) أى ما حكمها بعد أن عرفنا حكم النقيدين . (٢) أى ورودها الماء للشرب ، فيندب حلبها وسقى المارة والساكين ، وهذا لبيان أن الحق ليس قاصراً على الزكاة الواجبة . (٣) القاع : الأرض السطوية ، والقرقر : الأملس ، أى ألقي صاحبها على وجهه أمامها على مكان واسع أملس ، وهى أعظم مما كانت فى الدنيا ولا ينيب منها شيء ، تضربه بأرجلها ، وتمضه بأفواهها ، وتمر عليه كلها . ولفظ البخارى : كلما جازت أخراها ردت عليه أُولَاهَا ، ليسقمر عذابه طول يوم القيامة . (٤) بنوعيه فهما أى ما حكمهما . (٥) العقصاء : ملتوية القرن ، والجُلْحَاء : التى لا قرن لها . والمعضباء : مكسورة القرن . والمراد أن البقر والغنم سليمة القرون ، فيعظم تمذيبه بها . (٦) وهو الحية الذكر ، أو الذى يقرم على ذنبه فيؤاتب الرجل ، وربما بلغ الفارس ، ووصفه بالأفراع ، أى ليس برأسه شعر لطول عمره وكثرة سمه . (٧) ثنية زيبية أى نابان يخرجان من فيه ، أو نسكتان سوداوان فوق عينيه ، وهذا وصف أخبث الحيات . (٨) بلفظ المجهول ، أى يكون الشجاع كالطوق فى رقبته .

بِلَهْزِمِيهِ^(١)، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا مَالِكٌ أَنَا كَنْزُكَ^(٢) ثُمَّ تَلَا^(٣) - وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ
بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ -
رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا أَبُو دَاوُدَ. وَعَنْهُ قَالَ: لَمَّا تَوَقَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَاسْتُخْلِفَ
أَبُو بَكْرٍ بَعْدَهُ وَكَفَرَ مَنْ كَفَرَ مِنَ الْمَرْبِ^(٤) قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ لِأَبِي بَكْرٍ: كَيْفَ
تَقَاتِلُ النَّاسَ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَمِرتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ
إِلَّا اللَّهُ^(٥) فَمَنْ قَالَهَا فَقَدْ عَصَمَ مَنَى مَالَهُ وَنَفْسَهُ إِلَّا بِحَقِّهِ وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ:
وَاللَّهِ لَا قَاتِلِينَ مَنَ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ^(٦)، فَإِنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ الْمَالِ، وَاللَّهُ لَوْ
مَنَعُونِي عَنَّا^(٧) كَانُوا يُؤْذُونَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَقَاتَلْتُهُمْ عَلَى مَنْعِهِ، قَالَ عُمَرُ: فَوَاللَّهِ
مَا هُوَ إِلَّا أَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ لِلْقِتَالِ فَعَرَفْتُ أَنَّهُ الْحَقُّ^(٨). رَوَاهُ الْخَمْسَةُ.

(١) بكسر اللام والزاي، تنبيه لهزم، وهو عظم اللحى تحت الأذن وفي لفظ: بلهزمته، والمراد التقاء
رأسه وذنبه بشدقيه. (٢) زيادة غمض ونهيم به. (٣) أي النبي ﷺ، ومعنى ما تقدم أن من كان له مال
ولم يخرج زكاته عذبه يوم القيامة إن كان نما عذبه بالنطح والمض والبطش ونحوها، وإن كان نقدا عمل له
صفائح في النار وكوى به، أو يمثل له بثمان عظيم يطوقه ويمد به مدة يوم القيامة. (٤) بمض بعبادة الأوثان،
وبعض باتباع مسيلة الكذاب، واستمر بعضهم على الإيمان، ولكنه امتنع من الزكاة، وقال إنها خاصة
بالزمن النبوي لقوله تعالى - خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم -
وغيره ﷺ لا يطهرهم ولا يصل عليهم صلاة تكون سكناً لهم، وحينئذ قال أبو بكر: لا بد من قتالهم.
(٥) ولم يذكر عمر حينئذ بقية ما رواه ولده وهي: وأن محمداً رسول الله وقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة
. وفي رواية زيادة: ويؤمنوا بما جئت به، وهذه نعم كل شيء. (٦) فرق بالتشديد، وقد تخفف،
أي قال بوجوب أحدهما دون الآخر ومنعه متأولاً. (٧) بالفتح الأنبي من المزم، وفي رواية عقلاً،
مبالغة في قتالهم على ترك شيء ولو قليلاً. (٨) مما أقامه لي من أن الزكاة أخت الصلاة، وفيه تفضيل
أبي بكر، وجواز القياس، والعمل به، والحلف من غير طلب، والاجتهاد في النوازل، والناظرة والرجوع
للحق، والزكاة في السخال وحولها هو حول أمهاتها، وفيه قتال مانع الزكاة، ويكثر جاحدها فإنها
مشهورة في الدين، قال اللقاني:

ومن المعلوم ضرورة جحد من ديننا يقتل كفراً ليس حد

فصل فيما يجب فيه الزكاة وما لا يجب فيه^(١)

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: انْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ أَوْ^(٢) وَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ أَوْ كَمَا حَلَفَ مَا مِنْ رَجُلٍ^(٣) تَكُونُ لَهُ إِبِلٌ أَوْ بَقَرٌ أَوْ غَنَمٌ لَا يُؤَدِّي حَقَّهَا إِلَّا أَتَى بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْظَمَ مَا تَكُونُ وَأَسْمَنَهُ نَطْوُهُ بِأَخْفَافِهَا وَتَنْطِجُهُ بِقُرُونِهَا^(٤) كَلَّمَآ جَازَتْ أَخْرَاهَا رُدَّتْ عَلَيْهِ أَوْلَاهَا حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا أَبَا دَاوُدَ .

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أَعْرَابِيًّا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ الْهَجْرَةِ^(٥) ، فَقَالَ : وَيَمْحَكَ إِنْ شَأْنَهَا شَدِيدٌ^(٦) ، فَهَلْ لَكَ مِنْ إِبِلٍ تُوَدَّى صَدَقَتَهَا ؟ قَالَ : نَعَمْ قَالَ : فَأَعْمَلْ مِنْ وَرَاءِ الْبَحَارِ ، فَإِنَّ اللَّهَ لَنْ يَتْرَكَ مِنْ مَمْلَكَةٍ شَيْئًا^(٧) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا التِّرْمِذِيَّ .

وَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ^(٨) : إِنَّمَا تَجِبُ الزَّكَاةُ فِي التَّمِينِ وَالزَّرْعِ وَالْمَاشِيَةِ^(٩) ،

ولحديث الطبري والحاكم : بعث النبي ﷺ إلى رجل من أشجع ليدفع الزكاة ، فأبى أن يعطيها ، فردّه الثانية فأبى ، فردّه إليه الثالثة ، وقال : إن أبي قاضرب عنقه . والله أعلم .

فصل فيما يجب فيه الزكاة وما لا يجب

(١) الذي يجب فيه هو الإبل والبقر والغنم والزروع والذهب والفضة إذا بلغ كل نصابه ، وعروض التجارة . وما لا يجب فيه هو ما لم يبلغ النصاب مما يجب فيه ، والخيول والبغال والحمير ، وكل حيوان من غير النعم والأرقاء والخضراوات على خلاف في بعضها يأتي . (٢) وهو جالس في ظل الكعبة فلما رآني قال : هم الأخسرون ورب الكعبة ، قلت : يا رسول الله فذاك أبي وأمي من هم ؟ قال : هم الأخسرون أموالا إلا من قال هكذا وهكذا عن يمينه وشماله ومن بين يديه ومن خلفه ، وقليل ما هم ، ثم ذكر الحديث . (٣) للشك فيه وما بعده . (٤) ومثله المرأة . (٥) تنطح بكسر الطاء وفتحها . (٦) سأله أن يبايعه على الهجرة والإقامة معه بالمدينة . (٧) ويحك كلمة رحمة ، أي أرحمك وأشفق عليك من الهجرة ، فإن حقها صعب لا يقوم به إلا القليل . (٨) أي فاعمل صالحا في أي مكان ، وأدركه مالك ، فإن الله لا ينقصك من مملك شيئا قال تعالى - إنا لانضيع أجر من أحسن عملا - . (٩) أحد خلفاء بني أمية ، وكان إماما جليلا بارعا في العلم ، وكان ورعا تقيا ، بل زاهدا كبيرا ، وعادلا عظيما ، وكفاه أخذ الأئمة برأيه ، وهو من أصحاب سفيان الثوري . (١٠) البين : الذهب والفضة . والزروع : هو ما يقتات به كالبر والندرة ونحوها والنخيل والأعناب ، والماشية : هي الإبل والبقر والغنم التي في الحديث قبله ، وسُميت ماشية لأنها تمشي على وجه الأرض .

وَوَافَقَهُ مَالِكٌ وَالشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا . وَلَفِظُ الشَّافِعِيِّ فِي الْأَمْرِ : الْمَالُ الَّذِي تَجِبُ فِيهِ الصَّدَقَةُ
بِنَفْسِهِ ^(١) عَيْنُ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ ، وَبَعْضُ نَبَاتِ الْأَرْضِ ، وَالْمَأْشِيَّةُ ، وَمَا أُصِيبَ فِي أَرْضٍ
مِنْ مَقْدِينٍ وَرِكَازٍ ^(٢) . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَيْسَ فِيهَا دُونَ خَمْسَةِ
أَوْسُقٍ صَدَقَةٌ ^(٣) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَيْسَ عَلَى الْمُسْلِمِ فِي عِبْدِهِ
وَلَا فَرَسِهِ صَدَقَةٌ ^(٤) . رَوَاهُمَا الْخَمْسَةُ . وَلِإِسْلَامِ وَأَحْمَدَ : لَيْسَ فِي التَّبْدِيدِ صَدَقَةٌ إِلَّا صَدَقَةُ
الْفِطْرِ . وَعَنْهُ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سُئِلَ عَنِ الْحَمِيرِ أَفِيهَا زَكَاةٌ ؟ فَقَالَ : مَا جَاءَنِي فِيهَا
شَيْءٌ ^(٥) إِلَّا هَذِهِ الْآيَةُ الْفَاذَةُ - فَمَنْ يَمْلِكُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَمْلِكُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ
شَرًّا يَرَهُ - . رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالشَّيْخَانِ . عَنْ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَتَبَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَسْأَلُهُ
عَنِ الْخَضِرَاوَاتِ ، وَهِيَ الْبُقُولُ ، فَقَالَ : لَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ ^(٦) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ
وَالدَّارَقُطْنِيُّ ^(٧) .

(١) أي من نفسه وذاته ، وقوله : عين ذهب وفضة الإضافة فيها للبيان . (٢) سيأتي بيان في زكاة
الذهب والفضة . (٣) فلا زكاة في أقل من خمسة أوسق ، وسيأتي بيان الوسق إن شاء الله .
(٤) فالبعيد والحيث لا زكاة فيهما . وقال بعضهم . في الخيل زكاة ، وهذا إذا لم يكونا للتجارة ، وإلا
ففيهما زكاة التجارة بإجماع أهل السنة . (٥) فالحمير لا زكاة فيها بإجماع ؛ وكذا البغال إلا إذا كانتا
للتجارة ، ففيهما زكاتها . (٦) البقول كالقثاء والبطيخ والمجور والشمام وما تشمره الحدائق غير
النخيل والأعناب لا زكاة فيها ، ومنه حديث الدارقطني والحاكم : وأما القثاء والبطيخ والرمات
والقصب فمفروغا عنه رسول الله ﷺ ، وحديث ابن ماجه والحاكم وغيرهما : إنما سن رسول الله ﷺ
الزكاة في الحنطة والشعير والتمر والزبيب ، وقيس عليها ما في معناها مما يقتات به ويدخر ؛ فالخضراوات
لا زكاة فيها لبعدها عن هذا المعنى ، وأوجبها بعضهم في الخضراوات لعموم النصوص كقوله تعالى -
خذ من أموالهم صدقة - وقوله - وما أخرجنا لكم من الأرض - وقوله - وآتوا حقه يوم حصاده -
وقوله ﷺ : « فيما سقت السماء المشر » . وهذا أحواط للفقراء والمساكين . (٧) بأسانيد ضعيفة
ولكن يؤيده النص على غيرها ، والله أعلم .

الباب الثالث في زكاة الماشية^(١) وهى الإبل والغنم والبقر

عَنْ أَنَسٍ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَتَبَ لَهُ هَذَا الْكِتَابَ^(٢) لَمَّا وَجَّهَهُ إِلَى الْبَحْرَيْنِ^(٣) :
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هَذِهِ فَرِيضَةُ الصَّدَقَةِ^(٤) الَّتِي فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمُسْلِمِينَ ،
وَالَّتِي أَمَرَ اللَّهُ بِهَا رَسُولُهُ ، فَمَنْ سُئِلَهَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى وَجْهِهَا^(٥) فَلْيُعْطِهَا ، وَمَنْ سُئِلَ
فَوْقَهَا فَلَا يُعْطِ ، فِي أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ^(٦) مِنَ الْإِبِلِ فَمَا دُونَهَا مِنَ الْغَنَمِ مِنْ كُلِّ خُمْسٍ شَاةٌ^(٧) ،
فَإِذَا بَلَغَتْ^(٨) خَمْسًا وَعِشْرِينَ إِلَى خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ فَفِيهَا بِنْتُ مَخَاضٍ أَنْثَى^(٩) ، فَإِذَا بَلَغَتْ
سِتًّا وَثَلَاثِينَ إِلَى خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ فَفِيهَا بِنْتُ لَبُونٍ أَنْثَى^(١٠) ، فَإِذَا بَلَغَتْ سِتًّا وَأَرْبَعِينَ
إِلَى سِتِّينَ فَفِيهَا حِقَّةٌ طَرُوقَةٌ الْجَمَلِ^(١١) ، فَإِذَا بَلَغَتْ وَاحِدَةً وَسِتِّينَ إِلَى خَمْسٍ وَسَبْعِينَ
فَفِيهَا جَذَعَةٌ^(١٢) ، فَإِذَا بَلَغَتْ سِتًّا وَسَبْعِينَ إِلَى تِسْعِينَ فَفِيهَا بِنْتُ لَبُونٍ ، فَإِذَا بَلَغَتْ

﴿ الباب الثالث في زكاة الماشية ﴾

(١) أى فى بيان أنواعها وبيان نصاب كل منها ، وبيان ما يجب إخراجه منها باختلاف الماشية قلة وكثرة ، والنهى عن جمع المتفرق وتفريق المجتمع . (٢) الآتى الذى أوله البسملة .
(٣) إقليم مشهور فيه مدن وبلاد كثيرة فى جنوب جزيرة العرب بقرب الخليج الفارسى ، ولما أرسل أبو بكر أنساً إليه عاملاً على الزكاة كتب له هذا ليعمل به . (٤) أى نسخة فيها بيان الزكاة .
(٥) للشروع بدون زيادة . (٦) خبر مقدم ومن الغنم متعلق بمحذوف مبتدأ مؤخر أى فى أربع وعشرين من الإبل فأقل إلى خمس منها زكاة من الغنم . (٧) مبتدأ مؤخر وخبر مقدم ، أى تجب إذا كملت الإبل خمسة ، وشاتان فى عشر ، وثلاث فى خمس عشرة ، وأربع فى عشرين إلى أربع وعشرين ، وما بين العدين معفو عنه . (٨) أى إبله . (٩) لها سنة وطمنت فى الثانية ، والمخاض الحامل ، أى بنت ناقة دخل أوان حملها ، وأنثى تأكيد كقولهم : رأيت بيمنى وسمعت بأذنى ، والأنوثة فى هذا وما بعده واجبة ، فإن فقدت فى أى درجة ، فالذكر الأعلى منها كابن لبون ، يخرج بدلا عنها .
(١٠) لها سنتان وطمنت فى الثالثة ، وسميت بذلك لأن أمها آن لها أن تلد فتصير لبونا . (١١) الحقة بالكسر لها ثلاث سنين ، وطروقة الجمل صفة لها ، أى استحققت أن ينشأها الفحل . (١٢) بالتحريك ما بلغت أربع سنين ، وهى نهاية أسنان الزكاة ، سميت بهذا لأنها أجذعت مقدم أسنانها ، أى أسقطته .

إِخْدَى وَتِسْمِينَ إِلَى عِشْرِينَ وَمِائَةٍ ، فَفِيهَا حِقَّتَانِ طَرُوقَتَا الْجَمَلِ ، فَإِذَا زَادَتْ عَلَى عِشْرِينَ وَمِائَةٍ^(١) فَفِي كُلِّ أَرْبَعِينَ بِنْتُ لَبُونٍ ، وَفِي كُلِّ خَمْسِينَ حِقَّةٌ^(٢) ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ إِلَّا أَرْبَعٌ مِنَ الْإِبِلِ فَلَيْسَ فِيهَا صَدَقَةٌ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبُّهَا^(٣) ، فَإِذَا بَلَغَتْ خَمْسًا مِنَ الْإِبِلِ فَفِيهَا شَاةٌ . وَفِي صَدَقَةِ النِّعَمِ فِي سَائِمَتِهَا إِذَا كَانَتْ أَرْبَعِينَ إِلَى عِشْرِينَ وَمِائَةٍ شَاةٌ^(٤) ، فَإِذَا زَادَتْ عَلَى عِشْرِينَ وَمِائَةٍ إِلَى مِائَتَيْنِ شَاتَانِ^(٥) ، فَإِذَا زَادَتْ عَلَى مِائَتَيْنِ إِلَى ثَلَاثِ مِائَةٍ فَفِيهَا ثَلَاثٌ فَإِذَا زَادَتْ عَلَى ثَلَاثِ مِائَةٍ فَفِي كُلِّ مِائَةٍ شَاةٌ^(٦) ، فَإِذَا كَانَتْ سَائِمَةُ الرَّجُلِ نَاقِصَةً مِنْ أَرْبَعِينَ شَاةً وَاحِدَةً^(٧) فَلَيْسَ فِيهَا صَدَقَةٌ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبُّهَا . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا مُسْلِمًا عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ : بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْيَمَنِ ، وَأَمَرَنِي أَنْ أَخْذَ مِنْ كُلِّ ثَلَاثِينَ بَقَرَةً تَبِيْعًا أَوْ تَبِيْعَةً ، وَمِنْ كُلِّ أَرْبَعِينَ مُسِنَّةً^(٨) . رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ^(٩) وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ . وَعَنْهُ قَالَ : أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَلَّا أَخْذَ مِنَ الْبَقَرِ شَيْئًا حَتَّى تَبْلُغَ ثَلَاثِينَ ، فَإِذَا بَلَغَتْ ثَلَاثِينَ فَفِيهَا عِجْلٌ تَابِعٌ جَذَعٌ أَوْ جَذَعَةٌ

- (١) نسماً فأكثر. (٢) فحجب في ثلاثين ومائة بنتاً لبون وحقة، وفي مائة وأربعين حقتان وبنت لبون وهكذا القاعدة، في كل أربعين بنت لبون، وفي كل خمسين حقة. فإذا نقصت الإبل عن خمس فلا زكاة فيها، إلا أن يريد أن يتطوع، فهو خير له. (٣) مبتدأ مؤخر، وفي صدقة النعم خبر مقدم وفي سائمتها بدل من النعم، والساعة التي ترمي في كلاً مباح، وهذا شرط لوجوب الزكاة في كل ماشية، وستأتي الشروط. والأربعون أقل نصاب النعم ضأنًا كانت أو معزاً. (٤) فإذا زادت النعم على مائة وعشرين واحدة فأكثر إلى مائتين، فزكاتها شاتان. (٥) ففي أربع مائة أربع شياه، وفي خمسمائة خمس شياه، وهكذا، والشاة الواجب إخراجها عن النعم والإبل جذعة ضأن لها سنة ودخلت في الثانية، أو ثنية معز لها سنتان وطمنت في الثالثة. (٦) صفة لشاة التي هو تميمز، ففي أربعين من النعم إلى مائة وعشرين شاة، وفيها زاد إلى مائتين شاتان، وفيها زاد إلى ثلثمائة ثلاث شياه، وفي كل مائة كاملة شاة وهكذا، وما بين المدينين معفو عنه. (٧) التبيع ماله سنة من ولد البقر، والأنثى تبعية، والعامل بالخيار بينهما، فأول للتخير، والسنة مالها سنتان، وظاهره أن الأنثى شرط لكثرة نفعها بالتاج. (٨) بسند حسن، والبقر هنا مايمع المزاب والجواميس.

حَتَّى تَبْلُغَ أَرْبَعِينَ ، فَإِذَا بَلَغْتَ فِيهَا بَقْرَةً مُسِنَّةً ^(١) . رَوَاهُ النَّسَائِيُّ . عَنْ أَنَسٍ أَنَّ
 أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه كَتَبَ لَهُ الَّتِي فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَلَا يُجْمَعُ بَيْنَ مُتَفَرِّقٍ ، وَلَا
 يُفَرَّقُ بَيْنَ مُجْتَمِعٍ خَشْيَةَ الصَّدَقَةِ ^(٢) ، وَمَا كَانَ مِنْ خَلِيطَيْنِ فَإِنَّهُمَا يَتَرَاكِعَانِ يَنْتَهُمَا
 بِالسُّورَةِ ^(٣) . رَوَاهُ الْهَيْثَمِيُّ إِلَّا مُسْلِمًا .

بيان الموضع إذا فقد المطلوب ^(٤)

عَنْ أَنَسٍ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه كَتَبَ لَهُ فَرِيضَةَ الصَّدَقَةِ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ رَسُولَهُ ﷺ :
 مَنْ بَلَغَتْ عِنْدَهُ مِنَ الْإِبِلِ صَدَقَةُ الْجَذَعَةِ وَلَبَسَتْ عِنْدَهُ جَذَعَةٌ وَعِنْدَهُ حِقَّةٌ ، فَإِنَّهَا تُقْبَلُ
 مِنْهُ الْحِقَّةُ وَيَحْمَلُ مَعَهَا شَاتَيْنِ إِنْ اسْتَيْسَرَتَا لَهُ أَوْ عِشْرِينَ دِرْهَمًا ^(٥) ، وَمَنْ بَلَغَتْ عِنْدَهُ
 صَدَقَةُ الْحِقَّةِ وَلَبَسَتْ عِنْدَهُ الْحِقَّةُ وَعِنْدَهُ الْجَذَعَةُ ، فَإِنَّهَا تُقْبَلُ مِنْهُ الْجَذَعَةُ وَيُعْطِيهِ

(١) فالثلثون أقل نصاب البقر وفيها الجذع أو الجذعة وهو التبيع أو التبيعة السالفان، ويستمر هذا
 إلى الأربعين، فيتخير إلى مسنة، وتستمر إلى ستين، فتخير بتبيين إلى سبعين فبيع ومسنة، وهكذا في كل
 ثلاثين فبيع، وفي كل أربعين مسنة، والله أعلم. (٢) أي بيان الصدقة التي فرضها رسول الله ﷺ.
 (٣) تنازعه القملان قبله، أي لا يجمع المالك بين المتفرق خشية كثرة الزكاة، ولا يفرق العامل بين
 المجتمع خشية قلها بل يترك المال كما هو قاله الشافعي، وقال بعضهم معناه: أن يكون لنفر ثلاثة لكل منهم
 أربعون شاة وجبت فيها الزكاة، فيجمعونها حتى لا يجب عليهم كلهم إلا شاة واحدة، أو يكون للخليطين
 مائتا شاة وشاتان، فيكون عليهما فيها ثلاث شياه، فيفرقها حتى لا يكون على كل واحد شاة واحدة،
 وقال بعضهم: معنى لا يجمع بين متفرق أن يكون لرجلين أربعون شاة لكل منهما عشرون، فإذا جمعاها
 ففيها شاة وإلا فلا، ومعنى ولا يفرق بين مجتمع أن يكون لرجل مائة وعشرون شاة ففيها شاة فإذا فرقها
 الساعى أربعين أربعين، ففيها ثلاث شياه. (٤) الخليطان هما الشريكان فلي كل شريك من الزكاة بقدر
 ماله في رأس المال. والله أعلم.

بيان الموضع إذا فقد المطلوب

(٥) أي الواجب على المال. (٦) أي بها. (٧) من بلغت مبتدأ خبره فإنها تقبل منه، وقوله.
 إن استيسرتا أي وجدتا، وأول التخيير فيه وفيما بعده، فإذا وجب على المال جذعة ولم توجد سليمة عند المالك،
 فإنه يدفع بدلها حقة وشاتين أو عشرين درهماً، جبراً لأن الحقة التي دفعها.

الْمُصَدَّقُ^(١) عِشْرِينَ دِرْهَمًا أَوْ شَاتَيْنِ ، وَمَنْ بَلَغَتْ عِنْدَهُ صَدَقَةُ الْحَقَّةِ ، وَلَبَسَتْ عِنْدَهُ إِلَّا بِنْتُ لَبُونٍ فَإِنَّهَا تُقْبَلُ مِنْهُ وَيُعْطَى شَاتَيْنِ أَوْ عِشْرِينَ دِرْهَمًا^(٢) ، وَمَنْ بَلَغَتْ صَدَقَتُهُ بِنْتُ لَبُونٍ وَعِنْدَهُ حَقَّةٌ فَإِنَّهَا تُقْبَلُ مِنْهُ الْحَقَّةُ ، وَيُعْطِيهِ الْمُصَدَّقُ عِشْرِينَ دِرْهَمًا أَوْ شَاتَيْنِ ، وَمَنْ بَلَغَتْ صَدَقَتُهُ بِنْتُ لَبُونٍ وَلَبَسَتْ عِنْدَهُ وَعِنْدَهُ بِنْتُ خَاضٍ فَإِنَّهَا تُقْبَلُ مِنْهُ ، وَيُعْطَى مَعَهَا عِشْرِينَ دِرْهَمًا أَوْ شَاتَيْنِ ، وَمَنْ بَلَغَتْ صَدَقَتُهُ بِنْتُ خَاضٍ وَلَبَسَتْ عِنْدَهُ وَعِنْدَهُ بِنْتُ لَبُونٍ فَإِنَّهَا تُقْبَلُ مِنْهُ وَيُعْطِيهِ الْمُصَدَّقُ عِشْرِينَ دِرْهَمًا أَوْ شَاتَيْنِ ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ بِنْتُ خَاضٍ عَلَى وَجْهِهَا^(٣) وَعِنْدَهُ ابْنُ لَبُونٍ فَإِنَّهُ يُقْبَلُ مِنْهُ وَلَيْسَ مَعَهُ شَيْءٌ^(٤) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ .

شُرْطُ زَكَاةِ الْمَانِيَةِ

عَنْ أَنَسٍ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَتَبَ لَهُ الصَّدَقَةُ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ رَسُولَهُ ﷺ : وَلَا يُخْرَجُ فِي الصَّدَقَةِ هَرِمَةٌ وَلَا ذَاتُ عَوَارٍ وَلَا تَبَسٌ إِلَّا مَا شَاءَ الْمُصَدَّقُ^(٥) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا الْمُسْلِمًا . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُمَّارٍ النَّاضِرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : ثَلَاثٌ مَنْ فَعَلَهُنَّ فَقَدْ طَمِعَ طَمَعُ الْإِيمَانِ : مَنْ عَبَدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَأَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَعْطَى زَكَاةَ مَالِهِ طَيِّبَةً بِهَا

(١) المصدق بضم ففتح فكسر مع التشديد فيه وفيما بعده ، أى حامل الزكاة .

(٢) أى مع بنت لبون لتساوى الحققة . (٣) بأن لم تكن موجودة ، أو كانت ولكنها غير سليمة .

(٤) فإن كبر سنه يبادل الأنوثة في بنت الخاض ؛ ومعنى ماتقدم أن من وجب عليه سن ولم يتيسر له

فإنه يصمد درجة وبأخذ الموض أو ينزل درجة ويدفع الموض ، ومن دفع ذكرًا أعلى فلا شيء له . والله أعلم .

شُرْطُ زَكَاةِ الْمَانِيَةِ

(٥) الهرمة : الكبيرة التي سقطت أسنانها ، والموار بالفتح ما رده في البيع وبالضم المورد في العين ،

والتبس : خلل النعم أو مخصوص بالمرز ، والمصدق بتشديد الصاد والدال أى التصديق وهو المالك ، أو بضم

فسكون فكسر أى السامى ، فيكون الاستثناء راجعاً للكل ، وعلى الأول يكون راجعاً للتبس فقط ؛ لأنه

أمر عند المالك . (٦) نسبة إلى غاضرة أبو قبيلة من قيس ، وليس له إلا هذا الحديث .

نَفْسُهُ^(١) رَافِدَةٌ عَلَيْهِ كُلِّ عَامٍ ، وَلَا يُعْطَى الْهَرَمَةُ ، وَلَا الدَّرَنَةُ^(٢) ، وَلَا الْمَرِيضَةُ ، وَلَا الشَّرْطَ اللَّثِيمَةَ ، وَلَكِنْ مِنْ وَسْطِ أَمْوَالِكُمْ ، فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَسْأَلْكُمْ خَيْرَهُ وَلَمْ يَأْمُرْكُمْ بِشَرِّهِ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتَّبْرَانِيُّ^(٣) . عَنْ بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : فِي كُلِّ سَاعَةٍ لِبِلٍ فِي أَرْبَعِينَ بِنْتُ لَبُونٍ^(٤) ، لَا يُفَرَّقُ لِبِلٌ عَنْ حِسَابِهَا^(٥) ، مَنْ أَعْطَاهَا مُوْتَجِرًا بِهَا فَلَهُ أَجْرُهَا^(٦) ، وَمَنْ مَنَعَهَا فَإِنَّا آخِذُوهَا وَشَطْرَ مَالِهِ^(٧) عَزَمَةٌ مِنْ عَزَمَاتِ رَبَّنَا عَزَّ وَجَلَّ ، لَيْسَ لَالٍ مُحَمَّدٍ مِنْهَا شَيْءٌ^(٨) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ^(٩) . وَلِأَبِي دَاوُدَ مِنْ رِوَايَةٍ عَلَى ﷺ : وَفِي الْبَقْرِ فِي كُلِّ ثَلَاثِينَ تَبِيعٌ ، وَفِي الْأَرْبَعِينَ مُسِنَّةٌ ، وَلَيْسَ عَلَى الْمَوَامِلِ شَيْءٌ . وَلِلشَّافِعِيِّ : لَيْسَ فِي الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ الْمَوَامِلُ صَدَقَةٌ^(١٠) . عَنْ مُعَاذٍ رَضِيَ قَالَ : بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْيَمَنِ فَقَالَ :

- (١) فاعل بطيبة التي هي حال ، أى أعطى زكاته بسخاء وإخلاص، وقوله رافدة من الرغد وهو الإمانه.
- (٢) الدرنه بفتح فسكسر من الدرن ، وهو الوسخ ، والمراد الجرباء ، والشرط بالتحريك صغير المال وشراره، واللثيمة : البخيلة باللبن ، والوسط الحيار . (٣) بسند صالح . (٤) الساعمة التي ترعى في كلاً مباح ، وقوله في أربعين بنت لبون : ليس قيلاً فإنها تجب من ست وثلاثين إلى خمس وأربعين .
- (٥) أى لا يفرق بين مجتمع كما سبق ، أو لا يفرق بين مخيخ وهزيل وسمين ، بل يمد الكل على السواء وإن كان ما يجب إخراجه من الوسط . (٦) فمن أعطاهما حال كونه طالباً للأجر من الله تعالى فله أجرها كاملاً . (٧) شطر بالنصب مطف على الضمير في آخذوها ، ومنه قال بعضهم : من امتنع من الزكاة أخذت منه وأخذ بمض ماله عقوبة له . وعليه أحمد والشافعي في القديم، أو هو فعل مبني للمجهول مع التشديد ، أى جمل ماله شطرين ويتخير العامل في أخذ الزكاة منهما ، وعليه الجمهور .
- (٨) أصل العزمة الجد في الأمر ، ومعناها هنا الفريضة ، أى إن هذه الزكاة فريضة من فرائض الله على عباده الأفضياء للفقراء ليس لمحمد ﷺ ولا لقربائه منها شيء . (٩) بسند صالح .
- (١٠) الموامل جمع عاملة وهي التي تستعمل في حرث الأرض أو نقل الأتربة أو الماء مثلاً ، فلا زكاة في الموامل لقلة النماء كالتي تملف ، وعليه الجمهور سلفاً وخلفاً . وقال المالكية : تجب زكاة الماشية وإن كانت عاملة وإن كانت تملف .

خُذِ الْحَبَّ مِنَ الْحَبِّ، وَالشَّاةَ مِنَ النَّمِ، وَالْبَعِيرَ مِنَ الْإِبِلِ، وَالْبَقَرَةَ مِنَ الْبَقَرِ^(١). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ. عَنْ ابْنِ عُمرَ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ اسْتَفَادَ مَالًا فَلَا زَكَاةَ عَلَيْهِ حَتَّى يَحْمُولَ عَلَيْهِ الْحَوْلُ عِنْدَ رَبِّهِ^(٢). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ^(٣).

الباب الرابع في زكاة الزروع^(٤)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: - وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ^(٥) وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ -. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لَيْسَ فِيمَا دُونَ خَمْسَةِ أَوْسُقٍ صَدَقَةٌ^(٦)، وَلَيْسَ فِيمَا دُونَ خَمْسِ دَوْدِرٍ صَدَقَةٌ^(٧)، وَلَيْسَ فِيمَا دُونَ خَمْسِ أَوَاقٍ صَدَقَةٌ^(٨). رَوَاهُ الْخَمْسَةُ.

(١) فالقدر الواجب إخراجه لا بد أن يكون من عين المال لا من غيره ، ولا تجزى قيمة الواجب إلا في الأعداد الأول من الإبل ، ففيها من النعم كما تقدم . (٢) فمن ملك نقداً أو ماشية فلا زكاة عليه حتى يمضى عليه تمام الحول في ملكه والنصاب كامل ، وعليه الجمهور ، وقال الحنفية : تجب الزكاة وإن نقص النصاب في وسط الحول ، وكذا فيما استفاده في أثنائه تيمناً للأصل الكامل ، والمراد بالحول الحول المجزى لقوله : عند ربه . (٣) بسند صحيح ، وفقه ما تقدم أنه يشترط في زكاة الماشية أن تكون نعمة ، وكاملة النصاب ، وسائمة ، وألا تكون هوامل ، وأن يمضى عليها الحول في ملكه ، وشروط الواجب إخراجها ألا تكون حرمة ، ولا مريضة ، ولا معيبة بأى شيء يبيعها في البيع إلا عن مثلها ، والأفضل كونها من نفيس المال ، وأن يقدمها بساحة نفس لله تعالى ، قال تعالى - لن تنالوا البرحتى تنفقوا مما تحبون - والله أعلم .

﴿ الباب الرابع في زكاة الزروع ﴾

(٤) أى في بيان نصابها وبيان ما يجب إخراجه منها . (٥) أى أدوا زكاة زرعكم يوم حصاده للفقراء . (٦) أى لا زكاة في زرع لم يبلغ خمسة أوسق ، جمع وسق بالفتح والكسر ، والوسق : ستون صاعاً والصاع أربعة أمداد ، والد رطل وثلاث ، وقدر الصاع أربع حفنات بكفى الرجل المعتدل ، وفيه أنها لا تجب في الفواكه والخضراوات لأنها لا تسكال كما تقدم ، فلا تجب الزكاة في أقل من خمسة أوسق ، وقدرها بالرطل المصرى ألف وأربعمائة وثمانية وعشرون رطلاً ، وبالكيل المصرى أربعة أرباب ووية كيلتان بمد التصفية اللازمة . (٧) النود بإعجام أوله وإهمال آخره : اسم لعدد قليل من الإبل وبينه لفظ المضاف وهو خمس ، أى ليس في أقل من خمس من الإبل زكاة . (٨) أواق كقواف جمع أوقية بضم الهمزة وتشديد الياء وهى أربعمون درهماً من

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : فِيمَا سَقَتِ الْأَنْهَارُ وَالنِّيمُ الْمُشُورُ ، وَفِيمَا سَقَى
بِالسَّانِيَةِ نِصْفُ الْمُشْرِ ^(١) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ . وَفِي رِوَايَةٍ : فِيمَا سَقَتِ السَّمَاءُ وَالْأَنْهَارُ
وَالْمِيُونُ ، أَوْ كَانَ بَعْلًا الْمُشْرِ ، وَفِيمَا سَقَى بِالسَّوَانِي أَوْ النَّضِجِ نِصْفُ الْمُشْرِ ^(٢) .
فحص العنب والنخل ^(٣)

عَنْ عَتَّابِ بْنِ أُسَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُخْرَصَ الْعِنَبُ كَمَا يُخْرَصُ
النَّخْلُ وَتُؤْخَذَ زَكَاتُهُ زَيْبًا كَمَا تُؤْخَذُ صَدَقَةُ النَّخْلِ تَمْرًا ^(٤) .

(١) النيم السحاب وهو المطر ، والمشور جمع مشر وإن كان المشهور في جمعه أعشار كقفل وأقفال ،
والسانية : الحيوان الذي يرفع بواسطته الماء من بئر ونحوها وجمعها سوان . (٢) الواو في قوله : والأنهار
والميون بمعنى أو والأنهار جمع نهر كنهر النيل بمصر والفرات بالعراق ، والميون جمع عين ، وهي ما ينبع ماؤها
ويسيل وحده ، وهذا كثير في بلاد الترك وما جاورها ، والبمل كشرط هو ما يشرب بمروقه من الأرض ،
والبمل كل نخل وزرع لا يسقى أو تسقيه السماء . ولفظ الترمذي : فياسقت السماء والميون أو كان عثرباً المشر ،
وفياسقى بالنضج نصف المشر . والنضج نقل الماء على أى شيء . وفقه ذلك أن ماسق بغير مشقة أو كان بملافز كاته المشر ،
وماسق بتمب ومشقة فعليه نصف المشر وماسق مرة بالمطر ومرة بالنضج فعليه ثلاثة أرباع المشر ويعمل بالنسبة ،
وتجب الزكاة في الزروع والثمار يبدو صلاحها ، ولكن إخراجها بعد تصفية الحبوب ومصير العنب والرطب زيباً وتمراً
﴿قاعدة﴾ من استأجر أرضاً لزراعها أو ثمرها واستغرت الإجارة المحصول هل تجب فيه زكاة أولاً ؟
الظاهر عدم الوجوب للحديث السابق : صدقة تؤخذ من أغنيائهم ، وللحديث الآتي : « لا صدقة إلا عن
ظهر غني » وهذا ليس بغني على رأى الأئمة كما يأتي في تعريف الغنى في الباب السابع ، لاسيما إذا كان
عليها خراج للحاكم فإن أبا حنيفة لا يرى عليها زكاة .

خوص العنب والنخل

(٣) الخرص تقدير ماعلى النخل من الرطب تمراً وما على السكرم من العنب زيباً ليعرف قدر الزكاة ،
ثم يخلى بينه وبين المزارعين ، والخرص مطلوب في كل زرع كما يأتي في الزروع ، وحكمته معرفة القدر الذى
وجبت فيه الزكاة ، وحفظ حق الفقراء ، والتوسعة على المزارعين بالتناول من زرعهم بعد الخرص ، ووقته إذا
ظهرت الحلاوة في العنب والرطب ، فيطوف الخارص في الشجر كله ويقول عليها من الرطب قدر كذا ، فإذا
بيس كان قدره كذا ، ويكفى في الخرص رجل عدل ؛ لبعت النبي ﷺ عبدالله بن رواحة إلى خيبر ليخرص زرعها
ونمرها الآتي في الحديث الثالث . (٤) لأن العنب والرطب لا يضبطان بالكيل بل ما يضبط هو الزبيب والتمر .

عَنْ سَهْلِ بْنِ حَشْمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا خَرَصْتُمْ فَخُذُوا وَدَعُوا الثُّلُثَ ، فَإِنْ لَمْ تَدَعُوا الثُّلُثَ فَدَعُوا الرَّبْعَ ^(١) . رَوَاهُمَا أَصْحَابُ السُّنَنِ ^(٢) . وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَبْعَثُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ رَوَاحَةَ إِلَى يَهُودِ خَيْبَرَ ، فَيَخْرُصُ النَّخْلَ حِينَ يَطِيبُ قَبْلَ أَنْ يُؤْكَلَ مِنْهُ ، ثُمَّ يُخَيِّرُ الْيَهُودَ يَأْخُذُونَهُ بِذَلِكَ الْخَرْصِ أَمْ يَدْفَعُونَهُ إِلَيْهِمْ ، لِكَيْ تُحْفَظَ الزَّكَاةُ قَبْلَ أَنْ تُؤْكَلَ الشَّمَارُ وَتُفَرَّقَ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(٣) .

زكاة الذهب والفضة ^(٤)

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْكِتَابِ الَّذِي كَتَبَهُ لَهُ أَبُو بَكْرٍ حِينَ وَجَّهَهُ إِلَى الْبَحْرَيْنِ فِي الصَّدَقَةِ الَّتِي فَرَضَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَفِي الرِّقَّةِ رُبْعُ الْعَشْرِ ^(٥) ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ إِلَّا تِسْعِينَ وَمِائَةً فَلَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ ^(٦) إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبُّهَا . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَلِلْخَمْسَةِ : لَيْسَ فِيهَا دُونَ خَمْسِ أَوَاقٍ مِنَ الْوَرِقِ صَدَقَةٌ ^(٧) . عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَسَاقَ حَدِيثًا إِلَى أَنْ قَالَ : فَإِذَا كَانَتْ لَكَ مِائَتَا دِرْهَمٍ وَحَالَ عَلَيْهَا الْحَوْلُ فَفِيهَا خَمْسَةُ دَرَاهِمٍ ^(٨)

(١) هذا أمر بإباحة للزارعين بأن يأخذوا بمد الخرص حاجتهم من التمر والزرع ويتركوا الثلث أو الربع لأخذ الزكاة منه . (٢) الأول بسند حسن والثاني رواه الحاكم وصححه . (٣) بسند موثق ، والخرص في أصله جائز للإمام ، وقد يجب إذا لم يؤمن الزارعون ، فالخرص لهذه النصوص مشروع ويعمل به عند الشافعي وجماعة ، وقال الحنفية : لا عبرة به لإفضائه إلى الربا وتلك النصوص كانت قبل تحريم الربا والله أعلم .

زكاة الذهب والفضة

(٤) أي بيان نصابهما وزكائهما . (٥) الرقة بكسر الراء : الدراهم المضروبة ، وأصلها ورق حذفت واؤه وعوض عنها الماء ، كمدة وزنة ، والراد الفضة ولو غير مضروبة . (٦) فإن كانت الرقة ناقصة عن مائتي درهم فلا شيء فيها لعدم كمال نصابها الذي أوله مائتا درهم . (٧) أواق جمع أوقية ، وهي أربعون درهما ، وخمسة في أربعين بمائتي درهم . (٨) فالحول معتبر في الذهب والفضة ، وعليه الجمهور سلفاً وخلفاً والأئمة الأربعة ، وقال بعض الصحب والتابعين وداود : من ملك نصاباً وجب عليه زكاته في الحال لحديث : وفي الرقة ربع العشر . وقوله : ففيها خمسة دراهم هي ربع العشر من المائتين .

وَلَيْسَ عَلَيْكَ شَيْءٌ حَتَّى تَكُونَ لَكَ عِشْرُونَ دِينَارًا ، فَإِذَا كَانَتْ لَكَ عِشْرُونَ دِينَارًا وَحَالَ عَلَيْهَا الْحَوْلُ ، فَفِيهَا نِصْفُ دِينَارٍ ^(١) . فَمَا زَادَ فَبِحِسَابِ ذَلِكَ ^(٢) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَصَحَّحَهُ الْبُخَارِيُّ ^(٣) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : قَدْ عَفَوْتُ عَنِ الْخَيْلِ وَالرَّقِيقِ ، فَهَاتُوا صَدَقَةَ الرِّقَةِ مِنْ كُلِّ أَرْبَعِينَ دِرْهَمًا دِرْهَمًا ^(٤) ، وَلَيْسَ فِي نِسْمِينَ وَمِائَةِ شَيْءٍ ، فَإِذَا بَلَغَتْ مِائَتَيْنِ فَفِيهَا خَمْسَةُ دَرَاهِمٍ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَحْمَدُ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : الْمَجْمَاءُ جَرُّهُمَا جُبَارٌ ، وَالْمَعْدِنُ جُبَارٌ وَالْبُرُّ جُبَارٌ ^(٥) . وَفِي الرُّكَازِ الْخُمُسُ ^(٦) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا أَبَا دَاوُدَ . وَأَنْطَعَ النَّبِيُّ ﷺ بِلَالُ بْنُ الْحَرْثِ مَعَادِنَ الْقَبِيلَةِ مِنْ نَاحِيَةِ الْفُرَجِ ، فَتِلْكَ الْمَعَادِنُ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا إِلَّا الزَّكَاةُ إِلَى الْيَوْمِ ^(٧) . رَوَاهُ مَالِكٌ وَالشَّافِعِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ .

(١) وهو ربع العشر الواجب إخراجه، وقيمة الدينار بالقروش المصرية ستون قرشاً صاعاً. (٢) أى ما زاد على مائتي درهم في الفضة وعلى عشرين ديناراً في الذهب، فزكاته بحسابه أى عليه ربع العشر، ففي أربعمئة درهم عشرة دراهم، وفي أربعين ديناراً دينار كامل، وهكذا قل الزائد أو أكثر، وعليه عامة العلماء إلا أبا حنيفة، فقال: لا زكاة في الزائد حتى يبلغ أربعين درهماً. (٣) حينما سأله الترمذى عنه فصححه. (٤) درهماً الثاني مفعول لها تواتر الأول تمييزاً لأربعين، فعنى ما تقدم أن أول نصاب الذهب عشرون ديناراً، وقدره بالعملة المصرية أحد عشر جنيهاً مصرياً ونصف وربع وثمان جنية، وبالجنية الإنجليزية اثنا عشر وثمان جنية، وأول نصاب الفضة مائتا درهم، وقدرها بالريال المصرى ستة وعشرون وتسعة قروش وثلاث قرش، والقروش المصرية خمسمائة وتسعة وعشرون قرشاً وثلاث قرش، فلا زكاة في أقل من هذا، فمن ملك نصاب ذهب أو فضة وحال عليه الحول وجب عليه زكاته، وهو ربع العشر منهما الذى هو خمسة قروش تمريرة عن كل جنية، ولا فرق فيهما بين مضروب وغيره، ولكن لا بد أن يكونا خالصين إلا ما يماثل أجره الضرب والتخليص، فيتسامح فيه، وحكمة اشتراط الحول في التقدين والتجارة والمواشى أن النماء لا يظهر فيها إلا بعضى الحول، بخلاف الزرع والركاز، فإنها نعم أتت من فضل الله، فوجب زكاتها في الحال رحمة بالفقراء.

(٥) هذه الكلمات سيأتى معناها في الزرع إن شاء الله. (٦) الركاز هو دفين الجاهلية، وفيه الخمس زكاة في الحال بشرط كونه ذهباً أو فضة وكامل النصاب. (٧) القبيلة بفتحين نسبة إلى قبل جهة بساحل البحر على خمسة أيام من المدينة، والفرع بضم فسكون مكان بين نخلة والمدينة؛ فالنبي ﷺ أعطى تلك المماد

زكاة عروض التجارة^(١)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : - يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَتَقِفُوا مِنْ حَلِيِّاتٍ مَا كَسَبْتُمْ -

قَالَ مُجَاهِدٌ : تَزَلَّتْ فِي التَّجَارَةِ .

عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَأْمُرُنَا أَنْ نُخْرِجَ الصَّدَقَةَ مِنَ الَّذِي نَعِدُّهُ لِلْبَيْعِ ^(٢) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(٣) . عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : فِي الْإِبِلِ صَدَقَتُهَا ، وَفِي النَّمَمِ صَدَقَتُهَا ، وَفِي الْبَقَرِ صَدَقَتُهَا ، وَفِي الْبَرِّ صَدَقَتُهُ ^(٤) ، رَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيُّ وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ .

لبلال بن الحارث يدفع زكاتها إلى اليوم . والمعادن جمع معدن كجلس ، وهي أمكنة توجد فيها عروق ذهب أو فضة خلقها الله فيها ، فمن أسباب معدناً فمليه في الحال ربع المشر زكاة . تقدا ، وعليه الجمهور ، وقال الحنفية : فيها الخمس لأنها زكاة ، وحكمة وجوب الزكاة في الذهب والفضة دون غيرها من الجواهر أنها معدنان للنماء ، وأنهما يدرك بهما كل شيء . كما روى أن آدم عليه السلام حينما هبط من الجنة بكى عليه كل شيء فيها إلا الذهب والفضة ، فقال الله لها : لم لا تبكيان على آدم ؟ قالا : يارب لا نبكي على من عصاك . قال الله تعالى : وعزني وجلالي لأرغنكما ولأجعلنكما قيمة كل شيء . بقي الكلام على الأوراق المالية «البنكنوت» فمليه الزكاة لأنها يتعامل بها كالنقدين وتقوم مقامهما وتصرف بهما ولأنها اسندات دين ، فحجب فيها الزكاة إذا بلغت النصاب وحال عليها الحول . وعليه المالكية والحنفية ، وقال الشافعية : لا تجب فيها لأنها حوالة على البنك غير صحيحة لعدم الإيجاب والقبول لفظاً بين الطرفين ، إلا إذا صرفت تقداً ومضى عليها الحول ، وقال الحنابلة : لا تجب زكاتها إلا إذا صرفت بنقد ، والله أعلم .

زكاة عروض التجارة

(١) العروض جمع عرض كشرط وشرط ، والمرض مالم يس بنقد كالثياب والنحاس والأخشاب والحيوان وغيرها مما يباع ويشترى ، والتجارة هي التقلب في المال لنرض الربح .

(٢) وقوله في الآية - أتقفوا - وفي الحديث : كان يأمرنا . يفيد الوجوب ، فزكاة التجارة واجبة باتفاق السلف والخلف ، ومنهم الفقهاء السبعة ، ولكن لا يكفر جاحداً لحقائنها وخلاف فيها وإن كان لا يمتدبه ، وقوله : نعمة من الإعداد - أي نهيته للبيع والتجارة . (٣) بسند حسن .

(٤) البر بالفتح الثياب أو ثياب التجارة ، وبأنها بزاز ، وليست الزكاة قاصرة عليه بل كل ما كان للتجارة لمعوم الحديث الأول ، فحجب زكاة التجارة في كل ما أعد للتجارة بنيتها ، فيقوم في آخر الحول بما

الباب الخامس في زكاة الحلي ومال اليتيم والصل

عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ ^(١) عَنْ جَدِّهِ ^(٢) أَنَّ امْرَأَةً أَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ وَمَعَهَا بِنْتُ لَهَا وَفِي يَدِ بِنْتِهَا مَسَكَتَانِ غَلِيطَتَانِ ^(٣) مِنْ ذَهَبٍ ، فَقَالَ لَهَا : أَلَمْطِينَ زَكَاةَ هَذَا ؟ قَالَتْ : لَا ، قَالَ : أَبْسُرْكِ أَنْ يُسَوِّرَكَ اللَّهُ بِهِمَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ سِوَارَيْنِ مِنْ نَارٍ ^(٤) قَالَ : فَخَلَمَهُمَا فَأَلْقَتْهُمَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَقَالَتْ : هُمَا قِدِيرٌ وَلِرَسُولِي ^(٥) . رَوَاهُ أَصْحَابُ الشُّعْبِ ^(٦) . وَلَفْظُ التِّرْمِذِيِّ : رَأَى النَّبِيُّ ﷺ فِي أَيْدِيهِمَا سِوَارَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ ، فَقَالَ : أَتُودِيَانِ زَكَاةَهُ ؟ قَالَتَا : لَا ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَتُحِبَّانِ أَنْ يُسَوِّرَكُمَا اللَّهُ بِسِوَارَيْنِ مِنْ نَارٍ ، قَالَتَا : لَا ، قَالَ : فَأَذِيَا زَكَاةَهُ ^(٧) . عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كُنْتُ أَلْبَسُ أَوْصَا حَامِينَ ذَهَبٍ ^(٨) فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَكْثَرُ هُوَ ؟ فَقَالَ : مَا بَلَغَ أَنْ تُؤَدِيَ زَكَاةَهُ فَرُكْنِي فَلَبَسَ بِكَثْرٍ ^(٩) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ . عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

اشترى به ، أو بما يشاء من التقدين ، ويخرج منه ربع العشر ، ويقوم كلها وإن اختلفت أجناسها كشياب وحيوان ونحاس ولو لم يعض على بعضها سنة ، كما يضم التقدير ربع الحاصلان منها إليها ويخرج الزكاة عن الكل مراعاة لحق الفقراء ، والله أعلم .

﴿ الباب الخامس في زكاة الحلي ومال اليتيم والصل ﴾

(١) إنما وضعت الثلاثة في باب واحد للخلاف فيها كما يأتي ، والحلي ما تنحلي به المرأة في يديها أو في أذنيها مثلا من الذهب والفضة . (٢) هو جد وجدته عبد الله بن عمرو بن العاص ، احتج بحديثه أحمد وإسحاق وغيرهما ، وضغفه آخرون لأنه يحدث عن صحيفة جده عبد الله بن عمرو رضي الله عنهم . (٣) المرأة هي أسماء بنت يزيد بن السكن . (٤) المسكتان بالتحريك ثنية مسكة ، وهي هنا الأسورة . (٥) لئلا زكاتها . (٦) يتفقهما في سبيل الله . (٧) قال ابن القطان : سنده صحيح وإن ضغف الترمذي سند حديثه لوجود ابن لهيعة فيه . (٨) أي أخرجها . (٩) الأوصاح جمع وضع بالتحريك ، وهو خلخال من الفضة غالبا لوضوحه وبياضه . (١٠) أي إذا بلغ نصابا فزكته فليس بكثرة تماقين عليه ، ومن هذا حديث عائشة : دخل على النبي ﷺ ، فرأى في يدي فخعات من ورق ، فقال : ما هذا يا عائشة ، قلت : صنعتن أنزين لك يا رسول الله قال : أتودين زكاهن ؟ قلت : لا ، قال : هو حسبك من النار . رواه أبو داود والحاكم وصححه ، والفتحات جمع فخعة بالتحريك ، وهي الخاتم الكبير من فضة كمادة نساء العرب .

كَانَ يُحْلِي بَنَاتِهِ وَجَوَارِيَهُ بِالذَّهَبِ، ثُمَّ لَا يُخْرِجُ مِنْهُ الزَّكَاةَ^(١). رَوَاهُ مَالِكٌ وَالشَّافِعِيُّ.
عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَجُلًا يَسْأَلُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الْحُلِيِّ أَفِيهِ
زَكَاةٌ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: وَإِنْ كَانَ يَبْلُغُ أَلْفَ دِينَارٍ؟ قَالَ: وَإِنْ كَثُرَ^(٢). رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ وَالتَّبَهَقِيُّ.

زكاة مال اليتيم^(٣)

عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ خَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ :
أَلَا مَنْ وَلِيَ يَتِيمًا لَهُ مَالٌ فَلْيَسْجِرْ فِيهِ وَلَا يَتْرُكْهُ حَتَّى تَأْكُلَهُ الصَّدَقَةُ^(٤). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ
وَالشَّافِعِيُّ وَالدَّارَقُطْنِيُّ^(٥). عَنِ الْقَاسِمِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَتْ عَائِشَةُ تَلْبِيسِي أَنَا وَأَخَوَيْنِ لِي
يَتِيمَيْنِ فِي حَجْرٍهَا ، فَكَانَتْ تَخْرِجُ مِنْ أَمْوَالِنَا الزَّكَاةَ^(٦). رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ .

(١) ومعلوم ورع ابن عمر وشدة تمسكه بالدين ، وعدم إخراجه الزكاة لا بد أن يكون عن علم به .
(٢) وجواب جابر هذا لا بد أن يكون عن علم ، ومن هذا حديث مالك : أن عائشة كانت تلي بنات
أخيها يتامى في حجرها لمن الحلى ، فلا تخرج عنه الزكاة . وللدارقطني : أن أسماء بنت الصديق رضي الله
عنها كانت تحلى بناتها الذهب نحو خمسين ألفاً ولا تركه . فالأحاديث الأول تدل على وجوب زكاة الحلى ،
وعليه جمهور الصحب والتابعين وسفيان الثوري والحنفية . والمبرة في زكاتها بالوزن لا بالقيمة ، وقالوا :
إن الآثار لا قيمة لها مع الأحاديث الصحيحة ، والحيطة في أدائها كما قاله الخطابي ، وفعل ابن عمر وما بعده
يدل على عدم وجوب زكاة الحلى ، وعليه بمض الصحب والتابعين وجمهور الفقهاء ، وقالوا تلك الأحاديث
كانت قبل حل الذهب للنساء أو من باب التزهيد في الزينة ، وهذا في الحل الباح ؛ أما حل الرجال
والأواني ففيها الزكاة باتفاق . والله أعلم .

زكاة مال اليتيم

(٣) أى ما ورد فيها . (٤) فمن تولى أمر يتيماً له مال فإنه يجب عليه أن يعمل ما ينمي به كتجارة
وغيرها ولا يتركه حتى تأكله الزكاة . (٥) بسند ضعيف ، ولكن يؤيده النصوص السالفة القاضية
بالزكاة في كل مال . (٦) فالقاسم بن محمد بن أبي بكر وأخوه كانوا تحت ولاية عنهم عائشة ، فكانت تترك
أموالهم ، ففيها وجوب الزكاة في مال اليتيم ، وعليه جمهور الصحب ومالك والشافعي وأحمد وإسحق ،
والواجب عليه إخراجها هو الولي ، وقال جماعة : لا تجب فيه الزكاة لأنه ليس مكلفاً ، وعليه سفيان الثوري
وابن المبارك والحنفية . ومال الصبي والمجنون كمال اليتيم في هذا . والله أعلم .

زكاة العسل^(١)

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عليه السلام قال : جاء هلال أحد بني مثنان^(٢) إلى رسول الله ﷺ بمشور نحل له ، وكان سألته أن يحمي واديا يسمى سلبة ، فأجابه النبي ﷺ ، فلما ولي عمر بن الخطاب كتب له عامله مقيان بن وهب يسأله عن ذلك ، فكتب له عمر : إن أدى إليك ما كان يؤدي إلى رسول الله ﷺ من مشور نحل فاحم له سلبة ، وإلا فهو ذباب غيث يأكله من يشاء . رواه أبو داود^(٣) والنسائي والطبراني^(٤) . عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : في العسل في كل عشرة أرق زق^(٥) . رواه الترمذي^(٦) وأبو داود^(٧) . ولفظه : من كل عشرة قرب قربة .

زكاة العسل

(١) أي عسل النحل واجبة عند بعض العلماء كما يأتي . (٢) مثنان بضم فسكون : قبيلة من العرب جاء هلال منهم إلى النبي ﷺ وسأله أن يحفظ له سلبة وهو واد من أودينهم فيه نحل كثير ، فأجابه النبي ﷺ وكان هلال يؤدي منه العسل زكاة للنبي ﷺ إلى أن تولى عمر فأراد أن يمنع فقال عمر لعامله : إن أدى إليك ما كان يؤدي إلى النبي ﷺ فساعد في حفظه له ، وإلا فهو حق لمن سبق إليه . (٣) بسند صالح . (٤) وفي حديثه أنهم كانوا يؤديون إلى النبي ﷺ من كل عشرة قرب قربة ، فلما ولي عمر امتنعوا وقالوا : كنا نؤدي إلى رسول الله ﷺ فكتب العامل إلى عمر فرد عليه بذلك ، فدفنوا له ما كانوا يؤديون إلى النبي ﷺ . (٥) الزق : قربة صغيرة . (٦) بسند ضعيف . (٧) بسند صالح ولأحمد وابن ماجه : جاء أبو سيرة إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله إن لي نحلا قال : فأد المشور . قلت : يا رسول الله احم لي جبالها . قال : فحمي لي جبلها ففي هذه النصوص وجوب زكاة العسل وأنها العسل ، وعليه بعض الصحب والتابعين والحنفية وأحمد وإسحاق وهو الأحوط عملا وقال مالك والشافعي والجمهور : لا تجب زكاة في العسل لأن تلك النصوص فيها مقال ، ولأن العسل ليس من الأجناس التي تجب فيها الزكاة وقد مرت . هذا ما في شروح الحديث ، والذي في كتب المذاهب الأربعة أنه لا زكاة في العسل عند الأئمة الأربعة ، والله أعلم .

الباب السادس في زكاة الفطر^(١)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : - قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ^(٢) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى -

عَنْ كَثِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سُئِلَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ فَقَالَ : تَزَلَّتْ فِي زَكَاةِ الْفِطْرِ . رَوَاهُ ابْنُ خُزَيْمَةَ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَكَاةَ الْفِطْرِ طَهْرَةً لِلصَّائِمِ مِنَ اللَّغْوِ وَالرَّفَثِ وَطُعْمَةً لِلْمَسَاكِينِ ^(٣) ، مَنْ أَدَاهَا قَبْلَ الصَّلَاةِ فَهِيَ زَكَاةٌ مَقْبُولَةٌ ، وَمَنْ أَدَاهَا بَعْدَ الصَّلَاةِ فَهِيَ صَدَقَةٌ مِنَ الصَّدَقَاتِ ^(٤) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ .

قدر زكاة الفطر صاع بكيل المدينة

عَنِ ابْنِ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَكَاةَ الْفِطْرِ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ عَلَى الْعَبْدِ وَالْحُرِّ وَالذَّكْرِ وَالْأُنْثَى وَالصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ^(٥) ،

﴿ الباب السادس في زكاة الفطر ﴾

(١) أى في فضلها وحكمها وقدرها ووقتها ، ونسبى زكاة الأبدان ، وصدقة الرؤوس ، وزكاة الصوم وزكاة رمضان ، وصدقة الفطر ، لوجوبها بالفطر من رمضان . (٢) تظهر بإخراج الزكاة وتباعد عن الأنداس . (٣) اللغو : ما لا ينمق عليه القلب من القول ، والرفث : الكلام الفاحش ، فحكمة زكاة الفطر طهارة الصائم وكثرة ثوابه ومواساة الفقراء والمساكين . (٤) فمن أخرجها قبل صلاة العيد فعلى الزكاة المقبولة ، وإلا فعلى كباقي الصدقات وهذا حث على المبادرة بإخراجها قبل الصلاة ، وإلا فقد قال الجمهور : إن إخراجها قبل صلاة العيد مستحب ، ويجوز إلى آخر يوم الفطر وتأخيرها بعده حرام لأنها زكاة مؤقته كالصلاة يحرم إخراجها عن وقتها ، ويدخل وقت وجوبها بتروب شمس ليلة العيد ، وقيل بطلوع فجره ويمتد إلى غروبه .

قدر زكاة الفطر صاع بكيل المدينة

(٥) فزكاة الفطر واجبة عند الأئمة الأربعة على كل مسلم ذكر أو أنثى صغير أو كبير حر أو عبد ، وهى على الصبي من ماله إن كان له مال ، وإلا فعلى من عليه نفقته وعلى السيد إخراجها عن عبده ، وقدرها من كل فرد : صاع وهو أربعة أمداد ، وقدر الصاع بالكيل المصرى قدح وثلاث عند المالكية ، وقدحان

وَأَمَرَ بِهَا أَنْ تُؤَدَّى قَبْلَ خُرُوجِ النَّاسِ إِلَى الصَّلَاةِ^(١) . رَوَاهُ الْخُمْسَةُ .
 عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه قَالَ : كُنَّا نُعْطِيهَا فِي زَمَانِ النَّبِيِّ ﷺ صَاعًا مِنْ طَعَامٍ^(٢) أَوْ صَاعًا
 مِنْ تَمْرٍ أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ أَوْ صَاعًا مِنْ زَبِيبٍ أَوْ صَاعًا مِنْ أَقِطٍ^(٣) ، فَلَمَّا جَاءَ مُعَاوِيَةُ^(٤)
 وَجَاءَتِ السَّمَرَاءُ قَالَ : أَرَى مُدًّا مِنْ هَذَا يَعْدِلُ مُدَّيْنِ . رَوَاهُ الْخُمْسَةُ . وَفِي رِوَايَةٍ : حَتَّى
 قَدِمَ عَلَيْنَا مُعَاوِيَةُ حَاجًّا أَوْ مُعْتَمِرًا ، فَكَلَّمَ النَّاسَ عَلَى الْمِنْبَرِ ، وَمِمَّا كَلَّمَهُمْ بِهِ : إِنِّي أَرَى
 مُدَّيْنِ مِنَ سَمَرَاءِ الشَّامِ تَعْدِلُ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ ، فَأَخَذَ النَّاسُ بِذَلِكَ . قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : فَأَمَّا أَنَا
 فَلَا أَزَالُ أَخْرِجُهُ كَذَلِكَ^(٥) . عَنْ الْحَسَنِ رضي الله عنه قَالَ : خَطَبَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي آخِرِ رَمَضَانَ
 عَلَى مِنْبَرِ الْبَصْرَةِ فَقَالَ : أَخْرِجُوا صَدَقَةَ صَوْمِكُمْ فَكَانَ النَّاسُ لَمْ يَعْلَمُوا ، فَقَالَ : مَنْ هَهُنَا
 مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ قَوْمُوا إِلَى إِخْوَانِكُمْ فَعَلَّمُوهُمْ ، فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ، فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
 هَذِهِ الصَّدَقَةَ^(٦) صَاعًا مِنْ تَمْرٍ أَوْ شَعِيرٍ أَوْ يَصْفَ صَاعٍ مِنْ قَمْحٍ عَلَى كُلِّ حُرٍّ أَوْ مَمْلُوكٍ
 ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى صَغِيرٍ أَوْ كَبِيرٍ ، فَلَمَّا قَدِمَ عَلَيَّ رَأَى رُخْصَ السَّمَرِ قَالَ : قَدْ أَوْسَعَ اللَّهُ

عند الشافعية وما أربع حنات بكفى الرجل المعتدل ، وقد حان وثلاث عند الحنفية ، فيخرج الصاع حباً
 أو دقيقاً بقدره عند بعضهم ، ويجوز إخراج قيمته قدماً عند الحنفية ، وهو أنفع للفقير ، ولعل اختلافهم
 في هذا ناشئ من تفاوتهم في قدر الصاع ، ويجب إخراجها مما يقتاتون به في بلدهم زبيباً أو تمرًا أو شعيراً
 أو غيرها ، ويشترط في إخراجها أن تكون فاضلة عن نفقته وعياله ، بل واشترط الحنفية في وجوبها
 أن يكون مالكا للنصاب . (١) تقدم وسيأتي جواز تعجيلها ، بل يجوز إخراجها من أول رمضان
 لوجود أحد سببها . وعليه الشافعي ، وقال مالك وأحمد : يجوز تعجيلها بيوم أو بيومين فقط .

(٢) الطعام هو الحنطة لأنها المرادة منه عند الإطلاق ، أو أن الطعام لفظ مجمل يبينه ما بعده .
 (٣) الأقط بفتح فكسر لبن يابس غير منزوع الزبد أو مخيض يطبخ ثم يترك فييبس ، ولعله يختلف
 باختلاف الجهات . (٤) هو ابن أبي سفيان ، والسمراء القمح ، وأرى بضم الهمة من الرأي وهو الظن .
 (٥) فلما قدم معاوية أمير المؤمنين إلى الحجاز للحج أو العمرة كان القمح الشامي قد انتشر بأرض الحجاز ؛
 فقال: إني أظن أن المد من هذا القمح يساوي مد من سائر الأقوات . فأخذ بقوله بعض الناس إلا أبا سعيد
 فلا زال يخرج الصاع ، وقول معاوية هذا باجتهاد منه ، ولكنه وافق الحديث الآتي . (٦) صدقة الفطر .

عَلَيْكُمْ ، فَلَوْ جَعَلْتُمُوهُ صَاعًا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ^(١) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(٢) وَالنَّسَائِيُّ .
عَنِ ابْنِ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : الْوَزْنُ وَزْنُ أَهْلِ مَكَّةَ وَالْمِكْيَالُ مِكْيَالُ
أَهْلِ الْمَدِينَةِ ^(٣) . رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ ^(٤) .

بجوز تعجيل الزكاة كما يجوز نقلها

عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ الْمُبَّاسَ سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ فِي تَعْجِيلِ الصَّدَقَةِ قَبْلَ أَنْ تَحْمِلَ ، فَرَخَّصَ لَهُ
فِي ذَلِكَ ^(٥) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(٦) وَالتِّرْمِذِيُّ . وَفِي رِوَايَةٍ : أَنَّهُ ﷺ قَالَ لِعُمَرَ : إِنَّا قَدْ
أَخَذْنَا زَكَاةَ الْمُبَّاسِ عَامَ الْأَوَّلِ لِلْعَامِ ^(٧) . وَلِلْبُخَارِيِّ : كَانَ النَّاسُ يُعْطُونَهَا قَبْلَ

(١) فيه التصريح بإجزاء نصف الصاع من القمح فقط ، وبوجوب الصاع من غيره وأقره على أمير المؤمنين
للحديث ، ولكنه أشار عليهم بالصاع لخص الأقوات . (٢) قال صاحب التنقيح : رواه ثقات
مشهورون ولكنه مرسل ، فإن الحسن لم يسمع من ابن عباس ، وقد احتج بالرسول من تقدم الشافعي
كمالك والثوري والأوزاعي وفي رواية : خطب رسول الله ﷺ قبل الفطر بيومين فقال الحديث . ورواه
عبد الرزاق والدارقطني والطبراني ، ففيه إجزاء نصف صاع من البر . وعليه بعض الصحب والتابعين
وبعض آل البيت والحنفية ، ولكن الجمهور من هؤلاء والأئمة الثلاثة وإسحاق ، على أن الواجب
في الفطرة صاع من البر أو غيره مما يقتات في بلدكم لقوة الأحاديث الأول ، ولما فيها من الحيلة في حق
الفقراء ، ويتمين الإطعام عند الجمهور ، وقال السادة الحنفية : يجوز إخراج القيمة نقداً لأنه أنفع للفقراء ،
ومن لم يكن عنده في ليلة العيد شيء فلا يجب عليه شيء . لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ، ومن تيسر
له بعض الصاع لزمه إخراجُه لأن اليسور لا يسقط بالمسور ، وإذا كان بالبلد أقوات أخرج الغالب منها
وإلا أخرج الأفضل ، قال تعالى - لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون - . (٣) فالعبرة في تقدير الأشياء
التي توزن بوزن أهل مكة لأنهم أصحاب تجارة ويرحلون لليمن والشام وترد الجهات عليهم وترضى بوزنهم
فوجب اعتباره ، والعبرة فيما يكال بكيل أهل المدينة لأنهم أصحاب زرع ، وبالرجوع إلى وزن أهل مكة
وكيل أهل المدينة يرتفع الخلاف بين الناس . (٤) في البيوع بسند صحيح .

بجوز تعجيل الزكاة كما يجوز نقلها

(٥) فالعباس عم النبي ﷺ طلب منه أن يخرج زكاته قبل حلولها فأجاز له . (٦) مسندا ومرسلا
قال وهو أصح ورواه البيهقي والحاكم . (٧) أى أخذنا زكاة هذا العام الماضي ، ورواه البيهقي بسند
موثق ووافظه : إنا كنا احتجنا فأسأفنا العباس صدقة عامين ، ففيها جواز تعجيل الزكاة في المواشي وغيرها

الْعِيدِ بِالْيَوْمِ وَالْيَوْمَيْنِ^(١) . وَبَعَثَ أَحَدُ الْأَمْراءِ عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ^(٢) عَلَى الصَّدَقَةِ فَلَمَّا رَجَعَ قَالَ الْأَمِيرُ : أَيْنَ الْمَالُ ؟ قَالَ عِمْرَانُ : وَلِلْمَالِ أَرْسَلْتَنِي ، أَخَذْنَاهَا مِنْ حَيْثُ كُنَّا نَأْخُذُهَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَوَضَعْنَاهَا حَيْثُ كُنَّا نَضُمُّهَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ^(٣) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَسَمِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ .

عَنْ أَبِي هِلَالٍ الثَّقَفِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : كِدْتُ أَقْتُلُ بَعْدَكَ فِي عَنَاقٍ^(٤) أَوْ شَاءَ مِنَ الصَّدَقَةِ ، فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : لَوْلَا أَنَّهَا تُعْطَى فَقَرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ مَا أَخَذْتَهَا^(٥) . رَوَاهُ النَّسَائِيُّ .

آداب المعطى والواخذ^(٦)

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَتِيكَ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : سَيَأْتِيَكُمْ رَكْبٌ مُبْفَضُونَ^(٧) فَإِذَا جَاءُوكُمْ فَرَحَّبُوا بِهِمْ^(٨) وَخَلُّوا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَبْتَغُونَ ، فَإِنْ عَدَلُوا فَلَا تُقْسِمِهِمْ ،

وعليه الأكثر والشافعي وأحمد وإسحاق . قاله الترمذي ، وقال مالك وسفيان : لا يجوز ، للحديث السابق : من استفاد مالا فلا زكاة عليه حتى يحول الحول . (١) هذا في زكاة الفطر ، وتقدم الكلام على تمجيلها . (٢) ذاك الصحابي الجليل . (٣) فعمران رضي الله عنه جباها من أهل الجمة ، وصرفها لفقرائهم فلم ينقلها إلى جهة أخرى ، كحديث مماذ الساف في أول الزكاة : صدقة تؤخذ من أغنيائهم فتد على فقرائهم . ففيهما وجوب صرف الزكاة لفقراء البلد ، ولا يجوز للمالك نقلها لجهة أخرى إلا إذا لم يكن بالبلد فقراء أوفضلت عنهم ، أما الإمام فله نقلها ، لأن النبي ﷺ كان يستدعي زكاة الأعراب إلى المدينة ويصرفها لفقراء المهاجرين . ولحديث النسائي الآتي ، وعلى هذا الشافعي ، وقال مالك : لا يجوز نقلها إلى مسافة القصر إلا إذا كانوا أشد حاجة من أهل الجمة ، وقال الحنابلة : يحرم نقلها إلى مسافته ولكنها تجزى . وقال الحنفية : يجوز نقلها مطلقاً ولكن مع الكراهة إلا لقوم هم أحوج إليها وإلا لقرابة فلا كراهة . (٤) العناق الصغير من ولد المزم . (٥) أي فالتبى ﷺ كان ينقلها للضرورة وهذا جائز باتفاق . والله أعلم .

آداب المعطى والآخذ

(٦) أي آداب دافع الزكاة وآخذها . (٧) بلفظ المنعول أو بضم ففتح فتشديد ، أي سيأتيكم الجماعة المكروهون طبعاً ، وهم جباة الزكاة لكره المالكين لهم . (٨) قولوا لهم : مرحباً وأهلاً .

وَأَنْ ظَلَمُوا فَعَلْنَاهَا ، وَأَرْضُوهُمْ ، فَإِنَّ تَمَامَ زَكَاتِكُمْ رِضَاهُمْ ، وَلْيَدْعُوا لَكُمْ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(١) . عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : شَكََا الْأَعْرَابُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا : إِنَّ نَاسًا مِنَ الْمُصَدِّقِينَ^(٢) يَأْتُونَنَا فَيَظْلِمُونَنَا ، فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أَرْضُوا مُصَدِّقَكُمْ . قَالَ جَرِيرٌ : مَا صَدَرَ عَنِّي مُصَدَّقٌ مُنْذُ سَمِعْتُ هَذَا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَّا وَهُوَ عَنِّي رَاضٍ^(٣) . رَوَاهُ الْخُمْسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيُّ . وَلَفْظُ التِّرْمِذِيِّ : إِذَا أَنَا كُمُ الْمُصَدَّقُ فَلَا يُفَارِقُنَا إِلَّا عَنْ رِضَا عَنْ عَمْرٍو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا جَلَبَ وَلَا جَنْبَ ، وَلَا تُؤْخَذُ صَدَقَاتُهُمْ إِلَّا فِي دُورِهِمْ^(٤) . رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ^(٥) . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى^(٦) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ أَبِي مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَتَاهُ قَوْمٌ بِصَدَقَتِهِمْ قَالَ : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى آلِ فُلَانٍ ، فَأَتَاهُ أَبِي بِصَدَقَتِهِ فَقَالَ : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى آلِ أَبِي أَوْفَى^(٧) . رَوَاهُ الْخُمْسَةُ إِلَّا التِّرْمِذِيُّ . وَلَهُ وَلِأَبِي دَاوُدَ : الْمُتَدِي فِي الصَّدَقَةِ كَمَا نِيَمَا^(٨) . عَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : الْعَامِلُ عَلَى الصَّدَقَةِ بِالْحَقِّ كَالنَّازِي فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى يَنْتَهُ^(٩) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَحَسَنُهُ .

(١) بسند فيه ثابت بن قيس، وثقه الإمام أحمد . (٢) بكسر الدال وهم السماء .

(٣) أى ما فارقتى الجاني إلا وهو راض . (٤) الجلب والجنب بالتحريك : نزول الساعي بمكان بعيد من الواشي ، ثم يطلبها لأخذ زكاتها ، وهو مكروه لشقته على المالكين ، فزكاة الواشي تؤخذ منها وهي في أما كتبها . (٥) بسند صحيح . (٦) اسمه علقمة بن خالد الأسلمي ، شهد هو وابنه بيعة الرضوان تحت الشجرة . (٧) فيه جواز الصلاة على غير الأنبياء ، وكرهه مالك وأكثر العلماء ، وماها هنا مخصوص به ﷺ لأنه حقه وشماره ، فله أن يعطيه لمن يشاء . (٨) فالمالك الذى لا يؤديها بنامها مع الإخلاص يكون إنم كإثم المانع للزكاة . (٩) بجامع أن كلا منهما في طاعة الله ورسوله ﷺ ، فعنى ما تقدم أنه يجب على المالكين إكرام السعاة وإرضائهم بتركهم يأخذون الزكاة كما أمر الله ورسوله ، وعلى السماء أن يتحروا الحق ، ولا يأخذوا نفائس الأموال ، وأن يأخذوا الزكاة من أما كتبها ، وأن يتلطفوا بالمالكين ويدعوا لهم ، ففى ذلك تأليف للطرفين وعون على طاعة الله تعالى . والله أعلم .

الباب السابع فيمن تحمل له الزكاة والصرفه ومن لا تحمل

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : - إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا^(١) وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ^(٢) وَفِي الرِّقَابِ^(٣) وَالنَّارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ^(٤) وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ^(٥) . -

وَجَاءَ رَجُلٌ يُسْأَلُ النَّبِيَّ ﷺ مِّنَ الصَّدَقَةِ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَرْضَ بِحُكْمِ نَبِيِّ وَلَا غَيْرِهِ فِي الصَّدَقَاتِ حَتَّى حَكَمَ فِيهَا هُوَ، فَجَزَّأَهَا نَحْمَانِيَّةَ أَجْزَاء^(٦)، فَإِنْ كُنْتَ مِنْ تِلْكَ الْأَجْزَاءِ أَعْطَيْتُكَ حَقَّكَ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٧) . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أُصِيبَ رَجُلٌ فِي عَهْدِ

﴿ الباب السابع فيمن تحمل له الزكاة والصرفه ومن لا تحمل ﴾

(١) أى إنما تصرف الزكاة للأصناف الآتية ، والفقراء جمع فقير ، وهو الذى لا ملك ولا كسب له أصلاً ، أو له ولكن لا يكفيه نصف الكفاية ، وهى معتبرة بالمرء الغالب ، وهوانتان وستون سنة، وهذا قول الشافعى وأحمد ، والفقير عند الحنفية هو الذى يملك أقل من النصاب ، وعند المالكية هو من يملك أقل من كفاية العام ولو زاد على النصاب . والمساكين جمع مسكين وهو من له مال أو كسب لا يكفيه تمام الكفاية إنما يكفيه نصف عمره الغالب أو أكثر ، وهذا قول الشافعى والجمهور لقوله تعالى - أما السفينة فكانت لمساكين يعملون فى البحر - فوصفهم بالسكنة مع ملكهم للسفينة . وقال الحنفية والمالكية : السكين الذى لا يملك شيئاً أصلاً ؛ فهو عندها أسوأ حالا من الفقير لقوله تعالى - أو مسكيناً ذا متربة - وأوجب الجمهور بأن الوصف قد يفارقه كأصحاب السفينة ، ولا يمنع من الفقر والسكنة مراكوب وخدام ومسكن وملابس ونحوها لائقة به ، والعاملين جمع عامل ، وهو من يعمل فى الزكاة جامعاً أو كاتباً أو حافظاً مثلاً . (٢) المؤلفة جمع مؤلف ، وهو من أسلم حديثاً وإسلامه ضعيف ، فيعطى ليقوى إيمانه ، ومن أسلم وله شرف فى قومه فيعطى من الزكاة إذا رجع منه إسلام غيره ، أو رجع منه دفع شر الأشرار من مانى زكاة أو ثوار . (٣) وهم المكاتبون ، فيعطون ليستعينوا على تحرير رقابهم ، والنارمين جمع غارم ، وهو من استدان فى مباح على نفسه وأولاده ، ومن استدان بسبب ضمان غيره فيعطى لسداد دينه ، ومن استدان للإصلاح بين متخاصمين فيعطى لسداد دينه ولو غنياً . (٤) وهم المتطوعون فى الجهاد ولو أغنياء ، وابن السبيل : المسافر المحتاج وإن كان غنياً فى بلده . (٥) فريضة منصوب بمحذوف أى فرض الله ذلك فريضة عليكم والله عليم بمخلقه حكيم فى فعله بهم ، ويشترط فى أخذ الزكاة زيادة على ما سبق : أن يكون مسلماً وألا يكون مكتفياً بنفقة غيره ، وألا تكون نفقته على الزكى ، وألا يكون من بنى هاشم وبنى المطلب على ما باتى . (٦) أى باعتبار الآخذين لها . (٧) بسند صالح .

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي ثَمَارِ ابْتِاعَهَا^(١) فَكَثُرَ دَيْنُهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : نَصَدَّقُوا عَلَيْهِ ، فَتَصَدَّقَ النَّاسُ عَلَيْهِ ، فَلَمْ يَبْلُغْ ذَلِكَ وَفَاءَ دَيْنِهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعُرْمَانِهِ^(٢) : خُذُوا مَا وَجَدْتُمْ وَلَبَسَ لَكُمْ إِلَّا ذَلِكَ^(٣) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَيْسَ الْمَسْكِينُ الَّذِي يَطُوفُ عَلَى النَّاسِ تَرُدُّهُ اللَّفْمَةُ وَاللَّقْمَتَانِ وَالتَّمْرَتَانِ ، وَلَكِنَّ الْمَسْكِينُ الَّذِي لَا يَجِدُ غِنًى بُغْنِيهِ ، وَلَا يُفْطِنُ لَهُ فَيَتَصَدَّقَ عَلَيْهِ ، وَلَا يَقُومُ فَيَسْأَلَ النَّاسَ^(٤) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا التِّرْمِذِيُّ .

عَنْ قَبِيصَةَ بِنِ مُخَارِقِ الْهَلَالِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : تَحَمَّلْتُ حَمَالَةً^(٥) فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَسْأَلُهُ فِيهَا فَقَالَ : أَقِمِ حَتَّى تَأْتِيَنَا الصَّدَقَةُ فَنَأْمُرَ لَكَ بِهَا ثُمَّ قَالَ : يَا قَبِيصَةُ إِنَّ الْمَسْأَلَةَ لَا تَحِلُّ إِلَّا لِأَحَدٍ ثَلَاثَةً : رَجُلٌ^(٦) تَحْمَلُ حَمَالَةً ، فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَهَا ثُمَّ يُنْسِكُ ، وَرَجُلٌ أَصَابَتْهُ جَائِحَةٌ اجْتَاَحَتْ مَالَهُ^(٧) فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَ قَوَامًا مِنْ عَبَشٍ أَوْ سِدَادًا مِنْ عَبَشٍ^(٨) ، وَرَجُلٌ أَصَابَتْهُ فَاقَةٌ^(٩) حَتَّى يَقُولَ ثَلَاثَةً مِنْ ذَوِي الْحِجَابِ^(١٠) مِنْ قَوْمِهِ لَقَدْ أَصَابَتْ فُلَانًا فَاقَةٌ ، فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَ قَوَامًا

(١) أى اشتراها . (٢) جمع غريم وهو هنا الدائن ، أى صاحب الدين .

(٣) فيه حمل لم على التنازل من بعض حقهم ويكون صدقة منهم على غارم ووضع جائحة ، وسيأتي في الزرع إن شاء الله . (٤) فن يسأل الناس ليس مسكيناً ، فربما كان غنياً كما هو مشاهد في كثير ، وربما جمع كفايته وأكثر ، ولكن المسكين الذى لا يجد كفايته ولا يعرفه الناس ولا يسألهم تعففاً ، بل يحسبه الجاهلون غنياً من عفته ، فهذا هو الذى يعطى من الصدقات . (٥) بالفتح ما يتحملة الإنسان عن غيره من دية قتيل أو غرامة ليصلح بين متخاصمين ، وكانت العرب تفعل ذلك عزاً وشرفاً .

(٦) بالرفع خبر مبتدأ محذوف ، أو بالجر بدل . (٧) أى آفة أهلكت زرعهُ أو مواشيه مثلاً .

(٨) أى فيه وما بعده للشك ، وقوام العيش وسداده بكسر أولهما ، ما تقوم به المعيشة .

(٩) فقر شديد بعد يسار . (١٠) الحجا بالكسر والقصر: العقل الراجح والثلاثة مبالغة في فاقته، وإلا فبينة الإعسار كبينة غيره .

أَوْ سِدَادًا مِنْ عَيْشٍ ، فَمَا سِوَاهُنَّ مِنَ الْمَسْأَلَةِ يَا قَبِيصَةَ سُحْتًا يَا كُلْهَا صَاحِبُهَا سُحْتًا^(١) .
 رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :
 لَا تَحِلُّ الصَّدَقَةُ لِغَنِيِّ وَلَا لِذِي مِرَّةٍ سِوَى^(٢) . عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :
 إِنَّ الْمَسْأَلَةَ لَا تَصْلُحُ إِلَّا لِثَلَاثَةٍ : لِذِي فَقْرٍ مُدْقِعٍ ، أَوْ لِذِي غُرْمٍ مُفْطِيعٍ ، أَوْ لِذِي
 دَمٍ مُوجِعٍ^(٣) . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ سَأَلَ النَّاسَ وَلَهُ مَا يُغْنِيهِ
 جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَسْأَلَتُهُ فِي وَجْهِهِ خُمُوشٌ^(٤) أَوْ خُدُوشٌ أَوْ كُدُوشٌ : قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ
 وَمَا يُغْنِيهِ ؟ قَالَ : خَمْسُونَ دِرْهَمًا أَوْ فِيمَتَهَا مِنَ الذَّهَبِ . رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةُ أَصْحَابُ السُّنَنِ^(٥) .
 عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ سَأَلَ وَلَهُ فِيمَةٌ أَوْ قِيَّةٌ فَقَدْ أَلْحَفَ .
 وَفِي رِوَايَةٍ : فَقَدْ سَأَلَ إِلْحَافًا فَقُلْتُ : نَاقَتِي الْيَاقُوتَةُ خَيْرٌ مِنْ أَوْقِيَّةٍ^(٦) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٧)
 وَالنَّسَائِيُّ وَأَبُو أَحْمَدُ . عَنْ سَهْلِ بْنِ الْحَنْظَلِيَّةِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ سَأَلَ وَلَهُ
 مَا يُغْنِيهِ فَإِنَّمَا يَسْتَكْثِرُ مِنَ النَّارِ . وَفِي رِوَايَةٍ : مِنْ جَهَنَّمَ ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ

(١) السحت بالضم : الحرام ، وما في الحديث لم يخرج عن الفارم والفقير والسكين .

(٢) فلا تحل الصدقة لغني بملك ، أو كسب يكفيه ، أو بإتفاق غيره عايشه ، كما لا تحل لذي مرة
 سوى . أى قوى سليم الأعضاء لقدرته على التكسب ، لرواية : ولا حظ فيها لغني ولا لقوى مكتسب .
 أى واجد للتكسب ، وإلا فيمطى . (٣) الفقر المدقع ما يفضى بصاحبه إلى الدقماء أى التراب ، والفقر
 المقطع : الفراغة الفظيمة من دين ركه حال ولا يجد سداً ، والدم الموجه كدية توجهت عليه ولا يجدها .
 فكل من اتصف بوصف من الأوصاف السالفة حلت له المسألة وأخذ الزكاة والصدقة ، وإلى هنا الشق
 الأول في الترجمة ، وما يأتي في الغنى الذى تحل له . (٤) خومش وما بهده بضم أوائلها جمع خمش وخدش وكدح ،
 وأو للشك أو للتنبوع كأحوال السائلين ، فإن فيهم القل والكثر والفرط في السؤال ، والخنس أبلغ من
 الخدش ، وهو أبلغ من الكدح . والمراد أن من يسأل وله ما يكفيه كان في وجهه يوم القيامة آثار منكورة
 شائنة . (٥) بأسانيد حسنة . (٦) الأوقية أربعون درهما ، والإلحاف الإلحاح ، وهو لا يجوز ،
 فن سأل الناس وعنده ما قيمته أوقية فقد أذنب . فقال الراوى : ناقتي المسماة بالياقوتة أفضل وأعلى من
 أوقية . (٧) بسند موثق .

وَمَا يُغْنِيهِ؟ قَالَ: قَدَرُ مَا يُغْدِيهِ وَيُمْشِيهِ. وَفِي رِوَايَةٍ: أَنْ يَكُونَ لَهُ شِبَعُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ^(١). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ حِبَّانَ وَصَحَّحَهُ. عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لَا تَحِلُّ الصَّدَقَةُ لِلْفَنِيِّ إِلَّا لِخَمْسَةٍ: لِغَايِرِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ لِغَايِلٍ عَلَيْهَا، أَوْ لِغَارِمٍ^(٢)، أَوْ لِرَجُلٍ اشْتَرَاهَا بِمَالِهِ^(٣)، أَوْ لِرَجُلٍ كَانَ لَهُ جَارٌ مِسْكِينٌ فَتَصَدَّقَ عَلَى الْمِسْكِينِ فَأَهْدَاهَا لِلْفَنِيِّ^(٤). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَأَحْمَدُ وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ.

ولا تحل الصدقة لآل بيت النبي صلى الله عليه وسلم ومواليهم

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَخَذَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا تَمْرَةً مِنْ تَمْرِ الصَّدَقَةِ، فَجَعَلَهَا فِي فِيهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: كَيْفَ كَيْفَ^(٥) لِيَطْرَحَهَا، ثُمَّ قَالَ: أَمَا شَعَرْتَ أَنَّا لَا نَأْكُلُ

(١) وما ينفدى ويمشى هو شبع يوم وليلة، فظاهر هذه الأحاديث الثلاثة أن من كان عنده خمسون درهماً أو أربعين أو قيمتهما أو ما يشبهه يوماً وليلة حرمت عليه المسألة وأخذ الصدقة، وسمى غنياً. وللأمة كلام في حد الفنى، فذهب الحنفية إلى أن الفنى من يملك النصاب، فيحرم عليه السؤال وأخذ الزكاة، بل يجب عليه إخراجها لحديث معاذ: صدقة تؤخذ من أغنيائهم فتد على فقرائهم. فوصفه بالفنى. وقال الثوري وابن المبارك وأحمد وإسحاق وجماعة: الفنى من كان عنده خمسون درهماً أو قيمتها لحديث ابن مسعود. وقال أبو عبيد. الفنى من يملك أربعين درهماً لحديث أبي سعيد. وقال الخطابي: الفنى: من كان عنده ما ينفديه ويمشيه، فتحرم عليه المسألة في يومه وليلته لحديث سهل. وعند المالكية: الفنى من يملك كفاية عام فأكثر وقال الشافعي وجماعة: الفنى من يملك كفاية بقية العمر الغالب وهو اثنتان وستون سنة، أى عنده ما يستغل منه ذلك، فإن الإنسان قد يكون عنده خمسون درهماً أو أكثر، وهو في حاجة إليها لنفسه أو عياله، وحملوا هذه الأحاديث على الترهيب من السؤال مع وجود شئ، وهذا لا يفيد الفنى كما هو واضح.

(٢) فالمتطوع بالجهاد يعطى وإن كان غنياً ترغيباً له، والمامل يعطى لأنها أجرة على عمل، فيأخذها وإن كان غنياً، والغارم يعطى لسداد دينه وإن كان غنياً. (٣) أى غنى اشتراها من فقير. (٤) أى فحل هديتها له، لأنها قد بلغت محلها، وهو تسلم الفقير لها، فدخلت في ملكه، فله التصرف فيها كما يشاء. والله أعلم.

لا تحل الصدقة لآل النبي ﷺ ومواليهم

(٥) بفتح الكاف وتسكين الخاء وكسرها مع التنوين كلمة لزجر الصبي عن تعاطي المستقذر، وكرر للتأكيد ومعناه أرمها.

الصَّدَقَةُ^(١) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . وَلِمُسْلِمٍ : أَمَا عَلِمْتَ أَنَّا لَا تَحِلُّ لَنَا الصَّدَقَةُ^(٢) .
 عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ مَرَّ بِتَمْرَةٍ فِي الطَّرِيقِ فَقَالَ : لَوْلَا أَنْ تَكُونَ مِنَ الصَّدَقَةِ
 لَا كَلْتُمَهَا . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ . عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : أَتَى النَّبِيَّ ﷺ بِلَحْمٍ
 فَقُلْتُ : هَذَا مَا تُصَدِّقُ بِهِ عَلَى بَرِيرَةَ فَقَالَ : هُوَ لَهَا صَدَقَةٌ وَلَنَا هَدِيَّةٌ^(٣) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ
 إِلَّا التِّرْمِذِيُّ . وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَتَى بِطَعَامٍ سَأَلَ عَنْهُ ، فَإِنْ قِيلَ هَدِيَّةٌ أَكَلَ
 مِنْهَا ، وَإِنْ قِيلَ صَدَقَةٌ لَمْ يَأْكُلْ مِنْهَا^(٤) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَمُسْلِمٌ . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
 الْحُرَيْثِ الْهَاشِمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَسَاقَ حَدِيثًا حَتَّى قَالَ : إِنَّ هَذِهِ الصَّدَقَاتُ إِنَّمَا هِيَ أَوْسَاخُ النَّاسِ
 وَإِنَّهَا لَا تَحِلُّ لِمُحَمَّدٍ وَلَا لِآلِ مُحَمَّدٍ^(٥) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ . عَنْ أَبِي رَافِعٍ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ رَجُلًا عَلَى الصَّدَقَةِ مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ ، فَقَالَ لِأَبِي رَافِعٍ : اصْغَبْنِي فَإِنَّكَ

(١) فرضاً كانت أو نفلاً ، لأنها أوساخ الناس كما يأتي فلا تليق بالأبرار الأطهار .
 (٢) فهي حرام عليهم ولو لنبرأ كل . (٣) بريرة جارية لعائشة ، وسيأتي لها أحاديث في البيع
 والعتق ، وكان اللحم من صدقة أرسلها لها النبي ﷺ ، فقدمته بعد تسويته للنبي ﷺ ، فلما علم بأنه من
 عندها قال : هو لها صدقة . أي وبقبضها بلغت الصدقة عملها ، فصارت ملكاً لها ، فلما قدمها للنبي ﷺ
 تغير وصفها إلى هدية وحلت له ﷺ . (٤) الفرق بين الصدقة والهدية : أن الصدقة روعي في أخذها الحاجة ،
 والهدية روعي فيها الإكرام وهي أدعى للألفة . (٥) آل عبد الله بنو هاشم وبنو المطلب عند الشافعي وجماعة
 لحديث البخاري قال جبير بن مطعم : مشيت أنا وعثمان إلى النبي ﷺ ، فقلنا يا رسول الله أعطيت بني المطلب
 من خمس خبير وتركنا ونحن وهم بمنزلة واحدة ، فقال إنمّا بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد .
 وقال مالك وأحمد وأبو حنيفة : هم بنو هاشم فقط ، والمراد ببني هاشم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل
 المباس وآل الحارث ؛ فالصدقة حرام على بني هاشم باتفاق وعلى بني المطلب عند الأولين إلا إذا حرموا حقهم ،
 وهو سهم ذوى القربى فلم يأخذ الزكاة كما نقل عن بعض الحنفية والمالكية والشافعية ، وهو كلام وجيه
 لحفظهم من ذل السؤال ، وقال جماعة ومنهم بعض آل البيت : إنها تحل من بعضهم لبعض فقط . وللمالكية
 أقوال : الجواز ، المنع ، جواز التطوع فقط ، عكسه . (٦) وكان مولى للنبي ﷺ .

نُصِيبُ مِنْهَا^(١) قَالَ : حَتَّى آتَى النَّبِيُّ ﷺ فَأَسْأَلَهُ ، فَأَتَاهُ فَسَأَلَهُ ، فَقَالَ : مَوَالِي الْقَوْمِ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ، وَإِنَّا لَا نَحِلُّ لَنَا الصَّدَقَةُ^(٢) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ .

الباب الثامن في فضل التعفف وذم السؤال إلا لضرورة

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : - يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا^(٣) -

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ نَاسًا مِنَ الْأَنْصَارِ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَعْطَاهُمْ ، ثُمَّ سَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ حَتَّى تَقَدَّ مَا عِنْدَهُ^(٤) فَقَالَ : مَا يَكُونُ عِنْدِي مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ أَدْخِرَهُ عَنْكُمْ ، وَمَنْ يَسْتَفِيفْ يُعِفَّهُ اللَّهُ ، وَمَنْ يَسْتَعْنِ يُعْنِهِ اللَّهُ ، وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصْبِرْهُ اللَّهُ^(٥) وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ^(٦) . رَوَاهُ الْخُمَسَةُ . وَلِلشَّيْخَيْنِ وَالتِّرْمِذِيِّ : قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ وَرَزَقَ كِفَافًا وَقَنَعَهُ اللَّهُ بِمَا آتَاهُ^(٧) . وَفِي رِوَايَةٍ : اللَّهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ

(١) أى من الصدقة أجره الكامل . (٢) فكذا موالينا لا نحل لهم الصدقة ، ولا ترد علينا الصدقة على بريرة وكانت جارية لمائسة فأعتقها وبقيت عندها ، فإن زوجات النبي ﷺ وخدمتهن لسن من آل البيت كما يأتي في الفضائل إن شاء الله .

﴿ الباب الثامن في فضل التعفف وذم السؤال ﴾

(٣) أول الآية - للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله - أى حبسوا أنفسهم على الجهاد وتعلم القرآن والعلم . « لا يستطيعون ضرباً في الأرض » أى سفراً لتحصيل معاشهم ، وهم فقراء المهاجرين « يحسبهم الجاهل » بحالهم « أغنياء من التعفف » عن السؤال « تعرفهم بسيماهم » من التواضع والانكسار « لا يسألون الناس إلحافاً » أى فلا سؤال منهم ولا إلحاف . وكانوا نحو أربعمائة وهم أهل الصفة ، وسيأتي حديثهم في الزهد إن شاء الله . (٤) فلم يبق منه شيء . (٥) يتصبر واللفظان قبله ألفاظ متقاربة أى من يتصبر ويعف نفسه عن ذل السؤال فإن الله يرزقه القناعة والنعى . (٦) ففى الصبر راحة للقلب والجسم ورضاء بحكم الله تعالى ، والأجر عليه لا نظير له ، قال تعالى - إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب - . (٧) الرزق الكفاف هو ما كان بقدر الحاجة ، فلا فقر ينسيه ولا غنى يطفئه ، فمن كان مسلماً ورزقه الله القناعة والرزق فقد فاز فوزاً عظيماً ، وكفانا قوله ﷺ : اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً .

آلِ مُحَمَّدٍ قُوتًا . وَفِي رِوَايَةٍ: لَبَسَ الْغَنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ، وَلَكِنَّ الْغَنَى غِنَى النَّفْسِ^(١).
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ
فَيَخْتَلِبَ عَلَى ظَهْرِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَأْتِيَ رَجُلًا فَيَسْأَلَهُ أَنْعَمَ أَوْ مَنَعَهُ^(٢).

عَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَعْطَانِي، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي،
ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي، ثُمَّ قَالَ: يَا حَكِيمُ إِنَّ هَذَا الْمَالَ خِصْرَةٌ حُلُوةٌ، فَمَنْ أَخَذَهُ بِسَخَاوَةٍ
نَفْسٍ بُورِكَ لَهُ فِيهِ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافٍ نَفْسٍ لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ،
وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى، قَالَ حَكِيمٌ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ
لَا أَرَى أَحَدًا بَعْدَكَ شَبَنًا حَتَّى أَفَارِقَ الدُّنْيَا، فَأَعْطَاهُ أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا حَقَّهُ مِنَ النَّيِّ
فَأَبَى، ثُمَّ تَوَقَّى^(٣). رَوَاهُمَا الْخَمْسَةُ إِلَّا أَبَا دَاوُدَ. وَلِأَبِي دَاوُدَ: الْأَيْدِي ثَلَاثَةٌ: فَيَدُ اللَّهِ
الْعُلْيَا وَيَدُ الْمُعْطَى الَّتِي تَلِيهَا وَيَدُ السَّائِلِ السُّفْلَى فَأَعْطِ الْفَضْلَ وَلَا تَعْجِزْ عَنْ نَفْسِكَ^(٤).
عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعْطِينِي الْمَطَاءَ، فَأَقُولُ: أَعْطِهِ مَنْ هُوَ
أَفْقَرُ إِلَيْهِ مِنِّي، فَقَالَ: خُذْهُ إِذَا جَاءَكَ مِنْ هَذَا الْمَالِ شَيْءٌ وَأَنْتَ غَيْرُ مُشْرِفٍ وَلَا سَائِلٍ
فَنُحْذَهُ، وَمَا لَا فَلَا تُتْبِعْهُ نَفْسَكَ^(٥). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالنَّسَائِيُّ وَلِلشَّيْخَيْنِ: إِنَّ هَذَا

(١) العرض - بالتحريك - الأموال، فليس الغنى بكثرتها ولكن الغنى هو القناعة فهي الكثرة التي لا يفنى.

(٢) أى فجمع الحطب وبيمه والاستغناء به عن الناس خير من سؤالهم .

(٣) اليد العليا هي المعطية ، واليد السفلى هي الآخذة ، وقوله : لا أرزأ ، أى لا أسأل ، فحكم هذا
سأل النبي ﷺ فأعطاه مرات ، ثم قال له النبي ﷺ : يا حكيم إن هذا المال كالفاكهة الخضراء الحلوة
الشهية، فمن أخذه بسخاوة بورك له فيه ، ومن أخذه بحرص عليه لم يبارك له فيه كالذي يأكل ولا يشبع .
واليد التي تعطى خير من الآخذة ، خلف حكيم لا يسأل أحدا طول حياته ، فأعطاه أبو بكر وعمر سهمه
من الفريضة ، فامتنع واستمر على ذلك حتى المات . (٤) أى فتصدق بالفاضل من حاجتك وأولادك ،
ولا تعجز عن مجاهدة نفسك . (٥) أى إذا أتاك شيء وأنت غير متطلع إليه فخذ ، وإلا فلا .

الْمَالِ خَضِرٌ حُلُوٌّ، وَنِعَمَ صَاحِبُ الْمُسْلِمِ هُوَ لِمَنْ أُعْطِيَ مِنْهُ الْمُسْكِينِ، وَالْيَتِيمِ،
وَابْنِ السَّبِيلِ^(١)، وَإِنَّهُ مَنْ يَأْخُذْهُ بِنَعْرِ حَقِّهِ كَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ وَيَكُونُ
عَلَيْهِ شَهِيدًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(٢). وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَسْأَلُ النَّاسَ
حَتَّى يَأْتِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَبَسَ فِي وَجْهِهِ مُزْعَةٌ لَعْمٍ^(٣). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ. وَالنَّسَائِيُّ:
لَوْ تَعْلَمُونَ مَا فِي الْمَسْأَلَةِ^(٤) مَا مَشَى أَحَدٌ إِلَى أَحَدٍ يَسْأَلُهُ شَيْئًا. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ أَصَابَتْهُ فَاقَةٌ فَأَنْزَلَهَا بِالنَّاسِ لَمْ تُسَدَّ فَاقَتُهُ، وَمَنْ أَنْزَلَهَا بِاللَّهِ
أَوْشَكَ اللَّهُ لَهُ بِالْغَنَى إِمَّا يَمُوتَ مَاجِلٍ، أَوْ غِنَى مَاجِلٍ^(٥). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٦).
وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ يَسْأَلُ النَّاسَ شَيْئًا وَأَتَكَفَّلَ لَهُ بِالْجَنَّةِ؟
فَقَالَ ثَوْبَانُ: أَنَا. فَكَانَ لَا يَسْأَلُ أَحَدًا شَيْئًا^(٧). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٨). وَقَالَ الْفِرَاسِيُّ:
يَا رَسُولَ اللَّهِ أَسْأَلُ قَالَ: لَا وَإِنْ كُنْتَ لَا بُدَّ سَائِلًا فَسَلِ الصَّالِحِينَ^(٩). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(١٠)
وَالنَّسَائِيُّ. عَنْ سَمُرَةَ رَضِيَ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: الْمَسَائِلُ كُدُوحٌ يَكْدُحُ بِهَا الرَّجُلُ

- (١) نعم المصاحب للمسلم المال إذا صرفه في وجوه الخير. (٢) فالمال الحرام لا يشبع صاحبه، بل يكون شاهداً عليه في الآخرة. (٣) الزعة - كفرة - وحكى التثليث - القطعة، فمن يسأل الناس استكثارا فإنه يأتي يوم القيامة ولحم وجهه يتساقط، كما أراق ماءه في الدنيا من غير حاجة. (٤) من عظيم الذل والهوان وإراقة ماء الوجه. (٥) الفاقة: الشدة، وتطلق كثيراً على شدة الفقر وضيق الميشة، فمن نزلت به فاقة والتجأ إلى الناس ونسى الله تعالى لم ترفع عنه، ومن التجأ إلى الله أوشك الله له، أي أسرع له بالفرج إما بالغنى الماجل، أو بالموت فيستريح من الدنيا ويستغنى عنها. (٦) بسند صحيح. (٧) أي من ضمن لي ألا يسأل أحداً شيئاً وأضمن له الجنة. قال: ثوبان أنا، فمأش طول حياته لا يسأل الناس شيئاً. (٨) بسند صالح. (٩) الفراسي: بالفاء من بني فراس بن مالك بن كنانة له هذا الحديث وحديث آخر فقط: قال يارسول الله أسأل؟ بمحذوف همزة الاستفهام قال: لا تسأل أحداً شيئاً وتوكل على الله دائماً فإنه يكفيك، وإن كان لابد من السؤال فسل الصالحين للسؤال والإعطاء، القادرين عليه. (١٠) بسند صالح.

وَجْهَهُ ، فَمَنْ شَاءَ أَتَى عَلَى وَجْهِهِ ، وَمَنْ شَاءَ تَرَكَ إِلَّا أَنْ يَسْأَلَ الرَّجُلُ ذَا سُلْطَانٍ أَوْ فِي أَمْرٍ لَا يَحْدُ مِنْهُ بَدْءًا^(١) . رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ^(٢) .

الباب التاسع في النفقة والصدقة^(٣)

وفيه فروع

الصدقة على الأهل والقريب أفضل^(٤)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : خَيْرُ الصَّدَقَةِ مَا كَانَ عَنْ ظَهْرِ غِنَى ، وَابْدَأْ بِمَنْ تَمُولُ^(٥) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا التِّرْمِذِيُّ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : دِينَارُ أَنْفَقْتُهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَدِينَارُ أَنْفَقْتُهُ فِي رَقَبَةٍ^(٦) ، وَدِينَارُ تَصَدَّقْتُ بِهِ عَلَى مِسْكِينٍ ، وَدِينَارُ أَنْفَقْتُهُ عَلَى أَهْلِكَ أَعْظَمُهَا أَجْرًا الَّذِي أَنْفَقْتُهُ عَلَى أَهْلِكَ^(٧) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبُو أَحْمَدَ . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُحْبِسَ عَنْ يَمْلِكُ قُوَّتَهُ^(٨) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ . وَلَفْظُهُ : كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَقُوتُ .

(١) فكثر السؤال من غير حاجة تقبيل وشين في الوجه يوم القيامة ، فمن شاء أبى لوجهه هيئته وجماله ، ومن شاء قبحه إلا إذا التجأ للسؤال أو سأل ذا سلطان أى ذا حكم وولاية على بيت المال من الزكاة والخمس ونحوها ؛ فالسؤال للضرورة أو للحاجة جائز كسؤال الوالى من بيت المال ، فإنه لا عار في ذلك والله أعلم . (٢) بسند صحيح .

﴿ الباب التاسع في النفقة والصدقة وفيه فروع ﴾

(٣) والنفقة والصدقة في الشرع شيء واحد ، وهو بذل المال إلى الغير ، وإن اشتهر في عوام الناس أن النفقة على الأهل والصدقة على الأجنبي . (٤) لأنها واجبة على الأهل ومؤكدة على القريب ، فإنها صدقة وصلة كما يأتي . (٥) لفظ ظهر زائد للتمكن ، فأفضل الصدقة ما كان زائداً عن الحاجة ، وابدأ بمن تمول أمهم كزوجة وولد وخادم ، أى بمن يجب عليك نفقتهم . وفيه أن الإتيان على الأهل واجب وهذا باتفاق . (٦) أى في عتق رقبة . (٧) لأن النفقة عليهم واجبة وثواب الواجب أكثر .

(٨) سببه أن عبد الله بن عمرو كان جالساً فدخل عليه وكيله ، فقال له عبد الله : أعطيت الرقيق قوتهم قال : لا . قال : أعطهم فإن رسول الله ﷺ قال كفى بالمرء إثماً أن يحبس عن يملك قوته ، أى كفاه ذنباً عظيماً أن يمنع القوت عن مملوكه ، فإنه ظلم عظيم .

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَعْتَقَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عُذْرَةَ عَبْدًا لَهُ عَنْ دُبُرٍ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : أَلَيْكَ مَالٌ غَيْرُهُ ؟ فَقَالَ : لَا ، فَقَالَ : مَنْ يَشْتَرِيهِ مِنِّي ؟ فَاشْتَرَاهُ نَعِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمَدَوِيُّ بِثَمَانِ مِائَةِ دِرْهَمٍ فَجَاءَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : ابْدَأْ بِنَفْسِكَ فَتَصَدَّقْ عَلَيْهَا ، فَإِنْ فَضَلَ شَيْءٌ فَلِأَهْلِكَ ، فَإِنْ فَضَلَ عَنْ أَهْلِكَ شَيْءٌ فَلِذِي قَرَابَتِكَ ، فَإِنْ فَضَلَ عَنْ ذِي قَرَابَتِكَ شَيْءٌ فَهُكَذَا وَهَكَذَا ، يَقُولُ فَبَيْنَ يَدَيْكَ وَعَنْ يَمِينِكَ وَعَنْ شِمَالِكَ ^(١) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ . وَسُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الصَّدَقَةِ عَلَى الْقَرِيبِ فَقَالَ : لَهُ أَجْرَانِ أَجْرُ الْقَرَابَةِ وَأَجْرُ الصَّدَقَةِ . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالنَّسَائِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَلَفْظُهُمَا : الصَّدَقَةُ عَلَى الْمُسْكِينِ صَدَقَةٌ ، وَهِيَ عَلَى ذِي الرَّحِمِ ثِنْتَانِ صَدَقَةٌ وَصِلَةٌ ^(٢) .

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ أَنْ تَبْذُلَ الْفَضْلَ خَيْرٌ لَكَ ، وَأَنْ تُحْسِكَهُ شَرٌّ لَكَ ^(٣) ، وَلَا تُتْلَامُ عَلَى كِفَافٍ ^(٤) ، وَابْدَأْ بِمَنْ تَمُولُ ، وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنْ الْمُسْلِمُ إِذَا أَتَقَّقَ عَلَى أَهْلِهِ نَفَقَةً وَهُوَ يَحْتَسِبُهَا كَانَتْ لَهُ صَدَقَةٌ ^(٥) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا أَبَا دَاوُدَ .

(١) العبد اسمه يعقوب وسيده اسمه أبو مذكور ، أعتق العبد عن دبر بضميتين ، أى بدمونه كقوله : إذا ماتت فانت حر ويسمى مدبراً ، فلما علم بذلك النبي ﷺ وعلم منه أنه ليس له غيره باعه بثمانمائة درهم وأعطاهما له ، وقال له : أتفق على نفسك ، ثم على أهلك ثم على قرابتك ، فإن فضل شيء فلي من تشاء . وفي الحديث جواز بيع الدبر وسيأتي الخلاف فيه في باب العتق إن شاء الله . (٢) فالمتصدق على قريبه له أجران أجر الصدقة وأجر صلة الرحم . (٣) الفضل هو الزائد عن حاجتك وأهل بيتك ، وإتقاه خير لك لبقائه لك عند الله تعالى ، وإمساكه شر للتمب في حفظه والسؤال عن حقه . (٤) فصاحب الكفاف لا لوم عليه في عدم الإنفاق . (٥) واسمه عقبة بن مسعود الأنصاري البدرى . (٦) الاحتساب هو نية الثواب من الله تعالى ، وفيه أن نية الاحتساب لا بد منها في حصول الثواب على نفقة الأهل ، بخلاف من أتق ذاهلاً فلا ثواب له ، فيكون هذا قيداً لإطلاق النصوص السابقة وغيرها ، وهل تشترط أيضاً في الزكاة وصدة التطوع ؟ الظاهر نعم لأنهما أعمال داخلية في «إنما الأعمال بالنيات» ولقوله في شرط زكاة الماشية السابق : من أعطاهما

نوع من الصدقة الفضلى

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : - لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ^(١) -

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الصَّدَقَةِ أَكْثَرُ أَجْرًا؟ قَالَ : أَنْ تَصَدَّقَ وَأَنْتَ صَبِيحٌ صَبِيحٌ ^(٢) تَخْشَى الْفَقْرَ وَتَأْمَلُ الْغِنَى ^(٣) وَلَا تُنْهَلُ حَتَّى إِذَا بَلَغْتَ الْخُلُقُومَ قُلْتَ لِفُلَانٍ كَذَا وَلِفُلَانٍ كَذَا وَقَدْ كَانَ لِفُلَانٍ .
رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالنَّسَائِيُّ . وَعَنْهُ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ؟ قَالَ :
جَهْدُ الثَّمِيلِ وَابْتِدَاءُ بَيْنَ تَمُولَ ^(٤) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ
قَالَ : سَبَقَ دِرْهَمٌ مِائَةَ أَلْفٍ دِرْهَمٍ ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ؟ قَالَ : رَجُلٌ لَهُ دِرْهَمَانِ
فَأَخَذَ أَحَدَهُمَا فَتَصَدَّقَ بِهِ ، وَرَجُلٌ لَهُ مَالٌ كَثِيرٌ فَأَخَذَ مِنْ عُرْضِ مَالِهِ ^(٥) مِائَةَ أَلْفٍ
فَتَصَدَّقَ بِهَا . رَوَاهُ النَّسَائِيُّ .

مؤمراً بها فله أجرها والمراد بنية الاحتساب ما يعم الإضافة إلى الله تعالى كقوله : نويت الإنفاق لله تعالى أو كأن يخطر بباله وقتها أن الله أمره بهذا أو أن الله يحب هذا ، أو أن الله مطلع عليه ونحو ذلك والله أعلم .

نوع من الصدقة الفضلى

(١) لسا فيه من مجاهدة النفس وإكرام الآخذ . (٢) أى حريص . (٣) تخاف الفقر ، وترجو الغنى ، وتتمناه ، ولا تنهل الصدقة ، حتى إذا بلغت الروح الخلقوم ، أى ولا تتأخر حتى إذا وصلت إلى النزع شرعت في الصدقة ، فإنها هنا قليلة الثواب لمظنة الخوف من الموت ، بخلاف الصدقة في الصحة مع حرص النفس ، فتوابها عظيم لما فيها من مجاهدة النفس . (٤) الجهد في اللغة بالضم والفتح ، وهو هنا بالضم معناه الطاقة ، والمقل قليل المال ؛ فالصدقة مع قلة المال ثوابها عظيم لمجاهدة نفسه وإيثاره الخير عليها . (٥) العرض - بالضم - الجانب ، فلما كان مال الأول قليلاً وتصدق بنصفه كان من جهد المقل وفاق الدرهم مائة ألف ، بخلاف الثانى فإن الإنفاق وإن عظم لا يشق عليه فكان ثوابه قليلاً . والله أعلم .

الحث على الصدقة مطلقا

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : - وَأَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمْ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ^(١) -

عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ ^(٢) فَقَالُوا : يَا نَبِيَّ اللَّهِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ ؟ قَالَ : يَمْتَلِ يَدِهِ فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ ، قَالُوا : فَإِنْ لَمْ يَجِدْ ؟ قَالَ : يُعِينُ ذَا الْحَاجَةِ الْمَلْهُوفَ ^(٣) قَالُوا : فَإِنْ لَمْ يَجِدْ ؟ قَالَ : فَلْيَمْتَلِ بِالْمَعْرُوفِ وَلْيُمْسِكِ عَنِ الشَّرِّ ، فَإِنَّهَا لَهُ صَدَقَةٌ ^(٤) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ ^(٥) يَطُوفُ الرَّجُلُ فِيهِ بِالصَّدَقَةِ مِنَ النَّهْبِ ثُمَّ لَا يَجِدُ أَحَدًا يَأْخُذُهَا مِنْهُ ^(٦) ، وَيُرَى الرَّجُلُ الْوَاحِدُ يَنْبَعُ أَرْبَعُونَ امْرَأَةً يُلْذَنَ بِهِ مِنْ قَلَّةِ الرِّجَالِ وَكَثْرَةِ النِّسَاءِ . رَوَاهُمَا الشَّيْخَانِ وَالنَّسَائِيُّ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : يَا ابْنَ آدَمَ أَتَقِيقُ أَتَقِيقُ عَلَيْكَ ^(٧) وَقَالَ : يَمِينُ اللَّهِ مَلَأَى سَعَاءً لَا يَنْفِضُهَا شَيْءٌ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ^(٨) أَرَأَيْتُمْ مَا أَتَقِيقُ مُذْ خَلَقَ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ فَإِنَّهُ لَمْ يَفْضِ مَا فِي يَمِينِهِ ^(٩) قَالَ : وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ^(١٠) وَيَدِهِ

الحث على الصدقة مطلقا

- (١) فإذا حل الموت بالإنسان غنى الرجمة للدنيا ليعمل صالحاً ومن أوله الصدقة ، ما ذاك إلا أنها عظيمة . (٢) شكر الله على نعمة الإيجاد والمافية والإسلام وغيرها . (٣) يجيب المضطر ويماونه . (٤) أى فإن لم يقدر على الصدقة ولا على معاونة أحد من الناس فليرشد الناس إلى الخير ، ولينهم عن الشر ويمنعهم فيه ، فإن هذه الأمور تكون له صدقات . (٥) هو آخر الزمان بعد زول عيسى عليه السلام . (٦) لكثرة الأموال حينئذ ، فقد ورد أن الله يأمر الأرض فتخرج خيراتها من زروع وثمار وكنوز وغيرها ، وسيأتى هذا فى علامات الساعة إن شاء الله . (٧) أى أتفق ما عندك أخلفه عليك . (٨) ملأى تأنيث ملآن ، وسعاء من السح وهو العصب الدائم ، لا يفيضها شيء أى لا ينقصها شيء مع طول الأزمان ، أى أن خزائن الله واسعة كثيرة مملوءة ومع كثرة الإنفاق وطول الدهر لا تنقص . قال تعالى - ما عندكم ينفد وما عند الله باق - . (٩) حقاً ، فإن خزائن الله ملأى ، ما عندكم ينفد وما عند الله باق . (١٠) قبل الخلق فلم يكن تحت العرش إلا الماء .

الْأُخْرَى الْقَبْضُ^(١) يَرْفَعُ وَيَخْفِضُ رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . عَنْ حَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ .
 قَالَ : إِذَا أَنْفَقْتَ الْمَرْأَةُ مِنْ طَعَامٍ يَدَيْتَهَا غَيْرَ مُفْسِدَةٍ^(٢) كَانَ لَهَا أَجْرُهَا بِمَا أَنْفَقَتْ ،
 وَلِزَوْجِهَا أَجْرُهُ بِمَا كَسَبَ ، وَلِلْخَازِنِ مِثْلُ ذَلِكَ ، لَا يَنْقُصُ بَعْضُهُمْ أَجْرَ بَعْضٍ شَيْئًا .
 رَوَاهُ الْحُمْسَةُ . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أَرْبَعُونَ خَصْلَةً ،
 أَعْلَاهُنَّ مَنِيحَةُ الْمَنْزِلِ مَا يَمْلِكُ رَجُلٌ بِخَصْلَةٍ مِنْهَا رَجَاءُ ثَوَابِهَا وَتَصْدِيقُ مَوْعُودِهَا إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ
 بِهَا الْجَنَّةَ^(٣) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتَّبَخَارِيُّ . عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :
 مَنْ اسْتَعَاذَ بِاللَّهِ فَأَعِيدُوهُ^(٤) ، وَمَنْ سَأَلَ بِاللَّهِ فَأَعْطُوهُ^(٥) ، وَمَنْ دَعَاكُمْ فَأَجِيبُوهُ ، وَمَنْ
 صَنَعَ لَكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تُكَافِئُوا بِهِ فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَرَوْا
 أَنْكُمْ قَدْ كَفَّاهُمْ^(٦) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتَّبَخَارِيُّ . عَنْ أَبِي سَمِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :
 أَيُّمَا مُسْلِمٍ كَسَا مُسْلِمًا ثَوْبًا عَلَى عُرْيٍ^(٧) كَسَاهُ اللَّهُ مِنْ خُضْرِ الْجَنَّةِ ، وَأَيُّمَا مُسْلِمٍ أَطْعَمَ مُسْلِمًا
 عَلَى جُوعٍ أَطْعَمَهُ اللَّهُ مِنْ ثَمَارِ الْجَنَّةِ ، وَأَيُّمَا مُسْلِمٍ سَقَى مُسْلِمًا عَلَى ظَمَأٍ سَقَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ

- (١) أى الأمانة أو الميزان بمر من يشاء وبذل من يشاء . وفى رواية الفيض بالغاء أى الإحسان .
 (٢) أى غير مسرفة وهذا إذا أذن الزوج صريحاً أو ضمناً ، ومثل هذا يقال فى الخازن وهو الحارس
 ابناً كان أو وكيلاً أو خادماً ، فإذا أذن المالك بالإتفاق وأنفقت الزوجة أو الوكيل فلهما أجر المناولة ، وللمالك
 أجر الكسب . (٣) أربعون مبتدأ وخصلة تمييز وما يعمل خبر وأعلام من منيحة المنزلة جملة ممتحنة لبيان
 المعطاء الكثير على قليل العمل إذا كان بنية صالحة ، ومنيحة المنزلة إعطاؤها لمن ينتفع بابنها وشعرها زمناً ثم
 يميدها ، وكانت العرب تفعل ذلك كثيراً رغبة فى السكرم فما من شخص يعمل بخصلة من خصال الخير موقناً
 بوجه الشارع وراجياً ثوابه إلا دخل الجنة . (٤) أى من طلب منكم الإغاثة مستغنياً بالله فى دفع
 الضرر عنه كقوله : أسألك بالله أو بالله عليك أن تدفع عني فأجيبوه . (٥) احتراماً لاسم الله تعالى .
 (٦) فمن عمل معك معروفاً فكافئه وقد كان النبي ﷺ يقبل الهدية ويكافئ عليها فإن لم يتيسر له
 شيء دعا له ، وأحسن دعاء فى هذا حديث الترمذى والنسائى القائل : من صنع إليهم معروف فقال لفاعله
 جزاك الله خيراً فقد أبلغ فى الثناء ، فهذه القولة تجزى وإن عظم المروف . (٧) بضم فسكون أى
 وكان السائل عربياً وذكّر المسلم لفضل الصدقة عليه ، وإلا فالصدقة على الذمى فيها أجر أيضاً .

مِنَ الرَّحِيقِ الْمَخْتُومِ^(١). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٢). عَنْ بُهَيْسَةَ الْفَزَارِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: اسْتَأْذَنَ أَبِي النَّبِيِّ ﷺ فَدَخَلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَبِيصِهِ، فَجَعَلَ يُقَبِّلُ وَيَلْتَزِمُ^(٣) ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الشَّيْءُ الَّذِي لَا يَحِلُّ مِنْهُ؟ قَالَ: الْمَاءُ^(٤) قَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ مَا الشَّيْءُ الَّذِي لَا يَحِلُّ مِنْهُ؟ قَالَ: الْمِلْحُ قَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ مَا الشَّيْءُ الَّذِي لَا يَحِلُّ مِنْهُ؟ قَالَ: أَنْ تَقَعَلَ الْخَيْرَ خَيْرَ لَكَ^(٥). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ. وَلِأَبِي دَاوُدَ^(٦): لِلسَّائِلِ حَقٌّ وَإِنْ جَاءَ عَلَى فَرَسٍ^(٧).
عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِنْ الصَّدَقَةُ لَتُطْفِئَ غَضَبَ الرَّبِّ^(٨) وَتَدْفَعُ مِيتَةَ السُّوءِ^(٩). عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: سَأَلْتُ أَوْ سِئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الزَّكَاةِ^(١٠) فَقَالَ: إِنْ فِي الْمَالِ لِحَقًّا سِوَى الزَّكَاةِ ثُمَّ تَلَا - أَبَسَ الْبَرُّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ - الْآيَةَ^(١١). رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ^(١٢).

-
- (١) أى شراها السمي بالرحيق قال تعالى - يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك - .
(٢) بسند صالح . (٣) أى دخل بين النبي ﷺ وبين قيمه برأسه وجعل يمرغ وجهه على جلد النبي ﷺ ويقبله تبركا به ﷺ وهذا مراده . (٤) فيحرم منه عن النير إذا فضل عن صاحبه واضطر الغير إليه والملاح كالأه في هذا. ولما كانت الناس لا تستغنى عن الماء والملاح حرم منهما .
(٥) أى وفمل كل معروف خير لك ، فهذا تعميم بمد تخصيص كقوله تعالى - فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره - . (٦) بسند حسن . (٧) فلا سائل حق عليك بإرافة ماء وجهه بسؤالك وإن جاءك على فرس ، أى راكباً عليها ، فلا يبنى احتقاره ورده لركوبه فإن الركوب والسكن والخدم لا تمنع فقر الشخص، وربما كانت الفرس إغارة، وتحسين الظن بالمسلمين أولى ، أو المراد وإن طلب فرساً إذا تيسر .
(٨) أى عن التصديق كما أطفأ بصدقته حرارة جوع الفقير . (٩) ميتة بالكسر ، والسوء بالفتح أى تحفظ صاحبها من الموتة الشنيعة كوت الحرق والفرق وتمزيق الجسم بالسباع ، أو بأيدي بعض الأشرار نمود بالله من ذلك . (١٠) أى أنكفى عن حق المال فرضاً وكالا ، فقال : لا . (١١) تمامها - ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب - . (١٢) الأول بسند حسن والثانى ضعيف ولكنه فى الترغيب والله أعلم .

خاتمة - في الحذر من المن ، وما أومن السحابة وإخفاء الصدقة^(١)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: - يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى^(٢) - وَقَالَ:
 إِنَّ تَبَدُّوا الصَّدَقَاتِ فَنِيْمًا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُوتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ^(٣) - .
 عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
 وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ^(٤) وَلَا يَزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ : الْمَنَانُ بِمَا أُعْطِيَ^(٥) ، وَالْمُسْبِلُ
 إِزَارَهُ^(٦) ، وَالْمُنْفِقُ سِلْمَتَهُ بِالْحَلِفِ الْكَاذِبِ^(٧) . رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَمُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ^(٨) .
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ
 إِلَّا ظِلُّهُ : إِمَامٌ عَادِلٌ . وَشَابٌ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ . وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ .
 وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ . وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَالٍ
 فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ . وَرَجُلٌ نَصَدَقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ .
 وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ^(٩) . رَوَاهُ الْخُمْسَةُ إِلَّا أَبَا دَاوُدَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

خاتمة - في الحذر من المن ، وما أحسن السحابة وإخفاء الصدقة

(١) فإنهما يزيدان في ثوابها قال تعالى - من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا
 كثيرة والله يقبض ويبسط وإليه ترجعون - . (٢) المن تمديد النعم على من أنعمت عليه ، والأذى
 عطف لازم ، فإنه يلزم المن الذي هو حرام ، لأنه يبطل الثواب بنص الآية ، ويوجب غضب الرب بنص
 الحديث الآتي ، إلا إذا دعت إليه حاجة مع الزوجة أو غيرها ، ليرجموا عن غيهم ويمتروا بالنعمة .
 فيشكروا الله ومن جرت على يديه النعمة ، وفي الحديث من لم يشكر الناس لم يشكر الله .
 (٣) لبيدها عن الرياء وهذا في صدقة التطوع . أما الزكاة فإظهارها أفضل لثلاثتهم بتركها ، وليكون
 قدوة حسنة . (٤) أى نظر رحمة ، بل نظر غضب . (٥) الذى يمن ببطائه . (٦) الذى يطيل
 ثوبه كبرا ونفرا . وسيأتى حكم ذلك فى اللباس إن شاء الله . (٧) النفق بالتشديد ، أى المروج الذى
 يفر المشتري فيما يشتريه بالأيمان الكاذبة ، وسيأتى فى البيع إن شاء الله . (٨) ولكن النسائي هنا
 ومسلم فى الأيمان وأبو داود فى اللباس . (٩) تقدم فى باب الساجد والله أعلم .

كتاب الصيام^(١)

وفيه ثمانية أبواب وخاتمة^(٢)

الباب الأول في فرضية صوم رمضان^(٣)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : - يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ^(٤) عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ . أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ . - وَقَالَ تَعَالَى : - شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ^(٥) . - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : نُهِنَا^(٦) أَنْ نَسْأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ شَيْءٍ^(٧) ، فَكَانَ يُعْجِبُنَا أَنْ يَجِيءَ الرَّجُلُ الْعَاقِلُ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ^(٨) فَيَسْأَلُهُ وَنَحْنُ نَسْمَعُ ، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ أَتَانَا رَسُولُكَ فَزَعَمَ لَنَا أَنَّكَ تَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَكَ^(٩) قَالَ :

﴿ كتاب الصيام وفيه ثمانية أبواب وخاتمة . الباب الأول في فرضية صوم رمضان ﴾

(١) الصيام لغة مطلق الإمساك : ومنه قول الله تعالى عن مريم عليها السلام - . إني نذرت للرحمن صوماً فإن أكلت اليوم إنسياً - . والصيام شرعاً الإمساك عن المفطرات من الفجر إلى غروب الشمس بنية مخصوصة ، وفرض صوم رمضان في السنة الثانية من الهجرة ، وحكمة الصوم صحة الجسم ، وكسر النفس ، وقهر الشيطان ، وطيب الفم عند الله تعالى ، وصفاء القلب ، وغفران الذنوب ، وعظيم الأجر وعلو المنزلة في الآخرة ، والإنصاف بوصف الملائكة ، والقرب من الله جل شأنه . (٢) فيه قال حسن فإن أبواب الجنة ثمانية ، وحمة العرش ثمانية . (٣) في النصوص الدالة على أنه فرض فضلاً عما تقدم في الإسلام من أنه ركن من أركانه وفي أول الصلاة ، وسيأتي الباب الثاني في فضائله .

(٤) أى فرض . (٥) بلام الأمر ، فتنفيذ أن صوم رمضان فرض ، كما أفادت التي قبلها فرض الصوم . (٦) بقوله تعالى - لا تسألوا عن أشياء ، إن قيد لكم تسؤلكم - وسيأتي سببها في التفسير إن شاء الله . (٧) لا حاجة إليه وإلا وجب السؤال لقوله تعالى - فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون - . (٨) أى من البدو خلاف الحضرة ممن لم يبلغهم النهى . (٩) أى قال لنا على لسانك إن الله أرسلك ، فالزعم هنا القول الحق . وربما أطلق على الباطل ، ومنه - زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا - ولذا قيل : الزعم مطية الكذب .

صَدَقَ . قَالَ : فَمَنْ خَلَقَ السَّمَاءَ . قَالَ : اللَّهُ . قَالَ : فَمَنْ خَلَقَ الْأَرْضَ . قَالَ : اللَّهُ . قَالَ : فَمَنْ نَصَبَ هَذِهِ الْجِبَالَ وَجَمَلَ فِيهَا مَا جَمَلَ^(١) . قَالَ : اللَّهُ . قَالَ : فَبِالَّذِي خَلَقَ السَّمَاءَ وَخَلَقَ الْأَرْضَ وَنَصَبَ هَذِهِ الْجِبَالَ اللَّهُ أَرْسَلَكَ^(٢) ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِنَا وَلَيْلَتِنَا . قَالَ : صَدَقَ . قَالَ : فَبِالَّذِي أَرْسَلَكَ اللَّهُ أَمْرَكَ بِهَذَا ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا زَكَاةً فِي أَسْوَائِنَا^(٣) . قَالَ : صَدَقَ . قَالَ : فَبِالَّذِي أَرْسَلَكَ اللَّهُ أَمْرَكَ بِهَذَا ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا صَوْمَ شَهْرٍ رَمَضَانَ فِي سَنَتَيْنَا^(٤) . قَالَ : صَدَقَ . قَالَ : فَبِالَّذِي أَرْسَلَكَ اللَّهُ أَمْرَكَ بِهَذَا ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا حَجَّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا . قَالَ : صَدَقَ^(٥) . قَالَ : ثُمَّ وَلَّى قَالَ : وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا أَزِيدُ عَلَيْهِنَّ وَلَا أَنْقُصُ مِنْهِنَّ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : لِأَنَّ صَدَقَ لِيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ . وَزَادَ فِي رِوَايَةٍ^(٦) : فَقَالَ الرَّجُلُ : آمَنْتُ بِمَا جِئْتَ بِهِ وَأَنَا رَسُولُ مَنْ وَرَأَى مِنْ قَوْمِي^(٧) وَأَنَا ضِمَامُ بَنِي ثَعْلَبَةَ أَخُو بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرِ . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا أَبَا دَاوُدَ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أَنَا كُمْ رَمَضَانَ شَهْرٌ مُبَارَكٌ فَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْكُمْ صِيَامَهُ تَفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَتُغْلَقُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَحِيمِ وَتُغْلَقُ فِيهِ مَرَدَةُ الشَّيَاطِينِ^(٨) ، اللَّهُ فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ مِنْ حُرْمِ خَيْرِهَا فَقَدْ حُرِّمَ^(٩) . رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَابْنُ أَبِي شَيْبَانَ وَابْنُ مَرْثُومٍ . قَالَ : قُلْتُ لِأَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ :

(١) من المادن والميون والزرور والثمار وغيرها . (٢) آله بعد الحمزة للاستفهام أى هل الله أرسلك ؟ . (٣) وفي رواية : تؤخذ من أغنيائنا فتد على فقرائنا . (٤) محل الشاهد وبيت القصيد . (٥) لم يسأله عن الشهادتين ، لأنه مقتنع بفرضيتهما . (٦) أى للبخارى في العلم ، وأما لفظ الحديث فهو لاسلم في الإيمان . (٧) فهم ينتظرونى ليسمعوا منى فيقتنعوا كما اقتنعت ويؤمنوا بالله ورسوله ﷺ . (٨) أى تقيد بالأغلال . (٩) هى ليلة القدر ، وستأتى مبسوطة إن شاء الله .

حَدَّثَنِي بِشَيْءٍ سَمِعْتُهُ مِنْ أَبِيكَ سَمِعَهُ أَبُوكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَيْسَ بَيْنَ أَيْكَ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَحَدٌ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ قَالَ : نَعَمْ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
 إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَرَضَ صِيَامَ رَمَضَانَ عَلَيْكُمْ ^(١) ، وَسَنَنْتُ لَكُمْ قِيَامَهُ ^(٢) ، فَمَنْ صَامَهُ وَقَامَهُ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ ^(٣) . رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَأَحَدٌ .

الباب الثاني في فضائل الصوم ^(٤)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ يَقُولُ : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصِّيَامَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزَى بِهِ ^(٥) ، وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ ^(٦) ، وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ

- (١) هذا وما قبله يصرحان بفرضية صوم رمضان ، كما دلت عليها النصوص السابقة .
 (٢) شرعت لكم قيامه على وجه السنة . وهي صلاة التراويح وستأتي إن شاء الله .
 (٣) فمن صامه مصداقاً بفرضيته وأفضليته طالباً للأجر من الله تعالى غفرت ذنوبه كلها . والله أعلم .

﴿ الباب الثاني في فضائل الصوم ﴾

(٤) وهي أنه حفيظ لصاحبه من الضلال في الدنيا ، ومن عذاب النار في الآخرة ، وأنه عبادة خاصة بالله تعالى لم يبد غيره به ، ومطيب لرائحة الفم عند الله ، ومفرج لصاحبه في الدنيا والآخرة ، ورافع لذكره على رءوس الأشهاد ، ومصحح للجسم من الأسقام ، ومعظم للأجر ، ومقرب من الله تعالى . وفي الحديث : أعطيت أمتي في شهر رمضان خمساً لم يعطهن نبي قبلي ، أما واحدة فإنه إذا كان أول ليلة من شهر رمضان ينظر الله عز وجل إليهم ، ومن نظر الله إليه لم يمتد به أبداً ، وأما الثانية فإن خلوف أفواههم حين يمسون أطيب عند الله من ريح المسك ، وأما الثالثة فإن الملائكة تستغفر لهم في كل يوم وليلة ، وأما الرابعة فإن الله عز وجل يأمر جنته فيقول لها : استمدي وتزيني لعبادي ، أو شك أن يستريحوا من تعب الدنيا إلى داري وكرامتي . وأما الخامسة فإنه إذا كان آخر ليلة غفر الله لهم جميعاً ، فقال رجل من القوم : أي ليلة القدر يا رسول الله ؟ قال : لا أعلم تر إلى العمال يعملون فإذا فرغوا من أعمالهم قفوا أجورهم . رواه البيهقي وأحمد والبخاري . (٥) فأنه تعالى يقول : كل عمل ابن آدم له ، أي لنفسه حظ منه يتمجله في دنياه كالجاء والتعظيم وثناء الناس عليه ، لا اطلاعهم على أعماله إلا الصيام ، فإنه خالص لي من الرياء ، وسر بيني وبين عبدي خلفائه ، وأنا أجزي عليه جزاء عظيماً يليق بمقام الإله العظيم أو المراد إلا الصيام فإنه لي ، أي لم يعبد به إلا الله تعالى ، أو المراد أنا المنفرد بعلم ثوابه ، أو الإضافة للتشريف كقولته تعالى - ناقة الله وسقياها - . (٦) بضم قشديد ، أي وقاية وحفظ من المصا

فَلَا يَرَفْتُ وَلَا يَصْنَبُ^(١) ، فَإِنْ سَابَهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ^(٢) ، وَالَّذِي
نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ^(٣) ، لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ
يَفْرَحُهُمَا إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ^(٤) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ . وَفِي رِوَايَةٍ :
كُلُّ عَمَلٍ لِبْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ . الْحَسَنَةُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِينَ مِائَةً يُضَاعَفُ^(٥) . قَالَ اللَّهُ عَزَّ
وَجَلَّ : إِلَّا الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزَى بِهِ ، يَدْعُ شَهْوَتُهُ وَطَعَامُهُ مِنْ أَجْلِي^(٦) .

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فَتُحْتِ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ
النَّارِ ، وَصُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ^(٧) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا أَبَا دَاوُدَ . وَلَفْظُ التَّرْمِذِيِّ : إِذَا كَانَ
أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ صُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ وَمَرَدَّةُ الْجَنِّ^(٨) ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ

لكسره للشهوة ، بل وحافظ من النار ، لأنه إمساك عن الشهوات ، والنار محفوفة بها .

(١) يرفث بتثليث الفاء وبالثاء أى لا يفحش فى الكلام ، وفى رواية : ولا يجمل ، أى لا يفعل
وهو صائم فمل الجمل ، لأن الصوم عبادة فلا يبدنسها . ولا يصخب كيمل ، أى لا يرفع صوته بخصام
ولا صياح . (٢) فليقل أى بلسانه : اللهم إني صائم ؛ ففيه ردع للنفس وطمأنة للقلب وأسوة حسنة .
(٣) الخلوف بالضم : تغير رائحة الفم من عدم الأكل ، فهو محبوب عند الله وقربة لصاحبه لديه .

(٤) أى إذا أفطر فرح بنفطره ، وإذا لقي ربه فرح بما أعده الله له من واسع النعيم .

(٥) أى بحسب الإتيان والإخلاص ، بل ويزيد ، قال تعالى - والله يضاعف لمن يشاء - .

(٦) أى لأن الصائم يترك طعامه وما تشبهه نفسه من أجل . ففيه أن الصيام الذى يتولى الله الجزاء
عليه ما كان لله فقط ، فهو إخبار يراد به الإنشاء . (٧) فتحت بالتشديد وعدمه ، وأما غلقت وصدت
فبالتشديد فقط ، والأفعال الثلاثة بلفظ المجهول . وفى رواية فتحت أبواب السماء ، وهى ترجع إلى هذه .
وتفتيح أبواب الجنة حقيقة لمن مات فيه ، واستعداد للصائمين كما مر فى الحديث : استمدى وتزبى لعبادى
أو مجاز عن كون العمل فيه يؤدى إلى الجنة أو كناية عن كثرة نزول الرحات . ولا مانع من إرادة
الكل ، وتغلق أبواب النار حقيقة أو مجازاً أو كناية عن نزه الصائمين عن الأدناس ولا مانع من الكل
وصدت الشياطين أى قيدت بالأسفاد وهى القيود . وفى رواية : وسلسلت الشياطين . والتقييد على حقيقته
أو مجاز عن منهمم مما يريدون ، والشياطين مسترقو السمع منهم ، أو كل الشياطين . فلا تنوى أحداً
ولا تؤذيه ، وهو الظاهر إكراماً لرمضان . (٨) أى أشرارهم ، فلا تقدر على أذية أحد إكراماً
لرمضان ، وفيه أن الجن غير الشياطين .

فَلَمْ يَفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ ، وَفُتِحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ ، وَيُنَادِي مُنَادٍ : يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ أَقْبِلْ وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ^(١) وَلِلَّهِ عُتْقَاهُ مِنَ النَّارِ وَذَلِكَ كُلُّ لَيْلَةٍ^(٢) .

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ^(٣) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ وَأَحْمَدُ وَزَادَ : وَمَا تَأَخَّرَ . عَنْ سَهْلِ بْنِ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنْ فِي الْجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ الرِّيَّانُ^(٤) يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَدْخُلُ مَعَهُمْ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ ، يُقَالُ أَيْنَ الصَّائِمُونَ فَيَدْخُلُونَ مِنْهُ ، فَإِذَا دَخَلَ آخِرُهُمْ أُغْلِقَ فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالنَّسَائِيُّ . عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ يَسَافٍ قَالَ : قَالَ عُمَرُ : مَنْ يَحْفَظُ حَدِيثَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْفِتْنَةِ ؟ قَالَ حُذَيْفَةُ : أَنَا سَمِعْتُهُ يَقُولُ : فِتْنَةُ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَجَارِهِ^(٥) تُكْفَرُهَا الصَّلَاةُ وَالصَّيَامُ وَالصَّدَقَةُ ، قَالَ : لَيْسَ أَسْأَلُ عَنْ ذِهِ^(٦) ، إِنَّمَا أَسْأَلُ عَنِ الَّتِي تَمْجُجُ كَمَا يَمْجُجُ الْبَحْرُ ، قَالَ : إِنْ دُونَ ذَلِكَ بَابًا مُغْلَقًا^(٧) ، قَالَ : فَيَفْتَحُ أَوْ يُكْسِرُ ؟

- (١) وينادي مناد من قبل الله تعالى : يا طالب الخير شمر ويا طالب الشر أقصر ، بهمة قطع أى اتته عنه فليس هذا وقته . (٢) أى فى رمضان كانوا قد استوجبوا النار . وللبهيقي : إن لله عز وجل فى كل ليلة من رمضان سبائة ألف عتيق من النار فإذا كان آخر ليلة أعتق الله بمدد من مضي . (٣) فمن صام رمضان حال كونه موقناً بفرضيته وأفضليته واحتساباً أى طالباً للأجر من الله تعالى غفرت ذنوبه أى صفاتها على رأى الجمهور ، أو كلها لظاهر الحديث . وفضل الله واسع . (٤) بتشديد الياء من الرى ضد العطش ، ولما كان الصوم يلزمه العطش غالباً خلق الله للصائمين فى الجنة باباً يناسبهم ، فيه مزيد تكريم لهم ، وهو باب الريان أحد أبواب الجنة الثمانية كما تقدم فى حديث عمر فى فضائل الطهارة ، وما سبق فى فضل الزكاة لم يسم من هذه الأبواب إلا أربعة وهى : باب الصلاة ، وباب الجهاد ، وباب الصدقة ، وباب الريان للصائمين ، وورد ما يفيد أن للجنة أكثر من ذلك وهى : باب الرحمة ويسمى باب التوبة ، وباب السكاظمين النيط ، وباب الصابرين ، وباب الراضين ، وباب الضحى ، وباب الذكر ، ولا غرابة ، فكل من أكثر فى نوع من الطاعات دعى من بابيه وقد يدعى من كل الأبواب تكريماً له . (٥) بسبب ظلمهم وعدم قيامه بحقوقهم ، أو اشتغالهم بهم عن الواجب عليه . (٦) بكسر الهاء وسكونها . (٧) أى بينك وبينها باب مغلق .

قَالَ : يُكْسَرُ قَالَ : ذَاكَ أَجْدَرُ أَلَّا يُنْفَقَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ^(١) فَقُلْنَا لِمَسْرُوقٍ : سَلَهُ أَكَانَ عُمَرُ يَعْلَمُ مِنَ الْبَابِ ؟ فَسَأَلَهُ فَقَالَ : نَعَمْ كَمَا يَعْلَمُ أَنَّ دُونَ غَدِ اللَّيْلَةِ ^(٢) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ : أَرَأَيْتَ إِذَا صَلَّيْتُ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَاتِ وَصُمْتُ رَمَضَانَ وَأَخْلَلْتُ الْحَلَالَ وَحَرَمْتُ الْحَرَامَ وَلَمْ أَزِدْ عَلَى ذَلِكَ شَيْئًا أَدْخُلُ الْجَنَّةَ ؟ قَالَ : نَعَمْ قَالَ : وَاللَّهِ لَا أَزِيدُ عَلَى ذَلِكَ شَيْئًا ^(٣) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ فَأَصْبَحْتُ يَوْمًا قَرِيبًا مِنْهُ وَنَحْنُ نَسِيرُ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي عَنِ النَّارِ ^(٤) قَالَ : لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ عَظِيمٍ وَإِنَّهُ لَبَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسْرُهُ اللَّهُ عَلَيْهِ تَعَبُّدُ اللَّهِ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ^(٥) وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ وَتَصُومُ رَمَضَانَ وَتَحُجُّ الْبَيْتَ . ثُمَّ قَالَ : أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ ^(٦) ؟ الصَّوْمُ جَنَّةٌ وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ وَصَلَاةٌ

- (١) أى وحيث إن باب الفتنة يكسر فتبقى في الأمة إلى يوم القيامة . (٢) قال مسروق لحذيفة : هل كان عمر يعلم الباب الذى بين المسلمين وبين الفتنة ؟ فقال : نعم . كما يعلم أن الليلة الآتية قبل غد ، وبموته نول عثمان رضى الله عنهما ، ودبت الفتنة بين المسلمين ، وآل الأمر إلى قتله ، ولا تزال إلى يوم القيامة . (٣) فهذا الرجل قال للنبي ﷺ : أخبرنى إذا صليت الفرائض فقط ، وصمت رمضان فقط ، وتناولت الحلال معتقداً حله ، واجتنبت الحرام معتقداً تحريمه ، ولم أزد على ذلك هل أدخل الجنة بنير عذاب ؟ قال نعم . فذهب الرجل وهو يقول : والله لا أزيد على ذلك . ومصدق هذا في كتاب الله تعالى - إن تجتنبوا كبار ما نهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما - . ولا بن حبان والبرار وابن خزيمة : جاء رجل إلى النبي ﷺ ؟ فقال يا رسول الله : أ رأيت إن شهدت أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله ، وصليت الصلوات الخمس ، وأديت الزكاة ، وصمت رمضان وقته ، فمن أنا ، قال : من الصديقين والشهداء . (٤) أى يكون سبباً في هاتين ، وإلا فالجنة بمحض فضل الله تعالى ، كما يأتي في الزهد . (٥) أى تمتد بوحدايته وتمتد بها ، وتمتد بأنواع العبادة المذكورة بعد . (٦) أى على أنواعه زيادة على أصوله السابقة ، فهو إرشاد إلى الخير العظيم من التطوع بالصوم والصدقة والتهجد .

الرَّجُلِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ شِعَارُ الصَّالِحِينَ^(١) قَالَ: ثُمَّ تَلَا - تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ -
حَتَّى بَلَغَ - يَفْعَلُونَ^(٢) . ثُمَّ قَالَ : أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ وَعَمُودِهِ وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ .
قُلْتُ : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ
الْجِهَادُ^(٣) . ثُمَّ قَالَ : أَلَا أُخْبِرُكَ بِمِلَاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ ، قُلْتُ : بَلَى يَا نَبِيَّ اللَّهِ^(٤) فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ^(٥)
وَقَالَ : كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا . فَقُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَإِنَّا لَمُؤَاخِذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ ؟ فَقَالَ :
تَكَلَّمْتُكَ أَمَّا يَا مُعَاذُ^(٦) وَهَلْ يَكُفُّ النَّاسُ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ أَوْ عَلَى مَنَاقِبِهِمْ إِلَّا
حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ^(٧) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي الْإِيمَانِ وَصَحَّحَهُ . عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قُلْتُ :
يَا رَسُولَ اللَّهِ مُرِّنِي بِأَمْرٍ يَنْفَعُنِي اللَّهُ بِهِ . قَالَ : عَلَيْكَ بِالصَّيَامِ فَإِنَّهُ لَا مِثْلَ لَهُ^(٨) . رَوَاهُ
الدَّسَاتِيُّ وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ .

- (١) أى علامتهم ودأبهم . (٢) ونص الآية - تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدهمون ربهم خوفاً وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون . فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون . -
(٣) برأس الأمر أى الحال والشأن الذى كلفنا به مشر المسلمين من قديم الزمان ، وهو الدين الحنيف . قال تعالى حكاية عن وصية إبراهيم وميقوب لبنيهما عليهم السلام - إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون - والذروة بالكسر والفتح . أعلى الشيء ، والسنام بالفتح . ما ارتفع بظهر الجبل . (٤) الملاك بالكسر ، هو الرواية ويجوز الفتح لنة ، والملاك ما يملك الشيء ويضبطه .
(٥) أى النبي ﷺ أخذ بلسان نفسه وقال له : أمسك عليك هذا .
(٦) الشكل : الموت وفقد الولد والمزير ، وليس المراد الدعاء عليه بذلك ، وإنما المراد التعجب والتنبيه إلى معرفة ما يلزم فى الدين . (٧) أو للشك ، وحصائد الألسن ما تنطق به : أى لا يكف الناس فى النار على وجوههم غالباً إلا الكلام ، ففيه تحذير من إطلاق اللسان ، فإن جرمه عظيم .
(٨) أى عليك بالإكثار من الصيام فإنه لا نظير له فى صحة الجسم وكسر النفس ، وعظيم الأجر وصفاء القلب ، والقرب من الله تعالى ، وغيرها ، وللطبرانى والبيهقى : الأعمال عند الله عز وجل سبع عملان موجبان ، وعملان بأمثالهما ، وعمل بمشأ أمثاله ، وعمل بسبمائه ، وعمل لا يعلم ثواب عامله إلا الله عز وجل . فأما الموجبان : فمن لقي الله بعبده مخلصاً لا يشرك به شيئاً وجبت له الجنة ، ومن لقي الله قد أشرك به وجبت له النار ، ومن عمل سبئة جزى بها ، ومن أراد أن يعمل حسنة فلم يعملها جزى مثلها ،

فصل في أصل الصوم وبيانه وقته^(١)

عَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا كَانَ الرَّجُلُ صَائِمًا فَحَضَرَ الْإِفْطَارَ^(٢) فَنَامَ قَبْلَ أَنْ يُفْطِرَ لَمْ يَأْكُلْ لَيْلَتَهُ وَلَا يَوْمَهُ حَتَّى يُمِيتَ وَإِنْ قَدَسَ بَنَ صِرْمَةً كَانَ صَائِمًا فَلَمَّا حَضَرَ الْإِفْطَارَ أَتَى امْرَأَتَهُ فَقَالَ لَهَا : أَعِنْدَكَ طَعَامٌ؟ قَالَتْ : لَا وَلَكِنْ أَنْطَلِقُ فَأَطْلُبُ لَكَ وَكَانَ يَوْمُهُ يَعْمَلُ^(٣) فَغَلَبَتْهُ عَيْنَاهُ ، فَجَاءَتْ امْرَأَتَهُ فَلَمَّا رَأَتْهُ قَالَتْ : خَبِيَّةٌ لَكَ^(٤) فَلَمَّا انْتَصَفَ النَّهَارُ غُشِيَ عَلَيْهِ^(٥) فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ - أَجِلٌ لَكُمْ لَيْلَةُ الصَّيَامِ الرَّقْتُ إِلَى نِسَائِكُمْ^(٦) - فَفَرَحُوا بِهَا فَرَحًا شَدِيدًا وَتَزَلَّتْ

ومن عمل حسنة جزى عشرة ، ومن أتقى ماله في سبيل الله ضمنت له نفقته : الدرهم سبعمائة والدينار سبعمائة ، والصيام لله عز وجل لا يعلم ثواب عامله إلا الله تعالى . وللإمام أحمد والطبراني : الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة ، يقول الصيام : أى رب مننته الطعام والشهوة فشفعني فيه ، ويقول القرآن : مننته النوم بالليل فشفعني فيه ، قال : فيشفعان . وللطبراني : اغزوا تغنموا ، وصوموا تصحوا ، وسافروا تستغنوا ، ولأنبي يمل والطبراني : لو أن رجلا صام يوماً تطوعاً ثم أعطى ملء الأرض ذهباً لم يستوف ثوابه دون يوم الحساب . ولابن ماجه : لكل شيء زكاة ، وزكاة الجسد الصوم ، والصيام نصف الصبر . ولأحمد والترمذي : ثلاثة لا ترد دعوتهم : الصائم حين يفطر ، والإمام العادل ، ودعوة المظلوم برفها الله فوق الغمام ، ويفتح لها أبواب السماء ، ويقول الرب : وعزنى وجلالى لأنصرنك ولو بعد حين . والله أعلم .

فصل في أصل الصوم وبيان وقته

(١) أما أصل الصوم فكان الفطر في أول الإسلام من الغروب إلى النوم ، فإذا نام الشخص ولو بعد ساعة ثم استيقظ حرم عليه الطعام والشراب والنساء ، كصيام أهل الكتاب ، وكذا كان ينتهى وقت الإفطار بصلاة المشاء ، وبما حصل لقيس بن صرمة وغيره خفف الله ، ووسع وقت الإفطار إلى الفجر ، فله مزيد الحمد . وكذا كان الصوم واجباً على التخيير ، ثم صار واجباً عينياً ، كما في حديث سلمة الآتى ، وأما بيان وقت الصوم المشروع الآن فإنه من الفجر الصادق إلى غروب الشمس . كما يأتي في حديث عدي وما بعده . (٢) أى وقته . (٣) أى يشتغل في زراعته ، لأنه أنصارى صاحب زرع ، فنام قبل مجيء امرأته . (٤) خيبة منصوب بفعل محذوف وجوباً ، أى خبت خيبة وحرماناً لك . حيث نمت قبل أن تأكل ، وروى أنها أبغظته لى كل فابى خوفاً من الله تعالى . (٥) وهو يعمل في زراعته . (٦) أى جاعهن إلى الفجر وكان حراماً بعد المشاء .

- وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَنْبَيِّنَ لَكُمْ الْخَيْطُ الْأَيْضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ^(١) . - رَوَاهُ
 الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ . وَفِي رِوَايَةٍ : كَانَ النَّاسُ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ إِذَا صَلَّوْا
 الْمَتَمَّةَ^(٢) حَرَّمَ عَلَيْهِمُ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ وَالنِّسَاءَ وَصَامُوا إِلَى الْقَابِلَةِ^(٣) فَاخْتَانَ رَجُلٌ
 نَفْسَهُ^(٤) فَجَامَعَ امْرَأَتَهُ وَقَدْ صَلَّى الْمَشَاءَ وَلَمْ يُفِطِرْ^(٥) فَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ ذَلِكَ يُسْرًا
 لِمَنْ بَقِيَ وَرُخْصَةً وَمَنْقَمَةً فَقَالَ سُبْحَانَهُ - عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ
 فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ - الْآيَةُ^(٦) . عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا تَرَلْتُ
 هَذِهِ الْآيَةَ - وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةُ طَعَامٍ مِسْكِينٍ - كَانَ مَنْ أَرَادَ مِنَّا أَنْ يُفِطِرَ
 وَيَفْتَدِيَ فَمَلَ حَتَّى تَرَلْتَ الْآيَةَ الَّتِي بَعْدَهَا - فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمْ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ -
 فَتَسَخَّطَهَا^(٧) . عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا تَرَلْتُ - حَتَّى يَنْبَيِّنَ لَكُمْ الْخَيْطُ
 الْأَيْضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ - قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَجْعَلُ تَحْتَ وَسَادَتِي
 عِقَالَيْنِ عِقَالًا أَيْضَ وَعِقَالًا أَسْوَدَ أَعْرِفُ اللَّيْلَ مِنَ النَّهَارِ . زَادَ فِي رِوَايَةٍ : فَجَعَلْتُ
 أَنْظُرُ فِي اللَّيْلِ فَلَا يَسْتَبِينُ لِي ، فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : إِنَّ وَسَادَتَكَ لَعَرِيضُ

(١) فأحل لهم كل شيء من الغروب إلى الفجر . (٢) أي المشاء . (٣) أي إلى الليلة الآتية .

(٤) يفسره ما بعده . (٥) هي وما قبلها جلتان حالتان أي إن ذلك الرجل جامع امرأته بعد صلاة

المشاء ولم يكن حينذاك مفطرا لمرض أو غيره . وذلك الرجل هو عمر رضي الله عنه كان يسمر مع النبي ﷺ فرجع إلى بيته وأراد امرأته ؛ فقالت له : إني نمت . فقال : مانعت ، ووقع عليها . وكذا صنع مثله كعب بن مالك رضي الله عنه فكان عملهما ذلك سببا للتخفيف بإطالة وقت الإفطار إلى الفجر . (٦) تمامها .

- فالآن بأشروهم واجتنبوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى ينبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر - . (٧) فكانوا في صدر الإسلام غير بين بين الصوم ، وبين الإفطار ودفع الفدية ،

حتى نزلت الآية الثانية فتسخت الآية الأولى وصار الصوم فرضا عينيا على كل حاضر قادر عليه وعلى هذا الجمهور . وقال ابن عباس : ليست الآية منسوخة ، إنما هي في الشيخ الكبير والمرأة الكبيرة ، وسيأتي ذلك في الفدية ، ومن هذا يتضح أنه لا وجه لما قاله بعض المفسرين في الآية من تقدير محذوف وغيره مما يخالف هذا .

إِنَّمَا هُوَ سَوَادُ اللَّيْلِ وَبَيَاضُ النَّهَارِ^(١) عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا أَقْبَلَ اللَّيْلُ وَأَذْبَرَ النَّهَارَ وَغَابَتِ الشَّمْسُ فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائِمُ^(٢) . رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةُ الْأُصُولُ الْخَمْسَةُ .
عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كَانَ لِلنَّبِيِّ ﷺ مُؤَذِّنَانِ بِلَالٌ وَابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ الْأَعْمَى فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنَّ بِلَالًا يُؤَذِّنُ بِلَيْلٍ^(٣) ، فَكَلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يُؤْذَنَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ^(٤) قَالَ : وَلَمْ يَكُنْ يَدْنُهُمَا إِلَّا أَنْ يَنْزِلَ هَذَا وَيَرْقَى هَذَا . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .

عمدة الفجر الصادق

عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا يَغْرُتُكُمْ^(٥) مِنْ سَحُورِكُمْ أَذَانُ بِلَالٍ وَلَا بَيَاضُ الْأَفْقِ الْمُسْتَطِيلُ هَكَذَا^(٦) حَتَّى يَسْتَطِيرَ هَكَذَا^(٧) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيَّ . وَلَفْظُ التِّرْمِذِيِّ : لَا يَمْنَعُكُمْ مِنْ سَحُورِكُمْ أَذَانُ بِلَالٍ وَلَا الْفَجْرُ

(١) الوسادة : ما يوضع تحت الرأس ، والمقال ما يعقل به البعير ، فكان عدى يجعل عقابين تحت وسادته ، وينظر لهما فلا يعرف الفجر ، فلما سمعه النبي ﷺ قال له : إن وسادتك لمريض ، أى إنك عريض الوسادة أو كثير النوم ، إنما المراد سواد الليل وبياض النهار ، ولم لا نزل - وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود - كان الرجل إذا أراد الصوم ربط في رجله خيطاً أبيض وخيطاً أسود ، فلا يزال يأكل ويشرب حتى يتبين له رنجهما ، فأنزل الله - من الفجر - فعملوا أنه بمنى بذلك الليل والنهار .

(٢) أى دخل وقت إفطاره ، تحدث عدى بين أول وقت الصوم ، وهو ظهور بياض الفجر . وحديث عمر بين أول وقت الإفطار وهو تمام الغروب . ومنهما يتضح تحديد وقت الصوم وأنه من الفجر الصادق إلى غروب الشمس . (٣) قبل الفجر ليستمدوا لصلاته بالطهارة ونحوها ، وفيه أجزاء الأذان للصبح قبل دخول وقتها ، وعليه الجمهور . وقال أبو حنيفة : لا يجزئ كسائر الصلوات ، وإن وقع أعيد بعد الوقت ، وهذا أحوط مما لا أقوى دليلاً لأذان ابن أم مكتوم بعد الفجر ثانياً ، إلا إن ثبت أن هذا كان في الصوم فقط . (٤) وكان لا يؤذن إلا بعد ظهور الفجر ، وقولهم له : أصبحت أصبحت ، وابن أم مكتوم اسمه عمرو بن قيس العامري ، وكان للنبي ﷺ مؤذنان آخران . أبو محذورة ، وسعد القرظي .

علامة الفجر الصادق

(٥) أى لا يمنعنكم . (٦) أى الممتد من الأرض إلى السماء ، فإنه الفجر الكاذب ، لأنه يذهب وتمتبه ظلمة . (٧) وحكاه حماد ببديده ، بمنى مقترضا .

المُسْتَطِيلُ^(١)، وَلَكِنَّ الْفَجْرَ الْمُسْتَطِيرُ فِي الْأَفْقِ^(٢).

الباب الثالث - يجب الصوم والبر فطار برؤية الهلال

عَنِ ابْنِ مَرْزُوقٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لَا تَصُومُوا حَتَّى تَرَوْا الْهِلَالَ^(٣)، وَلَا تَقْطِرُوا حَتَّى تَرَوْهُ^(٤)، فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ فَأَقْدُرُوا لَهُ^(٥). رَوَاهُ الْخَمْسَةُ. وَلَفْظُ التِّرْمِذِيِّ: لَا تَصُومُوا قَبْلَ رَمَضَانَ، صُومُوا لِرُؤْيَيْهِ وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَيْهِ، فَإِنْ حَالَ دُونَهُ غِيَابَةٌ فَأَكْمِلُوا ثَلَاثِينَ يَوْمًا^(٦). وَلِلْبُخَارِيِّ: فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ فَأَكْمِلُوا عِدَّةَ شَعْبَانَ ثَلَاثِينَ. وَفِي رِوَايَةٍ: فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ فَصُومُوا ثَلَاثِينَ يَوْمًا^(٧) وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِنَّا أُمَّةٌ أُمِّيَّةٌ لَا نَكْتُبُ وَلَا نَحْسِبُ^(٨). الشَّهْرُ هَكَذَا وَهَكَذَا، يَمْنَى مَرَّةً تِسْعَةً وَعِشْرِينَ

(١) أى رأساً. (٢) أى المنتشر فيه عرضاً، فالفجر الصادق يياض في الأفق الشرق، يمتد من الشمال إلى الجنوب، وينتشر بسرعة، وربما تلون بحمرة حتى يظهر النهار. ولأبي داود والترمذي: كلوا واشربوا ولا ينعكم الساطع الصعد، حتى يمترض لكم الأحمر. أى يظهر بياضه في أول الوقت: والله أعلم.

(الباب الثالث - يجب الصوم والإفطار برؤية الهلال)

(٣) هلال رمضان. (٤) هلال شوال. (٥) أى إن استقر بنيم فأقدروا له أى كلوه ثلاثين. (٦) اللام في قوله لرؤيته للتأقيد لا للتعليل، وغيابة كسحابة وزناً ومعنى، أى إن استقر بسحابة ولم تروه فكمّلوا الشهر ثلاثين، شعبان كان أو رمضان. (٧) وفي رواية: فإن غبى عليكم، وفي أخرى غبى، وفي أخرى فإن أغمى، ومعناها توارى واستقر، فلا يجب صوم رمضان إلا برؤية هلاله، ولا يجب الإفطار منه إلا برؤية هلال شوال قبل الغروب أو بعده، فإن استقر الهلال وجب إكمال الشهر ثلاثين يوماً. (٨) أى إننا مشر الرب أمة أمية لانعرف الكتابة، أى كلنا فلا ينافى أن بعضهم كان كاتباً، كعبد الله بن عمرو ومعاوية وعلى رضى الله عنهم. ولما كاتب اليهود النبي ﷺ باللغة السريانية أمر زيد بن ثابت فعملها في نصف شهر، وكان يكتب لهم، وإذا كتبوا للنبي ﷺ قرأه له زيد بن ثابت، وسيأتي ذلك في الأدب إن شاء الله. وكذا نحن جماعة لانعرف حساب النجوم وسيرها ولم يكلفنا الله في مواقيت عبادتنا من صلاة وصيام وحج إلا بأمور واضحة، يستوى فيها الكاتب وغيره والحاسب وغيره رحمة بعباده. وهى رؤية الشمس للصلاة ورؤية الهلال للصوم وغيره. قال تعالى - يسألوك من الأهلة، قل هى مواقيت للناس والحج - ولا عبرة بقول النجميين والحاسبين، ولا يجب الصوم بحسابهم، لا عليهم ولا على

وَمَرَّةً ثَلَاثِينَ . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ وَالنَّسَائِيُّ . عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ آتَى مِنْ نِسَائِهِ شَهْرًا^(١) ، فَلَمَّا مَضَى نِسْفُهُ وَعِشْرُونَ يَوْمًا غَدَا أَوْ رَاحَ^(٢) ، فَقِيلَ لَهُ : إِنَّكَ حَلَفْتَ أَلَّا تَدْخُلَ شَهْرًا^(٣) ، فَقَالَ : إِنَّ الشَّهْرَ يَكُونُ نِسْفُهُ وَعِشْرِينَ يَوْمًا . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا أَبَا دَاوُدَ . وَزَادَ مُسْلِمٌ : ثُمَّ طَبَّقَ النَّبِيُّ ﷺ يَدَيْهِ ثَلَاثًا مَرَّتَيْنِ بِأَصَابِعِ يَدَيْهِ كُلِّهَا ، وَالثَّلَاثَةَ يَنْسُجُ مِنْهَا^(٤) . عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : شَهْرًا عِيدٌ لَا يَنْقُصَانِ : رَمَضَانُ وَذُو الْحِجَّةِ^(٥) . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ .

تثبت رؤية الهلال ولو بشهادة عدل

عَنْ حُسَيْنِ بْنِ الْحَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَطَبَ أَمِيرُ مَكَّةَ ثُمَّ قَالَ : عَهْدَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ تَنْسُكَ لِلرُّوْيَةِ ، فَإِنْ لَمْ نَرَهُ وَشَهِدَ شَاهِدًا عَدْلًا نَسَكْنَا بِشَهَادَتَيْهَا^(٦) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ

من صدقهم ، لأنهم وإن كانوا مهرة فقولهم غير منضبط لأنهم كثيراً ما يختلفون ، وعلى هذا الجمهور . وقال الشافعية : إن حسابهم معتبر بالنسبة إليهم وإلى من صدقهم فيعملون بحسابهم ، لأن هذا الحديث لم ينص على عدم العمل بالحساب ، بل يشير إلى أنه علم عزيز ، ولأن الأمة كلها على العمل به في أوقات الصلاة وهي أخت الصوم ، فلا فرق بينهما ، ولم يوصف قوله تعالى - وبالنجم - بيهتون - والله أعلم .

(١) حلف أنه لا يدخل عليهن شهراً . (٢) ذهب فدخل عليهن أول النهار أو آخره . (٣) والقائل عائشة ، فإنه بدأ بها . (٤) فأجابها بأن الشهر يكون ناقصاً يوماً واحداً فقط وهذا الشهر ناقص ، وأكد قوله بتطبيق كفيه مرتين بنشر تسع منها وبقبض الإبهام فقط ، والنقص يأتي في شهرين متواليين وفي ثلاثة وفي أربعة ولا يزيد ؛ فالبرة في كمال الشهر ونقصه برؤية الهلال فقط . (٥) فشهر رمضان وشهر ذي الحجة لا ينتقصان غالباً في سنة واحدة ، بل لو نقص أحدهما كل الآخر ، وقيل لا ينقص ثوابهما وإن نقص العدد ، وقيل لا ينقص ثواب ذي الحجة عن ثواب رمضان ، لأن فيه فريضة الحج والعيد الأكبر ، كما أن في رمضان فريضة الصوم وعيد الفطر . والله أعلم .

تثبت رؤية الهلال ولو بشهادة عدل

(٦) أمير مكة هو عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، وعهد أي أمر ، ونسك من التمسك وهو العبادة كصوم وحج ، أي قال في خطبته : أمرنا رسول الله ﷺ أن نعبد إذا رأينا الهلال ، أو شهد عدلان بأنهما رأيا الهلال .

وَالدَّارِقُطْنِيُّ وَصَحَّحَهُ . عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ ^(١) قَالَ : اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي آخِرِ يَوْمٍ مِنْ رَمَضَانَ فَقَدِمَ أَعْرَابِيَانِ فَشَهِدَا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ بِاللَّهِ لَأَهْلًا الْهِلَالَ أَمْسَ عَشِيَّةً ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ أَنْ يُفْطِرُوا وَأَنْ يَفْتَدُوا إِلَى مُصَلَّاهُمْ ^(٢) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَأَحْمَدُ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ . عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : تَرَأَى النَّاسُ الْهِلَالَ ^(٣) ، فَأُخْبِرْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنِّي رَأَيْتُهُ ، فَصَامَ وَأَمَرَ النَّاسَ بِصِيَامِهِ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ حِبَّانَ وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : إِنِّي رَأَيْتُ الْهِلَالَ ، فَقَالَ : أَتَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ؟ قَالَ : نَعَمْ قَالَ : أَتَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ قَالَ : يَا بِلَالُ أَدِّنْ فِي النَّاسِ فَلْيَصُومُوا ^(٤) . رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ وَابْنُ حِبَّانَ وَالْحَاكِمُ ^(٥) .

(١) الجمل بالصحابي لا يضر ، فإن الأصحاب كلهم عدول .

(٢) أمس اسم لليوم الذي قبل يومك ، ويطلق على ما قبله مجازاً . ففي آخر يوم من رمضان تقاoul الناس برؤية الهلال ولم يشهد واحد بعينه ، فجاء أعرابيان وشهدا عند النبي ﷺ بالله أنهما رأيا الهلال عشية أمس ، فأمر النبي ﷺ بالفطر في الحال لظهور أن اليوم من شوال ، وبخروجهم في صباح الفد لصلاة العيد كما تقدم التصريح به في صلاة العيد . (٣) تقاoulوا برؤيته كقول بعضهم : سمعت أن بعض الناس رأوا الهلال ولم يشهد واحد بالرؤية . (٤) جاء هذا الأعرابي للنبي ﷺ وشهد برؤية الهلال ، فاستفهم عن إسلامه فاعترف له بالإسلام ، فأمر بلالا ينادى بالصوم لثبوت رمضان بشهادة الأعرابي ، وفيه إجزاء الشهادة من ظاهر الإسلام ، لأن الأصل في المسلمين المدالة . وفيه وما قبله أن الرؤية ثبتت بشهادة المسلم الواحد . ويترتب عليها وجوب الصوم والحج وغيرها ، وعليه بعض الصحب والتابعين وابن المبارك وأبو حنيفة وأحمد والشافعي : إذا كان مكلفاً وعدلاً ، وقال مالك والليث والثوري والأوزاعي وإسحاق : لا بد من شهادة عدلين للحديثين الأولين ، ولكن لو رأى إنسان الهلال وجب عليه الصوم . (٥) ورواه الدارقطني والبيهقي . والله أعلم .

لكل قطر رؤية^(١)

عَنْ كَرِيبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أُمَّ الْفَضْلِ بِنْتَ الْحَارِثِ بَعَثَتْهُ إِلَى مُعَاوِيَةَ بِالشَّامِ قَالَ : فَقَدِمْتُ الشَّامَ فَقَضَيْتُ حَاجَتَهَا وَاسْتَهْلَيْ عَلَى رَمَضَانَ وَأَنَا بِالشَّامِ ، فَرَأَيْتُ الْهِلَالَ^(٢) لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ ، ثُمَّ قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فِي آخِرِ الشَّهْرِ فَسَأَلَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ : مَتَى رَأَيْتُمُ الْهِلَالَ ؟ قُلْتُ : رَأَيْنَاهُ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ ، قَالَ : أَنْتَ رَأَيْتَهُ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ وَرَأَاهُ النَّاسُ وَصَامُوا وَصَامَ مُعَاوِيَةُ فَقَالَ : لَكِنَّا رَأَيْنَاهُ لَيْلَةَ السَّبْتِ^(٣) فَلَا تَزَالُ نَصُومُ حَتَّى نُكْمِلَ ثَلَاثِينَ أَوْ نَرَاهُ^(٤) قُلْتُ : أَوْ لَا تَكُنِّي بِرُؤْيَا مُعَاوِيَةَ وَصِيَامِهِ ، فَقَالَ : لَا ، هَكَذَا أَمَرَ نَارَسُوكُ اللَّهُ ﷺ^(٥) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيَّ .

لكل قطر رؤية

(١) رؤية الهلال في الشام لانسرى على أهل الحجاز أو اليمن مثلاً وبالعكس ، لأن كل إقليم مخاطبون بما يظهر لهم فقط كأوقات الصلاة ، ولو كلفوا بما يظهر في جهة أخرى لشق عليهم ذلك . ومعلوم أن المطالع يختلف ، فربط كل جهة بمطامها أخف وأحكم . فإذا ثبت رؤية الهلال في جهة وجب على أهل الجهة القريبة منها من كل ناحية أن يصوموا ، والقرب يحصل باتحاد المطلع بأن يكون دون أربعة وعشرين فرسخاً ، وعلى هذا بعض الصحب والتابعين وإسحاق والشافعي ، وقال الجمهور : إذا ثبت رؤية الهلال في بلد وجب على كل المسلمين العمل بها ، وعليه الأئمة الثلاثة ، قاله الخطابي . وقال ابن الماجشون : لا يلزم أهل بلد رؤية غيرهم إلا أن يثبت ذلك عند الإمام الأعظم ، فيلزم الناس كلهم ، لأن البلاد في حقه كالبلد الواحد ، وحكمه نافذ على الجميع . وفي الشروح هنا كلام طويل . ولابن حجر في الفتح عدة أقوال فارجع إليها إن شئت . (٢) استهل رمضان أي ظهر هلاله ، ولفظ الترمذي : فرأينا ، وهو أنسب . (٣) وأصبحنا صائمين يوم السبت . (٤) أي الهلال . (٥) أي أمرنا النبي ﷺ أن نتمسك على رؤية مطلعنا دون رؤية مطلع آخر بخلاف مطلعنا ، صوموا رؤيته وأفطروا رؤيته .

(قائدة) أهل الأقطار إذا ذهبوا للحج وعلوموا أن الرؤية في الحجاز خالفت الرؤية في بلادهم فيلزمون برؤية الحجاز أو برؤية بلادهم ؟ الظاهر الأول لأن مشاعر الحج ومناسكه في الحجاز ، فيلزم أن تكون على مطلعهم ورؤيته ، ولما يأتي في حديث سليمان بن يسار في الإحصار في كتاب الحج ، وهذا على القول الأول ، أما على قول الجمهور فالعبرة بالرؤية الأولى . والله أعلم .

الباب الرابع في النية وما يستحب للصائم^(١)

عَنْ حَفْصَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : مَنْ لَمْ يُجْمِعِ الصِّيَامَ قَبْلَ الْفَجْرِ فَلَا صِيَامَ لَهُ^(٢) . رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ وَإِبْنُ خُزَيْمَةَ وَإِبْنُ حِبَّانَ وَصَحَّاحُهُ . عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : دَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ فَقَالَ : هَلْ عِنْدَكُمْ شَيْءٌ قُلْنَا : لَا ، قَالَ : فَإِنِّي إِذْنُ صَائِمٌ^(٣) ثُمَّ أَنَا يَوْمًا آخَرَ قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَهْدِي لَنَا حَبْسٌ ، فَقَالَ : أَرِيْنِيهِ فَلَقَدْ أَصْبَحْتُ صَائِمًا فَأَكَلْتُ^(٤) رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيَّ .

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : تَسَحَّرُوا فَإِنَّ فِي السُّحُورِ بَرَكَةً^(٥) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا أَبَا دَاوُدَ . عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : فَصَلُّ مَا بَيْنَ صِيَامِنَا

﴿ الباب الرابع في النية وما يستحب للصائم ﴾

- (١) أى في نية الصيام وما يندب للصائم فعله ، من سحور وفطور ودعاء عند الإفطار ، ونحوها مما يأتي .
- (٢) يجمع من أجمع أمره إذا صم عليه أو من الإجماع وهو إحكام النية ، أى من لم ينو الصيام قبل الفجر أى ليلاً وهو من الغروب إلى الفجر ، وفي رواية : من لم يبيت الصيام قبل الفجر فلا صيام له ، أى صحيح ، لأن النية أقرب إلى الصحة ، فتجب نية الصوم كل ليلة في رمضان وفي كل صوم مفروض لهذا ، ولأن صوم كل يوم عبادة مستقلة ، أما النفل فتكفي نيته قبل الزوال بشرط ألا يسبقها منافع للصوم ، للحديث الآتي ، وعليه الحنفية والشافعية والحنابلة ، بل تكفي نية النفل بعد الزوال عند الحنابلة . وقال مالك والليث : يجب التبيت في الفرض والنفل . ولكن قال مالك : تكفي نية صوم رمضان في أول ليلة منه ، لأن الشهر كله فرض واحد ، وكذا كل صوم وجب تناوبه ، ولفظ النية كقوله : نويت صوم غد عن أداء فرض رمضان لله تعالى ، أو نويت صوم غد عن قضاء رمضان ، أو عن الكفارة مثلاً ، فلا بد من تعيين الصوم . (٣) فلما لم يجد شيئاً يأكله ضحوة نوى الصيام نفلاً ، فتصح نية النفل نهاراً وأوعليه الجمهور . (٤) حيس بفتح فسكون طعام يعمل من التمر والسمن والأقط أو الدقيق وكان أحسن طعامهم . ففيه أن الصائم المتطوع أمير نفسه ، إن شاء تم صيامه وإن شاء أفطر ، وستأتي أقوال الأئمة فيه في الصائم المتطوع إن شاء الله تعالى . (٥) السحور بالضم هو الأكل في السحر بنية الصوم وهو سنة ، فالأمر للندب . والسحور بالفتح هو ما يؤكل سحراً بنية الصوم ، وقوله فإن في السحور بركة أى قوة على الصوم وأجراً عظيماً ، لأنه أكل بنية العبادة ، وفي رواية : تسحروا ولو بجرعة من ماء .

وَصِيَامِ أَهْلِ الْكِتَابِ أَكْلَةُ السَّحَرِ^(١) . رَوَاهُ الْخُمَسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيُّ .
 عَنْ زَيْدِ بْنِ نَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : تَسَحَّرْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ^(٢) قُلْتُ :
 كَمْ كَانَ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالسَّحُورِ؟ قَالَ : قَدَرُ خَمْسِينَ آيَةً^(٣) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .
 وَلِلنَّسَائِيِّ وَأَبِي دَاوُدَ : عَلَيْكُمْ بِغَدَاءِ السَّحُورِ فَإِنَّهُ هُوَ الْغَدَاءُ الْمُبَارَكُ^(٤) .
 وَلِأَبِي دَاوُدَ : نِعَمَ سَحُورُ الْمُؤْمِنِ التَّمَرُ^(٥) . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ
 قَالَ : اسْتَعِينُوا بِطَعَامِ السَّحَرِ عَلَى صِيَامِ النَّهَارِ وَبِالْقِيلُولَةِ عَلَى قِيَامِ اللَّيْلِ^(٦) . رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ
 وَالحَاكِمُ وَالتَّطَبَّرَاتِي . عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا يَزَالُ النَّاسُ
 بِخَيْرٍ مَا عَجَلُوا الْفِطْرَ^(٧) . رَوَاهُ الْخُمَسَةُ . وَلَفْظُ أَبِي دَاوُدَ : لَا يَزَالُ الدِّينُ ظَاهِرًا مَا عَجَلَ
 النَّاسُ الْفِطْرَ ، لِأَنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى يُؤَخِّرُونَهُ^(٨) وَلِلتِّرْمِذِيِّ وَأَحْمَدَ^(٩) : قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ :
 أَحَبُّ عِبَادِي إِلَيَّ أَعْجَلُهُمْ فِطْرًا^(١٠) . عَنْ أَبِي عَاطِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : دَخَلْتُ أَنَا وَمَسْرُوقُ
 عَلَى عَائِشَةَ فَقُلْنَا : يَا أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ رَجُلَانِ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ كِلَاهُمَا لَا يَأْلُو عَنِ الْخَيْرِ^(١١)

(١) أكلة بالفتح مضاف إلى السحر ، أي السحور هو الفارق بين صيامنا وصيام أهل الكتاب ،
 فإنهم كانوا لا يتسحرون لحمة الأكل عليهم إذا ناموا كما كان في بدء الإسلام ، وفيه تأكيد للسحور
 لطلب مخالفتهم . (٢) أي صلاة الفجر . (٣) أي كان الزمن بين نهاية السحور وبدء الأذان قدر
 قراءة خمسين آية بطريقة وسطى ، وقدرت بسورة الرسالات عرفاً . ففيه طلب السحور وأن يكون قبيل
 الفجر . (٤) الإضافة في غداء السحور للبيان ، وسمى غداءً لأنه يقوم مقامه . والغداء مأكول
 الصباح خلاف العشاء فإنه مأكول المساء . (٥) قالنم في السحور ممدوح لأنه حلو وسهل الهضم
 وكثير التذية ويقوى البصر الذي يضمف بالصوم ، وكان النبي ﷺ يحب الإفطار به كما يأتي .

(٦) القيلولة : هي النوم وسط النهار ، فبالسحور يقوى على الصيام ، وبالنوم نهاراً يقوى على قيام
 الليل . (٧) فلا يزال الناس بخير في دينهم وديارهم ماداموا يبادرون بالإفطار عقب تحقق الغروب
 إذا رأوه أو أخبرهم به عدلان أو عدل واحد ، ومنه الساعات المضبوطة المجربة ، وكالفروب في هذا ظهور
 الفجر . (٨) ظاهراً أي منصوراً على بقية الأديان ، وقوله يؤخرون أي الفطار حتى تظهر النجوم وقد أمرنا
 بمخالفتهم في عدة أحاديث . (٩) بسند حسن . (١٠) فأعظمها مزية . (١١) لا يتوانى عن فعله .

أَحَدُهُمَا يُمَجِّلُ الْإِفْطَارَ وَالصَّلَاةَ^(١) وَالْآخَرُ يُؤَخِّرُ الْإِفْطَارَ وَالصَّلَاةَ ، قَالَتْ : أَيُّهُمَا الَّذِي يُمَجِّلُ الْإِفْطَارَ وَالصَّلَاةَ ؟ قُلْنَا : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ ، قَالَتْ : كَذَلِكَ كَانَ يَصْنَعُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْآخَرُ أَبُو مُوسَى^(٢) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيُّ . عَنْ سَلْمَانَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِذَا أَفْطَرَ أَحَدُكُمْ فَلْيُفْطِرْ عَلَى تَمْرٍ فَإِنَّهُ بَرَكَةٌ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَلْيُفْطِرْ عَلَى مَاءٍ فَإِنَّهُ طَهُورٌ^(٣) . رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ^(٤) . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُفْطِرُ عَلَى رُطَبَاتٍ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ رُطَبَاتٌ فَمَلَى تَمْرَاتٍ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ حَسَا حَسَوَاتٍ مِنْ مَاءٍ^(٥) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٦) . وَلِلتِّرْمِذِيِّ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُفْطِرُ فِي الشِّتَاءِ عَلَى تَمْرَاتٍ وَفِي الصَّيْفِ عَلَى الْمَاءِ^(٧) .

الدعاء عند الإفطار

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَفْطَرَ قَالَ : ذَهَبَ الطَّامُ وَابْتَلَّتِ الْمُرُوقُ وَثَبَتَ الْأَجْرُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ^(٨) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٩) وَالنَّسَائِيُّ . وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَفْطَرَ قَالَ : اللَّهُمَّ لَكَ صُمْتُ وَعَلَى رِزْقِكَ أَفْطَرْتُ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتَّبْرَانِيُّ . وَلَفْظُهُ : بِسْمِ اللَّهِ

(١) صلاة المغرب . (٢) الذي كان يؤخرهما . (٣) تفاؤلاً بأن يكون صومه مطهراً له باطنياً وظاهراً .

(٤) بسند صحيح . (٥) الحسوة بالضم : الجرعة من الشراب وبالفتح المرة الواحدة .

(٦) بسند حسن . (٧) فكان النبي ﷺ يفطر على رطبات ، فإن لم تكن فملى تمرات ، وإلا فالأ .

وكان أكثر إفطاره عليه صيفاً لأنه بطني الحرارة وبروي الجسم ، ومعنى ما تقدم أنه يندب السحور ، وأن يكون قبيل الفجر وأن يكون على حلو أو فيه حلو ، كما يندب تمجيل الفطر إذا تحقق الذروب ، وفي الفردوس : ثلاثة لا يحاسب عابها العبد : أكلة السحر وما أفطر عليه وما أكل مع الإخوان . وندب الإفطار على شيء حلو ، وأفضله الرطب ، فالتمر ، فالشراب الحلو البارد في الصيف ، وإلا فالأ ، وبعد ذلك يصلي المغرب ثم يعود فيأكل ، وبهذا تدرك فضيلة تمجيل الإفطار والصلاة . والله أعلم .

الدعاء عند الإفطار

(٨) إذا أفطر أي فرغ منه كما هو ظاهر الحديثين الأولين ، أو إذا أراد الإفطار كما هو ظاهر لفظ

التبراني ، وكلاهما حسن . (٩) هو وما بعده بسندين صالحين .

اللَّهُمَّ لَكَ صُمْتُ وَعَلَى رِزْقِكَ أَفْطَرْتُ^(١) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَفْطَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ^(٢) فَقَالَ : أَفْطَرَ عِنْدَكُمْ الصَّائِمُونَ وَأَكَلَ طَعَامَكُمْ الْأَبْرَارُ وَصَلَّتْ عَلَيْكُمْ الْمَلَائِكَةُ^(٣) . رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ .

مفط اللسان^(٤)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ^(٥) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا مُسْلِمًا . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا أَصْبَحَ أَحَدُكُمْ يَوْمًا صَائِمًا فَلَا يَرِفْتُ وَلَا يَجْهَلُ فَإِنْ أَمْرُو شَاتَمَهُ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ إِنِّي صَائِمٌ إِنِّي صَائِمٌ^(٦) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : رُبَّ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا الْجُوعُ ، وَرُبَّ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إِلَّا السَّهَرُ^(٧) . رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ وَأَحْمَدُ وَالْحَاكِمُ^(٨) .

(١) فيه طلب ذكر النعم فإن الصوم وما أفطر عليه توفيق ونعمة من الله تعالى ، وفيه إيدان بالشكر وهو يستلزم الزيد . وفيه أنه يندب للصائم أن يدعو عند إفطاره بما يشاء من أمر الدنيا والآخرة للحديث السابق في فضل الصوم : ثلاثة لا ترد دعوتهم الصائم حين يفطر . وكان ابن عمر إذا أفطر يقول : اللهم إني أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء أن تغفر لي ذنوبي . (٢) سيد الأوس ، وسيأتي فضله في الفضائل إن شاء الله تعالى . (٣) أي جعلكم الله أهلاً لذلك دائماً، فهو وما بعده إخبار يراد به الإنشاء ، والأبرار جمع بار وهو الصالح ، ففيه طلب إكرام الصالحين له ليكون منهم ، نسأل الله ذلك . والله أعلم .

حفظ اللسان

(٤) واجب في كل وقت ولكنه مؤكد للصائم . (٥) قول الزور كشهادة الزور ، والكذب ، والتميمة ، والذبية ونحوها ، وعمل الزور كل فعل يغضب الله ورسوله ، فمن كان صائماً ويقول قولاً باطلاً أو يفعل الحرام فصيامه غير مقبول . هذا هو المراد وإلا فاقه لا يحتاج إلى شيء ، فإن الله غني عن العالمين . (٦) تقدم هذا في فضائل الصوم . (٧) فكثير من الناس يصومون من الأكل والشرب ولكنهم لا يتحفظون عن فعل الحرام أو قوله . هؤلاء لا أجر لهم كمن يكثر من التهجيد رياء وصحة فهم لا ثواب لهم . (٨) بسند صحيح .

السراك^(١)

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : السَّوَاكُ مَطْهَرَةٌ لِلْفَمِ مَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ^(٢) . رَوَاهُ
الْبُخَارِيُّ وَالشَّافِعِيُّ وَالنَّسَائِيُّ . عَنْ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَسْتَاكُ
وَهُوَ صَائِمٌ مَا لَا أَعُدُّ وَلَا أُحْصِي^(٣) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٤) وَالْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ .

تلاوة القرآن والكرم في رمضان^(٥)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ بِالْخَيْرِ^(٦) وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ
فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ^(٧) وَكَانَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَلْقَاهُ كُلَّ لَيْلَةٍ فِي رَمَضَانَ
حَتَّى يَنْسَلِخَ^(٨) يَغْرِضُ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ الْقُرْآنَ^(٩) . وَفِي رِوَايَةٍ : فَيَدَارِسُهُ الْقُرْآنَ^(١٠)
فَإِذَا لَقِيَهِ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ أَجْوَدَ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ^(١١) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .

السواك

(١) هو مستحب في كل وقت ، ومؤكد عند تنير الفم ، وعند القيام من النوم ، وعند كل عبادة ، من
وضوء وصلاة ، وقراءة ، وتدریس ونحوها ، وسبق الكلام على السواك في سنن الصلاة ، ولكننا أعدناه
هنا للخلاف فيه بعد الزوال للصائم . (٢) مطهرة ومرضاة بفتح فسكون فيهما أى سبب في طهارة
الفم ، ورضاء الرب جل شأنه . (٣) أى رأيتك يستاك وهو صائم كثيرا ، ففيه ندب السواك للصائم
في كل وقت وعليه الجمهور والأئمة الثلاثة ، وقيل إنه يكره من الزوال إلى الغروب للصائم استبقاء خلوفه
السابق في الفضائل ، وعليه ابن عمر وعطاء ومجاهد والشافعي والأوزاعي . (٤) بدأت بذكره لأن
اللفظ له ، وأما البخاري فذكره تعليقا . والله أعلم .

تلاوة القرآن والكرم في رمضان

(٥) أى مندوبان في رمضان أكثر من غيره . (٦) بفعل الخير لعباد الله تعالى .
(٧) أى وكان أجود أكوانه حاصلًا في رمضان حينما يجتمع بجبريل . (٨) أى ينتهي .
(٩) ليثبت حفظه في قلبه ﷺ . (١٠) يقرأ جبريل أولا والنبي ﷺ يسمع ، ثم يسكت جبريل
والنبي ﷺ يقرأ ثانيا . (١١) لاجتماعه بجبريل أو لدارسته القرآن وهو يبحث على المكرم ، وكان
النبي ﷺ خلقه القرآن ، برضى لرضاه ويسخط لسخطه ويسارع إلى ما حث عليه ، ويحتمل أن زيادة
السخاء كانت لهذه ولشهر رمضان المبارك .

عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ فَطَرَ صَائِمًا كَانَ لَهُ مِنْهُ أَجْرٌ غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْئًا ^(١) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو أَحْمَدَ ^(٢) . عَنْ أُمِّ عِمْرَانَ الْأَنْصَارِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا فَقَدَّمَتْ إِلَيْهِ طَعَامًا فَقَالَ : كُلِي فَقَالَتْ : إِنِّي صَائِمَةٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنَّ الصَّائِمَ تُصَلَّى عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ إِذَا أَكَلَ عِنْدَهُ حَتَّى يَفْرُغُوا ، وَرَبَّمَا قَالَ حَتَّى يَشْبَعُوا ^(٣) . وَفِي رِوَايَةٍ : الصَّائِمُ إِذَا أَكَلَ عِنْدَهُ الْمَقَاطِيرُ ^(٤) صَلَّتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ .

قيام رمضان وهو التراويح ^(٥)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُرَغِّبُ فِي قِيَامِ رَمَضَانَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَأْمُرَهُمْ فِيهِ بِعَزِيمَةٍ ^(٦) . فَيَقُولُ : مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ ^(٧) . فَتَوَفَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْأَمْرُ عَلَى ذَلِكَ ^(٨) . ثُمَّ كَانَ الْأَمْرُ عَلَى ذَلِكَ فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ وَصَدْرًا

(١) فمن فطر صائماً بأي شيء، فله أجر كأجره والأفضل إشباعه مما يحبه لنفسه، قال تعالى - لن تناولوا البر حتى تنفقوا مما تحبون - . (٢) بسند صحيح . (٣) لإمساكه عن الطعام بسبب الصوم وبذله الطعام لغيره فهو كمن يؤثر على نفسه . (٤) المقاطر جمع مفطر، فالملائكة تصلي على الصائم الذي يطعم المفطرين لعدم تسكينهم أو لعذر شرعي ومعنى ما تقدم أن الجود حسن وأحسنه ما كان في رمضان فإنه شهر مبارك تتضاعف فيه الأعمال وزجوه الفقراء والمساكين وأن تلاوة القرآن في رمضان من أفضل العبادات للحديث الآتي في فضل القرآن : ما تقرب العباد إلى الله بمثل ما خرج منه ، أي القرآن ، وستأتي فضائل القرآن واسعة في كتاب فضل القرآن إن شاء الله تعالى .

قيام رمضان وهو التراويح

(٥) القيام والتراويح نافلة تصلي ليلاً في رمضان بعد العشاء وسيأتي عددها .
(٦) أي بزم وقطع فيكون فرضاً بل يأمرهم أمر ندي وترغيب، فالترابيح سنة مؤكدة للرجال والنساء .
(٧) أي من صفيير وكبير لظاهر الحديث ؛ وجزم به ابن المنذر . وقيل غفرت الصغائر فقط وهو المشهور . والحديث رواه أحمد ولفظه « غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر » وفضل الله واسع .
(٨) أي على الترغيب في القيام وصلاته منفردين .

مِنْ خِلَافَةِ عُمَرَ^(١) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ . عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةً مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ^(٢) فَصَلَّى فِي الْمَسْجِدِ وَصَلَّى رَجُلًا بِصَلَاتِهِ^(٣) فَأَصْبَحَ النَّاسُ فَتَجَدَّثُوا فَاجْتَمَعَ أَكْثَرُ مِنْهُمْ فَصَلُّوا مَعَهُ^(٤) فَأَصْبَحَ النَّاسُ فَتَجَدَّثُوا فَكَثُرَ أَهْلُ الْمَسْجِدِ مِنَ اللَّيْلَةِ الثَّالِثَةِ فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَصَلَّى فَصَلُّوا بِصَلَاتِهِ^(٥) فَلَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الرَّابِعَةُ عَجَزَ الْمَسْجِدُ عَنْ أَهْلِهِ^(٦) حَتَّى خَرَجَ لِصَلَاةِ الصُّبْحِ فَلَمَّا قَضَى الْفَجْرَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَتَشَهَّدَ ثُمَّ قَالَ : أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّهُ لَمْ يَخَفْ عَلَى مَكَانِكُمْ وَلَكِنِّي خَشِيتُ أَنْ تُفْتَرَضَ عَلَيْكُمْ فَمَعِزُّوا عَنْهَا ، فَتَوُفِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْأَمْرُ عَلَى ذَلِكَ . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ .

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : صُمْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ رَمَضَانَ فَلَمْ يَقُمْ بِنَا شَيْئًا مِنَ الشَّهْرِ حَتَّى يَبْقَى سَبْعٌ^(٧) فَقَامَ بِنَا حَتَّى ذَهَبَ ثُلُثُ اللَّيْلِ^(٨) فَلَمَّا كَانَتِ السَّادِسَةُ^(٩) لَمْ يَقُمْ بِنَا فَلَمَّا كَانَتِ الْخَامِسَةُ قَامَ بِنَا حَتَّى ذَهَبَ شَطْرُ اللَّيْلِ^(١٠) فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ تَقَلَّتْنَا قِيَامَ هَذِهِ اللَّيْلَةِ^(١١) فَقَالَ : إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا صَلَّى مَعَ الْإِمَامِ حَتَّى يَنْصَرِفَ حُسِبَ لَهُ قِيَامُ اللَّيْلَةِ

(١) أى زمنًا من خلافته ثم أمرهم بالجماعة في القيام كما بأتى في حديث عبد الرحمن . (٢) أى في رمضان وهذه الرواية لم تبين هذه الليلة ولكن رواية أبي ذر الآتية تقول: إنها الثالثة والمشرون . (٣) مؤتمنين به . (٤) في الليلة الثانية . (٥) أى صلوا القيام معه في الليلة الثالثة، وهل كان خروجه متواليًا كما هو الظاهر أو متفرقًا في المشرك الأواخر كما في حديث أبي ذر الآتى . (٦) من كثرة المجتمعين لصلاة التراويح ولكن النبي ﷺ لم يخرج لهم في الليلة الرابعة حتى خرج لصلاة الصبح، فلما صلاها خطبهم فقال: إنه لم يخف على اجتماعكم الليلة لصلاة القيام ولكني لم أخرج لأصليها معكم خوفا من فرضها عليكم فمعجزوا عنها فإنه ﷺ كان إذا واطب على شئ من الطاعات واقتدى به الناس فرض عليهم وقال في الفتوح: قوله ولكني خشيت أن تفرض عليكم أى جماعة التهجّد في المسجد فمعجزوا عنها . (٧) أى من ليالى الشهر وكذا السادسة والخامسة والرابعة والثالثة يراد بها الباقيات من الشهر . (٨) أى قام بنا في هذه الليلة وهى ليلة الثالث والعشرين بصلّى ويقرأ القرآن حتى مضى ثلث الليل الأول . (٩) وهى الرابعة والمشرون . (١٠) الخامسة هى الخامسة والمشرون صلى بهم حتى مضى نصف الليل . (١١) فغفنا بتشديد الفاء أى لو أحيينا بقية ليلتنا بصلاة النافلة .

قَالَ : فَلَمَّا كَانَتِ الرَّابِعَةُ ^(١) لَمْ يَقُمْ فَلَمَّا كَانَتِ الثَّالِثَةُ جَمَعَ أَهْلَهُ وَنِسَاءَهُ وَالنَّاسَ فَقَامَ بِنَا حَتَّى خَشِينَا أَنْ يَفُوتَنَا الْقَلَاخُ ، قُلْتُ : وَمَا الْقَلَاخُ ؟ قَالَ : السُّحُورُ ، ثُمَّ لَمْ يَقُمْ بِنَا بَقِيَّةَ الشَّهْرِ ^(٢) . رَوَاهُ أَصْحَابُ الشُّنَنِ ^(٣) . عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ الْقَارِي ^(٤) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجْتُ مَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَيْلَةً فِي رَمَضَانَ إِلَى الْمَسْجِدِ فَإِذَا النَّاسُ أُوزَاعٌ ^(٥) مُتَفَرِّقُونَ ، يُصَلِّي الرَّجُلُ لِنَفْسِهِ وَيُصَلِّي الرَّجُلُ فَيُصَلِّي بِصَلَاتِهِ الرَّهْطُ ^(٦) فَقَالَ عُمَرُ : إِنِّي أَرَى لَوْ جَمَعْتُ هَؤُلَاءِ عَلَى قَارِيٍّ وَاحِدٍ ^(٧) لَكَانَ أَمْثَلُ ، ثُمَّ عَزَمَ فَجَمَعَهُمْ عَلَى أَبِي بِنِ كَعْبٍ ، ثُمَّ خَرَجْتُ مَعَهُ لَيْلَةً أُخْرَى وَالنَّاسُ يُصَلُّونَ بِصَلَاةِ قَارِيهِمْ قَالَ عُمَرُ : نِعَمَ الْبِدْعَةُ هَذِهِ ^(٨) وَالَّتِي يَتَأَمُّونَ عَنْهَا أَفْضَلُ مِنَ الَّتِي يَقُومُونَ يُرِيدُ آخِرَ اللَّيْلِ وَكَانَ النَّاسُ يَقُومُونَ أَوَّلَهُ ^(٩) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

(١) الرابعة هي السادسة والمشرون . (٢) أى فلما كانت السابعة والمشرون جمع أهله ونساءه وخوادم الناس وصلى بهم القيام وطوله حتى خافوا أن يفوت السحور ولم يقم بقية الشهر رحمة بالناس . ففي هذين الحديثين أن النبي ﷺ صلى بهم قيام رمضان في بضع ليالٍ ، وفيهما رد على من زعم أنها بدعة ، وحديث أبي ذر يفيد أن النبي ﷺ صلى القيام في أول الليل . وحديث عائشة يفيد أنه صلاه في آخره ، ولا منافاة لاحتمال أنه ﷺ فعل الأمرين . (٣) بسند صحيح . (٤) عبد التَّوْبِين . والقاري نسبة إلى قارة بن ديش المدني . وكان عاملاً لعمرو على بيت المال . (٥) أى جماعات . (٦) الرهط كشرط وبالتحريك : مادون العشرة من الرجال أو من ثلاثة إلى عشرة من الرجال . (٧) أى إمام واحد . (٨) أى صلاتهم وراء إمام واحد وسماها بدعة لأنها لم تكن دائمة وراء إمام واحد فيما سبق وإلا فقد صلاها النبي ﷺ بضع ليالٍ جماعة كما تقدم . (٩) فممر رضى الله عنه خرج ليلة في رمضان إلى المسجد فوجد الناس يصلون القيام فرادى وجماعات ، فقال : لو جمعناهم على إمام واحد لكان أفضل ، فجمع الأصحاب وشاورهم فوافقوه ، فصار إجماعاً ، وكان ذلك في السنة الرابعة عشرة هجرية فجعل إمام الرجال أبي بن كعب لأنه كان أقرأ الناس فقد حفظ القرآن في زمن النبي ﷺ وجعل إمام النساء تيماء الداري أو سليمان بن أبي حنيفة أو ولاهما إمامين للنساء . ولم يكن عمر رضى الله عنه يصلى معهم القيام أول الليل بل كان يصليه آخر الليل ؛ فخرج ليلة أخرى فوجدهم يصلون القيام فسر بذلك وقال : نعم البدعة هذه ، ولكن لو كان قيامهم هذا آخر الليل لكان أفضل ، لأنه يكون قياماً وتهجداً كما تقدم في صلاة الليل ولم يصل عمر القيام معهم لأن عادته القيام في آخر الليل من زمن النبي ﷺ . والله أعلم .

عدد قيام رمضان^(١)

عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَأَلَ عَائِشَةَ : كَيْفَ كَانَتْ صَلَاةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي رَمَضَانَ^(٢) ؟ فَقَالَتْ : مَا كَانَ يَزِيدُ فِي رَمَضَانَ وَلَا فِي غَيْرِهِ عَلَى إِحْدَى عَشْرَةِ رَكْعَةٍ يُصَلِّي أَرْبَعًا فَلَا تَسْلُ عَنْ حُسْنَيْنٍ وَطُولَيْنِ ثُمَّ يُصَلِّي أَرْبَعًا فَلَا تَسْلُ عَنْ حُسْنَيْنٍ وَطُولَيْنِ^(٣) ثُمَّ يُصَلِّي ثَلَاثًا فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَنَامُ قَبْلَ أَنْ تُؤْتِرَ ؟ قَالَ : يَا عَائِشَةُ إِنْ عَبَيْتَ تَنَامَانٍ وَلَا يَنَامُ قَلْبِي^(٤) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ . عَنْ يَزِيدَ بْنِ رُوْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّاسُ يَقُومُونَ فِي زَمَنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فِي رَمَضَانَ بِثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ رَكْعَةً^(٥) .

عدد قيام رمضان

(١) الذي اشتهر بالتراويح لأن أهل مكة كانوا يطوفون بين كل أربع ركعات فينالون فضل الطواف ويستريحون . (٢) أي ما عدد صلاة القيام في رمضان ؟ (٣) أي كان يصلي أربعمًا في نهاية الحسن من الإتيان والتطويل وكال الخشوع ، ثم يتبعها بأربع أخرى . (٤) ثم ينام نومة خفيفة ثم يقوم فيصلي ثلاثًا بنية الوتر بتسليمة واحدة ، وسبق الحديث في قيام الليل ، وقول عائشة ذلك لا ينافي أنه ﷺ صلى القيام أكثر من هذا ولم تره عائشة كما روت في صلاة الضحى ولكنها ما رآه ﷺ يصليها ، ومثل هذا رواية لمالك : أمر عمر بن الخطاب أبي بن كعب ونعيم الداري أن يقوموا للناس بإحدى عشرة ركعة . ولحمد بن نصر عن السائب قال : كنا نقوم في زمن عمر رضي الله عنه بثلاث عشرة ركعة أي بالوتر فيها .

(٥) منها الوتر ثلاثًا والقيام عشرون ، ومنه حديث البيهقي الصحيح عن السائب بن يزيد : كانوا يقومون على عهد عمر رضي الله عنه في شهر رمضان بعشرين ركعة ، ولا منافاة بين هذه النصوص لاحتمال أنهم كانوا مرة يقومون بإحدى عشرة ، وأخرى بثلاث عشرة ، وأخرى بثلاث وعشرين بالوتر ، أو أنهم صلوا القليل أولاً كما في حديث عائشة والذين بعده في الشرح ؛ ثم ظهر لهم أنه لا حرج عليهم في الزيادة لأنها صلاة ليل لا حد لها . ولحديث أبي ذر : في الليلة الثالثة فزادوا فيها إلى عشرين . وداوموا عليها فصار إجماع من الصحابة وفعلنا حسناً عندهم وعند الله تعالى كما يأتي «مارآه المؤمنون حسناً فهو عند الله حسن» . ولما يأتي في الفضائل «اقتدوا بالذين من بعدي» . وهل من قام في رمضان بثمان أو عشر ركعات ثم أوتر بمد في القاعين؟ الظاهر نعم لحديث عائشة ولكن الأئمة الأربعة على أن التراويح عشرون ركعة ؛ ويجب السلام من كل ركعتين عند الشافعي ؛ ويندب عند غيره ؛ وفعلها جماعة في المسجد أفضل لصلاتهم مع النبي ﷺ ولتعيين عمر للأئمة فيها . بل وروى ذلك عن علي وابن مسعود وأبي بن كعب ونعيم الداري وغيرهم ، وعليه جمهور

وَرَوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَوْ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ: مَا رَأَاهُ الْمُؤْمِنُونَ حَسَنًا فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ حَسَنٌ وَمَا رَأَاهُ الْمُسْلِمُونَ قَبِيحًا فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ قَبِيحٌ^(١). رَوَاهُمَا الْإِمَامُ مَالِكٌ رَحِمَهُمَا اللَّهُ.

الباب الخامس في الأمور المنهى عنها في الصوم : - منها الجماع^(٢)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ^(٣) إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: هَلَكْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ^(٤) قَالَ: وَمَا أَهْلَكَ؟ قَالَ: وَقَعْتُ عَلَى امْرَأَتِي فِي رَمَضَانَ^(٥) قَالَ: هَلْ تَجِدُ مَا تُنْتِقُ رَقَبَةً؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَصُومَ شَهْرَيْنِ مُتَابَعَيْنِ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَهَلْ تَجِدُ مَا تُطْعِمُ سِتِينَ مَسْكِينًا؟ قَالَ: لَا، قَالَ: ثُمَّ جَلَسَ فَأَتَى النَّبِيُّ ﷺ بِعَرَقٍ فِيهِ تَمْرٌ فَقَالَ: تَصَدَّقْ بِهَذَا^(٦) فَقَالَ الرَّجُلُ: أَعَلَى أَفْقَرٍ مِنَّا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَوَاللَّهِ مَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا

الشافعية وأبو حنيفة وأحمد وبعض المالكية ؛ وقال مالك وأبو يوسف وبعض الشافعية : إن فعلها فرادى في البيت أفضل لحديث : خير صلاة المرء في بيته إلا الصلاة المكتوبة ، وتقدم ذلك في النوافل .

(١) المراد بالؤمنين خواصهم ؛ وهم أهل العلم والكتاب والسنة والفقه ؛ والصحابة من أهل ذلك وما رآوه حسناً صلاة التراويح عشرين ركعة فصاعداً عند الله والمسلمين ؛ ولما كان أهل مكة يطوفون مرة بين كل أربع ركعات ؛ زاد أهل المدينة مكان كل طواف أربع ركعات ؛ ليساوا أهل مكة في العبادة فكانت تراويحهم ستاً وثلاثين ركعة ؛ وقد قال داود بن قيس : أدركت أهل المدينة في إمارة أبا بن عثمان وعمر بن عبد العزيز ؛ يقومون بست وثلاثين ؛ ويوترون بثلاث ؛ وقال الإمام مالك : الأمر عندنا بتسع وثلاثين ؛ وبمكة بثلاث وعشرين أى بالوتر فيهما ، ولا حرج في شيء من ذلك لأنها صلاة ليل لا حد لها ؛ ولكن ما يفعله أهل المدينة خاص بهم فقط بخلاف بقية البقاع الإسلامية فدارها في التراويح على عشرين ركعة ومن أراد الزيادة فليتهجد آخر الليل كما يشاء . والله أعلم .

(الباب الخامس في الأمور المنهى عنها في الصوم)

(٢) وهو أعظمها ذنباً ولذا كان فيه كفارة عظيمة . (٣) أعرابي وهو سلمة بن صخر أو سلمان ابن صخر . (٤) أى فعلت سبب هلاكي . (٥) أى جامعتهما . (٦) العرق بفتح الحاء ويسمى قفة ومكتلاً وزنبيلًا : مضفور من خوص النخل يسع خمسة عشر صاعاً والصاع أربعة أمداد ، فيكون ما فيه ستين مداً وهو المطلوب للستين مسكيناً لكل مسكين مد ، وهو رطل وثلاث وقدره بالكيل المصري ثلث قده ، وقدر بملء الكفين المتوسطين من غالب قوت البلد ، وعليه المالكية والحنابلة والشافعية .

أَهْلُ بَيْتِ أَحْوَجَ إِلَيْهِ مِنَّا^(١) فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى بَدَتْ أَنْيَابُهُ ثُمَّ قَالَ : اذْهَبْ فَاطْمِئِنَّ أَهْلَكَ^(٢) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ .

ومنها الأكل والشرب والقيء عمدًا

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ أَفْطَرَ يَوْمًا مِنْ رَمَضَانَ فِي غَيْرِ رُخْصَةٍ رَخَّصَهَا اللَّهُ لَهُ لَمْ يَقْضِ عَنْهُ صِيَامُ الدَّهْرِ وَإِنْ صَامَهُ^(٣) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا مُسْلِمًا .
وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ نَسِيَ وَهُوَ صَائِمٌ فَأَكَلَ أَوْ شَرِبَ فَلْيُتِمَّ صَوْمَهُ فَإِنَّمَا

وقال الحنفية : لكل مسكين نصف صاع من البر أو قيمته أو صاع من غيره كتمر أو زبيب أو شمر أو قيمته، ويكفي عندكم في إطعام الستين مسكيناً أن يشبعهم في غداءين أو عشاءين أو في إفطار وسحور .
(١) اللابتان ثنية لابة وهي أرض ذات حجارة سود وتسمى حرة . وكانت المدينة بين لابتين ، وأهل بالرفع اسم ما وأحوج خبرها . أى قال : والله يا رسول الله ليس في المدينة قوم أحوج إليه منا . فضحك النبي ﷺ حتى ظهرت أنيابه ، جمع ناب وهو السن التي بلى الرباعية على خلاف عادة النبي ﷺ في الضحك وهي التبسيم فقط ، فالمراد أن من يواقع امرأته أو غيرها في رمضان عامداً عالماً بالتحريم فإنه يجب عليه كفارة : وهي عتق رقبة مؤمنة ، فإن لم يقدر عليها فإنه يصوم شهرين متتابعين لا يتخللها فطر يوم ، فإن لم يقدر على الصوم فإنه يجب عليه إطعام ستين مسكيناً ، لكل واحد مد كما تقدم . أما المرأة التي جامعها فلا كفارة عليها ؛ لأن الأمر كان للرجل فقط ، وعليه الشافعي والأوزاعي . وقال الجمهور : تجب عليها كفارة مثله لا شترأكها في الجماع ؛ ويجب عليهما قضاء اليوم بيوم آخر لزيادة أبي داود «وصم يوماً واستغفر الله» ولو تمدد الوطء في يوم واحد فمليه كفارة واحدة بخلاف ما لو تمدد في أيام من رمضان فمليه كفارات بمدد الأيام وعليه الجمهور ، وقال الحنفية : لا تتمدد بتعدد مقتضيها مطلقاً وهذا أسهل .
(٢) أى الآن لا اضطرارك إلى القوت وعند اليسار تجب عليك الكفارة ، وعليه الجمهور . أو هذا خاص به أو سقطت منه لإعساره ، وبه جزم عيسى بن دينار المالكي وهو أحد قولي الشافعي والله أعلم .

ومنها الأكل والشرب والقيء عمدًا

(٣) فمن أفطر في يوم من رمضان بغير عذر شرعي كمرض وسفر عالماً بالتحريم عامداً فإنه يفوته ثواب عظيم لا يدركه ولو صام الدهر كله ، وهذا تنويه بعظيم ثواب الصوم، ولكن يسقط القضاء بصوم يوم واحد ولا كفارة وعليه الجمهور ، وقال مالك وأبو حنيفة : من أفطر يوماً عامداً عالماً فمليه القضاء ، والكفارة كالإفطار بالواقع . فالفطر في رمضان عمدًا حرام باتفاق .

أُطْعِمَهُ اللَّهُ وَسَقَاهُ . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ . وَلَفْظُ التَّرْمِذِيِّ : مَنْ أَكَلَ أَوْ شَرِبَ نَاسِيًا فَلَا يُفْطِرُ
فَلَا نَمَّا هُوَ رِزْقُ رَزَقَهُ اللَّهُ^(١) . عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : أَفْطَرْنَا عَلَى عَهْدِ
النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ غَيْمٍ ثُمَّ طَلَعَتِ الشَّمْسُ . قِيلَ لِهَشَامٍ : فَأَمِرُوا بِالْقَضَاءِ قَالَ : لَا بُدَّ مِنْ قَضَاءِ^(٢) .
رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ ذَرَعَهُ الْقَيْءُ
وَهُوَ صَائِمٌ فَلَيْسَ عَلَيْهِ قَضَاءٌ وَإِنْ اسْتَقَاءَ فَلَيْتَقْضَى . وَفِي رِوَايَةٍ : وَمَنْ اسْتَقَاءَ تَمَدًّا
فَلَيْتَقْضَى^(٣) . رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ .

(١) فن أكل أو شرب مثلاً ناسياً فإنه لا يفطر بل يواصل صومه فإنه باق ولا قضاء عليه ولا كفارة
لحديث ابن حبان والحاكم : «من أفطر في شهر رمضان ناسياً فلا قضاء عليه ولا كفارة» وعليه الجمهور سلفاً وخلفاً .
وقال مالك : من أفطر ناسياً بطل صومه وكرهه القضاء . (٢) فأسماء تقول : كان غيم في يوم من رمضان
فظننا غروب الشمس فأفطرنا وبعده طلعت الشمس فقال قائل لهشام بن عروة الراوي عن زوجته وهي
عن أسماء : هل أمرهم الشارع بالقضاء؟ فقال : القضاء لا بد منه ؛ فن ظن الغروب فأفطر فظهر خلافه فإنه يجب عليه
الإمساك بقية اليوم لحزمة الوقت ويجب عليه قضاء اليوم لفساد صومه ولا كفارة عليه ، ومثله من أكل يظن
بقاء الليل فبان له أن أكله كان نهارة يجب عليه الإمساك بقية اليوم والقضاء لفساد صومه بالأكل وعليه
الجمهور والأئمة الأربعة ، وروى عن مجاهد وعطاء وعروة عدم القضاء لأنهم أخطأوا كالناسي وقد رفع القلم عنهم .
(٣) ذرعه أي غلبه ، والقيء خروج ما في المعدة من القيء فن كان صائماً وغلبه القيء فصومه صحيح
لهذا . ولحديث ابن أبي شيبة الذي رواه البخاري موقوفاً «الفطر مما دخل وليس مما خرج» أي يحصل
الفطر بما دخل دون ما خرج ؛ وأما من استقأ عمداً فإن صومه يبطل ويجب عليه القضاء وعلى هذا جمهور
الصحاب والتابعين والأئمة الأربعة إلا أن الحنفية اشترطوا في الإفطار بالقيء عمداً أن يكون ملء القيء ،
وحكى ابن المنذر الإجماع على هذا ؛ ولكن قال ابن مسعود وعكرمة وربيعة : لا يفسد الصوم بالقيء مطلقاً
ما لم يرجع منه شيء باختباره ، والأمر بالقضاء محمول على ذلك أو للترهيب من القيء ، وهذا الحديث
«الفطر مما دخل وليس مما خرج» كالقاعدة الأغلبية وإلا فما دخل من غير منذ مفتوح كالحقنة تحت الجلد
لا تفطر . وقوله وليس مما خرج لا يشمل خروج المني ممن تمدى بنحو تقبيل واستمناء فإنه يفطر . والله أعلم .

ومنها الوصال^(١)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الْوِصَالِ فَقَالُوا: إِنَّكَ تُوَاصِلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: وَأَيْكُمْ مِثْلِي إِنْ أُيِّتَ يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِيَنِي ^(٢) فَلَمَّا أَبَوْا أَنْ يَنْتَهُوا عَنِ الْوِصَالِ وَاصَلَ بِهِمْ يَوْمًا ثُمَّ يَوْمًا ثُمَّ رَأَوْا الْهَيْلَالَ فَقَالَ: لَوْ تَأَخَّرَ الْهَيْلَالُ لَزِدْتُكُمْ، كَأَلْمَنْكَلٍ لَهُمْ حِينَ أَبَوْا أَنْ يَنْتَهُوا ^(٣). وَفِي رِوَايَةٍ: إِيَّاكُمْ وَالْوِصَالَ مَرَّتَيْنِ. قِيلَ: إِنَّكَ تُوَاصِلُ قَالَ: إِنْ أُيِّتَ عِنْدَ رَبِّي يُطْعِمُنِي وَيَسْقِيَنِي فَأَكْلَفُوا مِنَ الْعَمَلِ مَا تُطِيقُونَ ^(٤). رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ.

ومنها المباشرة والقبلة^(٥)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ الْمُبَاشَرَةِ لِلصَّائِمِ فَرَخَّصَ لَهُ. وَأَنَّهُ آخِرُ فَسَّالِهِ قَتَاهُ فَإِذَا الَّذِي رَخَّصَ لَهُ شَيْخٌ وَالَّذِي نَهَاهُ شَابٌّ ^(٦). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ

ومنها الوصال

(١) هو مواصلة يومين فأكثر بالصوم بدون تناول شيء بالليل مطلقاً وهو من خصائصه ﷺ دون أمته. (٢) أى يطعمني قوة الأكل والشارب. (٣) وفي رواية كالتنكيل لهم حين أبوا أن ينتهوا. (٤) أى تكلفوا من الأعمال ما يسهل عليكم الداومة عليه، فواصلته بهم لم تكن تقريراً بل تقريباً وتنكيلاً لتظهر لهم حكمة النهي فيمتثلوا ولهذا قال الجمهور والأئمة الأربعة: إنه مكروه وإن كان الأصح عند الشافعية أنها كراهة تحريم. ولو كان حراماً ما أقرم النبي ﷺ، فإنه لا يقر على باطل، ويؤيده هذا حديث البزار والطبراني: نهى النبي ﷺ عن الوصال وليس أى النهي بالمزينة. وقال جماعة: إن الوصال حرام لظاهر النهي. ولا سيما الرواية الثانية ولأنه خاص به ﷺ، وقال جماعة بجوازه مع عدم الشقة. وقال أحمد وإسحاق وابن النذر وابن خزيمة وبعض المالكية بجوازه إلى السحر. لحديث: فأبىكم أراد أن يواصل فليواصل حتى السحر. ولحديث أحمد والطبراني: كان النبي ﷺ يواصل من سحر إلى سحر أى أحياناً. والله أعلم.

ومنها المباشرة والقبلة

(٥) القبلة معروفة، والمباشرة هي اللبس باليد والمعانقة ونحوهما مما يشير الشهوة. (٦) فرخص النبي في المباشرة للشيخ أى كبير السن لأنه يقدر على ضبط نفسه، ومنع الشاب لأنه في هنفوان الشباب فلا يقدر على نفسه، فإذا عانق امرأته أو قبلها وقع في الجماع أو على الأقل أنزل فبطل صومه.

وَالْبَيْهَقِيُّ وَصَحَّحَهُ . عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُقَبِّلُ وَيُبَاسِرُ وَهُوَ صَائِمٌ وَكَانَ أَمْلَكَكُمْ لِإِزْبِهِ ^(١) . رَوَاهُ الْخَمِيسَةُ .

ومنها المبالة في المضمضة والاستنشاق

عَنْ لَقِيطِ بْنِ صَبْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي عَنِ الْوُضُوءِ قَالَ : أَسْبِغِ الْوُضُوءَ ^(٢) وَخَلِّلْ بَيْنَ الْأَصَابِعِ وَبَالَغْ فِي الْإِسْتِنْشَاقِ ^(٣) إِلَّا أَنْ تَكُونَ صَائِمًا ^(٤) . رَوَاهُ أَصْحَابُ الشُّعْبِ ^(٥) .

ولا بأس بالجنازة للصائم

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُذَرِّكُهُ الْفَجْرُ فِي رَمَضَانَ مِنْ غَيْرِ حُلْمٍ ^(٦) فَيَمْتَسِلُ وَيَصُومُ ^(٧) . وَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصْبِحُ جُنُبًا مِنْ جَمَاعٍ

(١) فكان النبي ﷺ يقبل ويباسر من يشاء من زوجاته الطاهرات ، وكان هذا لعائشة أكثر لقولها : كان النبي ﷺ يقبلني وهو صائم وأنا صائمة ، والإرب بكسر فسكون أشهر من ضبطه بفتحيتين معناه الحاجة والمضو والوطر ، فالنبي ﷺ كان يصنع ذلك وهو صائم ولكن كان يملك نفسه لأنه ممصوم ، فالمدار في جواز المباشرة وعدمها على ضبط النفس وعدمه ، ولكن مع الكراهة إذا أمن الوقوع في المحرم كالإزالة والجماع ، فإن علم الوقوع فيه أو ظنه أو شك فيه حرمت المباشرة وعليه الجمهور سلفاً وخلفاً ومالك والشافعي وأحمد ، وقال السادة الحنفية : إن أمن المحرم فلا كراهة في المباشرة وإلا كرهت وهذا أسهل ، وقول الجمهور أحوط ، وانتفوا على أن المباشرة لا تبطل الصوم إلا إذا أنزل . والله أعلم .

ومنها المبالة في المضمضة والاستنشاق

(٢) كله بفعل واجباته وسننه . (٣) أي والمضمضة بمجذب الماء بأنفه في الاستنشاق والفرغرة في المضمضة . (٤) فلا مبالة فيهما خوفاً من سبق الماء إلى جوفه فالمبالغة مكروهة للصائم احتياطاً ، وإذا بالغ وسبق الماء إلى جوفه أفطر لوقوعه من منعه عنه ، وإن لم يبالغ وسبق الماء فإنه لا يفطر لحصوله من مأذون فيه ، وعليه الجمهور وقال بعضهم بفساد صومه لعدم تحفظه . (٥) بسند صحيح والله أعلم .

لا بأس بالجنازة للصائم

(٦) الحلم بضمين الاحتلام . (٧) أي يقع غسله بعد الفجر وهو صائم في رمضان ، وفيه جواز الاحتلام على الأنبياء ولكن يكون من امتلاء الأوعية لا من الشيطان ، والأشهر عدم وقوعه لأنه غالباً من تلاعب الشيطان .

لَا مِنْ حُلْمٍ ثُمَّ لَا يُفْطِرُ وَلَا يَقْضِي^(١) . رَوَاهُمَا الْخَمْسَةُ .

لا بأس بالحجامة والكحل والنفل^(٢)

عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أَفْطَرَ الْحَاجِمُ وَالْمَحْجُومُ^(٣) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا مُسْلِمًا^(٤) . وَقِيلَ لِأَنْسٍ : أَكُنْتُمْ تَكْرَهُونَ الْحِجَامَةَ لِلصَّائِمِ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ ؟ قَالَ : لَا ، إِلَّا مِنْ أَجْلِ الضَّنْفِ^(٥) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ اخْتَجَمَ وَهُوَ مُحْرِمٌ وَاخْتَجَمَ وَهُوَ صَائِمٌ^(٦) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا مُسْلِمًا . وَفِي رِوَايَةٍ : لَا يُفْطِرُ مَنْ قَاءَ وَلَا مَنْ اخْتَلَمَ وَلَا مَنْ اخْتَجَمَ^(٧) . عَنْ أَنْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ اشْتَكَيْتَ عَيْنِي أَفَأَكْتَحِيلُ وَأَنَا صَائِمٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٨) .

(١) فكان النبي ﷺ يدركه الفجر في رمضان وهو جنب فيقتسل وهو صائم ولا يحكم بالفطر ولا القضاء ، فالجنب لا تضر الصوم من جماع أو احتلام وعليه الجمهور سلفاً والإجماع خلفاً وحكى عن بعض التابعين أنه يصوم ولكن يقضى ، وعن الحسن البصري والنخعي أنه يجزئ في النفل دون الفرض ، أما إذا أجنب من استمنا أو تمعد نظر وكان الإزال عادته فإنه يفطر ، والله أعلم .

لا بأس بالحجامة والكحل والنفل

(٢) الحجامة هي أخذ الدم من الرأس ومثلها الفصد الذي هو أخذ الدم من أى مكان ، والكحل هو وضع الدواء في العين وسيأتين في الطب إن شاء الله . (٣) أى بطل صومهما ، أما المحجوم فللضنف الذي يناله وأما الحاجم فربما يصل إلى جوفه دم من الآلة التي يمس بها الدم . (٤) ولكن رواه البخاري معلقاً . (٥) أفاده أن الكراهة للخوف من الضنف ولم يفده أنها تبطل الصوم . (٦) فيه التصريح بالحجامة وهو صائم ، وقيل كان هذا في حجة الوداع .

(٧) تقدم الكلام على حكم القى من الصائم . فهنا في الحجامة أحاديث ثلاثة ، الأول يفيد أنها تفطر الحاجم والمحجوم وعليهما القضاء فقط ، وبهذا قال بعض الصحب والتابعين وأحمد وإسحاق ، وقال عطاء من احتجم وهو صائم في رمضان فليبه القضاء والكفارة ، وقال الجمهور سلفاً وخلفاً : إنها لا تفطر لحديث أنس وابن عباس ولكنها مكروهة عند المالكية وعند الحنفية إذا كانت تضر ، وعند الشافعية إلا الحاجة فلا كراهة ، وأجاب الجمهور عن الحديث الأول بأن معناه ترمضا للإفطار أو أنه منسوخ بحديث ابن عباس فإنه متأخر عنه . (٨) بسند ضعيف وكذا حديث ابن ماجه .

وَكَتَحَلَ النَّبِيُّ ﷺ فِي رَمَضَانَ وَهُوَ صَائِمٌ . رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ . وَكَانَ أَنَسٌ رَضِيَ
يَكْتَحِلُ وَهُوَ صَائِمٌ . وَقَالَ الْأَعْمَشُ : مَا رَأَيْتُ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِنَا يَكْرَهُ الْكَحْلَ
لِلصَّائِمِ . رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ . وَلَمْ يَرَ أَنَسٌ وَالْحَسَنُ وَإِبْرَاهِيمُ بِالْكَحْلِ لِلصَّائِمِ
بِأَسَا^(١) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . وَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ : لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
بِالْمَرْجِ^(٢) يَصُبُّ عَلَى رَأْسِهِ الْمَاءَ وَهُوَ صَائِمٌ مِنَ الْحَرِّ أَوْ الْعَطَشِ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٣)
وَالنَّسَائِيُّ وَأَحْمَدُ .

الباب السادس في أسباب الفطر^(٤)

للمريض الذي يرضى برؤيه وللمسافر أنه يفطرا وعليهما القضاء^(٥)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : - فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ، وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ
مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ، يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ^(٦) . -

(١) أنس بن مالك صحابي جليل مشهور بل وكان يخدم النبي ﷺ ، والأعمش والحسن البصري
وإبراهيم النخعي من أكابر علماء التابعين رضي الله عنهم ؛ فالحديثان وإن كانا ضعيفين ولكن يؤيدهما
أفعال وأقوال هؤلاء الأئمة البررة الخيار ، وعلى هذا فالكحل وكل ما يوضع في العين لا شيء فيه للصائم
وعليه الجمهور سلفاً وخلفاً والحنفية والشافعية ولكنه خلاف الأولى ، وقال المالكية والحنابلة وابن أبي ليلى :
إنه يفسد الصوم إذا وجد طعمه في حلقه لحديث البيهقي والدارقطني والبخاري تعليقا : الفطر مما دخل
والوضوء مما خرج . ولحديث أبي داود أن النبي ﷺ أمر بالاعتدال بالروح أي المطيب بالمسك عند النوم وقال :
ليتقه الصائم . وأجاب الجمهور بأنهما ضعيفان . (٢) بفتح فسكون قرية من أعمال الفرع على أيام من
المدينة . ثبت بهذا أن النبي ﷺ اغتسل وهو صائم من الحر أو العطش أو منهما ، فيجوز للصائم الغسل
ولو مباحا كالغسل للتبرد . وعليه الجمهور سلفاً وخلفاً والأئمة الأربعة . وفي قول للحنفية : إنه مكروه للصائم
لحديث النهي عن دخول الصائم الحمام وهو مع كونه أخص ضئيف والله أعلم . (٣) بسند صحيح .

﴿ الباب السادس في أسباب الفطر ﴾

(٤) وهي المرض للمريض ، والسفر للمسافر ، والحمل للحبلى ، والمهرم للكبير ، والرضاع للمرضع
ودم الحيض والنفاس . (٥) فللمريض والمسافر أن يفطرا وعليهما القضاء بعد الشفاء وبعد الإقامة .
(٦) أي فمن كان حاضراً ببلده في رمضان فإنه يجب عليه الصوم ، ومن كان مريضاً أو مسافراً يشق

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ إِلَى مَكَّةَ فِي رَمَضَانَ ^(١) فَصَامَ حَتَّى بَلَغَ الْكَدِيدَ ثُمَّ أَفْطَرَ فَأَفْطَرَ النَّاسُ ^(٢) وَكَانَ صَحَابَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَتَّبِعُونَ الْأَخْدَثَ فَلَا أُخْدِثَ مِنْ أَمْرِهِ ^(٣) . وَفِي رِوَايَةٍ : خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى مَكَّةَ فَصَامَ حَتَّى بَلَغَ عُسْفَانَ ثُمَّ دَعَا بِعَاءِ فَرَفَعَهُ إِلَى فِيهِ لِيَرَاهُ النَّاسُ فَأَفْطَرَ حَتَّى قَدِمَ مَكَّةَ وَذَلِكَ فِي رَمَضَانَ ^(٤) فَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ : قَدْ صَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَفْطَرَ فَمَنْ شَاءَ صَامَ وَمَنْ شَاءَ أَفْطَرَ . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ . وَقَالَ أَنَسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : سَافَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي رَمَضَانَ فَلَمْ يَمِيبِ الصَّائِمُ عَلَى الْمُفْطِرِ وَلَا الْمُفْطِرُ عَلَى الصَّائِمِ . وَفِي رِوَايَةٍ : فَكَانُوا يَرَوْنَ أَنَّ مَنْ وَجَدَ قُوَّةَ فَصَامَ فَحَسَنٌ ، وَمَنْ وَجَدَ ضَعْفًا فَأَفْطَرَ فَحَسَنٌ ^(٥) . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ .

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ فِي سَفَرٍ فَرَأَى زِحَامًا وَرَجُلًا قَدْ ضَلَّلَ عَلَيْهِ فَقَالَ :

عليه الصوم فله الفطر وعليه القضاء بمدد الأيام التي أفطرها بمد شفائه ، وبعد إقامته تخفيفاً ورحمة من الله تعالى بالمسلمين ، والمرض الذي يباح له الفطر هو ما يشق منه الصوم كما عليه الجمهور ، أو مطلق المرض ولو خفيفاً كوجع الإصبع ، وعليه بعضهم لإطلاق المرض في الآية ، والفطر للمسافر رخصة لحديث مسلم عن حمزة الأسلمي أنه قال: يارسول الله أجدي قوة على الصيام في السفر فهل على جناح ؟ قال : هي رخصة من الله فمن أخذ بها فحسن ومن أحب أن يصوم فلا جناح عليه . (١) عام فتح مكة .

(٢) الكديد كالحديد : عين ماء في طريق المدينة إلى مكة على مرحلتين منها .

(٣) أى المتأخر من فعله ﷺ إذا علموه ناسخاً أو راجحاً مع جواز الأمرين ، وإلا فلا لأنه ﷺ .
 (٤) عسنان بضم فسكون : قرية جامعة على مرحلتين من مكة ، والكديد التي مرت ، والقديد ، وكراع القميم في بعض الروايات من أعمال عسنان ، فلا اختلاف بينها لأن السكك في قضية واحدة وهي السفر لفتح مكة . (٥) فمضى ما تقدم أن النبي ﷺ خرج في رمضان مع أصحابه الكرام إلى فتح مكة . فلما وصل إلى الكديد ورأى ما هم عليه من الضعف وهم قادمون على جهاد أفطروا وأفطروا حتى بلغه ﷺ أن قوماً لم يفطروا ، فقال : أولئك المصاة ، لمدم قبول الرخصة التي رخصها الله لهم ، وكان صائمهم لا يميب . ففطروهم ولا عكسه ، بل من وجد في نفسه قوة على الصوم فصام ففعله حسن ، ومن أفطر لضعفه ففطره حسن ، وهذا هو ميزان الطريقة المثلى .

مَا هَذَا؟ قَالُوا: صَائِمٌ فَقَالَ: لَيْسَ مِنَ الْبِرِّ الصَّوْمُ فِي السَّفَرِ^(١). رَوَاهُ الْخَمْسَةُ.
 عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ فِي سَفَرٍ فَمَامَ بَعْضُ وَأَفْطَرَ بَعْضٌ فَتَحَزَمَ
 الْمُفْطِرُونَ وَعَمِلُوا^(٢) وَصُفِّ الصُّوَامُ عَنْ بَعْضِ الْعَمَلِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ذَهَبَ
 الْمُفْطِرُونَ الْيَوْمَ بِالْأَجْرِ^(٣). رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ. وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ وَابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
 يَقْصُرَانِ وَيُفْطِرَانِ فِي أَرْبَعَةِ بَرْدٍ^(٤). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يُخْرِجُ إِلَى
 الْعَابَةِ فَلَا يَقْصُرُ وَلَا يُفْطِرُ^(٥). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٦).

(١) قال النبي ﷺ كان مسافراً فرأى قومًا مزدحمين على رجل ينظرونه ، فسأل ما هذا ؟ فقالوا : هذا
 قيس العاصري ، ويلقب بأبي إسرائيل وقد غشى عليه من الحر والمطش لأنه صائم وهو مسافر . فقال
 ليس من البر- أي الطاعة- الصوم في السفر لمن لا يطيقه ، بل يكره صومه والفطر أفضل ، وإلا فالصوم
 لبراءة الذمة . (٢) أي العمل اللازم للركب من نصب الخيام وجلب الماء وسقيه ونحوها .
 (٣) فازوا بالأجر العظيم لخدمة المجاهدين في الحر الشديد ، فحازوا رضا الله ورسوله ، وما يأتي في
 تحديد المسافة التي تبيح الفطر للصائم . (٤) فكان ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهم يقصران
 الصلاة ويفطران في رمضان إذا كانت مسافة السفر أربعة برد ، جمع برِد وتقدم معناه وبيان المسافة ، في
 صلاة السفر ، وهي مرحلتان بسير الأثقال أي سفر يومين تقريباً بالإبل الثقلة بالأحمال ، فلا ضرر في
 نقصها ميلين مثلاً ، وعليه الجمهور سلفاً وخلفاً والأئمة الثلاثة ، وقال الحنفية والكوفيون : مسافة القصر
 والفطر قدرها ثلاثة أيام من أقصر أيام السنة ، وبكفي أن يسافر فيها من الصباح إلى الزوال بسير الإبل
 والمشى على الأقدام. وهي في قطرنا كمن مصر إلى طنطا برّاً كانت أوجراً أو هواء ، ولكن الصوم أفضل إذا
 لم تنله مشقة لفصيلة الوقت ولبراءة الذمة ، وتقدير المسافة بأربعة برد هي للذهاب فقط ، وفي المسافة
 أقوال أخرى منها ثلاثة أميال، لحديث أنس السابق في صلاة السفر ، قال النووي في الفتح : وهو أسح
 حديث ورد في هذا وأصرحه ، ومنها أن أقل المسافة يوم وليلة ، ومنها أن أقلها ميل لحديث صحيح لابن
 أبي شيبه بهذا، ولإطلاق السفر في الآية وعلى هذا ابن حزم اه شوكانى في صلاة السفر . (٥) الغاية موضع
 بعمالى المدينة من ناحية الشام فيه أموال لأهل المدينة على برِد منها . (٦) بسند صالح .

للكبير والحبل والمرضع والمريض الذي لا يرجى أنه يفطروا وعليهم الفدية
 عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: - وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ ^(١) - هِيَ رُخْصَةٌ
 لِلشَّيْخِ الْكَبِيرِ وَالْمَرْأَةِ الْكَبِيرَةِ ^(٢) وَهُمَا يُطِيقَانِ الصَّوْمَ أَنْ يُفْطِرَا وَيُطْعِمَا مَكَانَ
 كُلِّ يَوْمٍ مَسْكِينًا وَالحَبْلَى وَالْمَرْضِعُ إِذَا خَافَتَا أَفْطَرَتَا وَأَطْعَمَتَا ^(٣) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ
 وَالتَّبَخَارِيُّ فِي التَّفْسِيرِ . وَلَفْظُهُ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : هِيَ ابْتَسَتْ بِمَنْسُوخَةٍ هِيَ لِلشَّيْخِ
 الْكَبِيرِ وَالْمَرْأَةِ الْكَبِيرَةِ لَا يَسْتَطِيعَانِ أَنْ يَصُومَا فَيُطْعِمَا مَكَانَ كُلِّ يَوْمٍ مَسْكِينًا .
 وَعَنْهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ : لَا يُرْخَصُ فِي هَذَا ^(٤) إِلَّا لِلَّذِي لَا يُطِيقُ الصِّيَامَ أَوْ مَرِيضٍ
 لَا يُشْفَى . رَوَاهُ النَّسَائِيُّ . عَنْ أَبِي قِلَابَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَجُلٍ ^(٥) قَالَ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ
 لِحَاجَةٍ فَإِذَا هُوَ يَتَخَدَّى قَالَ : هَلُمَّ إِلَى الْفَدَاءِ ^(٦) فَقُلْتُ : إِنِّي صَائِمٌ قَالَ : هَلُمَّ أَخْبِرْكَ عَنْ

للكبير والحبل والمرضع والمريض الذي لا يرجى أن يفطروا وعليهم الفدية
 (١) فالآية نسخت بالنسبة للأقوياء كما مر في أصل الصوم ، أما بالنسبة للضعفاء فهي باقية مكملة
 بها . وقال ابن عباس : إنها ليست منسوخة بل هي في الضعفاء . (٢) الطامنين في السن ، وقوله
 وهما يطيقان الصوم أي بمسقة ، وقوله - وعلى الذين يطيقونه - أي بمسقة للروايتين الآيتين ، فالمرأة والرجل
 اللذين لا يطيقان الصوم لكبرهما أن يفطرا ويطعما عن كل يوم مدا كما عليه الجمهور ، أو نصف صاع من
 البر أو صاعاً من غيره عند الحنفية كما تقدم في كفارة الوقاع ، وهذا الإطعام يسمى فدية لأنه افتدى
 الصيام به ، ويسمى كفارة أيضاً ، وإذا أخرجنا الطعام فلا قضاء عليهم لحديث الدارقطني والحاكم
 وصححه : رخص للكبير أن يفطر ويطعم كل يوم مسكيناً ولا قضاء عليه . (٣) فالحبل والمرضع
 إذا خافتا ولو على أولادهما كما في رواية : أفطرتا وعليهما الفدية كالكبير ولا قضاء عليهما ، لقول ابن
 عباس لأم ولد له حبل : أنت بمنزلة الذي لا يطيق فمليك الفداء ولا قضاء ، رواه البزار وصححه
 الدارقطني . (٤) أي الإفطار والفدية إلا للذي لا يطيق الصوم كالشخص الكبير ، أو لمريض لا
 يرجى شفاؤه بقول أهل الخبرة . (٥) هو أنس بن مالك من بني عبد الله بن كعب ، وليس أنساً خادم
 النبي ﷺ . (٦) نعال كل مكي .

الصَّوْمُ: إِنَّ اللَّهَ وَضَعَ عَنِ الْمُسَافِرِ نِصْفَ الصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ^(١) وَرَخَّصَ لِلْجُبُلِيِّ وَالْمُرْضِعِ^(٢).
رَوَاهُ أَصْحَابُ الشُّنَنِ^(٣).

على الحائض والنفساء الفطر والقضاء^(٤)

عَنْ مُعَاذَةَ بِنْتِ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَتْ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ قَعْلَتْ: مَا بَالُ الْحَائِضِ تَقْضِي الصَّوْمَ وَلَا تَقْضِي الصَّلَاةَ؟ فَقَالَتْ: أَحْرُورِيَّةٌ أَنْتِ؟ قُلْتُ: لَسْتُ بِحَرُورِيَّةٍ وَلَسِكُنِّي أَسْأَلُ، قَالَتْ: كَانَ يُصِيبُنَا ذَلِكَ فَنُؤْمَرُ بِقَضَاءِ الصَّوْمِ وَلَا نُؤْمَرُ بِقَضَاءِ الصَّلَاةِ^(٥). عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: إِنْ كَانَتْ إِحْدَانَا لَتَفْطِرُ فِي زَمَانِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ^(٦) فَمَا تَقْدِرُ عَلَى أَنْ تَقْضِيَهُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى يَأْتِيَ شَفْعَانِ^(٧). رَوَاهُمَا الْهَيْمَنَةُ. عَنْ ابْنِ عُمرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: قَضَاءُ رَمَضَانَ إِنْ شَاءَ فَرَّقَ وَإِنْ شَاءَ تَابَعَ^(٨). رَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيُّ وَصَحَّحَهُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ.

(١) أى نعال أخبرك عن حكم الصوم للمسافر: إن الله تعالى وضع نصف الصلاة عن المسافر بقصر الرابعة إلى ركعتين، ووضع الصوم عن المسافر بإباحة الفطر له إذا شق عليه الصوم. (٢) أى فى الإفطار إذا خافنا مطلقاً وعليهما الفدية ولا قضاء لظاهر هذه النصوص. هذا وقال مالك: إذا خافنا مطلقاً فليهما الفطر وعلى الحامل القضاء دون الفدية بخلاف الموضع فليهما القضاء والفدية، وقال الحنفية: عليهما القضاء دون الفدية كالمرضى الذى يرجى، وقال الشافعية والحنبلة: إذا خافنا على الولد فقط فليهما القضاء والفدية، لأنه فطر ارتفق به شخصان، وإلا فليهما القضاء فقط، والله أعلم. (٣) بسند حسن للترمذى وسند النسائي صحيح.

على الحائض والنفساء الفطر والقضاء

(٤) أى يجب عليهما الفطر لأن الصوم لا يصح منهما بل ويحرم، فإن شرطه الطهارة من دم الحيض والنفساء. (٥) أى هل أنت حرورية؟ نسبة إلى حروراء بلد بقرب الكوفة، اجتمعت فيه الخوارج أولاً، وإنما نسبنا إليهم لأنهم يقولون بقضاء الصوم والصلاة على الحائض، فقالت معاذا: لست بحرورية ولكنى أستفهم عن الحكم. فقالت عائشة: كان يصيبنا معشر نساء آل بيت النبي ﷺ الحيض والنفساء فيأمرنا النبي ﷺ بعدم الصوم والصلاة وبعد الطهارة منهما يأمرنا بقضاء الصوم دون الصلاة لكثرةها، والمرأة مشغولة بأولادها وزوجها وبيتها، فلو أمرت بقضاء الصلاة لشق عليها، بخلاف الصوم فإنه فى العام مرة فلا يشق فضاؤه. (٦) أى بسبب دم الحيض أو النفساء. (٧) فتقضى فيه ما أفطرته من رمضان، وفيه أن قضاء رمضان لا يجب على الفور بل على التراخي. (٨) فمن أراد أن يقضى ما عليه

بِقَضَى الصَّيَامِ عَنِ الْمَيْتِ بِصَوْمٍ أَوْ إِطْعَامٍ

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ صِيَامٌ صَامَ عَنْهُ وَلِيَّهُ ^(١) . رَوَاهُ
الثَّلَاثَةُ وَالنِّسَائِيُّ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ :
يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أُمِّي مَاتَتْ وَعَلَيْهَا صَوْمٌ شَهْرٍ أَفَأَنْصِيهِ عَنْهَا؟ فَقَالَ : لَوْ كَانَ عَلَى أُمِّكَ دِينَ
أَكُنْتَ فَأَنْصِيهِ عَنْهَا؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : فَدَيْنُ اللَّهِ أَحَقُّ أَنْ يُقْضَى ^(٢) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ .

وَجَاءَتْ امْرَأَةٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أُمِّي مَاتَتْ وَعَلَيْهَا صَوْمٌ نَذَرٍ ^(٣)
أَفَأَصُومُ عَنْهَا؟ قَالَ : أَرَأَيْتِ لَوْ كَانَ عَلَى أُمِّكَ دِينَ فَقَضَيْتِيهِ أَوْ كَانَ يُؤَدِّي ذَلِكَ عَنْهَا؟
قَالَتْ : نَعَمْ ، قَالَ : فَصُومِي عَنْ أُمِّكَ ^(٤) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ
قَالَ : مَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ صِيَامٌ شَهْرٍ فَلْيُطْعِمْ عَنْهُ مَكَانَ كُلِّ يَوْمٍ مِسْكِينًا ^(٥) . رَوَاهُ
التِّرْمِذِيُّ ^(٦) وَابْنُ مَاجَةَ . وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : إِذَا مَرِضَ الرَّجُلُ فِي رَمَضَانَ ثُمَّ مَاتَ
وَلَمْ يَصُمْ ، أُطْعِمَ عَنْهُ وَلَا قَضَاءَ ، وَإِنْ نَذَرَ قَضَى عَنْهُ وَلِيُّهُ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ هَكَذَا وَابْنُ عَسَى
وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ مَوْصُولًا ^(٧) .

من رمضان فله أن يتابع وله أن يفرق ، لهذا ولقول البخاري : قال ابن عباس : لا بأس أن يفرق لقوله تعالى
- فعدة من أيام أخر - وسكت عن التتابع وعليه الجمهور سلفاً وخلفاً ، ولكن التتابع أفضل ليحكي القضاء
الأداء . ولحديث الدارقطني . من كان عليه صوم من رمضان فليسرده ولا يقطعه ، وصرفه عن الوجوب تلك
النصوص ، وحكى عن بعض الصحب والتابعين وجوب التتابع وهو قول للشافعي رضي الله عنه والله أعلم .

بِقَضَى الصَّيَامِ عَنِ الْمَيْتِ بِصَوْمٍ أَوْ إِطْعَامٍ

(١) فن مات وعليه صيام وجب بنذر أو قضاء تمكن منه ولم يقضه صام عنه وليه ، أى فليصم عنه
ندبا وليه أى قربه ولو غير ماسب ولو بنذر إذنه ؛ أو أجنبي بإذن الولي أو الميت ولو بأجرة .
(٢) أى دين الله أولى بالقضاء إجلالا لله تعالى . (٣) وفي رواية صوم شهر ، وفي أخرى صوم
شهرين . (٤) فيه وما قبله مشروعية القياس وضرب الأمثال ليسكون أسرع إلى فهم السامع وأوقع
في نفسه ، وفيه تشبيه ماخفي وأشكل بما اتفق عليه . (٥) فن مات وعليه صيام فملى الولي أن يطعم
عنه مكان كل يوم مسكينا . (٦) بسند ضعيف . (٧) وصححه الحافظ ، ففي قضاء الصوم عن الميت

الباب السابع في ليلة القدر^(١)

قَالَ اللَّهُ جَلَّ شَأْنُهُ : - إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ^(٢) فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ^(٣) . لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ^(٤) . تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ^(٥) مِنْ كُلِّ أَمْرِ . سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ^(٦) .

هنا أحاديث خمسة : الثلاثة الأول تقول بالصوم عنه . وعليه بعض الصحب والتابعين والحدثون وأحمد والليث وإسحاق والشافعي في القديم ، وقال جماعة منهم مالك وأبو حنيفة والشافعي في الجديد : لا يجوز الصوم عنه ، لأنه عبادة بدنية لا تقبل الإنابة في الحياة والمات كالصلاة بل الواجب الإطعام عنه للحدثين الآخرين ولعمل أهل المدينة بالإطعام لحديث التساني الصحيح : « لا يصل أحد عن أحد ولا يصم أحد من أحد » ولقتوى عائشة وابن عباس بمدم الصوم فقد قالت عائشة : لا تصوموا عن موتاكم وأطمعوا عنهم . وقال ابن عباس في رجل مات وعليه رمضان : يطعم عنه ثلاثون مسكينا ، وأجاب الأولون بأن الأحاديث الأول صحيحة فتقدم على الآخرين وعلى عمل أهل المدينة وعلى فتيا عائشة وابن عباس ، ولا عبرة برأي الصحابي إذا خالف حديثه الصحيح ، وحديث « لا يصم أحد عن أحد » يمتنع في الحياة ، والصيام وإن كان بدنيا كالصلاة ولكن ورد فيه النص فيعمل به ، ولو قيل بجواز الصيام والإطعام على التخيير لكان حسنا لأن فيه عملا بكل ما ورد ، وإنما كان قضاء الصوم عن الميت مندوبا وقضاء دينه واجبا لأن حق الله مبني على المسامحة وحق الآدمي مبني على المشاحة . والله أعلم .

﴿ الباب السابع في ليلة القدر ﴾

(١) أى فيما عمل فيها وفيما يجرى فيها كل عام وفي فضل قيامها وفي سببها وفي بيان وقتها وفي بيان المذهب فيها وفي بيان علامتها على ما يأتي ، والصحيح المشهور أنها خاصة بهذه الأمة الحمدية ، وأنها باقية إلى يوم القيامة . (٢) أى القرآن في ليلة القدر أى الشرف العظيم ، أمر الله ملائكة فنقلوه من اللوح المحفوظ جملة واحدة إلى بيت العزة في سماء الدنيا ، قال تعالى - في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بأيدي سفرة كرام بررة - ثم نزل بعد ذلك على النبي ﷺ مفرقا حسب الوقائع في ثلاث وعشرين سنة . (٣) تعظيم شأنها . (٤) ليس فيها ليلة القدر - أى بركتها على العباد خير من ألف شهر - ؛ والعمل الصالح فيها أفضل منه في ألف شهر خالية منها . (٥) أى تنزل الملائكة وهم سكان سدرة المنتهى أو غيرهم ، والروح قيل هو جبريل لقوله تعالى - نزل به الروح الأمين . على قلبك لتكون من المنذرين - وقوله « بإذن ربهم » أى بأمره تعالى « من كل أمر » أى بسبب كل شيء . قضاء الله فيها إلى السنة القابلة .

(٦) سلام خبر مقدم ، وهى مبتدأ مؤخر أى هى سلام إلى طلوع الفجر ، وأطلق عليها السلام لكثرة من الملائكة ، فقد روى : إذا كانت ليلة القدر نزلت ملائكة إلى الأرض يبلغون السلام من الله تعالى إلى

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ ^(١) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ . عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ أَرَى أَعْمَارَ النَّاسِ قَبْلَهُ أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ فَكَأَنَّهُ تَقَاصَرَ أَعْمَارُ أُمَّتِهِ إِلَّا يَتْلُمُونَ مِنَ الْعَمَلِ مَا بَلَغَ غَيْرُهُمْ فِي طُولِ الْمُمْرِ فَأَعْطَاهُ اللَّهُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ^(٢) . رَوَاهُ الْإِمَامُ مَالِكٌ .

عباده ، فلا يدعون بيتا فيه مؤمن ولا مؤمنة إلا دخلوه ، وقالوا : يأمؤمن أو يأمؤمنة : السلام يقرئك السلام . فالسورة فيها بيان ما عمل في ليلة القدر وبيان ما يجري فيها كل عام ، وبيان فضل العمل فيها .

(١) فمن قام ليلة القدر بنية صالحة غفر له ما تقدم من ذنبه ، وزاد أحد والنساء - وما تأخر - وقيامها يحصل بصلاة المشاءين والفجر في جماعة ، لما سبق في فضل الجماعة « من صلى المشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل ، ومن صلى الصبح في جماعة فكأنما صلى الليل كله » ولكن أكل القيام يحصل بإحياء الليل كله أو معظمه بالصلاة أو القرآن أو الذكر ونحوها من أنواع الطاعات .

(٢) فلما علم النبي ﷺ أن أعمار الأمم السالفة كانت تربو على خمسمائة سنة وما شاء الله من ذلك ككثرة أعمالهم الصالحة استقصر أعمار أمتهم لعدم إدراكهم من الصالحات كما بلغ غيرهم فأعطاه الله له ولأمته ليلة القدر ، ومما ورد في كثرة أعمالهم الصالحة ما روى أن أحد الملوك السابقين أعطاه الله ألف ولد فكان يجهز الولد في جيش ويأمره بالجهاد فيخرج فيجاهد شهراً ثم يستشهد فيأمر ولده الآخر ، فيخرج فيجاهد شهراً ويستشهد ، وهكذا حتى استشهدوا كلهم والملك قائم بطاعة الله تعالى وحده وشكروه خير قيام ، فأمر بجيش عرمرم وخرج على رأسه يجاهد في سبيل الله تعالى ، حتى استشهد إلى رحمة الله تعالى ، فلما سمع الصحابة ذلك من النبي ﷺ غبطوا ذلك الملك وتمنوا مثل هذا العمل الجليل الشأن ، فأعطاهم الله ليلة القدر وهي خير من ألف شهر اه من فضائل ليلة القدر لمولانا المرحوم الشيخ السقا الكبير رضي الله عنه ولابن أبي حاتم بسنده أن رسول الله ﷺ ذكر يوماً أربعة من أنبياء بني إسرائيل وهم : أيوب ، وزكريا ، وحزقيل ، وبوشع بن نون ، عليهم الصلاة والسلام عبدوا الله ثمانين سنة لم يعصوه طرفة عين ، فعجب أصحاب النبي ﷺ من ذلك فأتاه جبريل فقال : عجبت أمتك من هذا ، إن الله تعالى أنزل عليكم خيراً من ذلك فقرأ عليه - إنا أنزلناه في ليلة القدر - وقال: هذا أفضل مما عجبت منه أمتك فسر ذلك النبي ﷺ والناس معه . وللبهقي وابن أبي حاتم أن النبي ﷺ ذكر رجلاً من بني إسرائيل حمل السلاح في سبيل الله ألف شهر فعجب المسلمون من ذلك، فأنزل الله ليلة القدر ، وهي خير من ألف شهر تمويضاً لهم من قصر أعمارهم فيملنون السابقين ، وقد سبقوهم بفضل الله تعالى . قال تعالى - كنتم خير أمة أخرجت للناس - وقال تعالى - وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس - وسيأتي فضل الأمة المحمدية في كتاب الفضائل إن شاء الله تعالى .

هي في المشر الأواخر من رمضان

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا دَخَلَ الْمَشْرُ شَدَّ مِزْرَهُ وَأَحْيَا لَيْلَهُ وَأَيَّظَ أَهْلَهُ^(١). رَوَاهُ الْخَمْسَةُ. وَلَفْظُ التِّرْمِذِيِّ: كَانَ يَجْتَهِدُ فِي الْمَشْرِ الْأَوَاخِرِ مَا لَا يَجْتَهِدُ فِي غَيْرِهَا. وَعَنْهَا قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُحَاوِرُ^(٢) فِي الْمَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ وَيَقُولُ: تَحَرَّوْا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْمَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ^(٣). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ. وَقَالَ ابْنُ عُثْمَانَ^(٤) إِنَّ رِجَالًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ أَرَوْا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْمَنَامِ فِي السَّبْعِ الْأَوَاخِرِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَرَى رُؤْيَاكُمْ قَدْ تَوَاطَّاتِ فِي السَّبْعِ الْأَوَاخِرِ، فَمَنْ كَانَ مُتَحَرِّيًا فَلْيَتَحَرَّهَا فِي السَّبْعِ الْأَوَاخِرِ^(٥). رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا التِّرْمِذِيُّ.

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: تَحَرَّوْا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْوَتْرِ مِنَ الْمَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ^(٦). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ. عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: التَّيَسُّوْهَا فِي الْمَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ^(٧) فِي تَاسِعَةِ تَبَقَى، فِي سَابِعَةِ

هي في المشر الأواخر من رمضان

(١) المِزْرُ كُتِبَ: الْإِزَارُ وَهُوَ هَذَا كِتَابَةُ مِنَ الْجِدِّ وَالْاجْتِهَادِ فَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا دَخَلَ الْمَشْرَ الْأَوَاخِرَ مِنْ رَمَضَانَ جَدَّ وَاجْتَهَدَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَأَحْيَا اللَّيْلَ كُلَّهَا وَأَمَرَ أَهْلَهُ بِذَلِكَ.

(٢) أَيْ يَتَكَلَّفُ فِي الْمَسْجِدِ. (٣) فَاعْتَكَاهُ ﷺ فِي الْمَشْرِ الْأَوَاخِرِ أَمْلًا فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ.

(٤) مَعْلُومٌ أَنَّ الرُّؤْيَا جُزْءٌ مِنَ النَّبُوَّةِ كَمَا يَأْتِي فِي كِتَابِ الرُّؤْيَا. لِهَذَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَرَى رُؤْيَاكُمْ قَدْ تَوَاطَّاتِ فِي السَّبْعِ الْأَوَاخِرِ، فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَصَادَفَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ فَلْيَنْتَظِرْهَا فِي السَّبْعِ الْأَوَاخِرِ، وَهَذَا تَخْصِيسٌ مِنَ الْمَشْرِ الْأَوَاخِرِ وَأَرْجَاهَا الْأَوْتَارُ كَمَا بَأَتْ. (٥) أَيْ تَمَرُّضُوا لِلَّيْلِ الْقَدْرِ فِي لَيَالِي الْوَتْرِ مِنَ الْمَشْرِ الْأَوَاخِرِ وَهِيَ إِحْدَى وَعِشْرُونَ وَثَلَاثَ وَعِشْرُونَ وَخَمْسَ وَعِشْرُونَ وَسَبْعَ وَعِشْرُونَ وَتِسْعَ وَعِشْرُونَ.

(٦) بَيَانٌ لِلضَّمِيرِ فِي التَّيَسُّوْهَا وَقَوْلُهُ فِي تَاسِعَةِ بَدَلٌ مِنَ فِي الْمَشْرِ وَقَوْلُهُ تَبَقَى صِفَةٌ لِتَاسِعَةِ أَيْ أَطْلُبُوا فِي اللَّيْلِ التَّاسِعَةِ مِنَ اللَّيَالِي الْأَخِيرَةِ وَهِيَ لَيْلَةُ إِحْدَى وَعِشْرِينَ لِأَنَّ الْحَقَّ الْقَطُوعَ بِبَقَائِهِ بَعْدَ الْمَشْرِينِ تِسْعَ لَيَالٍ، وَبِهَذَا تَكُونُ فِي أَوْتَارِ الْمَشْرِ الْأَوَاخِرِ، وَمِثْلُ هَذَا يُقَالُ فِي سَابِعَةِ وَخَامِسَةِ الْآتِيَتَيْنِ، وَهَذَا

تَبَقَى، فِي خَامِسَةِ تَبَقَى. رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: إِنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اعْتَكَفَ الْعَشْرَ الْأَوَّلَ مِنْ رَمَضَانَ ثُمَّ اعْتَكَفَ الْعَشْرَ الْأَوْسَطَ فِي قُبَّةِ تَرْكِيَّةٍ عَلَى سُدَّتِهَا حَصِيرٌ^(١) قَالَ: فَأَخَذَ الْحَصِيرَ يَدِيهِ فَتَعَاهَا فِي نَاحِيَةِ الْقُبَّةِ ثُمَّ أَطْلَعَ رَأْسَهُ فَكَلَّمَ النَّاسَ قَدَنُوا مِنْهُ فَقَالَ: إِنِّي اعْتَكَفْتُ الْعَشْرَ الْأَوَّلَ أَلْتَمِسُ هَذِهِ اللَّيْلَةَ^(٢) ثُمَّ اعْتَكَفْتُ الْعَشْرَ الْأَوْسَطَ ثُمَّ أَتَيْتُ فَقِيلَ لِي: إِنَّهَا فِي الْعَشْرِ الْآخِرِ^(٣). فَمَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ أَنْ يَتَّكِفَ فَلْيَتَّكِفْ فَأَعْتَكَفَ النَّاسُ مَعَهُ، قَالَ: وَإِنِّي أَرَيْتُهَا لَيْلَةً وَتَرَى وَأَنِّي أَسْجُدُ صَبِيحَتَهَا فِي طِينٍ وَمَاءٍ، فَأَصْبَحَ مِنْ لَيْلَةٍ إِحْدَى وَعِشْرِينَ لِعَلَاةِ الصُّبْحِ فَمَطَرَتِ السَّمَاءُ فَوَكَفَ الْمَسْجِدُ^(٤) فَأَبْصَرْتُ الطِّينَ وَالْمَاءَ، فَخَرَجَ حِينَ فَرَغَ مِنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ وَجَبِيئُهُ وَرَوْتُهُ أَتَقِيهِ فِيهَا الطِّينَ وَالْمَاءَ^(٥)، وَإِذَا هِيَ لَيْلَةٌ إِحْدَى وَعِشْرِينَ مِنَ الْعَشْرِ الْآخِرِ. رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا التِّرْمِذِيُّ. وَفِي رِوَايَةٍ: أَرَيْتُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ ثُمَّ أَنْسَيْتُهَا وَأَرَانِي صُبْحَهَا أَسْجُدُ فِي مَاءٍ وَطِينٍ قَالَ: فَمَطَرْنَا لَيْلَةَ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ^(٦).

على مادة العرب في التاريخ إذا جاوز نصف الشهر فإنهم يؤرخون بالباقي منه باعتبار أن بدء العدد من آخر الشهر، هكذا فسر مالك والجمهور، وقال الطيبي: التاسعة هي الثانية والعشرون والسابعة الرابعة والعشرون والخامسة هي السادسة والعشرون لحديث مسلم عن أبي سعيد «التمسوها في التاسعة والسابعة والخامسة» قال أبو نضرة: يا أبا سعيد إنكم أعلم بالعدد منا، قال أجل ما التاسعة والسابعة والخامسة؟ وقال أبو سعيد إذا مضت واحدة وعشرون فالتى تليها ثنتان وعشرون وهي التاسعة، فإذا مضت ثلاث وعشرون فالتى تليها السابعة فإذا مضى خمس وعشرون فالتى تليها الخامسة، فهذا التفسير على اعتبار أن الشهر كامل بخلاف ما قاله الجمهور فإنه الحق من كل شهر والوافق للأوتار التي في الحديث الذي قبله والحديث الذي بعده.

(١) تركية أى سفينة من لبود، وسبود، والسدة كالظلة السارة على الباب، وقيل هى الباب أو هى الساحة بين يديه. (٢) ليلة القدر. (٣) وفي رواية أن جبريل أتاه فقال له: إن الذى تطلب أمامك، وبهذا ظهر أن هذا الحديث كالأصل لما تقدمه، فإن النبي ﷺ لم يعلم أنها في العشر الأواخر إلا من هذا. (٤) نزل ماء المطر من سقته. (٥) الجبين الجبهة، وروثة الأنف: طرفه، وتسمى أرنبة الأنف. (٦) أريت ليلة القدر أى أعلمت بها ثم أنسيتها وفي رواية نسيتها أى نسيت علم نسيها، وقوله فطرنا

المشهور أنها في السابع والعشرين^(١)

عَنْ زَيْدِ بْنِ حَبِشٍ رضي الله عنه قَالَ : سَأَلْتُ أَبِي بَنِي كَمْبٍ فَقُلْتُ : إِنَّ أَخَاكَ ابْنَ مَسْعُودٍ يَقُولُ : مَنْ يَقُمْ الْحَوْلَ بُصِبَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ ، فَقَالَ : رَحِمَهُ اللَّهُ إِنْ أَرَادَ إِلَّا يَتَّكِلَ النَّاسُ ، أَمَا إِنَّهُ

ليلة ثلاث وعشرين ، لعل هذا في سنة أخرى فلا منافاة بينه وبين ما قبله ، وفي رواية : خرجت لأخبركم بليلة القدر فتلاحي فلان وفلان (تشابها لدين كان بينهما) فرفعت ، أي رفع علمها بالتميين من شؤم التخاصم في المسجد في رمضان ، وعسى أن يكون خيراً لكم فالتسوها في التاسعة والسابعة والخامسة ؛ فمضى هذا أن النبي ﷺ اعتكف المشر الأول من رمضان في قبة في المسجد ، ثم اعتكف المشر الأوسط منه ، ثم قال لأصحابه : إني اعتكفت هذه الأيام ألتبس ليلة القدر ولستكن جاءني رسول ربّي فأخبرني أنها في المشر الأواخر وسأعتكفها ، فن أحب ذلك فليمتكف ، فاعتكف الناس معه ثم قال : وإني رأيته في النوم في ليلة وتروانا نصل سبجها ونسجد في ماء الطر . فظهرت هذه العلامة في ليلة إحدى وعشرين ، وقال ﷺ مرة أخرى : أعلمت بليلة القدر ثم أنسيتها وأراني سبجها أسجد في ماء وطين فزل الطر ليلة ثلاث وعشرين . وقال تارة أخرى : خرجت لأعلمكم بليلة القدر فتخاصم اثنان منكم ، فرفع علمها وهذا خير لكم لتجدوا في المشر الأواخر كلها ، ولكن تمحوها في الأوتار ، فإنها أرجى الليالي ، فظهر من هذه النصوص أن ليلة القدر في المشر الأواخر من رمضان وأنها تنتقل فيها تكون سنة في ليلة وسنة أخرى في ليلة أخرى وهكذا ، وبهذا اتفقت هذه الأحاديث التي جاء كل منها بليلة ، وعليه مالك وأحمد وسفيان الثوري وإسحاق وجهور الحديثين ، ولكن أرجى المشر الأواخر أوتارها ، وأرجاها ليلة إحدى وعشرين ، ومال إليه الشافعي رضي الله عنه ، وليلة ثلاث وعشرين . ولا يرد على هؤلاء حديث أبي بن كعب وحديث معاوية الآتيان القائلان بأنها ليلة سبع وعشرين ؛ لأنهم يقولون بهذا ولكنها قد تنتقل إلى غيرها من ليالي المشر لتلك النصوص ولأن هذين الحديثين ليس فيهما أداة حصر فصدوقهما واقع في بعض السنين ، وقيل هي مختصة بربضان وممكنة في كل لياليه . وروى هذا عن بعض الصحابة وأبي حنيفة وعليه بعض الشافعية وابن المنذر ورجحه السبكي ، وقيل إنها لا تنتقل ، بل هي في ليلة بعينها في كل السنين وعليه ابن مسعود والحنفية ، وقيل هي في ليلة بعينها في المشر الأواخر ، وقيل في أوتارها ، وقيل في أشفاعة ، وقيل في ثلاث وعشرين ، وقيل في سبع وعشرين ، وسيأتي أنه المشهور ، وحكمة إخفائها أن يجتهد الناس في ربضان كله فينالوا عظيم الأجر بخلاف ما لو أعلموا ليلتها فإبهم يقتصرون عليها . والله أعلم .

المشهور أنها ليلة السابع والعشرين

(١) أي المشهور في الأمة الآن أنها السابعة والعشرون ، وهو رأى افریق من الصحب وغيرهم على ما يأتي .

قَدْ عَلِمَ أَنَّهَا فِي رَمَضَانَ وَأَنَّهَا فِي الْمَشْرِ الْأَوَّخِرِ وَأَنَّهَا لَيْلَةُ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ ، ثُمَّ حَلَفَ لَا يَسْتَشْنِي أَنَّهَا لَيْلَةُ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ فَقُلْتُ : بِأَيِّ شَيْءٍ تَقُولُ ذَلِكَ يَا أَبَا الْمُنْذِرِ ؟ قَالَ : بِالْعَلَامَةِ أَوْ بِالْآيَةِ الَّتِي أَخْبَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَّهَا تَطْلُعُ يَوْمَئِذٍ لَا شُعَاعَ لَهَا^(١) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيَّ . وَلَفْظُ أَبِي دَاوُدَ : قُلْتُ : مَا الْآيَةُ ؟ قَالَ : تُصْبِحُ الشَّمْسُ صَبِيحَةً تِلْكَ اللَّيْلَةِ مِثْلَ الطُّسْتِ لَيْسَ لَهَا شُعَاعٌ حَتَّى تَرْتَفِعَ . عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ رَوَاهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَيْلَةُ الْقَدْرِ لَيْلَةُ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَأَحْمَدُ^(٢) .

(١) زر بالكسر وحبيش بالتصغير . وحلف لا يستشني أى بقوله : إن شاء الله ، بل حلف جازماً ، وأبو المنذر كنية أبي بن كعب ، والعلامة والآية بمعنى ، وأو للشك ، والطست - كالشرط - إنا . الاغتسال المستدير ، والشماع ما يرى من الشمس بعد طلوعها وقبل غروبها كالغيوط متصلاً بالرأى ، ومعنى الحديث أن ابن حبيش قال لأبي : إن أخاك ابن مسعود يقول ليلة القدر في ليلة في كل السنة ومن يقم السنة كلها فإنه يصيب ليلة القدر . فقال أبى : إن ابن مسعود قال ذلك ليعوم الناس بإحياء العام كله ، ولكنه يعلم أنها في رمضان ليلة سبع وعشرين ، ثم حلف على ذلك . فقال ابن حبيش : هل فيه علامة على ذلك ؟ قال : نعم أخبرنا النبي ﷺ بعلامتها وهي أن تطلع الشمس في يومها خالية من الشماع ، بل بيضاء قليلة الضوء من كثرة الملائكة هبوطاً وصعوداً فستضوؤها . وقد رأينا هذه العلامة في صبح سبع وعشرين . ومنه حديث معاوية الآتى ، فلماذا يقول أبى بن كعب ومعاوية وكثير من الصحب والتابعين إنها ليلة سبع وعشرين من رمضان بل وحكاها صاحب الحلية عن أكثر العلماء ، وروى الحاكم وعبد الرزاق : أن عمر بن الخطاب دعا الأنحاب رضى الله عنهم وسألهم عن ليلة القدر فأجمعوا على أنها في المشر الأواخر ، فقال ابن عباس : إني لأعلم أو أظن أى ليلة هي ، قال عمر : ما هي ؟ قال : سابعة تمضي من المشر الأواخر أو سابعة تبقى منها أى هي ليلة سبع وعشرين أو ثلاث وعشرين . فقال عمر : من أين علمت ذلك ؟ قال : خلق الله سبع سموات وسبع أرضين وسبعة أيام ، والدمر يدور في سبع ، والإنسان خلق من سبع ، وبأكل من سبع ، ويسجد على سبع ، والطواف سبباً ، والجمار بسبع . فقال عمر : لقد فطنت لأمر ما فطنا له . والله أعلم .

(٢) بسند صحيح ، وينبئ إحياء يوم ليلة القدر فإنه في الفضل كليته لحديث أبي نعيم : أربع ليال كأيامهن وأيامهن كليا لهن ير الله فيهن القسم ويمتق النسم ويمطى فيهن الخير الجزيل : ليلة القدر وصباحها ، وليلة النصف من شعبان وصباحها ، وليلة عرفة وصباحها ، وليلة الجمعة وصباحها ، صدق رسول الله ﷺ .

الأيام المنهى عن صيامها

أيام العيد والتشريق

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ صِيَامِ يَوْمَيْنِ يَوْمِ الْأَضْحَى وَيَوْمِ الْفِطْرِ ^(١) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ . عَنْ نَيْشَةَ الْهَذَلِيَّةِ ^(٢) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أَيَّامُ التَّشْرِيقِ أَيَّامُ أَكْلٍ وَشُرْبٍ وَذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى ^(٣) . رَوَاهُ أَحْمَدُ وَمُسْلِمٌ . عَنْ عُقْبَةَ بْنِ حَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يَوْمٌ عَرَفَةٌ وَيَوْمُ النَّحْرِ وَأَيَّامُ التَّشْرِيقِ عِيدُنَا أَهْلَ الْإِسْلَامِ وَهِيَ أَيَّامُ أَكْلٍ وَشُرْبٍ ^(٤) . رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ ^(٥) .

الأيام المنهى عن صيامها

(١) قال النبي ﷺ نهى عن صوم يوم الفطر ويوم الأضْحى نهى تحريم ، فصومهما حرام ولا يتقدم ، وعليه الجمهور سلفاً وخلفاً والأئمة الثلاثة . وقال السادة الحنفية : إن صومهما مكروه تحريمًا إلا في الحج ، فصوم يوم العيد وأيام التشريق يتقدم مع الإثم عندم ، وحكمة النهى أنها أيام أكل وشرب ، ألا كل عقب صوم رمضان والأكل من الضحية التي هي قربة إلى الله تعالى وأنها أيام فرح وسرور بنام صوم رمضان وفريضة الحج الأكبر ففي صومها إضرار عن ضيافة الله تعالى . (٢) الهذلي والهذيلي مصفرا نسبة إلى هذيل بن مدركة ابن إلياس بن مضر بن عدنان تلك السلسلة الشريفة . (٣) أيام التشريق هي أيام منى أى أيام الإقامة فيها ، وسميت أيام التشريق لأنها تشرق فيها لحوم الضحايا أى تشرق في الشمس لتقدد ، وهي ثلاثة أيام عقب يوم النحر لحديث الدارقطني : نهى النبي ﷺ عن صوم خمسة أيام في السنة : يوم الفطر ويوم النحر وثلاثة أيام التشريق ، فيحرم صومها ولا يصح عند الشافعية ، وقال الحنابلة : إنه يحرم صومها إلا في الحج للمتمتع والقارن إذا لم يجدا هدياً . وقال الحنفية : إن صوم أيام التشريق الثلاثة مكروه تحريمًا إلا في الحج . وقال إسحاق ومالك : يحرم صوم يومين بعد العيد إلا في الحج للمتمتع والقارن فلهما صومهما إذا لم يجدا هدياً لحديث البخاري : لم يرخص في صوم أيام التشريق إلا لمن لم يجد الهدى ، وأما اليوم الرابع فصومه مكروه . (٤) أما صوم عرفة فكروه ممن كان في الحج ، وقوله عيدنا خبر عما قبله ، وقوله أهل الإسلام منصوب على الاختصاص ، فيوم عرفة والعيد وأيام التشريق عيد الإسلام وأهله وسرورهم ، وتعام ذلك بإباحة ما تشبهه نفوسهم ، قال الله تعالى - فكلوا مما رزقكم الله حلالاً طيباً واشكروا نعمة الله إن كنتم لإياه تبعدون - . (٥) بسند صحيح .

نصف شعبان الأخير

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا تَقْدَمُوا رَمَضَانَ بِصَوْمِ يَوْمٍ وَلَا يَوْمَيْنِ إِلَّا رَجُلٌ كَانَ يَصُومُ صَوْمًا فَلْيَصُومْهُ ^(١) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ . وَلِأَصْحَابِ السُّنَنِ ^(٢) : إِذَا اتَّصَفَ شَعْبَانُ فَلَا تَصُومُوا ^(٣) .

يوم الشك ^(٤)

عَنْ صِلَةَ ^(٥) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا عِنْدَ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ فَأَتَانِي إِشَاءَةٌ مَصْلِيَّةٌ ^(٦) فَقَالَ : كُلُوا فَتَنَحَّى بَعْضُ الْقَوْمِ فَقَالَ : إِنِّي صَائِمٌ فَقَالَ عَمَّارٌ : مَنْ صَامَ الْيَوْمَ الَّذِي يَشْكُ فِيهِ النَّاسُ فَقَدْ عَصَى أَبَا الْقَاسِمِ ﷺ ^(٧) . رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ ^(٨) ، وَالْبُخَارِيُّ تَعْلِيْقًا .

نصف شعبان الأخير

(١) أى لا تتقدموا رمضان بصوم يوم أو أكثر لثلاثا يختلط النفل بالفرض ، ولثلاثا زاد في رمضان ما ليس منه . كما فعل أهل الكتاب ، وليستقبل رمضان بمجد ونشاط . والنهي للتحريم فيحرم الصوم بنية رمضان احتياطاً كذا قالوا ، أما من كان يبتاد صوماً كصوم الاثنين والخميس ، أو كان عليه قضاء أو نذر فلا نهى عن ذلك . (٢) بسند صحيح . (٣) فإذا مضى نصفه الأول وجاء الثانى الذى يبتدىء من السادس عشر كره الصيام فإذا بقى يومان حرم الصيام ، والظاهر من كتب الفقه للأئمة الأربعة أن الصوم فى النصف الثانى مكروه مطلقاً ، والله أعلم .

يوم الشك

(٤) هو يوم الثلاثين من شعبان إذا تحدث الناس بالرؤية ولم تثبت عند الحاكم .
(٥) صلة هو ابن زفر كسر الكوفى من كبار علماء التابعين . (٦) مشوية بالنار .
(٧) فصلة القول : كنا عند عمار رضى الله عنه فحضر الطعام وفيه شاة ، فقال عمار : كلوا ، فتحنى بعض الناس وقال إني صائم ، وكانوا فى يوم شك فذكر عمار الحديث . والمصيان لا يكون إلا بفعل حرام ، وقول الصحابي ذلك فى حكم المرفوع فيكون صوم يوم الشك حراماً ، وعليه الجمهور ومالك والشافعى إلا أن يوافق عادة له ، وحكمة النهى ما سبق فى نصف شعبان الأخير وقيل النهى عنه إذا نواه من رمضان عن مالك وأبى حنيفة : إنه لا يجوز صومه عن رمضان فقط ، وذهب بعض الصحب والتابعين والإمام فإن نواه من شعبان جاز ، وقال فى الفتح أحمد إلى صومه حتى قال على رضى الله عنه : لأن أصوم يوماً من شعبان أحب إلى من فطر يوم من رمضان للحديث الآتى . « كان النبي ﷺ يصوم شعبان كله » . (٨) بسند صحيح .

إفراد يوم الجمعة أو السبت

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا يَصُومُ أَحَدُكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِلَّا أَنْ يَصُومَ قَبْلَهُ أَوْ يَصُومَ بَعْدَهُ ^(١) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرِ عَنْ أُخْتِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ^(٢) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا تَصُومُوا يَوْمَ السَّبْتِ إِلَّا فِيمَا اقْتَرَضَ عَلَيْكُمْ ، وَإِنْ لَمْ يَجِدْ أَحَدُكُمْ إِلَّا لِحَاءَ عِنَبَةٍ أَوْ عُودَ شَجَرَةٍ فَلْيَنْضُفْهُ ^(٣) . رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ

الباب الثامن في صيام النفل ^(١)

عَنْ أَبِي سَمِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ^(٥) بَاعَدَ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا ^(٦) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .

إفراد يوم الجمعة أو السبت

(١) فإفراد يوم الجمعة بالصوم مكروه للتشبه باليهود في إفرادهم يوم السبت، أو لضعفه عن المطلوب منه يوم الجمعة أو لأنه عيد الأسبوع لحديث: «يوم الجمعة عيد فلا تجملوا يوم عيدكم يوم صيامكم إلا أن تصوموا قبله أو بعده» أى فلا كراهة وعليه يعض الصاحب والتابعين والأئمة الثلاثة ، وقيل النهى للتحريم ، وقال مالك وجماعة : إنه لا كراهة في إفراده ، والله أعلم . (٢) اسمها بهية وتعرف بالصماء . (٣) لحاء النبتة قشرتها ، وهذا مبالغة في النهى عن إفراده بالصوم ، وكما يكره إفراده يكره إفراد يوم الأحد بصوم للتشبه بالنصارى . ولحديث الحاكم وصححه : « لا تصوموا يوم السبت إلا فيما اقترض عليكم » لأن اليهود تعظم يوم السبت والنصارى يوم الأحد ، ولا يكره جمعها بصوم لعدم الإفراد ولأنه لم يفعله أحد ، وكراهة إفراد يوم الجمعة وما بعده بالصوم إذا كان تطوعاً ، أما صومه قضاء أو نذراً فلا شيء فيه . والله أعلم .

الباب الثامن في صيام النفل

(٤) في بيان الأيام التي يندب صيامها . (٥) أى في النزو لجمعه بين مشقته ومشقة الصوم ، أو المراد لوجه الله تعالى طلباً لمرضاته . (٦) وفي رواية بقدر . والخريف أحد فصول السنة ، والمراد العام من إطلاق الجزء على الكل فمن صام يوماً ابتغاء مرضاة الله بصدقه عن النار سبعين عاماً ، أى وكان من أهل الجنة ، قال تعالى - فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الزور - .

صوم شهر المحرم^(١)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أَفْضَلُ الصَّيَامِ بَعْدَ رَمَضَانَ شَهْرُ اللَّهِ الْمُحَرَّمِ^(٢) وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ صَلَاةُ اللَّيْلِ . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيَّ .
وَقَالَ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جَاءَ رَجُلٌ فَسَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ : أَيُّ شَهْرٍ تَأْمُرُنِي أَنْ أَصُومَ بَعْدَ رَمَضَانَ؟
قَالَ : إِنْ كُنْتَ صَائِمًا بَعْدَ رَمَضَانَ فَصُمْ الْمُحَرَّمِ ، فَإِنَّهُ شَهْرُ اللَّهِ ، فِيهِ يَوْمٌ تَابَ فِيهِ عَلَى قَوْمٍ ، وَيَتُوبُ فِيهِ عَلَى قَوْمٍ آخَرِينَ^(٣) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَحَسَنُهُ .

يوم عاشوراء^(٤)

عَنِ الْحَكَمِ بْنِ الْأَعْرَجِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : انْتَهَيْتُ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ رِذَاءَهُ^(٥) عِنْدَ زَمْرَمَ فَقُلْتُ لَهُ : أَخْبِرْنِي عَنْ صَوْمِ عَاشُورَاءَ^(٦) فَقَالَ : إِذَا رَأَيْتَ هِلَالَ الْمُحَرَّمِ فَأَعْدُدْ^(٧) وَأَصْبِغْ يَوْمَ التَّاسِعِ صَائِمًا قُلْتُ : هَكَذَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَصُومُهُ؟ قَالَ : نَعَمْ^(٨) .
رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيَّ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : صَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ عَاشُورَاءَ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ يَوْمٌ تُعْظَمُهُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى قَالَ : فَإِذَا

صوم شهر المحرم

(١) شهر المحرم من الأشهر الحرم التي قال الله فيها - إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم - أي ذات حرمة وتظيم وهي المحرم ورجب وذو القعدة وذو الحجة - ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم - . (٢) أي العظيم ، ومعلوم أن الشهور كلها لله إجمادا وملكاً ، فالإضافة إلى الله للتعظيم لأنه شهر حرام ولأنه رأس السنة الهجرية ، ولأنه اسم إسلامي ، فإنهم كانوا يسمونه صفر الأول ولاشبالة على يوم فضله الله وهو يوم عاشوراء ، فصيامه أفضل من كل شهر بعد رمضان . (٣) فحرم أفضل الشهور بعد رمضان لأن فيه يوم عاشوراء ، وقد تاب الله فيه على قوم من السابقين ويتوب فيه على قوم من العصاة اللاحقين .

يوم عاشوراء

(٤) قال في القاموس : العاشوراء والعشوراء ويقصران ، والعاشور عاشر المحرم أو تاسعه اهـ .
(٥) أي متكئ عليه . (٦) أي يوم هو لأصومه . (٧) أي الأيام . (٨) كان يصوم التاسع .

كَانَ الْعَامُ الْمُتَقَبِلُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ صُمْنَا الْيَوْمَ التَّاسِعَ^(١) فَلَمْ يَأْتِ الْعَامُ الْمُتَقَبِلُ حَتَّى تُوَفَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ . وَعَنْهُ قَالَ : أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِصَوْمِ عَاشُورَاءَ يَوْمَ الْعَاشِرِ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ .

فضل صيام^(٢)

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ يَوْمُ عَاشُورَاءَ نَصُومُهُ قُرْبَشٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِصَوْمِهِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَلَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ صَامَهُ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ فَلَمَّا فُرِضَ رَمَضَانُ تَرَكَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ ، فَمَنْ شَاءَ صَامَهُ وَمَنْ شَاءَ تَرَكَهُ^(٣) . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ فَرَأَى الْيَهُودَ نَصُومُ يَوْمَ عَاشُورَاءَ فَقَالَ : مَا هَذَا^(٤) ؟ قَالُوا :

(١) أى مع العاشر ، فإن عباس أخبر بأن النبي ﷺ صام عاشوراء اليوم التاسع فقط وصامها أيضا اليوم العاشر فقط ، فلما سمع أن أهل الكتاب تعظم اليوم العاشر قال : لن بقيت إلى قابل (أى إلى عام قابل) لأصوم التاسع ، أى مع العاشر وخالفنا أهل الكتاب الذين يصومون العاشر فقط . ففى الحديث الأول أن يوم عاشوراء هو اليوم التاسع وعليه ابن عباس ومنه قول العرب : وردت الإبل عشرة ، بالكسر إذا وردت اليوم التاسع ، واللذان بعده يصرحان بأنه اليوم العاشر وهو الموافق للاشتقاق ، وهذا هو الشهور الذى عليه الجمهور سلفاً وخلفاً والأئمة الأربعة ، ولكن قال الشافعى وأحمد وغيرهما : يندب صوم التاسع والعاشر لأن النبي ﷺ وإن صامهما منفردين ولكن نوى صومهما معاً إن طالت حياته ولقول ابن عباس : صوموا التاسع والعاشر وخالفوا اليهود وكان بعضهم يصوم التاسع والعاشر والحادى عشر ، وهذا أحوط . والله أعلم .

فضل صيامه والتوسعة فيه

(٢) أى بيان سبب صيامه وفضله والتوسعة فيه . (٣) فكان النبي ﷺ قبل النبوة يصوم عاشوراء تبتاً لقومه فإنهم كانوا يظلمونه ويصومونه ، ولما هاجر صامه وأمر بصيامه حتى فرض رمضان ، فخيرهم فى صيام عاشوراء ثم حثهم بعد ذلك على صيامه فصار سنة مؤكدة . (٤) أى ما سبب صومكم لعاشوراء؟ فقالوا : هذا يوم نجى الله فيه موسى وقومه وأهلك عدوهم . وفى رواية : هذا يوم عظيم أنجى الله فيه موسى وقومه وأغرق فرعون وقومه فصامه موسى شكراً لله ففتح نصوصه ؛ فقال النبي ﷺ نحن أولى باتباع موسى منكم فإننا واحد فى أصول الدين ومؤمنون بما جاء به .

هَذَا يَوْمٌ صَالِحٌ ، هَذَا يَوْمٌ نَجَّى اللَّهُ بَنِي إِسْرَآئِيلَ مِنْ عَدُوِّهِمْ فَصَامَهُ مُوسَى ، قَالَ : قَالَا أَحَقُّ بِمُوسَى مِنْكُمْ ، فَصَامَهُ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ . عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ أَهْلُ خَيْبَرَ ^(١) يَصُومُونَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ يَتَّخِذُونَهُ عِيدًا وَيُلْبِسُونَ نِسَاءَهُمْ فِيهِ حُلِيِّهْمُ وَشَارَتَهُمْ ^(٢) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَصُومُوهُ أَنْتُمْ . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .

عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ بَنِي إِسْرَآئِيلَ ^(٣) أَنْ أَذِّنَ فِي النَّاسِ ^(٤) أَنْ مَنْ كَانَ أَكَلَ فَلْيَعُمْ بِقِيَّةِ يَوْمِهِ وَمَنْ لَمْ يَكُنْ أَكَلَ فَلْيَعُمْ فَإِنَّ الْيَوْمَ يَوْمُ عَاشُورَاءَ . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالنَّسَائِيُّ . عَنْ الرُّبَيْعِ بْنِ مُعَوِّذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَتْ : أَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَدَاةَ عَاشُورَاءَ إِلَى قُرَى الْأَنْصَارِ الَّتِي حَوْلَ الْمَدِينَةِ مَنْ كَانَ أَصْبَحَ صَائِمًا فَلْيَتِمَّ صَوْمَهُ وَمَنْ كَانَ أَصْبَحَ مُفْطِرًا فَلْيَتِمَّ بِقِيَّةِ يَوْمِهِ ^(٥) فَكُنَّا بَعْدَ ذَلِكَ نَصُومُهُ وَنَصُومُ صِبْيَانِنَا الصَّغَارِ مِنْهُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَنَذْهَبُ إِلَى الْمَسْجِدِ فَتُجْمَلُ لَهُمُ اللَّعْبَةُ مِنَ الْيَمِينِ ^(٦) فَإِذَا بَكَى أَحَدُهُمْ عَلَى الطَّمَامِ أُعْطِينَاهَا إِيَّاهُ إِلَى الْإِفْطَارِ .

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَتَحَرَّى صِيَامَ يَوْمٍ فَضَّلَهُ عَلَى غَيْرِهِ إِلَّا هَذَا الْيَوْمَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ ^(٧) ، وَهَذَا الشَّهْرَ شَهْرَ رَمَضَانَ . رَوَاهُمَا الشَّيْخَانِ .

عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : صِيَامُ يَوْمِ عَاشُورَاءَ لِي أَنِّي أُحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ ^(٨) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيُّ .

(١) يهود خيبر . (٢) ما يتجملن به عادة ، والشاردة والشورة: الهيئة الحسنه . (٣) اسم قبيلة . (٤) ناد فيهم . (٥) قال النبي ﷺ أمر النادى فى صباح عاشوراء أن يقول برفع صوته : من نوى فليتمه ومن لم ينو فإن كان أكل فليمسك بقية اليوم إحتراماً له وله نوابه . (٦) المهن هو الصرف . (٧) بيان لما قبله . (٨) لى احتسب على الله أى أرجوه تعالى أن يكفر بصيامه ذنوب السنة الماضية ، فهذه الأحاديث تدل على أن صوم عاشوراء سنة مؤكدة ، بل فضله عظيم حيث إنه يكفر ذنوب العام الماضى ، ولهذا الحديث مسلسل مشهور يدرس فى كل يوم عاشوراء بين أهل العلم .

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ وَسَّعَ عَلَى عِيَالِهِ فِي يَوْمِ عَاشُورَاءَ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي سَنَتِهِ كُلِّهَا^(١) . رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ وَالتَّبَهِيُّ .

صيام رجب

قَالَ عُثْمَانُ بْنُ حَكِيمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَأَلْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ عَنْ صَوْمِ رَجَبٍ وَنَحْنُ يَوْمَئِذٍ فِي رَجَبٍ ، فَقَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَصُومُ حَتَّى تَقُولَ لَا يُفْطِرُ وَيُفْطِرُ حَتَّى تَقُولَ لَا يَصُومُ^(٢) . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ . عَنْ مُحِبَّةِ الْبَاهِلِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَوْ عَمَّا أَنَّهُ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ أَتَاهُ بَعْدَ سَنَةٍ وَقَدْ تَنَذَّرَتْ حَالَهُ وَهَيْئَتُهُ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمَا تَعْرِفُنِي ؟ قَالَ : وَمَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : أَنَا الْبَاهِلِيُّ الَّذِي جِئْتُكَ عَامَ الْأَوَّلِ قَالَ : فَمَا غَيْرُكَ وَقَدْ كُنْتَ حَسَنَ الْهَيْئَةِ ، قَالَ : مَا أَكَلْتُ طَعَامًا مُنْذُ فَارَقْتُكَ إِلَّا بَلِيلًا^(٣) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لِمَ عَذَّبْتَ نَفْسَكَ ؟ ثُمَّ قَالَ : صُمْتُ شَهْرَ الصَّبْرِ^(٤) وَيَوْمًا مِنْ كُلِّ شَهْرٍ قَالَ : زِدْنِي فَإِنِّي بِقُوَّةٍ ، قَالَ : صُمْتُ يَوْمَيْنِ ، قَالَ : زِدْنِي قَالَ : صُمْتُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، قَالَ : زِدْنِي ، قَالَ : صُمْتُ مِنَ الْحَرَمِ وَاتْرُكْ ، صُمْتُ مِنَ الْحَرَمِ وَاتْرُكْ ، صُمْتُ مِنَ الْحَرَمِ وَاتْرُكْ ، وَقَالَ بِأَصَابِعِهِ الثَّلَاثَةَ فَضَمَّهَا ثُمَّ أَرْسَلَهَا^(٥) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَأَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ .

(١) التوسعة هي التبسط في المأكل والشرب وهي تفرح الأولاد ، فنأفرح أهل بيته ووسع عليهم في يوم فضله الله ورسوله وسع الله عليه في كل سنته جزاءً وفاقاً . والله أعلم .

صيام رجب

(٢) قال النبي ﷺ كان أحياناً يصوم ويطلق الصوم وكان أحياناً يفطر ويطلق الفطر ، فرجب وغيره في هذا سواء . (٣) أي فانا دائماً صائم . (٤) وهو رمضان ، لأن الصبر هو الحبس ، والصائم يحبس نفسه عن الطعام وما تشتهيه . (٥) الحرم بضعتين الأشهر الحرم وهي المحرم ورجب وذو القعدة وذو الحجة ؛ فرجب فرد بين جمادى وشعبان والثلاثة متوالية متعاقبة ، وسئل أعرابي عن الأشهر الحرم فقال : ثلاثة سرد وواحد فرد ، قال النبي ﷺ لا أعلم من الباهلي أنه يصوم الدهر وقد أضغفه لأمه وأرشدته إلى صوم يوم من كل شهر فاستزاده فأرشدته إلى يومين ثم إلى ثلاثة ، فاستزاده فأرشدته إلى الصوم من الأشهر الحرم ،

صيام شعبان

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اسْتَكْمَلَ صِيَامَ شَهْرٍ إِلَّا رَمَضَانَ وَمَا رَأَيْتُهُ أَكْثَرَ صِيَامًا مِنْهُ فِي شَعْبَانَ كَانَ يَصُومُهُ إِلَّا قَلِيلًا بَلْ كَانَ يَصُومُهُ كُلَّهُ .
 رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ . وَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : مَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَصُومُ شَهْرَيْنِ مُتَابِعَيْنِ إِلَّا شَعْبَانَ وَرَمَضَانَ (١) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ . عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِرَجُلٍ : هَلْ صُمْتَ مِنْ سُرْرِ هَذَا الشَّهْرِ شَيْئًا ؟ قَالَ : لَا ، قَالَ : فَإِذَا أَفْطَرْتَ مِنْ رَمَضَانَ فَصُمْ يَوْمَيْنِ مَكَانَهُ (٢) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .

وقال أى أشار بأصابه الثلاثة أى صم من كل شهر حرام ثلاثة أيام ، فأصل الصوم مندوب إليه لأنه طاعة يحبها الله ورسوله ، ولا سيما فى الأشهر الحرم ورجب منها فصار صومه مستحباً بل ورد فيه بالخصوص نصوص ، فلا بى الفتح عن الحسن : رجب شهر الله وشعبان شهرى ورمضان شهر أمتى . وللطبرانى : من صام يوماً من رجب فكأنما صام سنة ومن صام منه سبعة أيام غلقت عنه أبواب جهنم ومن صام منه ثمانية أيام فتحت له ثمانية أبواب الجنة ومن صام منه عشرة لم يسأل الله شيئاً إلا أعطاه ، ومن صام خمسة عشر يوماً فادى مناسد من السماء قد غفر لك ما مضى فاستأنف العمل وبن زاد زاده الله ، فهذان الحديثان وإن كانا ضعيفين ولكنهم اتفقوا على جواز العمل بالأحاديث الضعيفة فى فضائل الأعمال . والله أعلم .

صيام شعبان

(١) قالنبي ﷺ كان يكثر من الصيام فى شعبان ، بل كان أحياناً يصومه كله .
 (٢) الإشارة فى هذا الشهر إلى شعبان ، والسرر بالتثليث جمع سره وهى الوسط أى الأيام البيض . وفى رواية : أصحمت من سرر شعبان ؟ قال لا ، قال : فإذا أفطرت فصم يومين بدل ما عليك ، فإنه يظهر أنه كان عليه نذر يومين ، أو هذا تأكيد لصيام شعبان ، فإنه شهر يغفل الناس عنه لحديث التمسائى عن أسامة : قال يا رسول الله لم أرك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان . قال : ذلك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان ، وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين ، فأحب أن يرفع عملى وأنا صائم ولهذا فضله بعضهم على صيام الحرم ويكون الحديث القائل : أفضل الصيام بعد رمضان صيام الحرم أى بعد شعبان ، والله أعلم .

يوم النصف

عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا كَانَتْ لَيْلَةُ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ قَعُوا لَيْلَهَا وَصُومُوا نَهَارَهَا فَإِنَّ اللَّهَ يَنْزِلُ فِيهَا إِنْزُوبَ الشَّمْسِ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا فَيَقُولُ : أَلَا مِنْ مُسْتَغْفِرٍ فَأَغْفِرَ لَهُ ، أَلَا مُسْتَرْزِقٌ فَأَرْزُقَهُ ، أَلَا مُبْتَلًى فَأَعَاقِبَهُ ، أَلَا كَذَّاءً أَلَا كَذَّاءً ، حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ^(١) . رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ^(٢) . عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : فَقَدْتُ النَّبِيَّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ^(٣) ، فَخَرَجْتُ أُطْلُبُهُ ، فَإِذَا هُوَ بِالْبَيْعِ^(٤) رَافِعُ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ : يَا عَائِشَةُ أَكُنْتُ تَخَافِينَ أَنْ يَحِيفَ^(٥) اللَّهُ عَلَيْكَ وَرَسُولُهُ قُلْتُ : ظَنَنْتُ أَنَّكَ أَتَيْتَ بِمَعْصِيَةٍ نِسَائِكَ فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَنْزِلُ لَيْلَةَ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا فَيَغْفِرُ لِكُلِّ مَنْ عَدَدَ شَعْرٍ غَنَمٍ كَلْبٍ . رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَحْمَدُ^(٦) . عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ لَيَطْلُعُ فِي لَيْلَةِ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ فَيَغْفِرُ لِكُلِّ خَلْقٍ إِلَّا لِلْمُشْرِكِ أَوْ مُشَاحِنٍ^(٧) . رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ وَأَحْمَدُ .

يوم نصف شعبان

(١) ليلة النصف من شعبان هي ليلة الخامس عشر منه، وبيان القيام تقدم في ليلة القدر ، والنزول وهو المهبوط إلى أسفل محال على الله تعالى فإفراد لازمه وهو القرب والتجلى على عباده . (٢) هذا والذان بعده بأسانيد ضعيفة لابن ماجه والترمذى ، ولكنها في الترغيب كما لا يخفى . (٣) اتبعت ليلا ظم أجده . (٤) البقيع كالنقيع مقبرة المدينة . (٥) أى يجوز . (٦) ولفظه : غنم بنى كلب وهي أكثر القبائل غنما . (٧) المشاحن المحاصم وللإمام أحمد : يطلع الله تبارك وتعالى إلى خلقه ليلة النصف من شعبان فيغفر لعباده إلا اثنين، مشاحن وقتل نفس ، فحاصل ذلك أن النبي ﷺ كان يجتهد ليلة النصف في عبادة الله تعالى ، وقال : إن الله يتجلى على عباده في هذه الليلة ويقول لهم : هلموا إلى واطلبوا ما تشاءون ، فأبواب المطايا والإحسان مفتحة على مصاريمها ، فينبغي الاجتهاد في العبادة في هذه الليلة من أولها إلى آخرها وصوم يومها ، فإنه في الفضل كليلته والإكثار من طلب المغفرة فإن الله يغفر لجميع خلقه إلا لالماع والديه والظالم والفاجر ونحوهم من كل متلبس بما يغضب الله تعالى ولم يتب إلى ربه ، ولهذه الليلة مؤلف خاص للمرحوم مولانا الشيخ السقا الكبير رحمه الله ورضي عنه وعن كل العلماء آمين .

صيام ستة أيام من شوال

عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ فَكَأَنَّمَا صَامَ الدَّهْرَ ^(١) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيُّ .

عشر ذى الحجة ^(٢)

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ الْعَشْرِ ^(٣) فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ؟ فَقَالَ : وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ ^(٤) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ^(٥) وَالْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ . وَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ أَوْ حَفْصَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَصُومُ تِسْعَ ذِي الْحِجَّةِ وَيَوْمَ عَاشُورَاءَ ^(٦) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَأَهْمَدُ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَا مِنْ أَيَّامٍ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ أَنْ يُتَعَبَّدَ لَهُ فِيهَا

صيام ستة أيام من شوال

(١) فن صام رمضان وأعقبه بست من شوال فكأنما صام الدهر لأن اليوم بعشرة أيام - من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها - ، فرمضان بعشرة شهور والست بشهرين ، وصرحت بذلك رواية للنسائي ولو فرقها أو صامها في النصف الثاني كفى ، ولكن الأفضل أن تكون متوالية ، وعقب يوم العيد ، وحكمة صومها أن النفوس عقب رمضان أرغب في الطعام وماتشبهه ، فإذا عادت للصيام بأمر الله تعالى كان شاقا عليها فكان أجره عظيما . لهذا كان صومها مستحباً وعليه الشافعي وأحمد وغيرهما . وقال مالك وأبو حنيفة : يكره صومها لأنها ربما ظن وجوبها . وقال مالك : لم أر أحدا من أهل العلم يصومها ، وهذا رأى ضئيف فإن الحديث الصحيح فوق كل رأى والله أعلم .

عشر ذى الحجة

(٢) وهي التي أقسم الله بها في قوله تعالى : - والفجر وليال عشر والشفع والوتر والليل إذا يسر هل في ذلك قسم لذي حجر - . (٣) هي العشر الأول من ذى الحجة . (٤) فالعمل الصالح في هذه العشر أفضل منه في كل وقت إلا من خرج يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله فاستشهد فإن درجته أعظم . (٥) واللفظ له . (٦) إلا إذا كان في الحج فلا يصوم عرفة كما يأتي .

مِنْ عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ يَمْدُلُ^(١) صِيَامُ كُلِّ يَوْمٍ مِنْهَا بِصِيَامِ سَنَةٍ وَصِيَامُ كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْهَا بِصِيَامِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٢) .

صيام عرفة لغیر الحاج^(٣)

عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : صِيَامُ يَوْمِ عَرَفَةَ إِنِّي أُحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ وَالسَّنَةَ الَّتِي بَعْدَهُ^(٤) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيُّ .

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَفْطَرَ بِعَرَفَةَ وَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ أُمُّ الْفَضْلِ بِلَبَنِ فَشَرِبَ^(٥) . رَوَاهُ الْأَزْهَمِيُّ . وَسُئِلَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ صَوْمِ يَوْمِ عَرَفَةَ ، فَقَالَ : حَجَجْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَمَعَ أَبِي بَكْرٍ وَمَعَ عُمرَ وَمَعَ عُثْمَانَ فَلَمْ يَصُومُوا يَوْمَ عَرَفَةَ وَأَنَا لَا أَصُومُهُ وَلَا أَمُرُّ بِهِ وَلَا أَنْهَى عَنْهُ^(٦) . رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنِ .

(١) يمدل كيضرب أى يساوى . (٢) بسند ضعيف ، ولكن يؤيده ما قبله ، ومعناه أن الله تعالى يحب العبادة في عشر ذي الحجة أكثر من كل وقت ، بل ثواب صوم اليوم الواحد منهم كثواب صوم سنة ، وقيام الليلة فيها كقيام ليلة القدر ، وهذا ترغيب عظيم وفضل الله أعظم . والله أعلم .

صيام عرفة لغیر الحاج

(٣) يوم عرفة هو تاسع ذي الحجة ، وسمى بهذا لأن الحجاج يقفون فيه بعرفة ؛ مكان معلوم في الحج (٤) أحتسب على الله أى أرجوه ورجاؤه ﷺ محقق ، فصوم يوم عرفة يكفر ذنوب السنة الماضية والسنة الآتية ، إن وقعت فيها ذنوب تقع مغفورة والمراد الصغائر وإن لم تكن فيرجى التخفيف من الكبائر ولا رفع له به درجات . (٥) سببه أنهم كانوا بعرفة واختلفوا هل النبي ﷺ سائم أو لا ؟ فأرسلت إليه ﷺ أم الفضل زوجة عمه العباس لبناً فشربه وفي رواية : أرسلت إليه بقدح لبن وهو على بعيره بعرفة فشربه فعرفوا أنه مفطر لأنه في حج . وفي رواية لأبي داود والنسائي : نهى النبي ﷺ عن صوم يوم عرفة بعرفة أى نهى استحباب لانهى إيجاب . (٦) فلما سئل ابن عمر عن صوم عرفة لمن كان بها أجاب بأنه حج مع النبي ﷺ وخائفاه الراشدين فأرآهم ساموه في الحج فهو لا يصومه ولا يأمر به ولا ينهى عنه أى في الحج ، وحاصل ما تقدم أن صوم يوم عرفة مستحب بل فضله عظيم لأنه يكفر ذنوب السنتين إلا لمن كان في الحج ، فصومه غير مستحب لأنه يضمفه عن الطلوع في عرفة من كثرة الذكر والتلبية والدعاء والابتهاال إلى الله تعالى ، فضلاً عن هذا فالحاج في سفر وليس من البر الصوم في السفر ، والله أعلم .

صيام ثلاثة من كل شهر كصيام الدهر

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه قَالَ : قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ : صُمْ مِنْ الشَّهْرِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَإِنَّ الْحَسَنَةَ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا وَذَلِكَ مِثْلُ صِيَامِ الدَّهْرِ . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ . وَلِمُسْلِمٍ وَأَبِي دَاوُدَ : صَوْمُ ثَلَاثَةٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ صَوْمُ الدَّهْرِ . عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ صَامَ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَذَلِكَ صِيَامُ الدَّهْرِ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ تَصْدِيقَ ذَلِكَ فِي كِتَابِهِ - مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا - الْيَوْمُ بِعَشْرَةِ أَيَّامٍ ^(١) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ . وَقَالَتْ مُعَاذَةُ الْمَدَوِيَّةُ رضي الله عنها لِعَائِشَةَ : أَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَصُومُ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ فَقُلْتُ لَهَا : مِنْ أَيِّ أَيَّامِ الشَّهْرِ كَانَ يَصُومُ ؟ قَالَتْ : لَمْ يَكُنْ يُبَالِي مِنْ أَيِّ أَيَّامِ الشَّهْرِ يَصُومُ ^(٢) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ .

صيام أيام البيض ^(٣)

عَنْ مِلْحَانَ الْقَيْسِيِّ ^(١) رضي الله عنه قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُنَا أَنْ نَصُومَ الْبَيْضَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ وَأَرْبَعَ عَشْرَةَ وَخَمْسَ عَشْرَةَ قَالَ وَقَالَ : هُنَّ كَهَيْئَةِ الدَّهْرِ . رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ ^(٢) وَلَفْظُ التِّرْمِذِيِّ : إِذَا صُمْتُ مِنَ الشَّهْرِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَهُمُ ثَلَاثَ عَشْرَةَ وَأَرْبَعَ عَشْرَةَ وَخَمْسَ عَشْرَةَ ^(٣) .

صيام ثلاثة أيام من كل شهر كصيام الدهر

(١) فهذه الأحاديث الثلاثة تصرح بأن صوم ثلاثة أيام من كل شهر كصيام الدهر .
(٢) فلم يكن له ﷺ ميعاد في صوم الثلاثة ، ولكن كان في أوله أكثر . لحديث أصحاب السنن :
كان النبي ﷺ يصوم من غرة كل شهر ثلاثة أيام . والله أعلم .

صيام أيام البيض

(٣) أي أيام الليالي البيض بنور القمر وهي ليلة الثالث عشر واللتان بعدها . (٤) ملحان بكسر فسكون . (٥) بسند حسن . (٦) أي إذا أردت صيام ثلاثة أيام من كل شهر فصم الثالث عشر والذين بعده ، فهذا صرف الأول عن الوجوب الظاهر منه إلى الندب ، فتندب المحافظة على صيام البيض فإنها ثلاثة من كل شهر وفي الليالي البيض ، ففيها الزيتان ، وعليه الجمهور سلفاً وخلفاً والله أعلم .

صوم الاثنين والخميس

عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سُمِّلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ قَالَ: فِيهِ وُلِدْتُ وَفِيهِ أُنْزِلَ عَلَيَّ الْقُرْآنُ ^(١) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَمُسْلِمٌ. وَانْطَلَقَ أَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى وَادِي الْقُرَى ^(٢) فِي طَلَبِ مَالٍ لَهُ فَكَانَ يَصُومُ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَيَوْمَ الْخَمِيسِ فَقَالَ لَهُ مَوْلَاهُ ^(٣): لِمَ تَصُومُ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ وَأَنْتَ شَيْخٌ كَبِيرٌ؟ فَقَالَ: إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَصُومُهُمَا ^(٤) وَسُمِّلَ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ: إِنَّ أَعْمَالَ الْعِبَادِ تُعْرَضُ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَيَوْمَ الْخَمِيسِ فَأُحِبُّ أَنْ يُعْرَضَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ ^(٥). رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ ^(٦).
وَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُنِي أَنْ أَصُومَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ أَوَّلُهَا الْاِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسُ ^(٧) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ. وَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَصُومُ مِنَ الشَّهْرِ السَّبْتِ وَالْاِحْدَ وَالْاِثْنَيْنِ وَمِنْ الشَّهْرِ الْآخِرِ الثَّلَاثَاءُ وَالْاَرْبَعَاءُ وَالْخَمِيسَ ^(٨) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَحَسَنُهُ.

صوم الاثنين والخميس

(١) فسبب صومه يوم الاثنين أنه ﷺ ولد في يوم الاثنين من شهر ربيع الأول على المشهور، وكذا نزل عليه القرآن في يوم الاثنين السابع عشر من رمضان. وميلاده ﷺ ونزول القرآن حادثان عظيمان، وماوقعا في يوم الاثنين إلا لعظم فضله. (٢) مولى رسول الله ﷺ وعجوبه، وسيأتي في الفضائل فضله إن شاء الله. (٣) واد بين المدينة والشام من أعمال المدينة، ولأهلها فيه أموال كثيرة. (٤) أي خادمه. (٥) لفظ الترمذي: كان يتحرى صومهما. (٦) هذا صريح في أن الأعمال تعرض على الله يوم الاثنين والخميس فقط، وسيأتي في تفسير البقرة حديث «يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل»، وهذا صريح في المرض يومياً، ويجمع بينهما بأن المرض اليوم تفصيلي وعرض الاثنين والخميس إجمالي أو بالمكس، ولكل عرض حكم بعلها الله، ولعل منها ظهور فضل الآدميين في اللأ الأعلى، ومنها الخوف من ذلك المرض. (٧) بسند حسن. (٨) الواو بمعنى أو.

(٩) فكان ﷺ يحتم بالاثنتين في شهر ويحتم بالخميس في آخر محبة في صومهما. فتندب المحافظة على ذلك لانهما يومان عظيمان لما وقع فيهما ولعرض الأعمال فيهما على الله تعالى.

صوم يوم وفطر يوم

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَحَبُّ الصِّيَامِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ صِيَامُ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، كَانَ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا ^(١) ، وَأَحَبُّ الصَّلَاةِ إِلَى اللَّهِ صَلَاةُ دَاوُدَ كَانَ يَنَامُ نِصْفَ اللَّيْلِ وَيَقُومُ ثُلُثَهُ وَيَنَامُ سُدُسَهُ رَوَاهُ الْخَمْسَةُ .

صوم الدهر ^(٢)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : أَخْبَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنِّي أَقُولُ : لَأَقُومَنَّ اللَّيْلَ وَلَأَصُومَنَّ النَّهَارَ مَا عِشْتُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَنْتَ الَّذِي تَقُولُ ذَلِكَ ^(٣) ؟ فَقُلْتُ : قَدْ قُلْتُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَالَ : إِنَّكَ لَا تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ فَصُمْ وَأَفْطِرْ وَنَمْ وَنَمْ ^(٤) وَصُمْ مِنَ الشَّهْرِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، فَإِنَّ الْحَسَنَةَ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا وَذَلِكَ مِثْلُ صِيَامِ الدَّهْرِ ، قَالَ قُلْتُ : فَإِنِّي أَطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ ^(٥) قَالَ : صُمْ يَوْمًا وَأَفْطِرْ يَوْمَيْنِ ، قَالَ قُلْتُ : فَإِنِّي أَطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : صُمْ يَوْمًا وَأَفْطِرْ يَوْمًا وَذَلِكَ صِيَامُ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ أَعْدَلُ الصِّيَامِ ، قُلْتُ : فَإِنِّي أَطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ ، قَالَ : لَا أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ ^(٦) قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : لَأَنْ أَكُونَ قَبِلْتُ الثَّلَاثَةَ الْأَيَّامَ الَّتِي قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَهْلِي وَمَالِي ^(٧) .

صوم يوم وفطر يوم

(١) إنما كان هذا أحب إلى الله تعالى لأنه مع كثرة الصوم لا يضمف عن وظائف الجودية كصوم الدهر ، ولأنه أشق على النفس لأنها لا تستمر على حال ، فكان أجره عظيمًا ، وتقدم الكلام على بقية الحديث في صلاة الليل . والله أعلم .

صوم الدهر

(٢) أى ما ورد فيه . (٣) أنت بعد الهمة للاستفهام . (٤) أى صم في بعض الأيام وأفطر في بعضها ونم بعض الليل وصل في بعضه . (٥) أى أكثر منه . (٦) أى مطلقاً أو بالنسبة إليك ليمكنك القيام ببعض ما عليك للمباد . (٧) لأنه مرغوب النبي ﷺ ولضعفه في آخر عمره رضى الله عنه .

وَفِي رِوَايَةٍ : قَالَ لَهُ : لَا تَقْمَلْ، صُمْ وَأَفْطِرْ وَقُمْ وَنَمْ فَإِنْ لَجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَإِنْ لِمَعْنِيكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَإِنْ لِرِوَجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَإِنْ لِرِزْوَرِكَ^(١) عَلَيْكَ حَقًّا وَإِنْ بِحَسْبِكَ^(٢) أَنْ تَصُومَ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ . وَفِي رِوَايَةٍ : قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ : إِنَّكَ لَتَصُومُ الدَّهْرَ وَتَقُومُ اللَّيْلَ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ : إِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ هَجَمْتَ لَهُ الْعَيْنُ^(٣) وَفَقِهْتَ لَهُ النَّفْسُ^(٤) ، لَا صَامَ مَنْ صَامَ الدَّهْرَ^(٥) ، صَوْمٌ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ صَوْمُ الدَّهْرِ كُلِّهِ . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ وَالنَّسَائِيُّ . عَنْ أَبِي قَتَادَةَ أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ : يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ يَمْنُ بِصَوْمِ الدَّهْرِ كُلِّهِ ؟ قَالَ : لَا صَامَ وَلَا أَفْطَرَ ، أَوْ قَالَ : لَمْ يَصُمْ وَلَمْ يُفْطِرْ^(٦) . قَالَ : كَيْفَ مَنْ يَصُومُ يَوْمَيْنِ وَيُفْطِرُ يَوْمًا ؟ قَالَ : وَيُطِيقُ ذَلِكَ أَحَدٌ^(٧) ؟ قَالَ : كَيْفَ مَنْ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا ؟ قَالَ : ذَلِكَ صَوْمُ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيُّ .

(١) أى ضيفك . (٢) أى بكفك ثلاثة من كل شهر فإنها كصوم الدهر . (٣) ضفت . (٤) نفهت بفتح فسكون أى سئمت وكنت . (٥) دعاء عليه أو لا يصح صومه كله لأن فيه النهي عنه كأيام العيد والتشريق وعلى كل فالمراد منه الزجر عن صوم الدهر ، وحاصل ذلك وسببه أن عبد الله بن عمرو بن العاص كان رجلاً ليبيًا حادقًا ، وكان يكتب الوحي للنبي ﷺ ، وكان يكتب لنفسه كل ما يسمعه من النبي ﷺ ، وكان نقيًا ورعًا زاهدًا حتى آلى على نفسه أن يصوم الدهر ويقوم الليل وانقطع لذلك فجاء أبوه عمرو لزيارته فسأل امرأته وكانت فرسية جميلة : أين بملك ، وكيف حاله ؟ فقالت نعم الرجل من رجل لا ينام الليل ولا يفطر النهار ، وفي رواية : نعم الرجل من رجل لم يطأ لنا فراشا ولم يفتش لنا كنفًا منذ أتينا . فغضب أبوه ونهاه عن ذلك وقال له زوجتك امرأة من المسلمين فعضلتها . فلم يسمع لقوله فزجره مرة أخرى زجرًا شديدًا فلم يلتفت إليه ، فشكاه للنبي ﷺ فقال اتنى به ، فأخذه وذهب به إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له أنت الذى تصوم الدهر وتقوم الليل ، قال نعم فهما عن ذلك وأرشده إلى ثلاثة من كل شهر فلم يقبل ، فأرشده إلى صوم يوم وفطر يومين فأبى ، فأرشده إلى صوم يوم وفطر يوم ، وقال له إنه أعدل الصيام وأحسنه فأبى إلا أفضل من هذا فقال له : لا أفضل من ذلك ، فلم يقبل نصح النبي صلى الله عليه وسلم وبقى على حاله حتى ضعف في آخر حياته وظهر له أن إرشاد النبي صلى الله عليه وسلم له كان نصح حكيم ، فكان يقول لو قبلت نصح النبي صلى الله عليه وسلم لكان عندى أحسن من المال والأهل . (٦) أى لا صام صومًا فيه كمال الفضل ، ولا أفطر فطرًا يمنع جوعه وعطشه . (٧) أى لا يطيقه أو هو استفهام تقرير أى إن أطاقه فلا بأس ، أو هو أفضل .

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ إِلَى عُثْمَانَ بْنِ مَظْمُونٍ فَجَاءَهُ فَقَالَ : يَا عُثْمَانُ أَرِغِبْتَ عَنْ سُنَّتِي ؟ قَالَ : لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَلَكِنْ سُنَّتُكَ أَطْلُبُ قَالَ : فَإِنِّي أَنَا مُوَأَصِّلِي وَأَصُومُ وَأُفْطِرُ وَأَنْكِحُ النِّسَاءَ فَأَتَقِيَ اللَّهَ يَا عُثْمَانُ فَإِنَّ لِأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، وَإِنَّ لِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، وَإِنَّ لِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، فَصُمْ وَأُفْطِرْ وَصَلِّ وَنَمْ ^(١) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ .

الصائم المتطوع أمير نفسه

عَنْ أُمِّ هَانِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : لَمَّا كَانَ يَوْمُ فَتْحِ مَكَّةَ جَاءَتْ فَاطِمَةُ فَجَلَسَتْ عَنْ يَسَارِ النَّبِيِّ ﷺ وَأُمُّ هَانِيَةَ عَنْ يَمِينِهِ ، فَجَاءَتْ الْوَلِيدَةُ ^(٢) بِإِنَاءٍ فِيهِ شَرَابٌ فَنَآوَلَتْهُ فَشَرِبَ مِنْهُ ، ثُمَّ نَآوَلَهُ أُمُّ هَانِيَةَ ، فَشَرِبَتْ مِنْهُ وَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ أَفْطَرْتُ وَكُنْتُ صَائِمَةً فَقَالَ لَهَا : أَكُنْتَ تَقْضِينَ شَيْئًا ؟ قَالَتْ : لَا قَالَ : فَلَا يَضُرُّكَ إِنْ كَانَ نَطْوَعًا . وَفِي رِوَايَةٍ : الصَّائِمُ الْمُتَطَوِّعُ أَمِينٌ أَوْ أَمِيرٌ نَفْسِهِ ^(٣) إِنْ شَاءَ صَامَ وَإِنْ شَاءَ أَفْطَرَ . رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ ^(٤) وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ . عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : أَهْدَيْتُ لِي وَلِيَحْفَظَهُ طَعَامٌ وَكُنَّا صَائِمَتَيْنِ فَأَفْطَرْنَا ثُمَّ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقُلْنَا لَهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَهْدَيْتَ لَنَا هَدِيَّةً فَأَشْتَهَيْنَاهَا فَأَفْطَرْنَا

(١) عثمان بن مظعون هذا هو أخو النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاع وكان انقطع للعبادة فلامه النبي صلى الله عليه وسلم وأرشده إلى التوسط في العمل والدوام عليه فهو أفضل كما تقدم في الإيمان : أحب العمل إلى الله أدومه وإن قل ، فظاهر هذه الأحاديث كراهة صوم الدهر وبه قال بعضهم ، بل قال بعضهم بحرمته ولكن الجمهور على استحبابه للأحاديث السابقة القائلة : من صام كذا فسكنا صام الدهر ، ولأن كثرة العبادة تستلزم كثرة الأجر وعلو الدرجة ، ولابن ماجه : صام نوح الدهر إلا يوم الفطر ويوم الأضحى ، والنهي السابق لخوف مشقة أو فوت حق واجب . والله أعلم .

الصائم المتطوع أمير نفسه

(٢) الوليدة هي الأمة . (٣) أو للشك . (٤) هذا الحديث وما بعده بسندين صالحين لأبي داود وأما الترمذي فقد قال إن في الأول مقالا وسكت عن الثاني . وأما سند النسائي فصحيح ويؤيدها الصحيح السابق في النية من أن النبي صلى الله عليه وسلم كان صائما تقلا فأفطر .

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَا عَلَيْكُمَا، صُومًا مَكَانَهُ يَوْمًا آخَرَ^(١). رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ.

يجب الصائم الدعوة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ إِلَى طَعَامٍ وَهُوَ صَائِمٌ فَلْيَقُلْ إِنِّي صَائِمٌ^(٢). وَفِي رِوَايَةٍ: إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ فَلْيَجِبْ فَإِنْ كَانَ مُفْطِرًا فَلْيَطْعَمْ^(٣) وَإِنْ كَانَ صَائِمًا فَلْيُصَلِّ. رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيُّ.

الحائز في الدعوة^(٤)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: - وَطَهِّرْ يَدَيْكَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعَ السُّجُودَ^(٥) - .
وَقَالَ تَعَالَى: - وَلَا تَبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ مَا كِفُوفٌ فِي الْمَسَاجِدِ^(٦) - .

(١) أى لا بأس عليكما في الإفطار ولكن صوما بدله يوما آخر على سبيل الندب ، فإن البذل حكمه حكم أصله ، فالحديثان يفيدان أن الصائم المتطوع له أن يفطر ولا شيء عليه إلا القضاء على سبيل الندب ، وعلى هذا الجمهور سلفاً وخلفاً والشافعي وأحمد ، وقال غيرهم من تلبس بنفل حرم عليه إفساده ، ووجب فضاؤه لتعيينه بالشروع فيه ولقوله تعالى : « ولا تبطلوا أعمالكم » وأجاب الجمهور بأن معناها ولا تبطلوا أعمالكم بالرياء وارتكاب الكبائر . والله أعلم .

يجب الصائم الدعوة

(٢) أى للداعي إعلاماً بحاله واعتذاراً عن الحضور فإن قبل عذره سقط عنه الوجوب أو الندب وإلا حضر . (٣) كيتم أى وجوباً إن شق على الداعي عدم الأكل والإفلا ، وإن كان صائماً فليصل في بيت الداعي فرضاً أو نقلاً لتحصل بركة الصلاة ، أو المراد بالصلاة الدعاء بالمغفرة والبركة ، والأفضل الجمع بينهما وهذا ظاهر في صوم الفرض ، فإنه يحرم عليه الفطر ، فإن كان الصوم نقلاً فالأفضل الأكل إن كان يفرح به وإلا فلا يفطر . وستأتى الولية وأحكامها في كتاب النكاح على سمة إن شاء الله تعالى . والله أعلم .

الحائز في الاعتكاف

(٤) هو لئلا الحبس والسكث واللزوم، وشرعاً: مكث في مسجد من شخص طاهر بنية الاعتكاف ويسمى جواراً. والكلام في بيان حكمه وفي محله وفي خروج المعتكف لحاجته وفي اشتراط الصوم وعدمه وفي فضله ، فالاعتكاف سنة بإجماع ويتأكد في المشر الأواخر من رمضان ، ويجب بالنذر . (٥) هذا أمر من الله تعالى لإبراهيم عليه السلام بطهارة البيت الحرام للماعدين طائفين وما كثر فيه أى متكفين للمباداة وفيه أن الاعتكاف شرع قديم وندب إليه شرعنا . (٦) فلا يجوز للمعتكف مباشرة النسوة .

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَكَبَّفُ الْعَشْرَ الْأَوَّلَ مِنْ رَمَضَانَ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ ، ثُمَّ اعْتَكَفَ أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَكَبَّفُ فِي كُلِّ رَمَضَانَ عَشْرَةَ أَيَّامٍ فَلَمَّا كَانَ الْعَامُ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ اعْتَكَفَ عَشْرِينَ يَوْمًا^(١) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ . عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَكَبَّفَ عَلَى الْفَجْرِ ثُمَّ دَخَلَ مُتَشَكِّفًا^(٢) وَأَنَّهُ أَمَرَ بِخِبَائِهِ فَضُرِبَ أَرَادَ الْإِعْتِكَافَ فِي الْعَشْرِ الْأَوَّلِ مِنْ رَمَضَانَ فَأَمَرَتْ زَيْنَبُ بِخِبَائِهَا فَضُرِبَ وَأَمَرَ غَيْرُهَا مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ بِخِبَائِهِ فَضُرِبَ ، فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْفَجْرَ نَظَرَ فَإِذَا الْأَخْيَةُ فَقَالَ : آلِبِرْ تَرِدُنْ ؟ فَأَمَرَ بِخِبَائِهِ فَقَوَّضَ وَتَرَكَ الْإِعْتِكَافَ فِي رَمَضَانَ حَتَّى اعْتَكَفَ فِي الْعَشْرِ الْأَوَّلِ مِنْ شَوَّالٍ^(٣) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا التِّرْمِذِيُّ .

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا اعْتَكَفَ طُرِحَ لَهُ فِرَاشٌ أَوْ يُوضَعُ لَهُ سَرِيرٌ وَرَاءَهُ أُسْطُوَانَةُ التَّوْبَةِ^(٤) . رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ بِسَنَدٍ مُوْتَقٍ .

(١) من أواخره لأنه شمر باقتضاء أجله فاستكثر من صالح الأعمال ، ولتعليم الأمة إذا بلغوا أقصى الكبر . (٢) مكان اعتكافه وهو الخباء ، وظاهره أن أول الاعتكاف بعد الفجر ، وهذا في مطلق اعتكاف ، أما من أراد اعتكاف شهر أو عشرة أيام فإن أوله قبيل الغروب لأن الليل تابع ليومه . (٣) الخباء ما يعمل من صوف أو شعر أو وبر وينصب على عمودين أو ثلاثة فإن زاد فهو البيت ، فلما نصب الخباء للنبي ﷺ اقتدى به الزوجات الطاهرات رغبة في المسجد وقربهن من النبي ﷺ ، ولكنه خاف تضيق المسجد فأنكر عليهن بقوله : آلبِرْ تَرِدُنْ ! بالاستفهام الإنكارى ، أى أرغبين في الطاعة بهذا وأمر بحل خبائه وترك الاعتكاف حتى اعتكف العشر الأول من شوال . (٤) أسطوانة التوبة هي العمود الذى ربط فيه الصحابي نفسه حتى تاب الله عليه ، فكان اعتكافه ﷺ وراء هذه الأسطوانة على فراش أو سرير ، وفيه أن الاعتكاف لا يصح إلا في الساجد وعليه الجمهور سلفاً وخلقاً ومالك والشافعي وأحمد ، وقال أبو حنيفة : يصح اعتكاف المرأة في مسجد بيتها وهو المكان المد لصلاتها ، وقال بعض المالكية والشافعية : يصح في مسجد البيت ولو لرجل ، وعند الجمهور : يصح الاعتكاف في كل مسجد وقف للصلاة ، وقال أبو حنيفة : إنه يختص بمسجد تصلى فيه الصلوات كلها ، وقال أحمد : إنه يختص بمسجد تقام فيه الجمعة الزانية . والله أعلم .

يُخرج المعتكف من المسجد للحاجة

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا اعْتَكَفَ يُذْنِي إِلَى رَأْسِهِ فَأَرْجَلُهُ
وَكَانَ لَا يَدْخُلُ الْبَيْتَ إِلَّا لِحَاجَةٍ الْإِنْسَانِ ^(١) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ . وَقَالَتْ صَفِيَّةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ^(٢)
كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُتَّكِفًا فَأَتَيْتُهُ أَرْوَرُهُ لَيْلًا فَحَدَّثْتُهُ ثُمَّ قُمْتُ إِلَى بَيْتِي فَقَامَ مَعِيَ
النَّبِيُّ ﷺ لِيَقْلِبَنِي ^(٣) . وَكَانَ مَسْكَنَهَا فِي دَارِ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ فَمَرَّ رَجُلَانِ مِنَ الْأَنْصَارِ
فَلَمَّا رَأَى النَّبِيُّ ﷺ أَسْرَعَا فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : عَلَى رَسُولِكُمَا ^(٤) إِنَّهَا صَفِيَّةُ بِنْتُ
حُيَيٍّ قَالَا : سُبْحَانَ اللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ الْإِنْسَانِ جَرَى الدَّمِ
فَغَشِيَتْ أَنْ يَقْذِفَ فِي قُلُوبِكُمَا شَيْئًا أَوْ قَالَ شَرًّا ^(٥) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا التِّرْمِذِيُّ :

يُخرج المعتكف من المسجد للحاجة

- (١) فكان النبي ﷺ وهو معتكف في المسجد يخرج رأسه من باب الحجرة لعائشة ، وهي في غرفتها
المجاورة للمسجد كباقي غرفات الزوجات الطاهرات فترجل شعره أى تسرحه وتدهنه وتطيبه ، وكان ﷺ
لا يخرج من المسجد وهو معتكف إلا للحاجة وهي هنا البول والغائط ومثلهما الفصد والحجامة والفسل
والطهارة ، وأما الأكل والشرب فلا يخرج لهما لجوازهما في المسجد ، وقال بعضهم يخرج لهما .
- (٢) هي بنت حبيّ إحدى أمهات المؤمنين . (٣) يقلب كيف يشاء أى يمشي معي إلى بيتي المد
لسكنائى ويسكن فيه أسامة بن زيد مولى النبي ﷺ . (٤) رسلكما بكسر فسكون فكسر أى لاتسرها .
- (٥) فالرجلان لما رايا مع النبي ﷺ امرأة أسرعا لئلا يراها النبي ﷺ ولكنه رآها ؛ فقال لهما :
تمهلا فإنها زوجتي صفة ، فقالا : سبحان الله يا رسول الله نحن لا نظن بك شيئا فإنك ممصوم فقال :
إنى خفت عليكما من وسوسة الشيطان فإنه يجري في الإنسان كالماء ، وفي هذين الحديثين جواز
خروج المعتكف لما يلزمه ، ولكن بنية العودة إلى الاعتكاف وإن نسي جدد النية ، ولا يبطل الاعتكاف
بكلام دنيوى ولا صنعة لا تقدر المسجد ، ككتابة وخياطة ، وليس للاعتكاف ذكر مخصوص بل هو
اللبث فقط ، فلو دخل المسجد لصلاة فريضة أو نافلة ونوى الاعتكاف كقوله نويت الاعتكاف لله وخرج
بعد الصلاة صح اعتكافه هذه المدة عند بعضهم كما يأتى إن شاء الله تعالى .

هل يشترط الصوم للوعظ

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي نَذَرْتُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَنْ أَغْتَسِفَ لَيْلَةً فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ^(١) ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : أَوْفِ بِنَذْرِكَ . فَأَغْتَسَفَ لَيْلَةً ^(٢) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ . عَنْ مَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : السُّنَّةُ عَلَى الْمُتَكَيِّفِ إِلَّا بِمُؤَدِّ مَرِيضًا وَلَا بِشَهِدٍ جَنَازَةٍ وَلَا يَمَسُّ امْرَأَةً وَلَا يُبَاشِرُهَا ^(٣) وَلَا يَخْرُجُ لِحَاجَةٍ إِلَّا لِمَا لَا بُدَّ مِنْهُ . وَلَا اغْتِكَافَ إِلَّا بِصَوْمٍ ^(٤) ، وَلَا اغْتِكَافَ إِلَّا فِي مَسْجِدٍ جَامِعٍ ^(٥) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ .

فضل الاعتكاف

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ فِي الْمُتَكَيِّفِ : هُوَ بَعْدُ الذُّنُوبِ وَيُخْرِجُ لَهُ مِنَ الْحَسَنَاتِ كَمَا مِلَ الْحَسَنَاتِ كُلُّهَا ^(٦) . رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ ^(٧) .

هل يشترط الصوم للاعتكاف

(١) وفي رواية لاسم : يوماً . وجمع بينهما بأنه نذر يوماً بليته ، فمن روى ليلة أراد ويومها ، ومن روى يوماً أراد وليته . (٢) في المسجد الحرام وفاء بنذره ، ومعلوم أن الليل ليس عملاً للصوم ، فلو كان الصوم شرطاً في صحة الاعتكاف لما صح نذره ، ولما أمره النبي ﷺ بوفائه . ومنه حديث البيهقي والحاكم وصححه « ليس على المتكفي صيام إلا أن يجمله على نفسه » ، ومنه ما تقدم من أن النبي ﷺ اعتكف العشر الأول من شوال وفيها العيد ، فهذا قال بمض الصحب والتابعين والشافعي وأحمد وإسحاق : لا يشترط الصوم للاعتكاف بل بصبح ولو ساعة ولو لحظة واحدة تزيد على طمأنينة الركوع . وللطبراني : من اعتكف فواق ناقة (قدر حلبها) فكأنما أعتق نسمة . وقال جمهور السلف والخلف ومالك وأبو حنيفة : يشترط الصوم فلا يصح اعتكاف بدونه لحديث عائشة الآتي . (٣) فإن خرج لواحد من هذه الأمور أو عرج عليه في طريقه بطل اعتكافه الذي هو ملازمة مسجد بنية العبادة .

(٤) فلا يصح من مفطر، عندها وعند من وافقها . (٥) تقدم الكلام عليه . والله أعلم .

فضل الاعتكاف

(٥) أخرنا فضل الاعتكاف على خلاف العبادة لأنه ليس من أصول الكتاب الخمسة . (٦) فالاعتكاف يحفظ المتكفي من الشرور ويكتب له كنواب فاعل الطاعات كلها لأنه حبس نفسه في بيت الله تعالى طلباً لرضاه . (٧) بسند ضعيف ولكنه في الترغيب .

وَعَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ صَاحِبَ هَذَا الْقَبْرِ يَقُولُ : مَنْ مَشَى فِي حَاجَةِ أَخِيهِ وَبَلَغَ فِيهَا^(١)
كَانَ خَيْرًا لَهُ مِنْ اعْتِكَافِ عَشْرِ سِنِينَ ، وَمَنْ اعْتَكَفَ يَوْمًا ابْتِغَاءً وَجْهَ اللَّهِ تَعَالَى جَمَلَ
اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ ثَلَاثَ خَنَادِقَ أَبَدًا مِمَّا بَيْنَ الْخَافِقَيْنِ^(٢) . رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ وَالْبَيْهَقِيُّ
وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ . عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ اعْتَكَفَ عَشْرًا
فِي رَمَضَانَ كَانَ كَحَجَّتَيْنِ وَعُمَرَتَيْنِ^(٣) . رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) أي مطلوبه . (٢) الخنادق جمع خندق وهو حفير حول البلدة لمنع الأعداء ، والخافقان تننية خافق وهو حاجب السماء؛ والمراد أن اعتكاف يوم لله تعالى يبعد صاحبه عن النار أكثر مما بين المشرق والمغرب .
(٣) هذا ترغيب عظيم في الاعتكاف وفضل الله واسع . والله أعلم .

كتاب الحج والعمرة^(١)

وفيه سبعة أبواب وخاتمة

الباب الأول في فضائل الحج

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ حَجَّ لِلَّهِ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ^(٢) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : الْمُمْرَةُ إِلَى الْمُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا^(٣) ، وَالْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ^(٤) . رَوَاهُمَا الْخَمْسَةُ إِلَّا أَبَا دَاوُدَ . وَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ تَرَى الْجَاهِدَ أَفْضَلَ الْعَمَلِ أَمْ لَا مُجَاهِدٌ ؟ قَالَ : لَا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَبِهِ أَسْتَعِينُ

كتاب الحج والعمرة

(١) الحج بالفتح والكسر لغة : القصد ، وشرعا : قصد البيت الحرام لأعمال التمسك وفرض الحج في السنة الخامسة من الهجرة وقيل في السادسة ، وعليه الجمهور لأنه نزل فيها - وأتموا الحج والعمرة لله - أى أقيموا ، والحج أحد أركان الإسلام السابقة ، وهو معلوم من الدين بالضرورة فيكفر جاحده إلا أن يكون قريب عهد بالإسلام ؛ أو نشأ بميدا عن العلماء ؛ وحكمة الحج غفران الذنوب ؛ ونفى الفقر والتعارف بين الأقاليم الإسلامية والمطف على أهل الحرمين ؛ إجابة لدعوة إبراهيم عليه السلام ؛ - واجمل أفئدة من الناس تهوى إليهم - ؛ وتذكر البعث بالتجرد من ملابسه ؛ وتذكر الوقوف بين يدي الله تعالى بوقوفهم بمرقة يتהלون إلى الله بالتلبية ويرجون عفوه ورضاه ؛ قال الله تعالى - إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين . فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا . ومن كفر فإن الله غنى عن العالمين - وقال تعالى - فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وإن كنتم من قبله لمن الضالين . ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله إن الله غفور رحيم - وستأتى العمرة في الباب الخامس إن شاء الله .

(٢) أى طاهرا من الذنوب كلها وعليه بعضهم لظاهر الحديث إلا حقوق الآدميين فلا بد فيها من السماح أو القضاء في الدنيا . (٣) فالعمرة بعد العمرة كفارة لما يقع بينهما . (٤) الحج المبرور هو ما سلم من الإثم والرياء أو ما كان فيه جود وحنن أخلاق لحديث أحمد قالوا : يارسول الله ما بر الحج ؟ قال : إطعام الطعام وإنشاء السلام .

لَكِنَّ أَفْضَلَ الْجِهَادِ حَجٌّ مَبْرُورٌ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَلَفْظُهُ : وَلَكِنْ أَحْسَنُ الْجِهَادِ وَأَنْجَلُهُ حَجُّ الْبَيْتِ ^(١) . وَعَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يُمْتَقَنَ اللَّهُ فِيهِ عَبْدًا مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ ، وَإِنَّهُ لَيَدْنُو ثُمَّ يُبَاهِي بِهِمُ الْمَلَائِكَةُ فَيَقُولُ : مَا أَرَادَ هَؤُلَاءِ ^(٢) ؟ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَرْثَدٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : تَابِعُوا بَيْنَ الْحُجِّ وَالْعُمْرَةِ ^(٣) فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ وَالذُّنُوبَ كَمَا يَنْفِي الْكِبَرُ خُبَثَ الْحَدِيدِ وَالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ^(٤) وَلَيْسَ لِلْحَجَّةِ الْمَبْرُورَةِ ثَوَابٌ إِلَّا الْجَنَّةُ . رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لِيَحْجَنَ الْبَيْتُ وَلِيَعْتَمِرَنَّ بَعْدَ خُرُوجِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ ^(٥) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي فَضْلِ الْحَرَمِ . عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ أَهْلٌ بِحَجَّةٍ أَوْ عُمْرَةٍ مِنَ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى إِلَى الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ أَوْ وَجِبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ ^(٦) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَآحْمَدُ وَابْنُ مَاجَةَ . وَلِلنَّسَائِيِّ : وَفَدُّ اللَّهِ ثَلَاثَةٌ : الْغَازِي وَالْحَاجُّ وَالْمُعْتَمِرُ ^(٧) .

(١) وللنسائي : جهاد الكبير والصغير والضعيف والراة الحج والعمرة . وللإمام أحمد : « قيل يا رسول الله هل على النساء من جهاد ؟ قال : نعم عليهن جهاد لا قتال فيه ، الحج والعمرة » فليس على النساء جهاد لأنه فرض كفاية على الرجال القادرين . (٢) قاله تعالى يمتقن في يوم عرفة أكثر من كل الأيام ويتجلى الله على عباده وبفاخر بهم ملائكته كقوله : ما أراد هؤلاء ؟ وكقوله : انظروا إلى عبادي أتوني شعثاً غبراً من كل فج عميق أشهدكم أنني قد غفرت لهم . (٣) أي والوا بينهما بفعل العمرة عقب الحج فإنهما يجلبان الغنى بركة الإنفاق فيهما ؛ قال تعالى : من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة . (٤) الكبير آلة النفخ على النار التي يستعين بها الحداد والمصانع على عمله ، والخبت بالتحريك الوسخ . (٥) بلفظ المجهول في القملين أي والله لا تزال طائفة على الحق ونهج البيت إلى قرب الساعة حتى بعد ظهور العلامات ؛ فإذا دنت الساعة انقطع الحج لحديث : لا تقوم الساعة حتى لا يحج البيت . (٦) فيه جواز الإحرام قبل الليقات المكنى والترغيب فيه وعليه بمض المسحب والتابعين ، وللشافعي والحاكم عن علي رضي الله عنه : إتمام الحج والعمرة في قوله تعالى : - وأتموا الحج والعمرة لله - بأن يحرم لهما من ديرة أهلكت . وثبت رفعه . (٧) الوفد : الجماعة المختارة من القوم ، فهؤلاء اختارهم الله ورضي عنهم . وفقه ما تقدم أن فضل الحج عظيم ومزاياه كثيرة جسيمة نسأل الله أن يوفقنا له مرة أخرى .

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ حَجَّ ثَلَاثَ حَجَجٍ ^(١) حَجَّتَيْنِ قَبْلَ أَنْ يَهَاجِرَ ^(٢) وَحَجَّةَ بَعْدَ مَا هَاجَرَ ^(٣) وَمَمَّا هَمَزَهُ فَسَاقَ ثَلَاثًا وَسِتِّينَ بَدَنَةً وَجَاءَ عَلَى مِنَ الْيَمَنِ بِبَقِيَّتِهَا ^(٤) فِيهَا جَمَلٌ لِأَبِي جَهْلٍ فِي أَنْفِهِ بُرَّةٌ مِنْ فِضَّةٍ ^(٥) فَنَحَرَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ^(٦) وَأَمَرَ مِنْ كُلِّ بَدَنَةٍ بِبِضْمَةٍ فَطُبِخَتْ وَشَرِبَ مِنْ مَرَقِهَا . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

الباب الثاني في فرضية الحج

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : - وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ^(٧) وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ - .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ الْحَجَّ فَحُجُّوا ^(٨) فَقَالَ رَجُلٌ : أَكُلَّ عَامٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَسَكَتَ حَتَّى قَالَهَا ثَلَاثًا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَوْ قُلْتُ نَعَمْ لَوَجِبَتْ ^(٩) وَلَمَّا اسْتَطَعْتُمْ ثُمَّ قَالَ : ذَرُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ قَبْلَكُمْ بِكَثْرَةِ سُؤَالِهِمْ وَاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ . فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ

- (١) بكسر ففتح جمع حجة كقرب وقربة أى حج ثلاث مرات . (٢) وفيها بايع النقباء من أهل المدينة الذين اجتمع بهم في العقبة في سنتين . (٣) وهي حجة الوداع سنة عشر . (٤) أى المائة فإن هديه كان مائة كما يأتى في صفة حجه ﷺ . (٥) البرة كشبة : الحلقة فى أنف البعير . (٦) أى معظمتها وأمر عليها فنحر بقيتها . والله أعلم .

﴿ الباب الثاني في فرضية الحج ﴾

(٧) أى والله على عباده فرض لازم وهو حج البيت بشرط الاستطاعة وهي الزاد والراحلة لحديثى على وابن عمر الآتين ولحديث الحاكم : « قيل يا رسول الله ما السبيل ؟ قال : الزاد والراحلة » والمراد ما يوصله ويرجمه إلى وطنه أياً كان وعليه الشافى وأحمد ، فمن عجز لمرض أو كبر أو خوف مثلاً وقدر على إنابة الغير وجب عليه لحديث الخنعمية الآتى ، وقال مالك : الاستطاعة بالبدن فن قدر على الشئ والكسب وجب عليه الحج ، وقال أبو حنيفة : الاستطاعة بمجموع الأسرین ، فن قدر على أحدهما فقط فلا حج عليه ، وهذا أسهل وما قبله أشد وأحوط . (٨) هذا أمر وظاهره الوجوب فيفيد الفرضية ، ومنه حديث أبى داود : لا ضرورة فى الإسلام . والضرورة كالضرورة التى لم يحج فالإسلام لا يبرفه . (٩) أى فريضة الحج .

فَأَتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ^(١) وَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَدَعُوهُ^(٢) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ الْأَفْرَعَ بْنَ حَابِسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ الْحَجُّ فِي كُلِّ سَنَةٍ أَوْ مَرَّةً وَاحِدَةً؟ قَالَ : بَلْ مَرَّةً وَاحِدَةً فَمَنْ زَادَ فَهُوَ تَطَوُّعٌ^(٣) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَأَحْمَدُ وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ أَرَادَ الْحَجَّ فَلْيَتَجَمَّلْ^(٤) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٥) وَأَحْمَدُ وَزَادَ : فَإِنَّهُ قَدْ يَمْرُضُ الْمَرِيضُ وَتَضِلُّ الرَّاحِلَةُ وَتَعْرِضُ الْحَاجَةُ . عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ مَلَكَ زَادًا وَرَاحِلَةً تَبْلُغُهُ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ وَلَمْ يَحْجِ^(٦) فَلَا عَلَيْهِ أَنْ يَمُوتَ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا وَذَلِكَ لِقَوْلِ اللَّهِ فِي كِتَابِهِ - وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا - . عَنْ ابْنِ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا يُوجِبُ الْحَجَّ؟ قَالَ : الزَّادُ وَالرَّاحِلَةُ^(٧) . رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ^(٨) وَأَحْمَدُ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كَانَ أَهْلُ الْيَمَنِ^(٩) يَحْجُونَ وَلَا يَتَزَوَّدُونَ^(١٠) وَيَقُولُونَ : نَحْنُ الْمُتَوَكِّلُونَ^(١١) فَإِذَا قَدِمُوا مَكَّةَ سَأَلُوا النَّاسَ^(١٢)

(١) قَالَ تَمَالَى - فَاتَقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ - . (٢) أَى كُلْهُ لِأَنَّ تَرْكَ الْمَحْرَمَاتِ كُلِّهَا مَبْسُورٌ لِكُلِّ وَاحِدٍ بِمُخْلَافِ الطَّاعَاتِ كُلِّهَا . (٣) فَالْفَرِيضَةُ مَرَّةً وَاحِدَةً وَالتَّائِدُ تَطَوُّعٌ ، وَفِيهِ أَنْ الْأَمْرَ لَا يَبْتَضِي التَّكْرَارَ ، وَإِنَّمَا يَفْهَمُ مِنْ نَصُوصٍ أُخْرَى . (٤) الْأَمْرُ لِلْوَجُوبِ أَوْ لِلنَّدْبِ ، فَعَلَى الْأَوَّلِ يَكُونُ الْحَجُّ وَاجِبًا عَلَى الْفُورِ عِنْدَ الْاسْتَطَاعَةِ ، وَعَلَيْهِ الْجُمْهُورُ وَالْأُئِمَّةُ الثَّلَاثَةُ ، وَعَلَى الثَّانِي يَكُونُ وَاجِبًا عَلَى التَّرَاخِي وَعَلَيْهِ الشَّافِعِيُّ وَالْأَوْزَاعِيُّ وَأَبُو يُوسُفَ وَمُحَمَّدٌ وَبَعْضُ أَهْلِ الْبَيْتِ ، لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ حَجَّ سَنَةً عَشْرًا مَعَ أَنَّهُ فَرَضَ فِي الْخَامِسَةِ أَوِ السَّادَةِ . (٥) بِسَنَدٍ صَالِحٍ . (٦) حَتَّى مَاتَ وَلَا عَذْرَ لَهُ .

(٧) وَمِنْهُ مَا رَوَاهُ ابْنُ عَدَى بِلَفْظٍ : مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَحْجِ حُجَّةَ الْإِسْلَامِ فِي غَيْرِ مَرَضٍ حَابِسٍ أَوْ حَاجَةٍ ظَاهِرَةٍ أَوْ سُلْطَانٍ جَائِرٍ فَلَيْمَتْ أَى الْبَيْتَيْنِ شَاءَ إِمَامٌ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا ؛ فَبِذَا تَهْدِيدٍ عَلَى تَرْكِ الْحَجِّ كَقَوْلِهِ - فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ - وَوَعِيدٍ شَدِيدٍ عَلَى تَرْكِ الْحَجِّ فَيُفِيدُ فَرَضِيَّتَهُ .

(٨) الثَّانِي بِسَنَدٍ حَسَنٍ وَالْأَوَّلُ رَوَى مِنْ عِدَّةِ طُرُقٍ تَصِلُ بِهِ إِلَى دَرَجَةِ الْحَسَنِ . (٩) أَى بَعْضُهُمْ .

(١٠) لَا يَتَخَذُونَ زَادًا مُطْلَقًا أَوْ يَأْخُذُونَ قَلِيلًا . (١١) فَهُمَا مِنْهُمْ أَنْ الزَّادَ يَنَاقِي التَّوَكُّلَ وَيَقُولُونَ

نَحْنُ بَيْتُ اللَّهِ وَلَا يَكْفِينَا . (١٢) فَاسْتَنْقَلَهُمُ النَّاسُ .

فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى - وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّوْقَى^(١) - رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ .
 وَعَنْهُ قَالَ : جَاءَتِ امْرَأَةٌ مِنْ خَثْعَمَ^(٢) فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ فَرِيضَةَ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ
 فِي الْحَجِّ أَذْرَكَتُ أَبِي شَيْخًا كَبِيرًا لَا يَثْبُتُ عَلَى الرَّاحِلَةِ^(٣) أَفَأَحُجُّ عَنْهُ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، وَذَلِكَ
 فِي حَبَّةِ الْوَدَاعِ . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ . وَعَنْهُ قَالَ : سَمِعَ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلًا يَقُولُ : لَيْسَ لَكَ
 عَنْ شُبْرُمَةَ قَالَ : مَنْ شُبْرُمَةُ ؟ قَالَ : أَخٌ لِي أَوْ قَرِيبٌ لِي^(٤) قَالَ : حَبَجْتَ عَنْ نَفْسِكَ ؟
 قَالَ : لَا قَالَ : حُجَّ عَنْ نَفْسِكَ ثُمَّ حُجَّ عَنْ شُبْرُمَةَ^(٥) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ حِبَّانَ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ
 وَصَحَّاحُهُ . وَعَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَخْطُبُ يَقُولُ : لَا يَخْلُونُ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ
 إِلَّا وَمَعَهَا ذُو مَحْرَمٍ^(٦) وَلَا تُسَافِرِ الْمَرْأَةُ إِلَّا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ ، فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ
 إِنَّ امْرَأَتِي خَرَجَتْ حَاجَّةً^(٧) وَإِنِّي اكْتُنَيْتُ فِي غَزْوَةٍ كَذَا وَكَذَا قَالَ : انْطَلِقْ فَحُجَّ
 مَعَ امْرَأَتِكَ^(٨) . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ .

يقضى الحج عن الميت كما يصح من الصبي

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ امْرَأَةً مِنْ جُهمَيْنَةَ^(٩) جَاءَتْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ

(١) خذوا زادكم فأحسنه ما بقى صاحبه السؤال . وفيه أن الحج لا يجب على الفقير . (٢) اسم قبيلة .
 (٣) أى لم تتيسر حاله ويجب عليه الحج إلا في حال الكبر ، فأمرها بالحج عنه ، وإذا جازت إنابة المرأة
 فالرجل أولى . (٤) أو للشك . (٥) ففيه وما قبله أن من وجب عليه الحج ليساره ولم يقدر عليه
 لكبر أو مرض لا يرجى برؤه أو خوف وجب عليه أن ينوب عنه شخصاً آخر ولو أجنبيّاً بشرط أن يكون
 أدى فرضه وهذا باتفاق في الفرض دون النفل . (٦) نخلوة الرجل بالأجنبية حرام إلا إذا كان معها
 زوجها أو أحد محارمها فإنه مانع من الفتنة . (٧) أى عازمت على الحج وأنا سأخرج للجهاد فأمره
 بالخروج معها للحج . (٨) فشرط حج المرأة أن يكون معها زوجها أو أحد محارمها فإنه حفيظ لها
 وتكفى النسوة الثقات والله أعلم .

يقضى الحج عن الميت كما يصح من الصبي

(٩) بالتصغير اسم قبيلة ، والسائلة هى امرأة سنان الجهمي أو عمته :

إِنَّ أُمِّي نَذَرْتُ أَنْ تَحُجَّ فَلَمْ تَحُجَّ حَتَّى مَاتَتْ أَفَاحُجُّ عَنْهَا؟ قَالَ: نَعَمْ حُجَّجِي عَنْهَا أَرَأَيْتِ لَوْ كَانَ عَلَيْهَا دِينَ أُكُنْتُ قَاصِيَتَهُ^(١) أَفُضُّوا اللَّهَ فَاللَّهُ أَحَقُّ بِالْوَفَاءِ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالنَّسَائِيُّ .
 عَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَتْ: إِنَّ أُمِّي مَاتَتْ وَلَمْ تَحُجَّ^(٢) أَفَاحُجُّ عَنْهَا؟ قَالَ: نَعَمْ حُجَّجِي عَنْهَا . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ هُنَا وَمُسْلِمٌ فِي الصَّوْمِ .
 عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: إِنَّ أَبِي مَاتَ وَعَلَيْهِ حَجَّةُ الْإِسْلَامِ أَفَاحُجُّ عَنْهُ؟ قَالَ: أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ أَبَاكَ تَرَكَ دِينَكَ عَلَيْهِ أَتَقْضِيهِ عَنْهُ؟ قَالَ: نَعَمْ قَالَ: فَاحُجَّجِي عَنْ أَبِيكَ^(٣) . رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَالشَّافِعِيُّ . وَعَنْهُ قَالَ: رَفَعَتِ امْرَأَةٌ صَبِيًّا لَهَا فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلِهَذَا حَجٌّ؟ قَالَ: نَعَمْ وَلَكَ أَجْرٌ^(٤) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ .
 وَقَالَ السَّائِبُ بْنُ يَزِيدَ: حُجَّجِي بِمَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ وَأَنَا ابْنُ سَبْعٍ مِائِينَ^(٥) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ .

وَبِأَسْ بِالنَّكْبِ مَعَ النَّسْكِ^(٦)

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: إِنَّ النَّاسَ فِي أَوَّلِ الْحَجِّ^(٧) كَانُوا يَتَّبَاعُونَ بَيْنِي وَعَرَفَةَ

(١) قالت نعم . (٢) أى حجة الإسلام . (٣) فمعريح هذه النصوص يدل على أن من مات وعليه واجب للمعاد كالدين أو لله كالحج والكفارة والزكاة والنذر وجب على وليه قضاؤه من رأس ماله إن كان، وإلا ندب له قضاؤه ولو قضاؤه أجنبي بإذن وليه كفى، ويجب الوفاء بنذر الحج ولا يستقط به الفرض لأنه أصل ، وقيل يجزئ عن النذر وحج الإسلام . (٤) أى أصبح له حج إن صنعنا به كما يصنع المحرم وطاف وسعى ممنا وحضر المواقف كلها قال نعم يصح حجه ولك أجر كأجره ، الدال على الخير كفاهله . (٥) أى مع آبائى . ولكن حج الصبي لا يجزئ من حج فريضة الإسلام عليه إذا بلغ واستطاع فإن عبادة الصبي كلها تقع نقلا لأنه غير مكلف . والله أعلم .

لا بأس بالنكسب مع النسك

(٦) النسك بضم نين: العبادة، والناسك جمع منسك يفتح سينه وكسر ها: التعمد. ويقع على الزمان والمكان والحدث. والمراد هنا أعمال الحج والعمرة . (٧) أى الإسلام .

وَسُوقِ ذِي الْمَجَازِ^(١) وَمَوَاسِمِ الْحَجِّ^(٢) فَخَافُوا الْبَيْعَ وَهُمْ حُرْمٌ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى - لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ - فِي مَوَاسِمِ الْحَجِّ^(٣). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالنَّسَائِيُّ.
عَنْ أَبِي أُمَامَةَ التَّيْمِيِّ رضي الله عنه قَالَ : كُنْتُ رَجُلًا أُكْرِي فِي هَذَا الْوَجْهِ^(٤) وَكَانَ نَاسٌ يَقُولُونَ إِنَّهُ لَيْسَ لَكَ حَجٌّ، فَلَقِيتُ ابْنَ عُمَرَ فَسَأَلْتُهُ فَقَالَ : أَلَيْسَ تُحْرِمُ وَتُتَلَبَّى وَتَطُوفُ بِالْبَيْتِ وَتُفِيضُ مِنْ عَرَفَاتٍ وَتَرْمِي الْجِمَارَ؟ قُلْتُ : بَلَى قَالَ : فَإِنَّ لَكَ حَجًّا. وَسَأَلَ رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ ذَلِكَ فَسَكَتَ عَنْهُ حَتَّى تَرَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ - لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ - فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ وَقَرَأَهَا عَلَيْهِ وَقَالَ : لَكَ حَجٌّ^(٥). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِسَنَدٍ صَالِحٍ.

مواقيت الحج والعمرة^(٦)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : - الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ -^(٧)

قَالَ ابْنُ عُمَرَ رضي الله عنه : أَشْهُرُ الْحَجِّ شَوَّالٌ وَذُو الْقَعْدَةِ وَعَشْرٌ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ^(٨). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .
عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَقَّتَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ ذَا الْحُلَيْفَةِ^(٩)

(١) مكان بجوار عرفة . (٢) جمع موسم كسجد مجتمعات الحجاج . (٣) وكان ابن عباس وعكرمة وغيرهما يقرءونها في تلاوتهم . (٤) أى أؤجر الرواحل للحجاج يركبونها . (٥) فأجابه ابن عمر بالجواز إذا فعل الناسك وأسمعه الحديث، فمن حج وكان يتجر في مواسم الحج أو يتكسب في ذهابه وإيابه فحجه صحيح، وإن كان الأكل التفرغ من كل شيء والإقبال على الله تعالى ظاهراً وباطناً والله أعلم .

مواقيت الحج والعمرة

(٦) المواقيت جمع ميقات، من التأقيت وهو تحديد وقت الشيء، ثم أطلق على السكان توسعاً، والمراد هنا الأماكن التي يحرم فيها من يرد الحج أو العمرة والأوقات التي يفعل الحج فيها، وأما العمرة فكل السنة وقت لها . (٧) أى في أوقات معلومة وهى الآتية في قول ابن عمر . (٨) فلا يصح الإحرام بالحج في غير هذه الأوقات . (٩) ذو الحليفة - بالتصغير - مكان به بئر يسمى بئر على، وبينه وبين المدينة ستة أميال. والجحفة بضم فسكون قرية خربة على خمس أو ست مراحل من مكة .

وَلِأَهْلِ الشَّامِ الْجُحْفَةُ وَلِأَهْلِ نَجْدٍ قَرْنُ الْمَنَازِلِ^(١) وَلِأَهْلِ الْيَمَنِ يَلَمْلَمُ^(٢) وَقَالَ : هُنَّ لَهُمْ وَلِكُلِّ آتٍ أَتَى عَلَيْهِنَّ مِنْ غَيْرِهِنَّ يَمْنٌ أَرَادَ الْحَجَّ وَالْمُعَرَّةَ وَمَنْ كَانَ دُونَ ذَلِكَ فَفَنَ حَيْثُ أَنْشَأَ حَتَّى أَهْلُ مَكَّةَ مِنْ مَكَّةَ . رَوَاهُ الْخُمَسَةُ . وَعَنْهُ قَالَ : وَقَتَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِأَهْلِ الْمَشْرِقِ الْمَعِيقُ^(٣) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٤) . وَلِأُمَمَدَ وَأَبِي دَاوُدَ وَالنَّسَائِيَّ : وَقَتَ النَّبِيِّ ﷺ لِأَهْلِ الْمِرَاقِ ذَاتَ عِرْقٍ . عَنْ ابْنِ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : لَمَّا فَتَحَ الْمِصْرَانِ^(٥) أَتَوْا عُمرَ فَقَالُوا : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَدَّ لِأَهْلِ نَجْدٍ قَرْنًا وَهُوَ جَوَزٌ عَنْ طَرِيقِنَا^(٦) وَإِنْ أَرَدْنَاهَا شَقَّ عَلَيْنَا ، قَالَ : انظُرُوا حَذَوَهَا مِنْ طَرِيقِكُمْ فَحَدَّ لَهُمْ ذَاتَ عِرْقٍ^(٧) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

- (١) قرن المنازل ويسمى قرن الثعالب لكثرتها فيه : جبل شرق مكة على مرحلتين منها .
 (٢) يلملم ويسمى ألم غير منصرف : جبل من جبال تهامة على مرحلتين من مكة ، قالني ﷺ بين في هذا مكان الإحرام بالنسك بقوله لأهل المدينة أى ومن جاورهم ذا الحليفة ، ولأهل الشام أى ومصر والغرب الجحفة ، ولأهل نجد أى والهند وفارس قرن المنازل ، ولأهل اليمن أى والسودان والحبيشة يلملم ، وقال هذه المواقيت لهذه الأقطار ولن جاورهم ومن جاء من طريقهم ومن كان دون هذه المواقيت فأحرامه من مسكنه حتى أهل مكة ، لكن من أراد العمرة منهم فإنه يخرج إلى أدنى الحل ويحرم بها ليجمع فيها بين الحل والحرم ، أما السكى إذا أراد الحج فإنه يحرم من مسكنه لأنه سيخرج إلى الحل في عرفات .
 (٣) المراد بالشرق هنا المراق فيقاتهم المعيق أو ذات عرق ، وهى على مرحلتين من مكة والمعيق قبلها والأحوط إحرامهم من المعيق . (٤) بسند حسن وما بعده صحيح . (٥) ثنية مصر وهما الكوفة والبصرة .
 (٦) أى بميد عنه . (٧) أى باجتهاد منه رضى الله عنه ولكنه وافق الحديث السابق الذى لم يبلغه بفراسته الصادقة ، فمن كان مسكنه بين اليقاتين أو مر بينهما ، فإنه يحرم عند عداة أقربهما منه ، وهذه المواقيت ليست حدوداً للحرم بل هى فى الحل ، وأما الحرم فهو مكة والبقعة المحيطة بها وله حدود مروفة هناك ، وحكمة الإحرام قبل الدخول فى الحرم الاستعداد لدخول حرم الله تعالى والتأهب لزيارة بيت الله الذى عظمه وشرفه وجعله مأمناً للناس ومثابة لهم وهدى للمالين . والله أعلم .

الباب الثالث فيما يحرم على المحرم^(١) : — منها لبس الثياب والطيب

عَنِ ابْنِ هُرَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا يَلْبَسُ الْمُحْرِمُ مِنَ الثِّيَابِ ؟ قَالَ ^(٢) : لَا يَلْبَسُ الْقُمُصَ وَلَا الْعَمَائِمَ وَلَا السَّرَاوِيلَ وَلَا الْبُرَانِسَ ^(٣) وَلَا الْخِطَفَ إِلَّا أَحَدُ لَا يَحِدُ ثَمَلَيْنِ فَلْيَلْبَسْ خُفَيْنِ وَلْيَقْطَعْهُمَا أَسْفَلَ مِنَ السَّكَبَيْنِ ^(٤) وَلَا تَلْبَسُوا مِنَ الثِّيَابِ شَيْئًا مَسَّهُ زَعْفَرَانٌ أَوْ وَرْسٌ ^(٥) . وَفِي رِوَايَةٍ : مَنْ لَمْ يَحِدْ ثَمَلَيْنِ فَلْيَلْبَسْ خُفَيْنِ ، وَمَنْ لَمْ يَحِدْ إِذَا رَأَى فَلْيَلْبَسْ سَرَاوِيلَ . عَنْ يَمَلَى بْنِ أُمَيَّةٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ بِالْجَمْرَانَةِ ^(٦) قَدْ أَهَلَ بِالْمُرَّةِ وَهُوَ مُصَفَّرٌ لِحْيَتَهُ وَرَأْسَهُ ^(٧) وَعَلَيْهِ جُبَّةٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَحْرَمْتُ بِمُرَّةٍ وَأَنَا كَمَا تَرَى ، فَقَالَ : اتْرَعْ عَنْكَ الْجُبَّةَ وَاغْسِلْ عَنْكَ الصُّفْرَةَ ، وَمَا كُنْتَ صَانِعًا فِي حَبْكَ فَاصْنَعْهُ فِي مُحْرَتِكَ ^(٨) . رَوَاهُمَا الْخَمْسَةُ .

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَجُلًا كَانَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَوَقَفَتْهُ نَاقَتُهُ ^(٩) وَهُوَ مُحْرِمٌ فَمَاتَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : اغْسِلُوهُ بِمَاءٍ وَسِدْرٍ وَكَفِّنُوهُ فِي ثَوْبَيْهِ ^(١٠) وَلَا تُمَسِّسُوهُ بِطِيبٍ

﴿ الباب الثالث فيما يحرم على المحرم ﴾

(١) أى فى بيان الأمور التى تحرم على المحرم بحج أو عمرة أو بهما من ملبوس وتمطر وصيد ونكاح ومقدماته كما يأتى . (٢) سأله عما يلبس فأجابه بما لا يلبس لحصره ولفهم ما يجوز منه .

(٣) القمص جمع قميص ، والعمايم جمع عمامة ، والسراويلات جمع سروال ويقال سروال وسروان ما يستر أسفل الجسم ، والبرانس جمع برنس فلتسوة طويلة أو كل ثوب رأسه منه ، فنبه بالقميص والسروال على كل محيط ، وبالعمايم والبرانس على كل ما يغطى الرأس ، فكل غيظ وكل محيط حرام على المحرم .

(٤) وللإمام أحد : وليحرم أحدكم فى إزار ورداء وثلثين فإن لم يجد ثلثين فليلبس خفين وليقطعهما بل القطع نسخ بالرواية الآتية لسكوتهما عنه . (٥) الزعفران معروف ؛ والورس - كالورد نبات - أصفر باليمن طيب الرائحة يصبغ به ولونه بين الصفرة والحمرة . (٦) بكسر فسكون مكان فى طريق الطائف على ستة فراسخ من مكة . (٧) أى بالطيب . (٨) من تحريم اللباس المادى والصيد والمطر ونحوها ، ومن إيجاب الطواف سبماً والسعى سبماً والتحلل باللق . (٩) أى أوقته .

(١٠) الذين عليه وما إزار ورداء .

وَلَا تُخَمِّرُوا رَأْسَهُ^(١) فَإِنَّهُ يُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُلَبَّيًّا . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .
 عَنْ ابْنِ عُمرَ رضي الله عنهما قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى النِّسَاءَ فِي إِحْرَامِهِنَّ عَنِ الْقُفَازِينَ
 وَالنَّقَابِ وَمَا مَسَّ الْوَرْسُ وَالزَّعْفَرَانُ مِنَ الثِّيَابِ ، وَلَتَلْبَسْنَ بَعْدَ ذَلِكَ مَا أَحَبَّتْ مِنْ
 أَلْوَانِ الثِّيَابِ مُصَفَّرًا أَوْ خَزَا أَوْ حُلِيًّا أَوْ سَرَاوِيلَ أَوْ قَبِيصًا أَوْ خَفًا^(٢) . رَوَاهُ أَصْحَابُ
 السُّنَنِ وَأَحْمَدُ^(٣) . عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : كَانَ الرُّكْبَانُ يَمْشُونَ بِنَا وَنَحْنُ مَعَ
 رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُحَرِّمَاتٌ فَإِذَا حَازُوا بِنَا سَدَلَتْ إِحْدَانَا جِلْبَابَهَا مِنْ رَأْسِهَا عَلَى وَجْهِهَا فَإِذَا
 جَاوَزُونَا كَشَفْنَاهُ^(٤) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ بِسَنَدٍ صَالِحٍ .

ومنها قتل الصيد إلا الضار منه^(٥)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : - أَحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلسَّيَارَةِ
 وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ^(٦) -
 عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : أَهْدَى الصَّنْبُ بْنُ جَنَامَةَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ حِمَارًا وَحَشٍ وَهُوَ
 مُحَرَّمٌ فَرَدَّهُ عَلَيْهِ وَقَالَ : لَوْلَا أَنَا مُحَرِّمُونَ لَقَبَلْنَاهُ مِنْكَ . وَفِي رِوَايَةٍ : أَهْدَى لَهُ عُضْوٌ

(١) أى لا تغطوه بشيء . وفي رواية : ولا تخمروا رأسه ولا وجهه . (٢) القفازان ثنية قفاز
 كرمان وهو ما يلبس في الكفين ، والنقاب ما يستر الوجه وسمى نقاباً لأن فيه نقبين تنظر منهما العينان .
 (٣) ورواه البخارى بلفظ لا تنتقب المرأة المحرمة ولا تلبس القفازين . (٤) فستر وجه المحرمة
 حرام إلا عن أجنبي فلا شيء فيه ؛ ومعنى ما تقدم أن الرجل إذا أراد الإحرام وجب عليه كشف رأسه
 ووجهه ونزع اللباس المعتاد إلا إزاراً ورداءً ونملين ، وإن المرأة إذا أرادت الإحرام جاز لها لبس كل شيء
 ولكن يجب كشف وجهها وكفيها ، وأما الطيب فإنه يحرم على الذكر والأنثى بعد التلبس بالإحرام
 كبقية المحرمات والله أعلم .

ومنها قتل الصيد إلا الضار منه

(٥) المراد بالصيد كل حيوان بري ولو طائراً ؛ والمراد بقتله التعرض له بأي أذى . (٦) فصيد البر
 حرام على المحرم ؛ أما صيد البحر وما يقذفه ميتاً فهو حلال لكل أحد ولا سيما السيارة أى المسافرون .

مِنْ لَعْمٍ صَيْدٍ فَرَدَّهُ وَقَالَ : إِنَّا لَا نَأْكُلُهُ إِنَّا حُرْمٌ^(١) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ .
 عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : صَيْدُ الْبَرِّ لَكُمْ حَلَالٌ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ مَالٌ تَصِيدُونَهُ
 أَوْ يُصَدُّ لَكُمْ^(٢) . رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ . وَقَالَ الشَّافِعِيُّ : إِنَّهُ أَحْسَنُ حَدِيثٍ فِي الْبَابِ .
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَجٍّ أَوْ مُعْمَرَةٍ فَاسْتَقْبَلَنَا رَجُلٌ
 مِنْ جَرَادٍ فَبَعَثْنَا نَفْرِيَهُ بِسِيَّاطِنَا وَعَصِينَا فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : كُلُّوهُ فَإِنَّهُ مِنْ صَيْدِ الْبَحْرِ^(٣) .
 رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ^(٤) . عَنْ حَفْصَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : خَمْسٌ مِنَ الدَّوَابِّ
 لَا حَرَجَ عَلَى مَنْ قَتَلَهُنَّ : الْغُرَابُ وَالْحِدَاةُ وَالْفَارَةُ وَالْمَقْرَبُ وَالْكَلْبُ الْمَقْوَرُ .
 وَفِي رِوَايَةٍ : خَمْسٌ فَوَاسِقٌ يُقْتَلْنَ فِي الْحِلِّ وَالْعَرَمِ : الْعَيَّةُ وَالْغُرَابُ الْأَبْقَعُ وَالْفَارَةُ
 وَالْكَلْبُ الْمَقْوَرُ وَالْحَدْيَا^(٥) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ .

(١) حرم بضمين جمع حرام . (٢) هذا بيان للحديث والآية اللذين قبله ، فصيد البر حلال
 للمحرم إذا صيد لغيره وعليه الجمهور ومالك والشافعي وأحمد ، وقال بعض السلف والحنفية : إذا صاده
 الحلال وذبحه جاز للمحرم أكله مطلقاً ؛ بل قال بعضهم : يجوز أكل الصيد مطلقاً لقول أبي قتادة :
 خرجنا مع رسول الله ﷺ عام الحديبية فأهلوا بمكة إلا أنا فلم أحرم ، فاصطدت حمار وحش فأطعمت
 أصحابي وهم محرمون ، ثم أخبرني النبي ﷺ بذلك وإن عندنا من لحمه . فقال كلوه وهم محرمون . وفي
 رواية : إنما هي طعمة أطعمكموها الله . وفي رواية قال : هل ممك من شيء ؟ قالوا نعم رجله ، فأخذها
 رسول الله ﷺ فأكلها . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ . (٣) الرجل - ككثر - الطائفة من الجراد فلم يحرم أكله لأنه
 من صيد البحر . (٤) بسند ضعيف ولذا لم يأخذ به الجمهور وأصحاب المذاهب . (٥) الغراب الأبقع
 الذي في ظهره وبطنه بياض ، والحداة كالمنية - والحديا واحد - والفارة بالهمزة وعدمها ، ونبه بالغراب والحداة
 على كل ما له غلب قوى يجرح به ، ونبه بالمقرب على كل ذي سم يمشي على بطنه ، ونبه بالكلب على كل
 ماله ناب قوى يمدو به كالأسد والفرو والذئب ، وسميت هذه الحيوانات فواسق لخروجهن على الناس ، والفسق
 الخروج عن الحد ، فكل حيوان يؤذى يطلب من كل أحد قتله في كل وقت وفي كل مكان منعاً لأذاه ،
 وسيأتي جزاء قتل الصيد كما سيأتي بيان الحيوانات الضارة مبسوطة في الصيد والدبائح إن شاء الله تعالى .

ومنها النكاح

عَنْ أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَا يَنْكِحُ الْمُحْرِمُ وَلَا يَنْكِحُ وَلَا يَخْطُبُ^(١) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيُّ .

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : تَزَوَّجَ النَّبِيُّ ﷺ مَيْمُونَةَ وَهُوَ مُحْرِمٌ . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ .

وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَبِّبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : وَهِيَ^(٢) ابْنُ عَبَّاسٍ فِي ذَلِكَ لِانْفِرَادِهِ بِهِ عَنْ رِوَاةِ الْحَدِيثِ الَّذِينَ مِنْهُمْ أَبُو رَافِعٍ وَمَيْمُونَةُ نَفْسُهَا فَقَدْ قَالَتْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : تَزَوَّجَنِي النَّبِيُّ ﷺ وَنَحْنُ حَلَالَانِ بِسَرَفٍ^(٣) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَمُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَلَفْظُهُ : تَزَوَّجَهَا النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ حَلَالٌ وَبَنَى بِهَا حَلَالًا وَمَاتَتْ بِسَرَفٍ وَدُفِنَتْ بِالْمَكَانِ الَّذِي دَخَلَ بِهَا فِيهِ^(٤) .

ومنها النكاح

(١) برفع الأفعال الثلاثة على معنى النهي ، وبجزمها على النهي وهو الأصح . ولا ينكح الأولي كيف ضرب أى لا يبعد لنفسه ، ولا ينكح الثانية بضم أوله وكسر ثالثة أى لا يبعد لغيره بولاية أو وكالة ، والنهي للتحريم فلا يصح المقد وعليه الجمهور سلفاً وخلفاً ومالك والشافعي وأحمد ، وقال بعض التابعين وسفيان والحنفية : إن المقد يصح وإن كان لا يدخل إلا بعد أن يحل من إحرامه لحديث ابن عباس الآتي . وقوله ولا يخطب من الخطبة بالسكر ، أى لا يطلب امرأة للتزوج بها ، والنهي للتنزيه فالخطبة مكروهة .

(٢) أى أخطأ (٣) سرف بكسر الراء مكان دون وادى فاطمة على ستة أميال من مكة ، فسميد يقول إن ابن عباس أخطأ في حديثه فإن الزوجة وهى ميمونة وأبارافع خادم النبي ﷺ - وكان السفير بينهما - يقولان إن الزواج والدخول وقما وهما حلالان . (٤) هذا من محاسن الصدق وهو دفنها بالمكان الذى كانت فيه عروساً للنبي ﷺ فهو موضع مبارك ، فالحرمت السابقة في هذا الباب تحرم على كل محرم ينسك ومثلها الحلق أو التقصير ، فالبعد عن هذه أحد واجبات الحج عند الشافعية وبقيتها الاحرام من الميقات والحضور بمزدلفة ولو لحظة في نصف الليل الثاني ورمى الجمار والبيت بمعنى ليالى التشريق . وعند الحنفية : واجبات الحج السعى بين الصفا والمروة والحضور بمزدلفة ولو ساعة قبل الفجر ورمى الجمار والحلق أو التقصير وطواف الصدر ، بل كل ما في تركه دم فهو واجب عند أبي حنيفة والشافعي ، والواجبات عند المالكية النزول بمزدلفة ولو بقدر حط الرحال وتقديم جرة العقبة على الحلق وطواف الإفاضة ، والحلق والبيت بمعنى ليالى التشريق ورمى الجمار في أيامه والفدية والمهدى للفساد وللقران أو التمتع والواجبات عند الحنابلة في الاحرام من الميقات والوقوف بمرفة إلى الغروب والحضور بمزدلفة ولو لحظة في النصف الثاني والبيت

للمحرم الفسل والحجامة والكحل

عَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَغْتَسِلُ وَهُوَ مُحْرِمٌ وَحَرَكَ رَأْسَهُ يَدِيهِ فَأَقْبَلَ بِهِمَا وَأَذْبَرَ وَقَالَ : هَكَذَا رَأَيْتُهُ ﷺ يَفْعَلُ ^(١) . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ .

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : اخْتَجَمَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ مُحْرِمٌ بِلَخْيٍ جَمَلٍ فِي وَسْطِ رَأْسِهِ ^(٢) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ . وَزَادَ أَبُو دَاوُدَ : مِنْ دَاءٍ كَانَ بِهِ . عَنْ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي الرَّجُلِ إِذَا اشْتَكَى عَيْنَيْهِ وَهُوَ مُحْرِمٌ ضَمَدَهُمَا بِالصَّبْرِ ^(٣) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيُّ .

ابن مهمل من المقات ^(٤)

عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ تَجَرَّدَ لِإِهْلَالِهِ وَاغْتَسَلَ ^(٥) . رَوَاهُ

بمعنى ليالى التشريق إلا السقاة والراحة فلا يجب عليهم البيت ولا النزول بمزدلفة ، والخلق أو التقصير ورمى الجار وطواف الوداع ، وهذه واجبات مستقلة فلا ينافى أن هناك واجبات تامة لبعض الناس كالطواف وستأقن كلها وافية إن شاء الله .

للمحرم الفسل والحجامة والكحل

(١) سببه أن ابن عباس والسور اختلفا هل يفسل المحرم رأسه أو لا فأرسلا رسولا إلى أبي أيوب فذكر الحديث ، وأكد أنه كان بذلك رأسه من أمام إلى خلف وعكسه . (٢) اللحي بفتح فسكون موضع بطريق مكة ؛ ووسط بفتححتين فيما كان متصل الأجزاء كالدار والرأس ، أما ما كان متفرقا للأجزاء كالناس والعواب فبالسكون . (٣) ضمدهما بالتشديد وعدمه ، والصبر - ككثف - دواء معروف ، فلمحرم مداوة عينيه بأى دواء غير معطر ، وله أن يحتجم عند الحاجة ، وله أن يتنسل ولو للتنظف أو التبرد ، ولكن بذلك رأسه خفيفا لثلا يتساقط من شعره شيء ، والله أعلم .

الإهلال من المقات

(٤) الإهلال فى الأصل رفع الصوت بالتلبية ، ثم أطلق على الإحرام بالحج أو بالعمرة أو بهما أى نية الدخول فى ذلك ، فهو الركن الأول للحج أو للعمرة وبقيتها للحج ، الوقوف بمرقة والطواف بالبيت والسمى بين الصفا والمروة ، وهذه أركان الحج عند مالك وأحمد والشافعى وزاد عليها الخلق أو التقصير وترتيب المظم بتقديم الوقوف على طواف الإفاضة وتقديم الطواف على السعى ، وعند الحنفية للحج ركنان فقط وهما الوقوف بمرقة ومظم طواف الإفاضة وهو أربعة أشواط والثلاثة الباقية واجبة فقط ، وستأقن هذه الأركان وافية إن شاء الله . (٥) تجرد أى من ملابسه العادية .

التِّرْمِذِيُّ وَحَسَنُهُ . عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كُنْتُ أُطِيبُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لِإِخْرَاجِهِ قَبْلَ أَنْ يُحْرِمَ وَلِجِلَّةٍ قَبْلَ أَنْ يَطُوفَ بِالْبَيْتِ ^(١) . وَفِي رِوَايَةٍ : كَأَنِّي أَنْظَرُ إِلَى وَيِصِ الْمِسْكِ فِي مَفْرَقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ مُحْرِمٌ ^(٢) . وَقَالَ أَنَسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : صَلَّى النَّبِيُّ ﷺ الظُّهْرَ بِالْمَدِينَةِ أَرْبَعًا وَالْمَصْرَ بِذِي الْحُلَيْفَةِ رَكْعَتَيْنِ ^(٣) ثُمَّ بَاتَ بِهَا حَتَّى أَصْبَحَ فَلَمَّا رَكِبَ رَاحِلَتَهُ وَاسْتَوَتْ بِهِ أَهْلٌ ^(٤) . رَوَاهُمَا الْخَمْسَةُ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : انْطَلَقَ النَّبِيُّ ﷺ مِنَ الْمَدِينَةِ بَعْدَ مَا تَرَجَّلَ ^(٥) وَادَّهَنَ وَلَبَسَ إِزَارَهُ وَرِدَاءَهُ هُوَ وَأَصْحَابُهُ ، فَلَمْ يَنْهَ عَنْ شَيْءٍ مِنَ الْأَرْدِيَةِ وَالْأَزْرِ تَلْبَسُ إِلَّا الْمَرْغَفَةَ الَّتِي تَرَدُّعُ عَلَى الْجِلْدِ ^(٦) فَأَصْبَحَ بِذِي الْحُلَيْفَةِ رَكِبَ رَاحِلَتَهُ حَتَّى اسْتَوَى عَلَى الْبَيْدَاءِ أَهْلٌ هُوَ وَأَصْحَابُهُ ^(٧) وَقَلَّدَ بَدَنَهُ ^(٨) ، وَذَلِكَ لِخَمْسٍ بَقِيْنَ مِنْ ذِي الْقَمَدَةِ فَقَدِمَ مَكَّةَ لِأَرْبَعِ لَيَالٍ خَلَوْنَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ فَطَافَ بِالْبَيْتِ وَسَمَى بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ وَلَمْ يَحِلَّ لِأَنَّهُ سَاقِ الْهَدْيِ ثُمَّ تَزَلَّ بِأَعْلَى مَكَّةَ عِنْدَ الْحُجُونِ وَهُوَ مُهَلٌّ بِالْحُجِّ ^(٩) وَلَمْ يَقْرَبِ الْكَعْبَةَ بَعْدَ طَوَافِهَا حَتَّى رَجَعَ مِنْ عَرَفَةَ وَأَمَرَ أَصْحَابَهُ أَنْ يَطُوفُوا بِالْبَيْتِ وَبَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ ثُمَّ يُقَصِّرُوا ثُمَّ يَحِلُّوا ، وَذَلِكَ لِئِنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ بَدَنَةٌ قَلَّدَهَا ، وَمَنْ كَانَتْ مَعَهُ امْرَأَتُهُ فَهِيَ لَهُ حَلَالٌ وَالطَّيِّبُ وَالثِّيَابُ ^(١٠) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

- (١) أى وبعد حله الأول بعد رمى جرة العقبة وقبل طواف الإفاضة، وهذا يحل به كل نساء إلا النساء .
- (٢) الوييص - كالبريق - وزناً ومعنى . والفرق - كسجد - محل فرق شعر الرأس فيندب تنظيف الجسم والنسل والطيب قبل الإحرام ولا يضر بقاء أثره من لون وريح بدمه وعليه جمهور العلماء .
- (٣) مقصورة للسفر . (٤) أى رفع صوته بالتلبية . (٥) أى سرح شعر رأسه .
- (٦) أى نهى عن المصبوغة بالزعفران التي تنضج على الجلد فقد تجردوا من ملابسهم ولبسوا الأردية والأزر من المدينة . (٧) البیداء - كالبيضاء - جبل هناك . (٨) سيأتى التقليد . (٩) الحجون بالفتح : جبل شرق مكة عند مقبرتها على ميل ونصف من البيت الحرام . (١٠) فخرجوا من المدينة

بِنْتُ الزُّبَيْرِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ^(١) فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُرِيدُ الْحَجَّ وَأَنَا شَاكِيَةٌ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : حُجِّي وَاشْتَرِطِي وَقُولِي اللَّهُمَّ مَحِلِّي حَيْثُ حَبَسْتَنِي . وَكَانَتْ تَحْتِ الْمِقْدَادِ ابْنِ الْأَسْوَدِ^(٢) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ .

التلبية^(٣)

عَنِ ابْنِ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا اسْتَوَتْ بِهِ رَأْسُهُ فَأَتَمَّةً عِنْدَ مَسْجِدِ ذِي الْحُلَيْفَةِ أَهْلًا فَقَالَ : لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ إِنَّ الْعَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ^(٤) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ . وَزَادَ غَيْرُ الْبُخَارِيِّ : وَكَانَ

في اليوم الخامس والعشرين وابتوا بميقاتهم وهو ذو الحليفة ، وقاموا في الصباح ، وأهلوا بالنسك ، ودخلوا مكة في رابع ذي الحجة ، ونزلوا بالحجون وطافوا بالبيت وسماوا بين الصفا والمروة ، ثم أمرهم النبي ﷺ أن يحلوا من إحرامهم ويحملوها عمرة إلا من كان معه هدى فلا يحل من إحرامه حتى يبلغ المدي محله .

(١) أحد أعمام النبي ﷺ ، وقولها شاكية أي أشعر بالمرض وأخاف مهاجته في الطريق ، وفي رواية أنها أنت النبي ﷺ فقالت يا رسول الله إني امرأة ثقيلة وإني أريد الحج منك ، فقال أخرجي واشترطي التحلل إذا طرأ المرض ، وقائدة هذا الشرط أن تصير حلالا إذا مرضت بدون دم الإحصار وعلى هذا الشافعي وأحمد ، وقال مالك وأبو حنيفة إن هذا خاص بها فقط . (٢) أي زوجة له .

التلبية

(٣) أي بيان ألفاظها وفضلها وأن وقتها من الأول إلى رمي جرة العقبة في الحج وإلى استلام الحجر الأسود في العمرة ، والتلبية سنة عند الشافعي وأحمد ، فلو نوى النسك ولم يلب صبح نسكه ولا شيء عليه ، وقال المالكية لا ينمقد النسك إلا بنية مفرونة بقول كالتلبية ، أو بفعل متعلق به كالتوجه إلى الطريق ، وقال الحنفية لو اقتصر على النية ولم يلب لا ينمقد إحرامه لأن أقوال الحج وأفعاله بيان للواجب المجمل في قوله تعالى - والله على الناس حج البيت - ولحديث : خذوا عني مناسككم . فالتلبية عندم جزء من الركن الأول وهو النية ، ونقل عن الثوري وابن حبيب أنها فرض لحديث سميد بن منصور : التلبية فرض الحج . (٤) لفظ لبّيك مثني ولكن المراد منه التكثير والمبالغة في الإجابة ، فإن ممناه أجيبك إجابة بعد إجابة وأنا على طاعتك إلبابا بعد إلباب من غير نهاية كأنه من ألب بالمكان إذا أقام به ، وكرر مبالغة في الإجابة للدعوة على لسان إبراهيم عليه السلام ، - وأذن في الناس بالحج ياتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق - .

ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ : كَانَ مُرَّ يَهْلُ بِإِهْلَالِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ هُوْلَاهُ الْكَلِمَاتِ وَزَيْدُ:
 لَيْتَكَ اللَّهُمَّ لَيْتَكَ لَيْتَكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ لَيْتَكَ وَالرَّغْبَاءُ إِلَيْكَ وَالْعَمَلُ ^(١).
 عَنِ السَّائِبِ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : أَنَا فِي جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَمَرَنِي
 أَنْ أَمُرَ أَصْحَابِي وَمَنْ مَعِيَ أَنْ يَرْفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ بِالْإِهْلَالِ أَوْ بِالتَّلْبِيَةِ ^(٢). رَوَاهُ أَصْحَابُ
 السُّنَنِ وَصَحَّحَهُ التِّرْمِذِيُّ. عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سُئِلَ: أَيُّ الْحَجِّ
 أَفْضَلُ؟ قَالَ: الْحَجُّ وَالنَّجْعُ ^(٣). عَنْ سَهْلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُلَبِّي
 إِلَّا لَبَّى مِنْ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ مِنْ حَجَرٍ أَوْ شَجَرٍ أَوْ مَدَرٍ حَتَّى تَنْتَهِطَ الْأَرْضُ مِنْ هَهْنَا
 وَهَهْنَا ^(٤). رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ ^(٥). عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أُرْدِفَ الْفَضْلُ
 مِنْ جَمْعٍ إِلَى مَنَى. وَأَخْبَرَنِي الْفَضْلُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَزَلْ يُلَبِّي حَتَّى رَمَى جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ ^(٦).
 رَوَاهُ الْأَزْهَمِيُّ. وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: يُلَبِّي الْمُعْتَمِرُ حَتَّى يَسْتَلِمَ الْحَجَرَ ^(٧). رَوَاهُ
 أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ.

(١) سمدك منى في اللفظ فقط ، والمراد التكثير كما سبق في لبيك، ومعناه أسمعك بالإجابة إسعاداً
 بعد إسعاد، أو مساعدة على طاعتك بعد مساعدة . (٢) رفع الصوت بالتلبية مستحب عند الجمهور ،
 ولكن لا يشوش على غيره، والرأى تسمع نفسها فقط . (٣) أى أعماله أكثر ثواباً بعد الأركان والواجبات،
 قال : الحج بالعين من المجهج وهو رفع الصوت بالتلبية لأنه شمار الحجاج ، والنج بالناء نحر الهدى
 لنفع أهل الحرم . (٤) الدر بالتحريك قطع الطين اليابس فام من مسلم يلبي إلا أجابه كل شيء بلسان الحال
 أو القال ، قال تعالى - وإن من شيء إلا يسبح بحمده - ويكون أجره كأجر من يجيبه «الدال على الخير»
 كفاعله . (٥) الثاني لا طمن فيه والأول غريب ولكنه للترغيب . (٦) الفضل هو ابن عباس
 ركب وراء النبي ﷺ ؛ من جمع - كشرط - أى من مزدلفة إلى منى، وقال لأخيه ابن عباس: إن النبي ﷺ
 لم يزل يلبي حتى رمى جرة العقبة ، فالحاج يلبي إلى أن يريد رمى العقبة ولا تلبية بعدها وعلى هذا الجمهور .
 (٧) وأما المعتمر فإنه يشتغل بالتلبية حتى يريد استلام الحجر الأسود للطواف وتنتهى التلبية وعلى هذا
 الجمهور والشافعى وأحدو الثورى، وقال بمضمون : نهايتها وصوله إلى بيوت مكة المكرمة. والله أعلم .

الباب الرابع في أنواع النسك وأعماله^(١)النوع الأول - أبو فراد^(٢)

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَفْرَدَ الْحَجَّ . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيُّ . وَلَفْظُ مُسْلِمٍ : أَهْلٌ بِالْحَجِّ مُفْرِدًا . وَعَنْهَا قَالَتْ : خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ عَامَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ فَبُنَا مِنْ أَهْلِ بَعْمُرَةَ وَمِنَّا مَنْ أَهْلٌ بِحَجَّةٍ وَبَعْمُرَةَ وَمِنَّا مَنْ أَهْلٌ بِالْحَجِّ^(٣) . وَأَهْلٌ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْحَجِّ^(٤) . فَأَمَّا مَنْ أَهْلٌ بِالْحَجِّ أَوْ جَمَعَ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ فَلَمْ يَحِلَّ حَتَّى كَانَ يَوْمُ النَّحْرِ . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا التِّرْمِذِيُّ . وَفِي رِوَايَةِ لُجَّابٍ : أَهْلٌ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ بِالْحَجِّ مُفْرِدًا^(٥) .

﴿ الباب الرابع في أنواع النسك وأعماله ﴾

النوع الأول الأفراد

(١) أعمال النسك هي الآتية من الطواف والسعى والوقوف بعرفة ومزدلفة، ورعى الجمار والحلق ونحوها أى تفصيل أعماله وأقواله، وتقدم عدد واجبات الحج وأركانها إجمالاً، وسيأتى الكلام على العمرة في الباب الخامس، وأما أنواع النسك فثلاثة : وهي الأفراد والتمتع والقران الآتية ؛ وأجمع العلماء على جوازها ولكنهم اختلفوا في الأفضل منها، فقال مالك والشافعي وجاعة : أفضلها الأفراد ثم التمتع ثم القران، وقال أحد وآخرون : أفضلها التمتع. وقال أبو حنيفة وجاعة : أفضلها القران. والصحيح تفضيل الأفراد ثم التمتع لانفراد كل منهما بأعماله ولأن النبي ﷺ أفرد أولاً وقرن ثانياً لوجود الهدى معه وللإعلام بجوازه، ولأن الخلفاء الراشدين كانوا يفردون ويرون أنه أفضل . (٢) وهو عمل الحج أولاً ثم عمل العمرة بعده في أشهر الحج . (٣) بعد تخييرهم كما يأتى في الانتقال من العمرة في أيام الحج ، فلما أبيحت لهم في أيامه أخبر بها أصحابه وخيرهم إلا من ساق هدباً ، وأدخلها ﷺ على الحج فصار قارناً ، لأحاديث القران الآتية ولأنه ﷺ لم يرافق عائشة في عمرتها بعد الحج ، بل أرسل أباها معها ولم يعمل عمرة وحده ويبدو أنه يرجع بحج فقط ويرجع غيره بحج وعمرة ، فتمين أنه كان قارناً في حجة الوداع ، وسميت بذلك لأنه ﷺ ودع الناس فيها ولم يحج بعدها . (٤) اختلفت روايات الأصحاب في حجة ﷺ حجة الوداع، فعائشة وابن عمر وجابر وابن عباس رووا الأفراد، وأنس وعمر وغيرهما رووا القران ، وروى آخرون التمتع ، فنرى الأفراد أخبر عماراً أولاً ، ومن روى القران أخبر عما شاهده آخر ، ومن روى التمتع أراد أنه أمر أصحابه به، ولا منافاة فكل أخبر بما رآه وهو حق ، وبهذا انتظمت الروايات الواردة في ذلك .

النوع الثاني - التمتع^(١)

عن ابن عباس رضي الله عنه أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ مُتَمَّةِ الْحَجِّ فَقَالَ : أَهْلُ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ وَأَزْوَاجُ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ وَأَهْلَانَا فَلَمَّا قَدِمْنَا مَكَّةَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : اجْمَلُوا إِهْلَاكُكُمْ بِالْحَجِّ مُعْمَرَةٌ^(٢) إِلَّا مَنْ قَلَّدَ الْهَدْيَ . فَطُفْنَا بِالْبَيْتِ وَبِالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ وَأَتَيْنَا النِّسَاءَ وَلَبِسْنَا الثِّيَابَ^(٣) وَقَالَ : مَنْ قَلَّدَ الْهَدْيَ فَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ لَهُ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ^(٤) . ثُمَّ أَمَرَنَا عَشِيَّةَ التَّرْوِيَةِ^(٥) أَنْ نُهِلَ بِالْحَجِّ^(٦) ، فَإِذَا فَرَغْنَا مِنَ الْمَنَاسِكَ جِئْنَا فَطُفْنَا بِالْبَيْتِ وَبِالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ فَقَدْ تَمَّ حَجُّنَا وَعَلَيْنَا الْهَدْيُ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى - فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْمُعْمَرَةِ إِلَى الْحَجِّ^(٧) فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامٌ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةً إِذَا رَجَعْتُمْ - إِلَى أَمْصَارِكُمْ ، الشَّاءُ تَجَزَى^(٨) فَجَمَعُوا نُسُكَيْنِ فِي عَامٍ بَيْنَ الْحَجِّ وَالْمُعْمَرَةِ فَإِنَّ اللَّهَ أَنْزَلَهُ فِي كِتَابِهِ وَسَنَّهُ نَبِيُّهُ وَأَبَاحَهُ لِغَيْرِ أَهْلِ مَكَّةَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى - ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ^(٩) - . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ . عَنْ أَبِي جَمْرَةَ الضَّبْعِيِّ رضي الله عنه قَالَ :

النوع الثاني - التمتع

(١) وهو عمل العمرة قبل الحج في أشهره . (٢) أى اصرفوا عملكم إلى عمرة مخالفة لعمل الجاهلية الذين كانوا يرون أن العمرة في أيام الحج من أغر الفجور . ورحمة بالأصحاب من طول الإحرام ، ففيه جواز قلب الحج إلى العمرة وعليه أبو حنيفة والشافعي ، وقال غيرهما : لا يجوز وهذا خاص بهم . (٣) بعد أن قصرنا شعورنا . (٤) أى لا يحل له شيء من محظورات الإحرام حتى يبلغ الهدى محله بنعمره في منى . (٥) في اليوم الثامن من ذى الحجة . (٦) أى تنويه ونحن في مكة . (٧) أى تمتع بعمل العمرة ومحظورات الإحرام بعدها إلى الحج . (٨) عن واحد يذبحها بمسد الإحرام بالحج في مكة أو يوم النحر بعد رمي جمرة العقبة . (٩) حاضرو المسجد الحرام أهل مكة وأهل ذى طوى ومن كان دون مسافة القصر من مكة وهذا قول المالكية ، وقال الحنفية : هم أهل المواقيت ومن دونهم . وقال الشافعية : هم أهل الحرم كله ومن اتصل به إلى مسافة القصر ، فهو لا ، لادم عليهم إذا تمتعوا أو قرنوا .

تَحْتَمُ قَتَاهَا نَاسٌ عَنْ ذَلِكَ^(١) فَسَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ فَأَمَرَنِي بِهَا ثُمَّ انْطَلَقْتُ إِلَى الْبَيْتِ
فَبِئْتُ فَأَتَانِي آتٍ فِي مَنَاسِي فَقَالَ : عُمْرَةٌ مُتَقَبِّلَةٌ وَحَجٌّ مَبْرُورٌ قَالَ : فَأَتَيْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ
فَأَخْبَرَنِي بِمَا رَأَيْتُ فَقَالَ : اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ سُنَّةُ أَبِي الْقَاسِمِ عليه السلام . رَوَاهُ مُسْلِمٌ
وَالْبُخَارِيُّ وَزَادَ : فَقَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ : أَيْمٌ عِنْدِي فَأَجْمَلَ لَكَ سَهْمًا مِنْ مَالِي فَقُلْتُ :
لِمَ ؟ قَالَ : لِلرُّؤْيَا الَّتِي رَأَيْتَ^(٢) . عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنه قَالَ : أَنْزَلَتْ آيَةُ التَّمَنُّعِ
فِي كِتَابِ اللَّهِ فَفَعَلْنَاهَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَلَمْ يُحَرِّمْهَا قُرْآنٌ وَلَمْ يَنْهَ عَنْهَا حَتَّى مَاتَ^(٣) .
رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَلَكِنَّ الْبُخَارِيَّ فِي التَّفْسِيرِ .

النوع الثالث - الفراه^(٤)

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ : صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بِالْمَدِينَةِ الظُّهْرَ أَرْبَعًا وَالْمَصْرَ بِذِي الْحُلَيْفَةِ
رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ بَاتَ بِهَا حَتَّى أَصْبَحَ ثُمَّ رَكِبَ حَتَّى اسْتَوَتْ بِهِ^(٥) عَلَى الْبَيْدَاءِ حَمْدَ اللَّهِ وَسَبَّحَ
وَكَبَّرَ^(٦) ثُمَّ أَهْلَ بِحَجٍّ وَعُمْرَةٍ وَأَهْلَ النَّاسُ بِهِمَا^(٧) فَلَمَّا قَدِمْنَا أَمَرَ النَّاسَ فَحَلُّوا حَتَّى كَانَ
يَوْمُ التَّرْوِيَةِ أَهَلُّوا بِالْحَجِّ قَالَ : وَنَحَرَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم بِدَنَاتٍ يَدِيهِ قِيَامًا وَذَبَحَ بِالْمَدِينَةِ
كَبْشَيْنِ أَمْلَحَيْنِ^(٨) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَأَحْمَدُ . وَعَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ
رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يُبَلِّغُ بِالْحَجِّ وَالْمُمْرَةِ جَمِيعًا يَقُولُ : لَبَيْكَ عُمْرَةٌ وَحَجًّا^(٩) . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ .

(١) هذا في زمن عبدالله بن الزبير وكان ينهى عن التمتع واشتهر النهي أيضاً عن عمر وعثمان ومعاوية .

(٢) ومعلوم أن الرؤيا الصالحة جزء من النبوة ، فهي تؤيد فتوى ابن عباس وأنه على حق فيها .

(٣) فهذه النصوص صريحة في مشروعية التمتع بل فضله جماعة كما تقدم .

النوع الثالث - القران

(٤) القران هو الإحرام بالحج والعمرة معاً في أشهر الحج ، وسيأتى أن عملهما واحد .

(٥) أى راحلته . (٦) بالقلبية السابقة وغيرها . (٧) هذا ليس في الأول كما سبق في أول

الباب . (٨) بحد رجوعه من الحج ولحمة لقدمه صلى الله عليه وسلم . (٩) أى نويت حجة وعمرة .

عَنْ مُهْرَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِوَادِي الْمَقْبِقِ ^(١) يَقُولُ : أَتَانِي اللَّيْلَةُ آتٍ مِنْ رَبِّي ^(٢) فَقَالَ : صَلِّ فِي هَذَا الْوَادِي الْمُبَارَكِ وَقُلْ عُمْرَةً فِي حَجَّةٍ ^(٣) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَأَحْمَدُ . عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ كَانَ مَعَهُ هَذِي فَلْيُهْلِ بِالْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ ثُمَّ لَا يَحِلُّ حَتَّى يَحِلَّ مِنْهُمَا جَمِيعًا . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ . عَنْ مُطَرِّفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لِي عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ : أَحَدْتُكَ حَدِيثًا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَنْفَعَكَ بِهِ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جَمَعَ بَيْنَ حَجٍّ وَعُمْرَةٍ ثُمَّ لَمْ يَنْهَ عَنْهُ حَتَّى مَاتَ ^(٤) وَلَمْ يَنْزِلْ قُرْآنُ يُحَرِّمُهُ وَقَدْ كَانَ يُسَلِّمُ عَلَى حَتَّى اكْتَوَيْتُ فَنَزَلْتُ ثُمَّ تَرَكْتُ الْكَيْ فَعَادَ ^(٥) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي التَّمَتُّعِ . عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَرَنَ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ فَطَافَ لَهُمَا طَوَافًا وَاحِدًا ^(٦) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَحَسَنَهُ .

إدخال الحج على العمرة

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ فَقَالَ ^(٧) : مَنْ أَرَادَ أَنْ يَهْلَ بِحَجٍّ وَعُمْرَةٍ فَلْيَفْعَلْ ، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَهْلَ بِحَجٍّ فَلْيُهْلِ ، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَهْلَ بِعُمْرَةٍ .

(١) وادي المقيب بينه وبين المدينة أربعة أميال . (٢) هو جبريل عليه السلام .

(٣) أى قل لأصحابك يهلوا بهما إذا شاءوا فإنه جائز وكذا أنت يا محمد .

(٤) عنه أى من الجمع . (٥) عمران بن حصين هذا كان مريضاً بالبواسير وكان صابراً وراضياً ؛ قال : كانت اللائكة تسلم على في خلوتي حتى تداويت بالكى فلم يسلموا على فتركت الكى وسلت أمرى إلى الله تعالى ، فبادت اللائكة تسلم على أى تكريماً له وتبركاً به رضى الله عنه .

(٦) أى وسى سعيًا واحدًا كما يأتى ، وهذا إخبار بآخر التسك ، فلا ينافى قوله السابق فى الإفراد ، فهذه النصوص صريحة فى مشروعية القران بل أصرح مما فى الإفراد والتمتع . والله أعلم .

إدخال الحج على العمرة

(٧) فى أثناء الطريق بسرف أو بنيرة ، فلا ينافى قولها فى بعض الروايات : لا ترى إلا أنه الحج . فإنهم نوهوا أولاً ثم خبروا فنوت عائشة عمرة فلما تضرعت عليها بسبب الحيض أمرها النبي ﷺ يسخما إلى الحج .

فَلْيَهْلٍ ، وَأَهْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْحَجِّ^(١) ، وَأَهْلَ نَاسٍ مَعَهُ وَأَهْلَ نَاسٍ بِهِمَا وَأَهْلَ نَاسٍ بِمُزْمَةٍ ، وَكَانَتْ مِنْ أَهْلِ بِمُزْمَةٍ ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ^(٢) : مَنْ كَانَ مَعَهُ هَذِي فَلْيَهْلٍ بِالْحَجِّ مَعَ الْمُزْمَةِ ، ثُمَّ لَا يَحِلُّ حَتَّى يَحِلَّ مِنْهُمَا جَمِيعًا ، فَقَدِمْتُ مَكَّةَ وَأَنَا حَائِضٌ وَلَمْ أَطْفِ بِالْبَيْتِ^(٣) وَلَا بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ فَشَكَوْتُ ذَلِكَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : انْقَضَى رَأْسُكَ وَامْتَشِطِي وَأَهْلِي بِالْحَجِّ وَدَعِي الْمُزْمَةَ . فَقَعَلْتُ^(٤) فَلَمَّا قَضَيْنَا الْحَجَّ أَرْسَلَنِي النَّبِيُّ ﷺ مَعَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ إِلَى التَّنْعِيمِ^(٥) فَأَعْتَمَرْتُ فَقَالَ : هَذِهِ مَكَانُ عُمْرَتِكَ . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا التِّرْمِذِيَّ .

المبيت بذى طوى ودخول مكة نهاراً

عَنْ نَافِعٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ كَانَ لَا يَقْدَمُ مَكَّةَ إِلَّا بَاتَ بِذِي طَوًى حَتَّى يُصْبِحَ وَيَقْتَسِلَ ثُمَّ يَدْخُلُ مَكَّةَ نَهَارًا^(٦) . وَفِي رِوَايَةٍ : وَإِذَا نَقَرَ مِنْ مَكَّةَ^(٧) مَرَّ بِذِي طَوًى وَبَاتَ بِهَا حَتَّى يُصْبِحَ . وَيَذْكُرُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ فَقَلَهُ . زَادَ فِي رِوَايَةٍ : وَمُصَلَّى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَكْمَةِ غَلِيظَةٍ أَسْفَلَ مِنَ الْمَسْجِدِ الَّذِي بُنِيَ هُنَاكَ^(٨) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا التِّرْمِذِيَّ .

(١) أولاً ثم قرن بعد ذلك بوادي العقيق . (٢) حينما دخلوا مكة . (٣) بسبب الحيض فإن شرط الطواف بالطهارة كما يأتي . (٤) فتركت العمرة أى عملها وتنظفت وأهلت بالحج . ففيه جواز إدخال الحج على العمرة ولا شيء فيه ، وعليه الجمهور ، وقوله : ودعي العمرة . وقولها : فلما قضينا الحج صريح في هدم القرآن وأنها حجت ثم اعتمرت . وعليه الحنفية والله أعلم . (٥) أقرب أرض الحل على فرسخ من مكة مشهور بمساجد عائشة ، فنوت العمرة وهى فيه ثم عادت إلى الحرم فطافت وسعت وقصرت شعرها . وبهذا انتهت عمرتها ، وفي رواية : لما كانت ليلة الحصبة قلت يا رسول الله يرجع الناس بحج وعمرة وأرجع أنا بحجة فقط ، فأرسلها مع أخيها إلى التنعيم لعمل العمرة والله أعلم .

المبيت بذى طوى ودخول مكة نهاراً

(٦) طوى بثلاث أوله والتنوين وعدمه : يثر في مكان داخل الحرم قرب مكة وفيه بلد صغير ومسجد ، فينبغي المبيت بها والنسل بنية دخول مكة المكرمة ، فهو مستحب عند الشافعي وجماعة ثم يدخل مكة نهاراً . (٧) أى خرج منها . (٨) أى المكان الذى كان يصلى فيه على أكمة بفتحات قطعة مرتفعة هناك .

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ مِنْ كَدَاءٍ ^(١) مِنَ الثَّنِيَّةِ الْعُلْيَا الَّتِي بِالْبَطْحَاءِ وَخَرَجَ مِنَ الثَّنِيَّةِ السُّفْلَى ^(٢) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ .

الطواف بالبيت ^(٣)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : - وَعَهْدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ ^(٤) وَالْمُسْكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ -

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : أَوَّلُ شَيْءٍ بَدَأَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ حِينَ قَدِمَ مَكَّةَ أَنْ تَوَضَّأَ ثُمَّ طَافَ بِالْبَيْتِ ^(٥) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا طَافَ فِي الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ أَوَّلَ ^(٦) مَا يَتَقَدَّمُ فَإِنَّهُ يَسْمِي ثَلَاثَةَ أَطْوَافٍ بِالْبَيْتِ ^(٧) ثُمَّ يَمْشِي أَرْبَعَةً ثُمَّ يُصَلِّي سَجْدَتَيْنِ ^(٨) ثُمَّ يَطُوفُ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ . وَلَفْظُ التِّرْمِذِيِّ : لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ مَكَّةَ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَاسْتَلَمَ الْحَجَرَ ^(٩) ثُمَّ مَضَى عَنْ يَمِينِهِ ^(١٠) فَرَمَلَ ثَلَاثًا

(١) كداء كساء وبالصرف وعدمه . (٢) الثنية : هي المقبة في الطريق، ومكة بين ثنيتين : عليا ، وهي التي في طريق المقابر الآتي من منى شرق مكة ، وسفلى وهي التي غربي مكة نحو جدة . فكان النبي ﷺ يدخل مكة من علياها ويخرج من سفلاها تفاؤلا بملو دينه على الأديان كلها . والله أعلم .

الطواف بالبيت

(٣) أى بالكعبة الشرفة أى بيان ما ورد في الطواف من البدء بالحجر الأسود وجعل البيت عن يساره، وأن تكون أشواطه سبعة واستلام الحجر وتقبيله واستلام الركنين والحطيم وما يقال فيه وركتى الطواف، وأنواع الطواف ثلاثة : طواف الإفاضة وطواف الوداع وسيأتيان ، وطواف القدوم وهو المذكور هنا في الحديث الأول والثاني ، وطواف القدوم سنة لكل من دخل مكة تحية للبيت كتحية المسجد لداخله ، وعليه الجمهور سلفاً وخلفاً والأئمة الثلاثة ، وقال المالكية وبعض الشافعية : إنه واجب أى وفى تركه دم .

(٤) فيه أن الطواف شرع قديم . (٥) فطواف القدوم سنة . (٦) ينصبه على الظرفية .

(٧) السمي والرمل والخبب بالتحريك فهما الآتيان منها : المدو وهو سرعة المشى .

(٨) ركعتين سنة الطواف . (٩) وضع كفيه عليه . (١٠) أى وجعل البيت عن يساره وطاف .

وَمَشَى أَرْبَعًا ثُمَّ أَتَى الْمَقَامَ^(١) فَقَالَ : وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى . فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ
وَالْمَقَامَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبَيْتِ ثُمَّ أَتَى الْحَجَرَ فَاسْتَلَمَهُ ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الصَّفَا أَظْنَهُ قَالَ : إِنَّ الصَّفَا
وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ . وَفِي رِوَايَةٍ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا طَافَ طَوَافَهُ الْأَوَّلَ
خَبَّ ثَلَاثًا وَمَشَى أَرْبَعًا^(٢) . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ^(٣)
فَقَالَ التَّشْرِكُ كُونْ : إِنَّهُ يَقْدَمُ عَلَيْكُمْ وَفَدَّ وَهَنَتْهُمْ حُمَى يَثْرِبَ^(٤) فَأَمَرَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ
يَرْمُلُوا الْأَشْوَاطَ الثَّلَاثَةَ وَأَنْ يَمْشُوا مَا بَيْنَ الرُّكْنَيْنِ^(٥) وَلَمْ يَنْمَعَهُ أَنْ يَأْمُرَهُمْ أَنْ
يَرْمُلُوا الْأَشْوَاطَ كُلَّهَا إِلَّا الْإِبْقَاءَ عَلَيْهِمْ^(٦) . وَزَادَ فِي رِوَايَةٍ : فَقَالَ التَّشْرِكُ كُونْ : هُوَ لَا
الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّ الْحُمَى وَهَنَتْهُمْ ، إِنَّهُمْ أَجْلَدُ مِنْ كَذَا وَكَذَا^(٧) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ .
عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : شَكَوْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ أَنِّي مَرِيضَةٌ فَقَالَ : طَوِّفِي مِنْ
وَرَاءِ النَّاسِ وَأَنْتِ رَاكِبَةٌ . فَطُفْتُ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي إِلَى جَنْبِ الْبَيْتِ وَهُوَ يَقْرَأُ
- وَالطُّورِ وَكِتَابِ مَسْطُورٍ -^(٨) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا التِّرْمِذِيُّ .

(١) المكان الذي كان يقوم فيه إبراهيم عليه السلام حينما بنى الكعبة .

(٢) فالجلب في الطواف الأول سنة عند الجمهور ، وقال ابن عباس : ليس بسنة ، فمن شاء سعى ومن

شاء ترك . (٣) أى مكة وهم محرمون بممرة قبل الفتح . (٤) أضغفهم حتى المدينة .

(٥) أى اليمينين فلا رمل بينهما فى الأشواط الثلاثة . (٦) إلا الرحلة بهم . (٧) أى أقوى الناس ،

فحكمة الرمل فى الطواف والسمى رد ما فهمه الشركون وإغاظهم ، وللترمذى والبخارى : إنما سعى رسول

الله ﷺ فى الطواف والسمى ليرى المشركين قوته . (٨) فللمريض والضعيف أن يحضر الناسك

كلها ولو راكباً أو محمولا ويكفيه ذلك ولا شئ عليه ، لا يكلف الله نفساً إلا وسعها .

استلام الحجر والركنين والمئزر^(١)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: تَرَلَّ الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ مِنَ الْجَنَّةِ وَهُوَ أَشَدُّ يَأْصَا مِنَ اللَّبَنِ فَسَوَّدَتْهُ خَطَايَا بَنِي آدَمَ ^(٢). وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ فِي الْحَجَرِ: وَاللَّهِ لَيَبْعَثَنَّهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَهُ عَيْنَانِ يُبْصِرُ بِهِمَا وَلِسَانٌ يَنْطِقُ بِهِ يَشْهَدُ عَلَى مَنْ اسْتَلَمَهُ بِحَقِّ ^(٣). رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ وَحَسَنَهُمَا. عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ جَاءَ إِلَى الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ فَقَبَّلَهُ وَقَالَ: إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ لَا نَضْرُ وَلَا تَنْفَعُ وَلَوْ لَا أَنِّي رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يُقَبِّلُكَ مَا قَبَّلْتُكَ ^(٤). رَوَاهُ الْخَمْسَةُ. وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: لَمْ أَرِ النَّبِيَّ ﷺ يَسْتَلِمُ مِنَ الْبَيْتِ إِلَّا الرُّكْنَيْنِ الْيَمَانَيْنِ ^(٥). وَفِي رِوَايَةٍ: طَافَ النَّبِيُّ ﷺ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ عَلَى بَعِيرٍ ^(٦) يَسْتَلِمُ الرُّكْنَ

استلام الحجر والركنين والمئزر

(١) المكان الذي يلتزمه الطائفون من حائط الكعبة بين الحجر والباب ، ويسمى الحطيم لأنه يحطم الذنوب، أو كانوا يحطمون فيه بالأيمان ، وقل من حلف فيه كاذباً إلا أعجلته العقوبة .
(٢) فامن مذهب استلمه أو قبله ثابتاً إلا غفرت ذنوبه فهذا صار أسود . (٣) أى بإخلاص أى يشهد له بالجنة، فالحجر الأسود له مقام خاص ومنزلة سامية من بين الشهود الذين يشهدون للحجاج والمتمرين يوم القيامة ، نسأل الله أن يكون لنا شهيدا . (٤) فعمر بن الخطاب رضى الله عنه لا يفعل ذلك بالحجر فهما منه أنه يضر أو ينفع ، كلا فإنه موحد ظاهراً وباطناً ، ولكنه يفعله اقتداء بالنبي ﷺ وكذا ينبنى لكل مسلم ، والحديث رواه الحاكم وزاد : فقال على رضى الله عنه : يا أمير المؤمنين بل إنه يضر وينفع ، وذلك فى تأويل كتاب الله تعالى فى قوله - وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم؟ قالوا بلى - فلما أفروا أنه الرب عز وجل وأنهم العبيد كتب ميثاقهم فى رق وألقاه هذا الحجر وإنه يبعث يوم القيامة وله عينان ولسان وشفتان يشهد لمن وافى بالوفاة فهو أمين الله فى هذا الكتاب . فقال له عمر : لا أبقانى الله بأرض لست فيها يا أبا الحسن . ١ هـ ولكن فى سنده أبو هرون . (٥) هما الركن الذى فيه الحجر والركن الذى قبله وسما بهذا لأنهما جهة اليمن كما سمي الآخران بالشامى والمراقى لاتجاههما لها . (٦) لأنه كان مريضاً .

يُحَجِّنُ^(١). رَوَاهُ الْخَمْسَةُ. وَفِي رِوَايَةٍ: كُلُّمَا أَتَى عَلَى الرُّكْنِ أَشَارَ إِلَيْهِ بِشَيْءٍ فِي يَدِهِ وَكَبَّرَ^(٢). عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: طُفْتُ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ فَمَضَى حَتَّى اسْتَلَّمَ الْحَجَرَ وَأَقَامَ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْبَابِ فَوَضَعَ صَدْرَهُ وَوَجْهَهُ وَذِرَاعِيَهُ وَكَفَّيَهُ هَكَذَا وَبَسَطَهُمَا بَسْطًا ثُمَّ قَالَ: هَكَذَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَفْعَلُهُ^(٣). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ. عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ صَفْوَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا فَتِحَتْ مَكَّةُ قُلْتُ: لَا أَلْبَسَنَّ ثِيَابِي فَلَا أَنْظُرَنَّ كَيْفَ يَصْنَعُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَنْطَلَقْتُ فَرَأَيْتُهُ قَدْ خَرَجَ مِنَ الْكَعْبَةِ هُوَ وَأَصْحَابُهُ وَاسْتَلَمُوا الْبَيْتَ مِنَ الْبَابِ إِلَى الْحُطَيْمِ^(٤) وَقَدْ وَضَعُوا خُدُودَهُمْ عَلَى الْبَيْتِ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَسَطَهُمْ^(٥). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَرَأَ النَّبِيُّ ﷺ

(١) المحجن كنفّر عما عنية الرأس. (٢) فيسن تقبيل الحجر الأسود واستلامه بالكفين أو بأحدهما إذا لم يمكنه وتقبيلهما وإلا استلمه بمصا في يده، وكذا يندب استلام الركن اليماني بالكفين أو بأحدهما أو بشيء في يده لحديث الترمذي: كان ابن عمر يزاحم على الركنين زحاما شديداً فسئل عن ذلك. فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن مسحهما كفارة للخطايا، وخص هذان الركنان بالناية لأنهما على أصل بناء الخليل عليه السلام، وركن الحجر الأسود أفضل الأركان باتفاق ويليهِ اليماني، وينبئى للطائف الإكثار من ذكر الله تعالى كاستغفار ونسيح وتهليل ودعاء كما يأتي، فيكون عابداً بحسبه ولسانه، والعبادة هنا مقبولة وسيأتي في فضل الحرمين جواز دخول الكعبة والصلاة فيها إن شاء الله. (٣) فينبئى عمل هذا إلا لرحمة فلا. (٤) إلى الركن الذى فيه الحجر الأسود، فاللتزم من الركن إلى باب الكعبة لهذين الحديثين وبه قال بعضهم، وقال مالك: هو من الباب إلى المقام. وقال بعضهم: إنه من الركن إلى المقام. وحديث عبد الرحمن أقرب إليه فإن النبي ﷺ وأصحابه لا يسمهم إلا ذلك، فيستحب التزام أى جزء من الجهة الشرقية، وظاهر أن أفضلها ما بين الباب والركن. (٥) يسكون السين في متفرق الأجزاء، والقوم هنا من هذا القبيل والله أعلم. وللشافعى في مسنده: كان النبي ﷺ إذا رأى البيت رفع يديه؛ وقال: اللهم زد هذا البيت تشريفاً وتعظيماً وتكريماً ومهابة وزد من شرفه وكرمه ممن حجه واعتمره تشريفاً وتعظيماً وتكريماً وبراً. وللحاكم والبيهقى: كان مررضى الله عنه إذا نظر إلى البيت؛ قال: اللهم أنت السلام ومنك السلام فحينا ربنا بالسلام. فيندب لمن رأى الكعبة أن يرفع يديه ويقول ذلك والله أعلم.

فِي رَكْعَتَيِ الطَّوَافِ بِسُورَتِي الْإِخْلَاصِ - قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ - وَقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ - .
رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَحْمَدُ وَمُسْلِمٌ .

شرط الطواف

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَدِمْتُ مَكَّةَ وَأَنَا حَائِضٌ وَلَمْ أَطِفْ بِالْبَيْتِ وَلَا بَيْنَ الصَّفَا
وَالْمَرْوَةِ فَشَكَوْتُ ذَلِكَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : افْعَلِي كَمَا يَفْعَلُ الْحَاجُّ غَيْرَ أَلَّا تَطُوفِي
بِالْبَيْتِ حَتَّى تَطْهَرِي ^(١) . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَعَثَنِي أَبُو بَكْرٍ
فِي الْحَجَّةِ الَّتِي أَمَرَهُ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ يَوْمَ النَّخْرِ فِي رَهْطٍ ^(٢) يُؤَذِّنُ
فِي النَّاسِ أَلَّا يَحْجَّ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكٌ ^(٣) وَلَا يَطُوفَ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ ^(٤) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ
وَالْتِّرْمِذِيُّ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : الطَّوَافُ حَوْلَ الْبَيْتِ مِثْلُ
الصَّلَاةِ إِلَّا أَنَّكُمْ تَتَكَلَّمُونَ فِيهِ فَمَنْ تَكَلَّمَ فِيهِ فَلَا يَتَكَلَّمَنَّ إِلَّا بِخَيْرٍ ^(٥) . رَوَاهُ
التِّرْمِذِيُّ ^(٦) وَالْحَاكِمُ .

شرط الطواف

(١) لَا خَيْرَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ بَيْنَ أَنْوَاعِ النِّسْكَ نَوْتِ عَائِشَةَ عَمْرَةً ، وَلَا تَعَذَّرَتْ عَلَيْهَا بِسَبَبِ الْحَيْضِ الْمَانِعِ
لَهَا مِنَ الطَّوَافِ - فَإِنْ شَرَطَهُ الطَّهَارَةُ - أَمَرَهَا بِتَرْكِ الْعَمْرَةِ وَتَنَوُّي حَجًّا وَتَمْلِكُ كُلِّ أَعْمَالِهِ وَتُؤَخِّرُ الطَّوَافَ
حَتَّى تَطْهَرَ . (٢) مُرْتَبِطٌ بِمَعْنَى . (٣) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى - إِنَّمَا الشُّرُكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ
الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا - . (٤) بَلْ يَجِبُ لِلطَّوَافِ سِتْرُ الْعَوْدَةِ إِبْطَالًا لِمَا ابْتَدَعْتَهُ قُرَيْشٌ مِنْ إِيْجَابِهَا عَلَى
الْقَادِمِ أَنْ يَطُوفَ فِي ثِيَابِ قُرَيْشٍ ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ طَافَ عُرْيَانًا ، فَإِنْ طَافَ فِي ثِيَابِهِ أَلْفَاها بَعْدَ الطَّوَافِ وَلَمْ يَنْتَفِعْ
بِهَا ، وَقَالَتْ قَائِلَتُهُمْ فِي هَذَا :

اليوم يبدو كله أو بمضه فا بدا منه فلا أحله

(٥) فَالطَّوَافُ شَرَطُهُ كَالصَّلَاةِ مِنَ السِّتْرِ بِلِبَاسٍ طَاهِرٍ وَالطَّهَارَةِ الْكَامِلَةِ ، وَقَالَ بَعْضُ الْكُوفِيِّينَ : إِنْ
الطَّهَارَةُ لَيْسَتْ شَرَطًا . (٦) بِسَنَدٍ حَسَنٍ .

السمي بين الصفا والمروة^(١)

عَنْ حَامِصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قُلْتُ لِأَنْسٍ : أَكُنْتُمْ تَكْرَهُونَ السَّمَى بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ ؟
 قَالَ : نَعَمْ لِأَنَّهَا كَانَتْ مِنْ شَعَائِرِ الْجَاهِلِيَّةِ ^(٢) حَتَّى أُنْزَلَ اللَّهُ - إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ
 شَعَائِرِ اللَّهِ ^(٣) فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا ^(٤) - . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .
 وَقَالَ عُرْوَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قُلْتُ لِمَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : إِنِّي لِأُظُنُّ رَجُلًا لَوْ لَمْ يَطُفْ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ
 مَا ضَرَّهُ قَالَتْ : لِمَ ؟ قُلْتُ : لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ - إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ
 حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا - فَقَالَتْ : مَا أَتَمَّ اللَّهُ حَجَّ امْرِئٍ
 وَلَا عُمَرَتَهُ لَمْ يَطُفْ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ ، وَلَوْ كَانَ كَمَا تَقُولُ لَكَانَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ
 أَلَّا يَطُوفَ بِهِمَا ، وَهَلْ تَذَرِي فِيمَا كَانَ ذَاكَ ^(٥) ؟ إِنَّ الْأَنْصَارَ كَانُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَهْلُونَ
 لِصَنْمَيْنِ عَلَى شَطِئِ الْبَحْرِ ^(٦) يُقَالُ لَهُمَا إِسَافٌ وَنَائِلَةٌ ثُمَّ يَمِيشُونَ فَيَطُوفُونَ بَيْنَ الصَّفَا
 وَالْمَرْوَةِ ثُمَّ يَمُحِلِقُونَ ، فَلَمَّا جَاءَ الْإِسْلَامُ كَرِهُوا الطُّوَافَ يَنْتَهَمَا كَمَا كَانُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ

السمي بين الصفا والمروة

(١) الصفا جمع صفاة كفناة وهو الحجر الأملس ، والمروة حجر أبيض براق ، والمراد مكانان هناك
 بجوار المسجد الحرام من الجهة الشرقية . (٢) أهل مكة ومن دان دينهم ومن على شاكلتهم .
 (٣) جمع شمية وهي العلامة أى من أعلام مناسك دينه . (٤) فالآية أفادت نفي الذنب الذي
 كانوا يفهمونه من السمي بينهما ، والوجوب أتى من فعل النبي ﷺ المبين للأمر الإجمالي في قوله تعالى
 وَأَتُوا الْحَجَّ وَالْعَمْرَةَ لِلَّهِ - . (٥) أى سبب نزولها بهذا الأسلوب . (٦) أى كانوا يأتون لعبادة هذين
 الصنمين الموضوعين على شط البحر ، هذا خطأ والصواب ما يأتي من أنهم كانوا يأتون لعبادة مناة الطاغية
 وهي بالحرم وليست على شط البحر بل إساف ونائلة أيضاً بالحرم ، فإنهما على الصفا والمروة ، وإساف
 ككتاب وكسحاب صنم وضعه عمرو بن لحي على الصفا ونائلة على المروة ، وكان يذبح عليهما ، أو هما إساف على
 ابن عمرو ونائلة بنت سهل زنيا في الكعبة فسحبا حجرتين ونصبا ليقعظ الناس بهما ، وكان إساف على
 صورة الرجل ونائلة على صورة المرأة ؛ فصارت قريش تعبداهما بعد ذلك حتى ضحكت مكة فكسرها النبي ﷺ .

فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ - إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ - الْآيَةَ فَطَافُوا . وَفِي رِوَايَةٍ قَالَتْ لَهُ : بِنِسْمَا قُلْتَ يَا ابْنَ أَخِي طَافَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَطَافَ الْمُسْلِمُونَ فَكَانَتْ سُنَّةٌ^(١) . رَوَاهُ الْخُمَسَةُ . وَلَفْظُ الْبُخَارِيِّ : إِنَّمَا أَنْزَلَتْ فِي الْأَنْصَارِ كَانُوا قَبْلَ الْإِسْلَامِ يُهْلُونَ لِمَنَاةَ الطَّاعِيَةِ^(٢) الَّتِي كَانُوا يَبْعُدُونَهَا عِنْدَ الْمُشَلِّ فَكَانَ مِنْ أَهْلِ لَهَا يَتَحَرَّجُ الطَّوَّافُ بِالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ^(٣) فَلَمَّا أَسْلَمُوا سَأَلُوا النَّبِيَّ ﷺ عَنْ ذَلِكَ فَتَزَلَّتِ الْآيَةُ قَالَ أَبُو بَكْرٍ : فَاسْمِعْ هَذِهِ الْآيَةَ تَزَلَّتْ فِي الْفَرِيقَيْنِ كِلَيْهِمَا فِي الَّذِينَ كَانُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَتَحَرَّجُونَ الطَّوَّافَ بِالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ^(٤) وَالَّذِينَ كَانُوا يَطُوفُونَ بِهِمَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ ثُمَّ تَحَرَّجُوا ذَلِكَ فِي الْإِسْلَامِ^(٥) . عَنْ ابْنِ عُمرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ فَطَافَ بِالْبَيْتِ سَبْعًا وَصَلَّى خَلْفَ الْمَقَامِ رَكْعَتَيْنِ وَطَافَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ سَبْعًا وَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ . وَفِي رِوَايَةٍ : وَكَانَ يَسْمَى بِبَطْنِ الْمَسِيلِ إِذَا طَافَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ^(٦) . رَوَاهُ الْخُمَسَةُ إِلَّا أَبَا دَاوُدَ . وَقَالَ جَابِرٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ مَكَّةَ فَطَافَ بِالْبَيْتِ سَبْعًا وَقَالَ : - وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى - فَصَلَّى خَلْفَ الْمَقَامِ ثُمَّ أَتَى الْحَجَرَ فَاسْتَلَمَهُ ثُمَّ قَالَ : نَبْدَأُ بِمَا بَدَأَ اللَّهُ بِهِ فَبَدَأُ بِالصَّفَا وَفَرَأُ - إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ^(٧) - . رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ .

- (١) فكانت أعمالهم هذه طريقة لازمة للمسلمين . (٢) مناة كخصاة اسم صنم عند المشلل بلفظ المفعول مع التشديد ثنية مشرفة على قديد، والذي نصب المناة عليها عمرو بن لحي .
 (٣) أى يخاف الحرج والإثم بالطواف بينهما لكرامتهم أُنْصَارُ أهل مكة التي منها إساف ونائلة وأما الأنصار فكان صنمهم مناة . (٤) وهم الأنصار . (٥) وهم قريش . (٦) بطن المسيل المكان الذى يجتمع فيه السيل بين الميلىن المفروزين بمجدار المسجد الحرام ، فالسعى فيه ، مستحب للقادر عليه ، لأن ابن عمر كان يمشى بين الصفا والمروة ، فقيل له تمشى والناس يسمون ؟ فقال : لقد رأيت رسول الله ﷺ يمشى مرة ويمشى أخرى وأنا الآن شيخ كبير . (٧) فيجب فى السعى أن يكون سبع مرات وأن

الذكر والدعاء في الطواف والسمي

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّمَا جُعِلَ^(١) الطَّوْفُ بِالْبَيْتِ وَبَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ وَرَمَى الْجِمَارِ لِاقَامَةِ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى^(٢). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَأَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ.
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ السَّائِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ بَيْنَ الرُّكْنِ الْيَمَانِيِّ وَالْحَجَرِ : رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ^(٣). رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ وَلِلشَّافِعِيِّ : قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ تَقُولُ إِذَا اسْتَلَمْنَا الْبَيْتَ ؟ قَالَ قُولُوا بِسْمِ اللَّهِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ إِيْمَانًا بِاللَّهِ وَتَصَدِيقًا^(٤) لِمَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ .
وَلِلْبَزَارِ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الشُّكِّ وَالشَّرِكِ وَالنَّفَاقِ وَالشَّقَاقِ وَسُوءِ الْأَخْلَاقِ^(٥) . وَلِابْنِ مَاجَةَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : وَكُلَّ بِالرُّكْنِ الْيَمَانِيِّ سَبْعُونَ مَلَكًا ، فَمَنْ قَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ، قَالُوا آمِينَ .

يبدأ بالصفا ويحتم بالروة ويعود منها إلى الصفا وهكذا ، كما يجب في الطواف بالكعبة أن يبدأ بالحجر ويمشي على يمينه حتى يعود للحجر سبع مرات ، وكل دورة تحسب مرة ، كما أنه في السمي بحسب كل شوط مرة ، وقد روى الإمام أحمد أن الخليل عليه السلام سمي بين الصفا والروة ، وكذا روى البخاري ما يأتي في تفسير البقرة من أن أم إسماعيل عليهما السلام لما نفد الماء وعطشت تركت إسماعيل عند البيت تحت الشجرة وصعدت إلى الصفا تستغيث بمن يأتيها بالماء ، ثم سمت منه إلى الروة ، ثم عادت إلى الصفا تستغيث سبع مرات حتى أفاضها جبريل بنبع الماء بمحار إسماعيل عليهم السلام ، وعلی هذا يكون السمي قديماً كالطواف والله أعلم .

الذكر والدعاء في الطواف والسمي

(١) أي شرع . (٢) أي للإكثار منه ، وسيأتي ذكر الطواف في حديث ابن السائب وما بعده ، وأما الذكر في السمي بين الصفا والروة فسيأتي في صفة حجة النبي ﷺ ، وكذا الذكر عند الرمي سيأتي إن شاء الله . (٣) الحسنة في الدنيا هي الإيمان ومعرفة الله تعالى ، والحسنة في الآخرة هي الجنة ، نسأل الله إيّاها . (٤) مفعول له . (٥) الشك هو التردد في الإيمان بالله أو بنبية أو بشيء مما جاء به ، آمنا بالله وبمحمد ﷺ وبكل ما جاء به .

وَلَا بَنٍ مَّاجَةٍ أَيْضًا : مَنْ طَافَ بِالْبَيْتِ سَبْعًا وَلَا يَتَكَلَّمُ إِلَّا سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ
وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، مُحِيطٌ عَنْهُ عَشْرُ سَيِّئَاتٍ
وَكُتِبَ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ وَرُفِعَ لَهُ بِهَا عَشْرُ دَرَجَاتٍ ^(١) .

يكفى للقارن طواف واحد وسعى واحد

عَنِ ابْنِ عُمرَ رضي الله عنه قَالَ : أَصْنَعُ كَمَا صَنَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، إِنِّي أَشْهَدُكُمْ أَنِّي
قَدْ أُوجِبْتُ عُمرَةً ^(٢) ثُمَّ خَرَجَ حَتَّى إِذَا كَانَ بِالْبَيْدَاءِ قَالَ : مَا شَأْنُ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ إِلَّا
وَاحِدٌ . أَشْهَدُكُمْ أَنِّي قَدْ أُوجِبْتُ حَجًّا مَعَ عُمرَتِي ، وَأَهْدَى هَذِيكَ اشْتِرَاءً بِقُدَيْدٍ ^(٣)
وَلَمْ يَنْعَرْ وَلَمْ يَحِلَّ مِنْ شَيْءٍ حَرُمَ مِنْهُ ^(٤) وَلَمْ يَخْلُقْ وَلَمْ يُقَصِّرْ حَتَّى كَانَ يَوْمُ النَّحْرِ ،
فَنَحَرَ وَحَلَقَ وَرَأَى أَنْ قَدْ قَضَى طَوَافَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ بِطَوَافِهِ الْأَوَّلِ ^(٥) وَقَالَ : هَكَذَا
فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . وَقَالَ جَابِرٌ رضي الله عنه : لَمْ يَطْفِ النَّبِيُّ ﷺ وَلَا
أَصْحَابُهُ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ إِلَّا طَوَافًا وَاحِدًا طَوَافَهُ الْأَوَّلُ ^(٦) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا
الْبُخَارِيَّ . عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : فَطَافَ الَّذِينَ كَانُوا أَهْلًا بِالْعُمْرَةِ بِالْبَيْتِ وَبَيْنَ
الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ ثُمَّ حَلُّوا ^(٧) ثُمَّ طَافُوا طَوَافًا آخَرَ بَعْدَ أَنْ رَجَعُوا مِنْ مِئَةِ ^(٨) وَأَمَّا الَّذِينَ
جَمَعُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ فَإِنَّمَا طَافُوا طَوَافًا وَاحِدًا ^(٩) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

(١) هذه السيئات والحسنات والدرجات عظيمة في الكيف كمظم البيت الحرام .

يكفى للقارن طواف واحد وسعى واحد

(٢) أى نوبتها . (٣) وفي رواية من قديد بالتصغير اسم واد هناك ؛ والهدى واجب على القارن
كالتمتع . (٤) أى حرم عليه فعله . (٥) هذا صريح في عدم طوافه وسعيه ثانيًا اكتفاء بطوافه
وسعيه الأولين . (٦) المراد بأصحابه الذين كان معهم الهدى وقرنوا ، فإنهم لم يمددوا للسعى ثانيًا بخلاف
الطواف فإنهم رجعوا له يوم النحر . (٧) بعد أن قصروا . (٨) وهو طواف الحج ثم سبوا بعده
بين الصفا والمروة للحج أيضا . (٩) لأن أفعال الممرة تندرج في أفعال الحج .

وَعَنْهَا وَالْحَجَّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهَا : طَوَّافُكَ بِالْبَيْتِ وَبَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ يَكْفِيكَ لِحَجَّتِكَ وَعُمْرَتِكَ ^(١) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَمُسْلِمٌ .

الحائض والنفساء نعمونه الناسك كلها إلا الطواف بالبيت

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ قَالَتْ : خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَا نَذْكُرُ إِلَّا الْحَجَّ حَتَّى جِئْنَا سَرِفَ فَطِئْتُ ^(٢) فَدَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا أَبْكِي فَقَالَ : مَا يُبْكِيكِ ؟ قُلْتُ : وَاللَّهِ لَوِ دِدْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ خَرَجْتُ الْمَامَ قَالَ : لَمَّا كُنْتَ تَفِئْتِ ^(٣) ؟ قُلْتُ : نَعَمْ قَالَ : هَذَا شَيْءٌ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَى بَنَاتِ آدَمَ ^(٤) أَفْعَلِي مَا يَفْعَلُ الْحَاجُّ غَيْرَ إِلَّا نَطُوفِي بِالْبَيْتِ حَتَّى تَطْهُرِي قَالَتْ : فَلَمَّا قَدِمْنَا مَكَّةَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ : اجْمَلُوهَا عُمْرَةً فَأَحَلَّ النَّاسُ ^(٥) إِلَّا مَنْ كَانَ مَعَ الْهَدْيِ قَالَتْ : فَكَانَ الْهَدْيُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ وَذَوِي الْبَسَارَةِ ^(٦) ثُمَّ أَهْلُوا حِينَ رَاحُوا ^(٧) قَالَتْ : فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ النَّخْرِ طَهَّرْتُ فَأَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَفَضْتُ ^(٨) قَالَتْ : فَأَتَيْنَا بِلَحْمٍ بَقَرٍ ^(٩) قُلْتُ : مَا هَذَا ؟ قَالُوا : أَهْدَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ نِسَائِهِ الْبَقَرِ ، فَلَمَّا كَانَتْ لَيْلَةُ الْحَصْبَةِ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ يَرْجِعُ

(١) أى لو كنت قرنت بينهما . وللترمذى ومصححه . من أحرم بالحج والعمرة أجزاء طواف واحد وسمى واحد منهما حتى يحل منهما جميعاً ، فصرح ماتقدم أن القارن يكتفيه طواف واحد وسمى واحد للحج والعمرة ، وعليه الجمهور سلفاً وخلفاً والأئمة الثلاثة ، وقال الحنفية : لا بد لها من طوافين وسميين ، لأنهما عبادتان لا تتحققان إلا بأفائها كل على حدة ، ويؤيدم الحديث الآتى فى صفة حج النبي ﷺ ، وهذا أشد ولكنه أحوط ، ومآله الجمهور أخف وأسهل ، والله أعلم .

الحائض والنفساء تملأن الناسك كلها إلا الطواف بالبيت

(٢) فى حجة الوداع . (٣) كفرحت أى حضت . (٤) بالفتح والضم أى حضت ويسمى تقاسماً . (٥) أى قدره وأراد له فلأبد منه ولا لوم عليك فيه . (٦) بعد عمل العمرة . (٧) أى أصحاب البسار والغنى ، ومنهم طلحة بن عبيد الله . (٨) أى إن الذين عملوا عمرة نوا الحج وخرجوا عشية يوم التروية إلى عرفات . (٩) أى طلت طواف الإفاضة . (١٠) أى ونحن بمكة .

النَّاسُ بِحَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ وَأَرْجِعُ بِحَجَّةٍ؟ قَالَتْ: فَأَمَرَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ فَأَرَدَفَنِي عَلَى جَمَلِهِ حَتَّى جِئْنَا إِلَى التَّنِيمِ، فَأَهْلَلْتُ مِنْهَا بِعُمْرَةٍ جَزَاءَ بِعُمْرَةِ النَّاسِ الَّتِي اعْتَمَرُوهَا^(١) (وَالتَّنِيمُ أَقْرَبُ بُقْعَةٍ مِنْ أَرْضِ الْحِلِّ إِلَى الْحَرَمِ). رَوَاهُ الْخَمْسَةُ.

السير إلى عرفة وكلها موقف^(٢)

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سُئِلَ وَهُوَ بِسَيْرٍ مِنْ مَنَى إِلَى عَرَفَةَ كَيْفَ كُنْتُمْ تَصْنَعُونَ فِي هَذَا الْيَوْمِ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ؟ فَقَالَ: كَانَ يُهْلُ مِنْهُنَا التَّمِيلُ فَلَا يُنْكَرُ عَلَيْهِ وَيُكَبَّرُ مِنَّا الْمُكَبَّرُ فَلَا يُنْكَرُ عَلَيْهِ^(٣). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالنَّسَائِيُّ. عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: نَحَرْتُ هُنَا وَمِنَى كُلُّهَا مَنْحَرٌ^(٤) فَأَنْحَرُوا فِي رِحَالِكُمْ^(٥) وَوَقَفْتُ هُنَا وَعَرَفَةُ كُلُّهَا مَوْفٍ^(٦) وَوَقَفْتُ هُنَا وَجَمَعَ كُلُّهَا مَوْفٍ^(٧) رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيُّ.

(١) الحصة . مكان واسع سهل يبيتون فيه بعد منى ، وقبل مقبرة مكة ، وقوله : جزاء بعمره الناس التي اعتمروها ، أى عوضاً عن عمرتهم لتكون مثلهم ، فمأشئة لحيفها حجت أولاً ثم اعتمرت بعد حجها . ولأبي داود والترمذى : الحائض والنفساء إذا أتتا على الوقت أى إذا مرتا على الميقات تغتسلان وتحترمان وتقضيان المناسك كلها غير الطواف بالبيت حتى تطهرا ، فثبت بهذا أنه لا يشترط أى طهارة للمناسك كلها إلا الطواف بالبيت فإنه كالصلاة ، والسمى كبقية المناسك عند الجمهور ، وروى عن الحسن وبعض الحنابلة : أنه يشترط له الطهارة لرواية الطبراني وابن أبي شيبة : الحائض تقضى المناسك كلها إلا الطواف بالبيت وبين الصفا والمروة . وهذا كله لا ينافى أن الأكل الطهارة فى كل شئ . والله أعلم .

السير إلى عرفة وكلها موقف

(٢) ومزدلفة كلها موقف كما يأتى . (٣) فالسائر إلى عرفة يشتغل بالتهليل والتكبير والتسبيح ونحوها ولكن التلبية شمار الحاج إلى الجرة الأولى . (٤) ههنا أى عند جرة العقبة . (٥) فى أى مكان يحزى النحر ، وحد منى من وادى عسر إلى العقبة . (٦) ههنا عند الصخرات فى عرفة ، وأى مكان يكفى الوقوف فيه ؛ وعرفة مكان شرق مكة على اثني عشر ميلاً ، وسميت بهذا لأن آدم وحواء عليهما السلام تمازجا بها ، وحد عرفة غرباً إلى وادى عرنة وجنوباً إلى البساتين التي عن يسار مستقبل الكعبة ، وشرقاً إلى جادة طريق المشرق ، وشمالاً إلى حافات الجبل المتصلة بأرضها . (٧) جمع كشرط هى ، مزدلفة ، مكان فى الطريق إلى منى وزاد أبو داود فى رواية : وكل لحاج مكة طريق ومنحدر .

عَنْ زَيْدِ بْنِ شَيْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَانَا ابْنُ مَرْبَعٍ الْأَنْصَارِيُّ وَنَحْنُ بِعِرْفَةَ فِي مَكَانٍ بَعِيدٍ عَنِ الْإِمَامِ ^(١) فَقَالَ : إِنِّي رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَيْكُمْ يَقُولُ لَكُمْ : قِفُوا عَلَى مَشَاعِرِكُمْ فَإِنَّكُمْ عَلَى إِرْثٍ مِنْ إِرْثِ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ^(٢) . رَوَاهُ أَصْحَابُ الشُّنَنِ وَحَسَنَةُ التِّرْمِذِيُّ . عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ قُرَيْشٌ وَمَنْ دَانَ دِينَهَا يَقِفُونَ بِالْمَزْدَلِفَةِ وَكَانُوا يُسَمُّونَ الْحُمْسَ ^(٣) وَكَانَ سَائِرُ الْعَرَبِ يَقِفُونَ بِعِرْفَةَ ، فَلَمَّا جَاءَ الْإِسْلَامُ أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ نَبِيَّهُ ﷺ أَنْ يَأْتِيَ عِرْفَاتٍ فَيَقِفَ بِهَا ثُمَّ يُفِيضَ مِنْهَا ^(٤) فَذَلِكَ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ - ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ - . رَوَاهُ الْحُمْسَةُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

الدعاء يوم عرفة مقبول

عَنْ تَحْمُزِ بْنِ شُهَبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاةُ يَوْمِ عِرْفَةَ ^(٥) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو أَحْمَدُ . وَقَالَ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : كُنْتُ رَدِيفَ النَّبِيِّ ﷺ بِعِرْفَاتٍ فَرَفَعَ يَدَيْهِ يَدْعُو فَقَالَتْ بِهِ نَاقَتُهُ فَسَقَطَ خُطَامُهَا فَتَنَاولَ الْخُطَامَ بِإِحْدَى يَدَيْهِ وَهُوَ رَافِعُ يَدِهِ الْأُخْرَى ^(٦) . رَوَاهُ النَّسَائِيُّ .

(١) أي النبي ﷺ وأمراء الحج بعده . (٢) الشاعر جمع مشعر وهو العلم ، أي قفوا في موافقكم فإنها قديعة من عهد إبراهيم عليه السلام ولا تحرقوها لبعدها عن الإمام ، فإن عرفة كلها موقف ، وفي الحديث : لما فرغ إبراهيم من بناء البيت أتاه جبريل ، فأراه الطواف بالبيت سبعاً وبين الصفا والمروة ثم أتى به عرفة ؛ فقال : أعرفت ؟ قال : نعم ؛ ثم أتى به جمعاً ، فقال : ههنا يجمع الناس الصلاة ، ثم أتى به منى فمضى لها الشيطان فأخذ جبريل سبع حصيات فقال : أرمه بها وكبر مع كل حصاة . (٣) الحمس كحمر جمع أحمس وهو الشجاع فكانت قريش ومن على دينها يقفون بالمزدلفة لأنها من الحرم ويقولون : نحن أهل الحرم فلا نخرج عنه . (٤) يسير منها إلى مزدلفة والمشر الحرام ومنى .

الدعاء يوم عرفة مقبول

(٥) وزاد في رواية : وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير . والبيهقي عن علي رضي الله عنه : اللهم اجعل في قلبي نوراً وفي بصري نوراً ، اللهم اشرح لي صدري ويسر لي أمري . (٦) حرصاً على الدعاء . فيندب لمن بعرفة الإكثار من

بغوت الحج بغوت عرفة

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَمْرَ الدَّيْلِيِّ^(١) قَالَ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ بِمِرْفَةِ فَجَاءَ نَفَرٌ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ فَأَمَرُوا رَجُلًا فَنَادَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَيْفَ الْحَجُّ^(٢) ؟ فَأَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلًا فَنَادَى فِي النَّاسِ الْحَجُّ الْحَجُّ يَوْمَ عَرَفَةَ مَنْ جَاءَ قَبْلَ صَلَاةِ الصُّبْحِ مِنْ لَيْلَةٍ جَمَعَ قَمَّ حَجَّةٍ^(٣) ، أَيَّامُ مَنَى ثَلَاثَةٌ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا لَئْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا لَئْمَ عَلَيْهِ^(٤) .
 رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ . عَنْ عُرْوَةَ بْنِ مُضَرَّسٍ الطَّائِيِّ قَالَ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ بِالْمَزْدَلِفَةِ^(٥) قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ جِئْتُ مِنْ جَبَلٍ طَيِّبٍ^(٦) أَكَلْتُ مِعْيَتِي^(٧) وَأَنْعَمْتُ نَفْسِي ، وَاللَّهِ مَا تَرَكْتُ مِنْ حَبْلٍ إِلَّا وَقَفْتُ عَلَيْهِ^(٨) فَهَلْ لِي مِنْ حَجٍّ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَنْ أَدْرَكَ مَعَنَا هَذِهِ الصَّلَاةَ وَأَتَى عَرَفَاتٍ قَبْلَ ذَلِكَ لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَقَدْ تَمَّ حَجُّهُ وَقَضَى تَفَتُّهُ^(٩) . رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ وَصَحَّحَهُ التِّرْمِذِيُّ .

التلبية والذكر بأي نوع كان والابتهاال في الدعاء إلى الله تعالى ، فإنه يوم عظيم يباهى الله بهم ملائكته وحسبنا ما يأتي في الحج ، الحج يوم عرفة . والله أعلم .

بغوت الحج بغوت عرفة

(١) يمر كي علم ممنوع من الصرف لوزن الفعل . (٢) أى ما أظهر أعماله وأفضلها؟ قال: الوقوف بعرفة .
 (٣) أى من حضر هنا بعرفة قبل فجر ليلة المزدلفة فقد أدرك الحج . (٤) فالأفضل كون الإقامة بمنى ثلاثة أيام بعد العيد ولو تعجل وزل في اليوم الثاني بعد رميه كفى . (٥) حين خرج لصلوة الصبح .
 (٦) طيب بالهمزة اسم قبيلة وجبلاها هما جبل سلمى وجبل آجا . (٧) أميينها من سرعة السير .
 (٨) الحبل أحد جبال الرمل وفي رواية : من جبل . (٩) التفت سبالتحريك الشمت ، والمراد قضى ما عليه ، ووقت الوقوف بعرفة بين زوال الشمس وطلوع الفجر الثاني ليوم العيد ، فوقوفه في أى لحظة بكنى وعليه الجمهور ، وقال أحد : يوم عرفة يدخل من الفجر ، وظاهر ما تقدم أن من لم يدرك عرفة قبل فجر يوم الماشر فقد فاتته الحج ويمثل عمرة ويهدى وعليه الحج في العام القابل ، وطى هذا الجمهور سلفاً وخلفاً والشافى وأحمد وإسحق .

الدفع من عرفة إلى مزدلفة والمبيت بها

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : - فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ ^(١) فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ^(٢) . -
عَنْ عُرْوَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَ : سُئِلَ أَنَسٌ وَأَنَا جَالِسٌ : كَيْفَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسِيرُ فِي حَجَّةِ
الْوَدَاعِ حِينَ دَفَعَ ^(٣) ؟ قَالَ : كَانَ يَسِيرُ الْمَنْقَ فَإِذَا وَجَدَ فَجْوَةً نَصَّ ^(٤) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ
إِلَّا التِّرْمِذِيَّ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ دَفَعَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ عَرَفَةَ فَسَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ
زَجْرًا شَدِيدًا وَضَرْبًا وَصَوْتًا لِلْإِبِلِ ^(٥) فَأَشَارَ بِسَوْطِهِ إِلَيْهِمْ وَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ عَلَيْكُمْ
بِالسَّكِينَةِ فَإِنَّ الْبِرَّ لَيْسَ بِالْإِضْطِحَاجِ ^(٦) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ .

وَقَالَ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : دَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ عَرَفَةَ حَتَّى إِذَا كَانَ بِالشَّعْبِ ^(٧)
نَزَلَ فَبَالَ ثُمَّ تَوَضَّأَ وَلَمْ يُسَبِّحِ الْوُضُوءَ ^(٨) فَقُلْتُ لَهُ : الصَّلَاةُ ، قَالَ : الصَّلَاةُ أَمَّا مَكَ
فَرَكِبَ ، فَلَمَّا جَاءَ الْمَزْدَلِفَةَ نَزَلَ فَتَوَضَّأَ فَاسْبَغَ الْوُضُوءَ ثُمَّ أَقَامَتِ الصَّلَاةُ فَقَعَلَى
الْمَغْرِبَ ، ثُمَّ أَنَاخَ كُلُّ إِنْسَانٍ بَعِيرَهُ فِي مَنْزِلِهِ ، ثُمَّ أَقَامَتِ الْعِشَاءُ فَصَلَّاهَا وَلَمْ يُصَلِّ
يَنْهَمًا شَيْئًا ^(٩) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا التِّرْمِذِيَّ . وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : مَا رَأَيْتُ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى صَلَاةً إِلَّا لِمَقَاتِلَيْهَا ^(١٠) إِلَّا صَلَاتَيْنِ : صَلَاةَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ ^(١١)

الدفع من عرفة إلى مزدلفة والمبيت بها

- (١) صدرتم عنها . (٢) هو جبل في آخر المزدلفة يسمى قرح وسيأتي . (٣) أى انصرف
- من عرفة . (٤) المنق بالتحريك : السير الوسط ، والنص - كالفص - : السوق الشديد .
- (٥) متعلق بالمصادر الثلاثة قبله . (٦) أى الإسراع ، فالتأني والرفق بالناس مندوبان لاسيما في
- الزحام كوقت الإفاضة والوقوف بمزدلفة والشعر الحرام ورمى الجمار والطواف ونحوها .
- (٧) الشعب بالكسر الطريق بين جبليين . (٨) بل اقتصر على فرائضه فقط . (٩) وفي رواية :
- وصلى المغرب ثلاثاً والعشاء ركعتين قصراً وجمع تأخير للنسك وللسفر . (١٠) لوقتها .
- (١١) جمع تأخير بمزدلفة ، ولجمع الصلاة فيها سميت جماعاً .

وَصَلَّى الْفَجْرَ يَوْمَئِذٍ قَبْلَ مِيقَاتِهَا^(١) رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ . وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ : أَصْبَحَ النَّبِيُّ ﷺ وَقَدْ وَقَفَ عَلَى قُزَحَ^(٢) فَقَالَ : هَذَا قُزَحُ وَهُوَ الْمَوْفِقُ^(٣) وَجَمَعَ كُلُّهُمَا مَوْفِقٌ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ . وَقَالَ عَمْرُو بْنُ مَيْمُونٍ : شَهِدْتُ عُمَرَ بْنَ الْكَافَرِ صَلَّى الصُّبْحَ بِجَمْعٍ ثُمَّ قَالَ : إِنَّ الْمُشْرِكِينَ كَانُوا لَا يُفِيضُونَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ وَيَقُولُوا أَشْرِقَ نَبِيرٌ ، وَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَالَفَهُمْ ثُمَّ أَقَاضَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ^(٤) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ .

تقدم الضمفاء إلى منى

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَتْ سَوْدَةُ امْرَأَةً ضَنْمَةً ثَبِطَةً ، فَاسْتَأْذَنْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ تُفِيضَ مِنْ جَمْعٍ بَلِيلٍ فَأْذِنَ لَهَا^(١) قَالَتْ عَائِشَةُ : فَلَيْتَنِي كُنْتُ اسْتَأْذَنْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَمَا اسْتَأْذَنْتُهُ سَوْدَةُ . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَا مِمَّنْ قَدَّمَ النَّبِيُّ ﷺ لَيْلَةَ الْمَزْدَلِفَةِ فِي ضَنْمَةِ أَهْلِهِ^(٢) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ . وَزَادَ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ : وَقَالَ : لَا تَرْمُوا الْجُمُرَةَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ^(٣) .

(١) أى المتأذبل فى أول الفجر الصادق ليتسع الوقت للسير إلى الشعر الحرام ، وسيتأتى فى الحديث الطويل أن النبى ﷺ اضطجع بالمزدلفة حتى صلى الفجر ، ثم ركب إلى الشعر الحرام . (٢) أى بالمزدلفة . (٣) كسر غير منصرف للملحمة والمدل : جبل بمزدلفة . (٤) أى الأفضل فى مزدلفة . (٥) نبير كأمير : جبل بجوار مزدلفة فكان الشركون لا يسرون منها إلى منى إلا بعد طلوع الشمس ؛ ويقولون : أنبى يانبير . والنبي ﷺ خالفهم فكان يصدر من مزدلفة قبل طلوع الشمس ليتسع وقت الناسك والله أعلم .

تقدم الضمفاء إلى منى

(٦) سودة أم المؤمنين رضى الله عنها ، كانت امرأة ميمنة ثبطة بكسر الباء وسكونها بطيئة السير ، فاستأذنت النبى ﷺ أن ترتحل من مزدلفة إلى منى قبل زحمة الناس فأذن لها . (٧) الضمفة جمع ضعيف وهم الصبيان والنساء ، فينبى تقديم الضمفاء من آخر الليل إلى منى ، وأما غيرهم فيمكث بمزدلفة حتى يصلى الصبح . (٨) فلا ترمى جمرة العقبة إلا بعد طلوع الشمس وعليه الجمهور ، وقال بعض التابعين والشافعى بدخل وقتها من نصف الليل فيكون بعد الشمس كالأفقط والله أعلم .

المبيت بمعنى أيام العيد والتشريق

عَنْ مَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا تَبْنِي لَكَ يَتًا يُطْلُكَ يَمَنِي ؟ قَالَ : لَا .
مِنِّي مُنَاسَخٌ مَنْ سَبَقَ ^(١) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ . وَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الصَّحَابَةِ :
خَطَبَ النَّبِيُّ ﷺ النَّاسَ يَمَنِي وَتَزَلَّهُمْ مَنَارِلُهُمْ فَقَالَ : لِيَنْزِلِ الْمُهَاجِرُونَ هَهُنَا وَأَشَارَ
إِلَى مَيْمَنَةِ الْقِبْلَةِ ^(٢) وَالْأَنْصَارُ هَهُنَا وَأَشَارَ إِلَى مَيْسَرَةِ الْقِبْلَةِ ، ثُمَّ لِيَنْزِلِ النَّاسُ حَوْلَهُمْ .
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُرْطُيبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنْ أَعْظَمَ الْأَيَّامَ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمُ النَّحْرِ
ثُمَّ يَوْمُ الْقَرَى ^(٣) . رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ ^(٤) عَنْ ابْنِ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ الْمُبَاسَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ اسْتَأْذَنَ
النَّبِيَّ ﷺ لِيَبِيتَ بِمَكَّةَ لَيْلًا مِّنْ أَجْلِ سِقَايَتِهِ فَأُذِنَ لَهُ ^(٥) . رَوَاهُ الْخَمِيسَةُ إِلَّا التِّرْمِذِيُّ .

رمى جمرة العقبة ^(٦)

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ حَجَّ مَعَ ابْنِ مَسْعُودٍ فَرَأَاهُ يَرْمِي الْجُمُرَةَ الْكُبْرَى
بِسَبْعِ حَصَيَّاتٍ ^(٧) وَجَعَلَ الْيَنْتَ عَنْ يَسَارِهِ وَمِنَى عَنْ يَمِينِهِ ثُمَّ قَالَ : هَذَا مَقَامُ الَّذِي

المبيت بمعنى أيام العيد والتشريق

الناخ بالضم : محل الإناخة ، فلا يجوز البناء بمعنى لعدم التضييق على الناس ، وأما نصب الخيام لمنع
الشمس أو المطر فلا شيء فيه وربما وجب إذا تحقق الضرر . (٢) أى إلى يمين مستقبل الكعبة .
(٣) أما يوم النحر فلأنه يوم العيد الأكبر ويوم إتمام الحج ؛ وأما يوم القر بالفتح فهو اليوم الثانى
للمعبد لاستقرار الناس فيه بمعنى . (٤) بسنتين صالحين . (٥) فإن سقاية زمزم كانت وظيفة له ولأولاده ،
ولهذا سقط عنه المبيت بمعنى الذى هو واجب ، وكذا من خاف على نفسه أو أهله أو ماله ، ولأهل منى كلهم أن
يقصروا مع الإمام ولو كانوا من أهل مكة لحديث ابن عمر المروى للخمسة : صليت مع النبي ﷺ بمعنى والناس أكثر
ما كانوا فصلى بنا ركعتين في حجة الوداع ، وعليه مالك وإسحاق وقال الجمهور : القصر للمسافرين فقط والله أعلم .

رمى جمرة العقبة

(٦) الجمار هناك ثلاث في طريق منى إلى مكة ، وجمرة العقبة أفضلها وهى الأولى عن يمين الطريق

وهى التى رمى يوم النحر . (٧) وفى رواية : يكبر مع كل حصاة .

أُنزِلَتْ عَلَيْهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ^(١) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا مُسْلِمًا . وَقَالَ جَابِرٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَرْمِي عَلَى رَاحِلَتِهِ يَوْمَ النَّحْرِ^(٢) وَيَقُولُ : لَتَأْخُذُوا مِنَّا سِكِّكُمْ ، فَإِنِّي لَا أَذْرِي لَعَلِّي لَا أُحِجُّ بَعْدَ حَجَّتِي هَذِهِ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَأَحْمَدُ . وَعَنْهُ قَالَ : رَمَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْجُمُرَةَ يَوْمَ النَّحْرِ ضُحًى وَأَمَّا بَعْدُ فَإِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ^(٣) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ وَلَكِنَّ الْبُخَارِيَّ تَفْلِيكًا . وَقَالَ قَدَامَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ : رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَرْمِي الْجُمُرَةَ عَلَى نَاقَةٍ لَيْسَ ضَرْبٌ وَلَا طَرْدٌ وَلَا إِلَيْكَ إِلَيْكَ^(٤) . رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

الحل الأول^(٥)

عَنْ حَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا رَمَى أَحَدُكُمْ جُمُرَةَ الْمَقْبَةِ فَقَدْ حَلَّ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا النِّسَاءَ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٦) وَالنَّسَائِيُّ . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَتَى مِنْى فَأَتَى الْجُمُرَةَ فَرَمَاهَا ثُمَّ أَتَى مَنْزِلَهُ يَمِينًا وَنَحَرَ ثُمَّ قَالَ لِأَحْلَاقٍ : خُذْ وَأَشَارَ إِلَى جَانِبِهِ الْأَيْمَنِ ثُمَّ الْأَيْسَرِ ثُمَّ جَلَّ يُعْطِيهِ النَّاسُ^(٧) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ .

(١) أى موقفي الآن كوقوف النبي ﷺ حين رمى الجمرة ، وكان متجهًا لها عن يمينه منى وعن يساره الكعبة الشرفة . (٢) فلا بأس بالرمي من الراكب لعذر وربما طلب من عالم لينتفع الناس به كما يشمر به ما بعده . (٣) جُمُرَةُ الْمَقْبَةِ ترمى ضحوة يوم العيد ، وأما بعده فترى الجمار الثلاث بعد الزوال ، والرمي يكون بحصى كالخذف أى قدر ما يرى بطرفي الأصبعين وهو قدر الفول ، والأولى أن يؤتى به من المزدلفة . (٤) فلم يأمر النبي ﷺ بضرب الناس ولا بطردهم ولا بتوسيع الطريق له كما يفعل مع الملوك والجبابرة والأحرار ، فإن هذا من الكبر والمظنة ، وهذه أسكنة عبادة يبنى فيها التواضع لله جل شأنه والله أعلم .

الحل الأول

(٥) أى بيان وقت الحل الأول من الحرمات فى الحج ، وأما العمرة فلها حل واحد وهو بعد الطواف والسعى والحلق أو التقصير . (٦) بسند حسن . (٧) سيأتي الكلام على الحلق وإعطاء الشعر لأنبي طلحة ليعطيه الناس .

وَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : طَيَّبْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ أَنْ يُحْرِمَ وَيَوْمَ النُّحْرِ قَبْلَ أَنْ يَطُوفَ بِالْبَيْتِ بِطِيبٍ فِيهِ مِسْكٌ^(١) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالشَّيْخَانِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

الذبح وما يجزى في الضحية^(٢)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : - لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ^(٣) وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ^(٤) عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ^(٥) فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا أَمْرَ الْفَقِيرِ^(٦) ثُمَّ لِيَقْضُوا تَقَاتُلَهُمْ^(٧) وَلِيُوفُوا نَذْرَهُمْ^(٨) وَلِيَطُوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ - .

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : تَحَرَّيْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَامَ الْحَدِيثِيَّةِ الْبَدَنَةَ عَنْ سَبْعَةِ وَالْبَقَرَةَ عَنْ سَبْعَةٍ^(٩) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَفِي رِوَايَةٍ : خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُهْلَيْنَ بِالْحَجِّ ، فَأَمَرَنَا أَنْ نَشْرِكَ فِي الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ ، كُلُّ سَبْعَةٍ مِنَّا فِي بَدَنَةٍ . وَفِي أُخْرَى : اشْتَرَكْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْحَجِّ وَالْمُزْمَرَةِ كُلُّ سَبْعَةٍ فِي بَدَنَةٍ^(١٠) .

(١) وللإمام أحمد : إذا رميت وحلقم فقد حل لكم الطيب وكل شيء إلا النساء ، فبارئ والحلق يحمل له كل شيء إلا الوطء ، وهذا هو الحل الأول والثاني بمد طواف الإفاضة وبه يحمل كل شيء وعلى هذا الجمهور سلفاً وخلفاً .

(قائدة) الترتيب الحسن لأعمال يوم النحر على ما في حديث أنس ، فالري أولاً ، ثم الذبح ثانياً ، ثم الحلق ، على حروف (رذح) ثم النسل واللبس والطيب والطواف والله أعلم .

الذبح وما يجزى في الضحية

(٢) واجبة كالفدية والنذر ، أولاً أوفى النسك ، أولاً ، أما مكان الذبح فكل منى وكل مكة ، بل قيل كل الحرم ، وأما وقته فن بعد رمي العقبة إلى آخر أيام التشريق لحديث أحمد : كل أيام التشريق ذبح .

(٣) من جاءوا للنسك . (٤) هي عشر ذى الحجة وأيام التشريق .

(٥) هدايا الحرم وضحايا العيد . (٦) شديد الفقر . (٧) بإزالة شعورهم وأظفارهم وأوساخهم

(٨) بالهدايا والضحايا . (٩) حينما أحصرنا عن البيت وتحملوا بالذبح والحلق .

(١٠) فالبدنة هي الواحد من الإبل والبقر .

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنه : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ فَفَعَصَرَ الْأَضْحَى ، فَاشْتَرَكْنَا فِي الْبَقَرَةِ سَبْعَةً وَفِي الْجَزُورِ عَشْرَةً ^(١) . رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ وَحَسَنَهُ .
عَنِ ابْنِ مُرَرٍ رضي الله عنه أَنَّهُ رَأَى رَجُلًا يَنْحَرُ بِدَنَّتِهِ بَارِكَةَ قَالَ : ابْتِثًا قِيَامًا مُقَيَّدَةً ^(٢)
سَنَةَ مُحَمَّدٍ ﷺ . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا التِّرْمِذِيُّ . وَلِلْبُخَارِيِّ : نَحَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَيْهِ
سَبْعَ بُذُنٍ قِيَامًا .

ينصرفون من الضحايا ويأكلون

عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ : أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ أَقُومَ عَلَى بُذْنِهِ وَأَنْ أَنْصَدَقَ بِلَحْيَيْهَا
وَجُلُودِهَا وَأَجْلِنَهَا ^(٣) وَأَلَّا أُعْطِيَ الْجَزَارَ مِنْهَا قَالَ : نَحْنُ نُعْطِيهِ مِنْ عِنْدِنَا ^(٤) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ
إِلَّا التِّرْمِذِيُّ . وَقَالَ جَابِرٌ رضي الله عنه : كُنَّا لَا نَأْكُلُ مِنْ لُحُومِ بُذْنِنَا فَوْقَ ثَلَاثِ مَنَى ^(٥)
فَرَخَّصَ لَنَا النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ : كُلُوا وَتَزَوَّدُوا فَأَكَلْنَا وَتَزَوَّدْنَا . وَقَالَ ابْنُ مُرَرٍ رضي الله عنه :
لَا يُؤْكَلُ مِنْ جَزَاءِ الصَّيْدِ وَالنَّذْرِ وَيُؤْكَلُ مِمَّا سِوَى ذَلِكَ . رَوَاهُمَا الشَّيْخَانِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) الجزور: البعير ، وظاهره أنه يكفي عن عشرة وبه قال إسحاق؛ ولكن الجمهور على أنه لا يجزىء
إلا من سبعة كما في الأحاديث التي قبله ، فسبع البدنة يكفي عن واحد في الضحية وفي الفداء والهدى ،
ولكن الشاة أفضل لحديث أبي داود والحاكم : خير الضحية الكبش الأقرن . ولحديث أحمد والترمذي :
نمت الأضحية الجذع من الضأن . (٢) مقولة اليد اليسرى فقط وهذه سنة نبيكم ﷺ ، فالسنة في نحر
الإبل أن تكون قائمة مقيدة باليد اليسرى ، قال الله تعالى - فاذكروا اسم الله عليها صواف - وسيأتي
في الصيد والذبايح بيان كيفية الذبح وآلته كما ستأتي الضحية وحكمها مستوفى إن شاء الله .

يتصدقون من الضحايا ويأكلون

(٣) الأجلة جمع جل بالضم والفتح : ما يوضع على ظهر الدابة لحفظها ، ولكن الجمهور في جمه جلال :
(٤) قال النبي ﷺ أمر علياً أن يتصدق بضحاياه حتى يجلودها وجلالها ولم يأكل منها إلا بضمة من
كل بدنة كما في حديث صفة حجه ﷺ الآتي . (٥) أي أولاً ثم رخص لهم فقال : كلوا وتزودوا أي
اتخذوا منها زاداً في أسفاركم ، فظاهره استحباب الأكل من الضحية مطلقاً ؛ وعليه الجمهور لقوله تعالى

الحلق أو التقصير

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَمَلِمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا^(١) .

عَنِ ابْنِ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : اللَّهُمَّ ارْحَمْ الْمُحَلِّقِينَ^(٢) قَالُوا : وَالْمُقَصِّرِينَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : اللَّهُمَّ ارْحَمْ الْمُحَلِّقِينَ ، قَالُوا : وَالْمُقَصِّرِينَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : وَالْمُقَصِّرِينَ^(٣) . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ . وَقَالَ أَنَسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : لَمَّا رَمَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْجُمُرَةَ وَغَمَرَ نُسُكَهُ نَاولَ الْخَلَّاقَ^(٤) شِقَّةُ الْأَيْمَنِ فَحَلَقَهُ ، فَأَعْطَاهُ أَبَا طَلْحَةَ ، ثُمَّ نَاولَ الْخَلَّاقَ الشِّقَّ الْأَيْسَرَ فَحَلَقَهُ^(٥) فَأَعْطَاهُ أَبَا طَلْحَةَ ، فَقَالَ : افْسِمُهُ بَيْنَ النَّاسِ . وَفِي رِوَايَةٍ : فَوَزَعَهُ الشُّعْرَةَ وَالشُّمَرَتَيْنِ بَيْنَ النَّاسِ^(٦) . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ . عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ

فكَلُوا مِنْهَا - وَالْأَمْرُ لِلنَّدْبِ عِنْدَهُمْ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : لَا تَجُوزُ لِمَا يَأْتِي فِي الْمَدَى لِلْحَرَمِ : لَا تَطْمِئِنُّ أَنْتَ وَلَا أَحَدٌ مِنْ رَفِيقِكَ ، وَقَالَ الشَّافِعِيُّ وَجَمَاعَةٌ : يَا كُلُّ مَنْ النَّدْبُ دُونَ الْوَاجِبَةِ كِزَاءُ الصَّيْدِ وَهَدْيُ التَّمَتُّعِ وَالْقِرَانِ وَنَحْوُهَا لِحَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

الحلق أو التقصير

- (١) فَالْحَلْقُ أَوْ التَّقْصِيرُ مَأْمُورٌ بِهِمَا فِي الْكِتَابِ ، فَهَذَا مِنْ مَنَاسِكَ الْحَجِّ وَعَلَيْهِ الْجُمْهُورُ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّهُ تَحْلِيلٌ مِنَ الْإِحْرَامِ فَقَطْ . (٢) وَفِي رِوَايَةٍ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُحَلِّقِينَ . وَالْمُحَلِّقِينَ وَالْمُقَصِّرِينَ بِلَفْظِ الْفَاعِلِ مُتَّحِدًا . (٣) وَفِي رِوَايَةٍ : ثُمَّ قَالَ فِي الرَّابِعَةِ وَالْمُقَصِّرِينَ ، فَتَكَرَّرَ الدُّعَاءُ لِلْمُحَلِّقِينَ بِفَيْدِ أَنْ الْحَلْقَ أَفْضَلُ كَمَا حَلَّقَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَيَجِبُ حَلْقُ كُلِّ رَأْسٍ عِنْدَ مَالِكٍ وَأَحَدٍ ، وَيُسْتَحَبُّ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ وَالشَّافِعِيِّ وَيَجْزِي عَنْهُ ثَلَاثُ شَعْرَاتٍ ، وَعِنْدَ الْحَنْفِيَّةِ : الرَّبْعُ أَوْ النِّصْفُ . (٤) وَاسْمُهُ مَعْمَرُ الْمَدَوِيِّ . (٥) فَأَلْفُضَلُ فِي الْحَلْقِ وَالتَّقْصِيرِ الْبَدَأُ بِالشِّقِّ الْأَيْمَنِ مِنَ الرَّأْسِ وَعَلَيْهِ الْجُمْهُورُ سَلَفًا وَخَلْفًا .
- (٦) فَلَمَّا كَانَ النَّاسُ يَتَسَابِقُونَ عَلَى اخْتِذِ شَعْرِ النَّبِيِّ ﷺ يَتَبَرَّكُونَ بِهِ أَعْطَاهُ النَّبِيُّ ﷺ لِأَبِي طَلْحَةَ لِيَقْسِمَهُ بَيْنَ النَّاسِ ، وَفِيهِ جَوَازُ التَّبَرُّكِ بِأَثَارِ الصَّالِحِينَ ، كَمَا رَوَى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ أَمَرَ بِالنُّزُولِ فِي الطَّرِيقِ غَيْرِ مَرَّةٍ لِيُصَلِّيَ فِي أَمْكَنَةِ حَلْفِهَا سَالِحُونَ كَمَا كَانَ مَاشِطَةً بَنْتُ فِرْعَوْنَ ، وَمَكَانٌ وَقُوفُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلنَّجَاةِ ، وَمَحَلُّ مِيلَادِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَغَيْرِ ذَلِكَ .

قَالَ : لَيْسَ عَلَى النِّسَاءِ الْحُلُقُ إِلَّا نَمًا عَلَى النِّسَاءِ التَّقْصِيرُ^(١) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٢) وَالتِّرْمِذِيُّ^(٣) وَالدَّارَقُطْنِيُّ^(٤) . وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ : زُرْتُ قَبْلَ أَنْ أُرِيَّ^(٥) قَالَ : لَا حَرَجَ ، قَالَ : حَلَقْتُ قَبْلَ أَنْ أُذْبِجَ ، قَالَ : لَا حَرَجَ ، قَالَ : ذَبَحْتُ قَبْلَ أَنْ أُرِيَّ ، قَالَ : لَا حَرَجَ^(٦) . وَفِي رِوَايَةٍ : وَقَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ بِمِثْنَى لِلنَّاسِ بِسْأُلُونَهُ فَقَالَ رَجُلٌ : لَمْ أَشْمُرْ فَحَلَقْتُ قَبْلَ أَنْ أُذْبِجَ قَالَ : اذْبِجْ وَلَا حَرَجَ ، فَجَاءَ آخَرُ فَقَالَ : لَمْ أَشْمُرْ فَتَحَرْتُ قَبْلَ أَنْ أُرِيَّ ، قَالَ : ازِمِ وَلَا حَرَجَ ، فَمَا سُئِلَ يَوْمَئِذٍ عَنْ شَيْءٍ قَدَّمَ وَلَا آخَرَ إِلَّا قَالَ : افْعَلْ وَلَا حَرَجَ^(٧) . رَوَاهُ الْخُمْسَةُ .

خطبة يوم النحر^(٨)

عَنْ رَافِعِ بْنِ خَمْرٍو التَّمَزَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ النَّاسَ بِمِثْنَى

-
- (١) فالتقصير هو المستحب من النسوة في النسك بخلاف الحلق فإن الشعر جال ولكنه يجزى .
 (٢) بسند حسن . (٣) أى طفت بالبيت قبل الرمي ؛ قال ٠ لا حرج . (٤) وفي رواية : رميت بعد الزوال ؛ قال : لا حرج . (٥) فظاهر هذا أن أعمال يوم النحر من رمي وذبح وحلق وطواف لا يجب الترتيب بينها ولكنه سنة على حروف (رذح) فالراء لرمي العقبة والذال للذبح والحاء للحلق ، وعليه الجمهور سلفاً وخلفاً ولا شيء على من لم يرتب ، وقال مالك وأبو حنيفة : إنه واجب وفي تركه دم ، وقال : لا حرج أى لا إثم للجهل ولكن عليه الفدية والله أعلم .

خطبة يوم النحر

- (٦) هذه هي الخطبة الثالثة وقبلها خطبتا سابغ ذى الحجة ويوم عرفة ، وهاتان باتفاق ، وأما خطبة يوم النحر فقال بها الشافعي وأحمد وجماعة للأحاديث الآتية ، وعندهم الرابعة في ثالث يوم النحر لحديث أبي داود : خطب النبي ﷺ أوسط أيام التشريق ، وقال المالكية والحنفية : الخطبة الثالثة في ثاني يوم النحر ولا رابعة عندهما ، وهذه الخطب مندوبة لتعليم الناس الناسك ، كل خطبة ترشد لما بعدها لحديث أبي داود والنسائي : خطبنا النبي ﷺ ونحن بمي ففتحت أسماعنا حتى كنا نسمع ما يقول ونحن في منازلنا ، فطلق يعلمهم مناسكهم حتى بلغ الجمار .

حِينَ ارْتَفَعَ الضُّحَى ^(١) عَلَى نَفْلَةِ شَهْبَاءَ ^(٢) وَعَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعْبَرُ عَنْهُ وَالنَّاسُ بَيْنَ قَائِمٍ وَقَاعِدٍ ^(٣).
 رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطَبَ النَّاسَ
 يَوْمَ النَّحْرِ فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَيُّ يَوْمٍ هَذَا ؟ قَالُوا : يَوْمٌ حَرَامٌ ^(٤) . قَالَ : فَأَيُّ بَلَدٍ هَذَا ؟
 قَالُوا : بَلَدٌ حَرَامٌ ، قَالَ : فَأَيُّ شَهْرٍ هَذَا ؟ قَالُوا : شَهْرٌ حَرَامٌ ، قَالَ : فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ
 وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا ، فَأَمَّا هَذِهِ
 مِرَارًا ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ : اللَّهُمَّ هَلْ بَلَغْتُ اللَّهُمَّ هَلْ بَلَغْتُ ^(٥) . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا :
 فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهَا لَوَصِيَّتُهُ إِلَى أُمَّتِهِ ^(٦) فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ ^(٧) لَا تَرْجِعُوا
 بَعْدِي كُفْرًا بِضَرْبٍ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ ^(٨) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَأَبُو أَحْمَدَ . وَفِي رِوَايَةٍ :
 وَقَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ النَّحْرِ بَيْنَ الْجُمَرَاتِ فِي حَجَّتِهِ الَّتِي حَجَّ بِهَذَا وَقَالَ : هَذَا يَوْمُ الْحَجِّ
 الْأَكْبَرِ ^(٩) وَطَلِقَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ اشْهَدْ وَودَّعَ النَّاسَ فَقَالُوا : هَذِهِ حَجَّةُ الْوَدَاعِ ^(١٠) .
 عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَطَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَجَّتِهِ فَقَالَ : إِنَّ الزَّمَانَ قَدْ اسْتَدَارَ
 كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ^(١١) السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ

- (١) قبل النحر . (٢) في لونها بياض وسواد . (٣) يعبر عنه أى وقف في نهاية صوته ﷺ ، فكان يسمع ويبلغ الناس لكثرتهم في حجة الوداع حيث بلغوا مائة ألف وثلثين ألفاً .
 (٤) ذو حرمة وتعظيم . (٥) هل بمعنى قد ، كقوله تعالى - هل أتى على الإنسان - .
 (٦) إنها أى هذه الخطبة . (٧) الشاهد الحاضر السامع ، وزاد في رواية : قرب مبلغ أومى من سامع .
 (٨) كفاراً جمع كافر إن استحلتم ما نهيتهم عنه أو كفاراً بنعم الله وشرعه تتقاتلون على الدنيا وفي رواية : ضللاً . (٩) بهذا أى بالحديث السابق وزاد عليه هذا يوم الحج الأكبر . والحج الأصغر يوم عرفة أو يوم الممرة . (١٠) واشتهرت بحجة الوداع . (١١) من تحليل حلاله وتحريم حرامه بخلاف ما قبل الإسلام فإن الجاهلية كانوا إذا نشبوا في قتال وحضر شهر حرام استمروا في قتالهم وجعلوا التحريم لشهر آخر فربما حرموا شهراً في هذه السنة وأحلوه في سنة أخرى ، وهذا هو النسي . الذي قال الله فيه - إنما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً - فجاء الإسلام وحل ما أحل الله وحرم ما حرمه .

ثَلَاثُ مَثَوَايَاتٍ ذُو الْقَعْدَةِ وَذُو الْحِجَّةِ وَالْمُحَرَّمِ، وَرَجَبُ مُضَرَ الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ^(١). رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ.

طواف الإفاضة^(٢)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: - ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُوفُوا نُدُورَهُمْ وَلِيَطُوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ^(٣) - .
وَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: حَجَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَأَقْضَيْنَا يَوْمَ النَّحْرِ^(٤). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.
عَنِ ابْنِ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَقْضَى يَوْمَ النَّحْرِ ثُمَّ رَجَعَ فَصَلَّى الظُّهْرَ عِثِّي،
وَكَانَ ابْنُ عُمرَ يَفْعَلُ ذَلِكَ اقْتِدَاءً بِالنَّبِيِّ ﷺ^(٥). رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ. وَلِلْبُخَارِيِّ: كَانَ
النَّبِيُّ ﷺ يَزُورُ الْبَيْتَ أَيَّامَ مِنِّي^(٦).

(١) القعدة بالفتح أفصح بخلاف الحجة. وقوله مضر: غير منصرف، وهي قبيلة مشهورة أضيف رجب إليها لتمظيمها له أكثر من غيرها، وفي رواية: وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم. وللإمام أحمد: خطب النبي ﷺ في أوسط أيام التشريق؛ فقال: يا أيها الناس ألا إن ربكم واحد وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أسود ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى أبلت. قالوا بلغ رسول الله ﷺ. والله أعلم.

طواف الإفاضة

(٢) ويسمى طواف الزيارة لزيارة الكعبة الشرفة، وطواف الركن لأنه ركن من أركان النسك بإجماع لا يصح حج ولا عمرة إلا به، وذكر الطواف هنا ثانياً لكانه الترتيبي في النسك، وإلا فقد سبق مبسوطاً.
(٣) طواف الإفاضة. (٤) زرنا البيت يوم النحر بعد الرمي والذبح والحلق، وهذا أول وقت الطواف وأفضله، ويمتد إلى آخر أيام التشريق بإجماع، فإن طاف بعدها أجزأ عنه ولا شيء عليه عند الجمهور. وقال مالك وأبو حنيفة: إذا طال الزمن لزمه دم. (٥) هذا لا ينافي قول جابر في الحديث الطويل الآتي إنه صلى الظهر بمكة لا حمال أنه ﷺ سلاها بمكة، فلما عاد إلى وجددم لم يصلوا فصلى بهم مرة أخرى كما صلى مرتين ببطن نخل كل مرة بجماعة، وهذا جمع حسن. (٦) للطواف به فقط دون سى بين الصفا والروة، فإنه لا يكرر بخلاف الطواف فإن الإكثار منه مندوب لحديث: الطواف بالبيت صلاة. وسبقت أركان الحج في الإحرام من الميقات كما سبقت واجباته في محرمات الإحرام فأرجع إليهما إن شئت.

رمى الجمار في أيام التشريق^(١)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : - وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُخْشَرُونَ^(٢) .

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا رَمَى الْجُمُرَةَ الَّتِي تَلَى مَسْجِدَ مِنَى يَرْمِيهَا بِسَبْعِ حَصَيَاتٍ يُكَبِّرُ كُلَّمَا رَمَى بِحَصَاةٍ^(٣) ثُمَّ تَقْدَمُ أَمَامَهَا فَوْقَ مُسْتَقْبَلِ الْقِبْلَةِ رَافِعًا يَدَيْهِ يَدْعُو وَكَانَ يُطِيلُ الْوُقُوفَ^(٤) ، ثُمَّ يَأْتِي الْجُمُرَةَ الثَّانِيَةَ فَيَرْمِيهَا بِسَبْعِ حَصَيَاتٍ يُكَبِّرُ كُلَّمَا رَمَى بِحَصَاةٍ^(٥) ، ثُمَّ يَنْحَدِرُ ذَاتَ الْبَسَارِ مِمَّا يَلِي الْوَادِيَّ فَيَقِفُ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ رَافِعًا يَدَيْهِ يَدْعُو ، ثُمَّ يَأْتِي الْجُمُرَةَ الَّتِي عِنْدَ الْعَقَبَةِ فَيَرْمِيهَا بِسَبْعِ حَصَيَاتٍ يُكَبِّرُ عِنْدَ كُلِّ حَصَاةٍ ، ثُمَّ يَنْصَرِفُ وَلَا يَقِفُ عِنْدَهَا^(٦) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ .

وَعَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يَأْتِي الْجَمَارَ فِي الْأَيَّامِ الثَّلَاثَةِ بَعْدَ يَوْمِ النَّحْرِ مَاشِيًا ذَاهِبًا وَرَاجِعًا وَيُخْبِرُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَفْعَلُ ذَلِكَ^(٧) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ .

عَنْ أَبِي الْبَدَاجِ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : رَخَّصَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِرِجَالِهِ الْإِبِلَ فِي الْبَيْتُوتَةِ أَنْ يَرْمُوا يَوْمَ النَّحْرِ ثُمَّ يَجْمَعُوا رَمَى يَوْمَيْنِ بَعْدَ يَوْمِ النَّحْرِ فَيَرْمُونَهُ فِي أَحَدِهِمَا .

رمى الجمار في أيام التشريق

(١) فرمى الجمار الثلاث في أيام التشريق الثلاثة واجب . (٢) الأيام المعدادات هي أيام التشريق الثلاثة وذكر الله فيها بالعبادة والتكبير حين رمى الجمار في الأيام الثلاثة ، ولكن من نزل إلى مكة بعد يومين فلا حرج عليه . (٣) وفي رواية : يكبر على إثر كل حصاة ؛ والجمرة التي تلى المسجد هي جمرة العقبة وهي الأولى وأفضلها . ولفظ التكبير : الله أكبر الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر الله أكبر والله الحمد . (٤) للدعاء بقدر سورة البقرة كما ورد . (٥) الجمرة الثانية الوسطى .

(٦) أي الجمرة الأخيرة . (٧) فيندب المشي للجمار ذهاباً وإياباً إلا لمنذر .

وَفِي رِوَايَةٍ: رَخَّصَ النَّبِيُّ ﷺ لِلرَّحَاءِ أَنْ يَرْمُوا يَوْمًا وَيَدْعُوا يَوْمًا^(١). رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ.
وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

السير من منى إلى الأبطح والمبيت به

عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ رُفَيْعٍ^(٢) عَنْ سَالَتِ أَنْسَ بْنِ مَالِكٍ: أَخْبَرَنِي بِشَيْءٍ عَقَلْتُهُ عَنِ
النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ صَلَّى الظُّهْرَ يَوْمَ التَّرْوِيَةِ؟ قَالَ: بَلَى. قُلْتُ: فَأَيْنَ صَلَّى الْمَصْرَ
يَوْمَ النَّفَرِ^(٣)؟ قَالَ: بِالْأَبْطَحِ^(٤) إِفْعَلْ كَمَا يَفْعَلُ أَمْرَاؤُكَ. رَوَاهُ الشَّيْخَانِ.
وَقَالَ أَنْسُ بْنُ رُفَيْعٍ: صَلَّى النَّبِيُّ ﷺ الظُّهْرَ وَالْمَصْرَ وَالْمَغْرِبَ وَالْمِشَاءَ وَرَقَدَ رَقْدَةً
بِالْمُحَصَّبِ^(٥) ثُمَّ رَكِبَ إِلَى الْبَيْتِ فَطَافَ بِهِ^(٦). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ.
وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ يَنْزِلُونَ الْأَبْطَحَ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ.
وَقَالَ أَبُو رَافِعٍ^(٧): لَمْ يَأْمُرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ أَنْزِلَ الْأَبْطَحَ حِينَ خَرَجَ مِنْ مَنًى
وَلَكِنِّي جِئْتُ فَضْرَبْتُ فِيهِ قُبَّةً فَجَاءَ فَزَلَّ^(٨). رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ^(٩) قَالَ: قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ نَحْنُ نَزِلُونَ غَدًا

(١) رحاء جمع راح، ويقال رعاة، وقوله في البيتونة أي في ترك البيت بمنى، وأن يجمعوا رعى اليومين
في أحدهما أي في اليوم الأول أو الثاني من أيام التشريق، أو يرموا في الأول والثالث رحمة
بهم لأن وادي منى لا نبات فيه ولو باتوا لهلكت مواشيهم، وتقدم في النزول بمنى الترخيص للمباس
بالمبيت في مكة للسقاية، ففيهما أن من ترك المبيت لعذر لا شيء عليه وبه قال بعض الأئمة، وقال الشافعي
وأحمد: إنه يجب دم على من ترك المبيت في الليالي الثلاث لأنه واجب وعزيمة. لقوله: رخص، والرخصة
ضد العزيمة. والله أعلم.

السير من منى إلى الأبطح والمبيت به

(٢) بالتصغير (٣) وبات بها وأصبح منها إلى عرفة. (٤) أي الدفع من منى إلى مكة. (٥) الأبطح والبطحاء
والحصب والتحصيب والحصبة وخيف بنى كنانة: أسماء لكان واسع سهل بين منى ومكة متصل بمقابرهما.
(٦) مرتبط بصل وركد. (٧) طواف الوداع. (٨) أبو رافع هذا كان من خدم النبي ﷺ
وكان مكلفاً بنقل أمتعة النبي ﷺ.

إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِخَيْفِ بَنِي كِنَانَةَ^(١) حَيْثُ تَقَامُّوا عَلَى الْكُفْرِ^(٢) وَذَلِكَ أَنْ قُرَيْشًا وَبَنِي كِنَانَةَ تَحَالَفَتْ عَلَى بَنِي هَاشِمٍ وَبَنِي الْمُطَّلِبِ إِلَّا يُنَاكِحُوهُمْ وَلَا يُبَايِعُوهُمْ^(٣) حَتَّى يُسَلِّمُوا إِلَيْهِمُ النَّبِيُّ ﷺ^(٤). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ. عَنْ مَالِشَةَ بْنِ أَبِي عَاصِمٍ قَالَتْ: حَاضَتْ صَفِيَّةُ لَيْلَةَ النَّفْرِ فَقَالَتْ: مَا أَرَانِي إِلَّا حَابِسَتَكُمْ^(٥)، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: عَفْرَى حَلَقَى أَطَافَتْ يَوْمَ النَّفْرِ؟ قِيلَ: نَعَمْ قَالَ: فَاعْفِرِي. رَوَاهُ الْخَمْسَةُ.

(١) هذا لا يتناقض قول أبي رافع السالف فإنه إخبار بنبي مجزة له ﷺ؛ وأصل الخيف ما انحدر من الجبل وارتفع عن السيل. (٢) أي تحالفوا وتماهدوا بدوامهم عليه. (٣) بل ويقالون وينصبوا لهم شرك الماء دائما. (٤) ليفعلوا به ما يشاءون، وكتبوا بذلك وثيقة وعلقوها بالكعبة فأرسل الله عليها الأرضة فأكلت ما فيها من كفر وضلال وأبقت ما فيها من ذكر الله تعالى فأخبر جبريل بذلك النبي ﷺ فأخبر به أبا طالب به وأخبر أبو طالب الكفار بذلك ففتحوا الصحيفة فوجدوها كما أخبر النبي ﷺ، ونزل ﷺ بخيف بن كنانة إشارة إلى انتصاره وظهوره عليهم في المكان الذي تأمر وافية عليه ﷺ ولأن دوره بمكة ورثها أولادهم؛ فقد قال أسامة بن زيد: يا رسول الله أنزل في دارك بمكة؟ فقال: وهل ترك لنا عقيل من رباع أو دور. وكان عقيل وطالب ورثا أباها أبا طالب وبقية أملاك الأسرة لبقائهما على كفرهما دون علي وجعفر اللذين أسلما فلم يرثا من أبيهما لعدم التوارث بين السلم والكافر؛ رَوَاهُ الشَّيْخَانِ. (٥) صَفِيَّةُ أُمُ الْمُؤْمِنِينَ وَمِمَّنْ فِي الْحَسْبِ حَاضَتْ قَالَتْ: أَظُنُّ أَنِّي سَأَمْتُكُمْ عَنِ السَّفَرِ بِسَبَبِ حَيْضِي الَّذِي يَعْنِي مِنَ الطَّوَافِ. فَقَالَ ﷺ: عَفْرَى حَلَقَى - كَسَكْرَى فِيهِمَا - أَيَّ جَرَحَهَا اللَّهُ وَحَلَقَى شَعْرَهَا وَلَيْسَ دَمَاءُ عَلَيْهَا وَلَكِنَّهُ حَتَّ عَلَى تَمْلِئِهَا مَا يَلْزِمُهَا، هَلْ طَافَتْ طَوَافَ الْإِفَاضَةِ؟ قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: فَسِرِّي مَعَنَا وَلَا حَاجَةَ إِلَى انْتِظَارِ الطَّهْرِ لَطَوَافِ الْوُدَّاعِ فَلَيْسَ بِوَاجِبٍ عَلَيْكَ وَسَيَأْتِي حُكْمُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

حديث حجة الوداع^(١)

عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ ^(٢) قَالَ : دَخَلْنَا عَلَى جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ فَسَأَلَ عَنِ الْقَوْمِ حَتَّى اتَّهَى إِلَى قُلْتُ : أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ ^(٣) فَأَهْوَى يَدِهِ إِلَى رَأْسِي فَتَزَعَزَعْتُ زِرِّي الْأَعْلَى ثُمَّ تَزَعَزَعْتُ زِرِّي الْأَسْفَلَ ثُمَّ وَضَعَ كَفَّهُ بَيْنَ تَدْيِي وَأَنَا يَوْمَئِذٍ غُلَامٌ شَابٌ فَقَالَ : مَرَجَا بِكَ يَا ابْنَ أَخِي سَلْ عَمَّا شِئْتَ فَسَأَلْتُهُ وَهُوَ أَعْمَى ^(٤) وَحَضَرَ وَقْتُ الصَّلَاةِ فَقَامَ فِي نِسَاجَةٍ مُلْتَحِفًا بِهَا كُلَّمَا وَضَعَهَا عَلَى مَنْكِبَيْهِ رَجَعَ طَرَفَاهَا إِلَيْهِ مِنْ صِغَرِهَا ^(٥) وَرِدَاؤُهُ إِلَى جَنْبِهِ عَلَى الْمِشْجَبِ ^(٦) فَصَلَّى بِنَا فَقُلْتُ : أَخْبِرْنِي عَنْ حَجَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ يَدِهِ ^(٧) فَقَدَّ نَسَمًا فَقَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَكَثَ نِسْعَ سِنِينَ لَمْ يَمُحْجْ ثُمَّ أُذِّنَ فِي النَّاسِ فِي الْمَآثِرَةِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَاجٌّ فَقَدِمَ الْمَدِينَةَ بِشَرِّ كَثِيرٍ كُلُّهُمْ يَلْتَمِسُ أَنْ يَأْتِمَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَيَعْمَلَ مِثْلَ عَمَلِهِ فَخَرَجْنَا مَعَهُ حَتَّى أَتَيْنَا ذَا الْحُلَيْفَةِ فَوَلَّتْ

حديث حجة الوداع

- (١) هذا حديث جليل القدر عظيم الفضل حوى كل ما فعله النبي ﷺ في حجة الوداع من أركان وواجبات ومندوبات إلا قليلا ، وهو أول حديث طويل في كتاب التاج وبليه في الطول حديثا الإسراء والمهجرة الأتيان في كتاب النبوة ، وحديث هجرة إسماعيل وأمه عليهم السلام من القدس إلى مكة للكرمة ، وحديث كعب بن مالك وحديث موسى مع الخضر عليهم السلام ، وحديث الإفك وحديث الشاب العابد مع صاحب الأخدود ، هذه الخمسة في التفسير وبضع أحاديث في الشفاعة ستأتي في القيامة إن شاء الله ، وجابر رضي الله عنه كان يقود راحلة النبي ﷺ في حجة الوداع ، فلذا كان أعلم الناس بها .
- (٢) أبوه محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم . (٣) رضي الله عنهم وعن أمهم فاطمة الزهراء . وسلسلة نسبنا والحمد لله تنتهي إلى هؤلاء الصاييح رضي الله عنهم وحشرنا في زميرهم آمين . (٤) فكان جابر رضي الله عنه قد كف بصره في آخر حياته فلما دخلوا عليه استنهم عن كل واحد حتى وصل إلى محمد بن علي بن الحسين فوضع يده على رأسه ثم أترها إلى صدره وكشفه ووضع يديه تبركا بالبيت رضي الله عنهم . (٥) النساجة ويقال ساجة هي الطليسان . (٦) المشجب كئبر عيدان تضم أصولها وتفرج رءوسها توضع عليه الملابس . (٧) حرك أصابعه .

أَتَمَّاهُ بِنْتُ مُعْتَبِرٍ^(١) مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ فَأَرْسَلَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ كَيْفَ أَصْنَعُ؟ قَالَ :
اغْتَسِلِي وَاسْتَنْفِرِي بِثَوْبٍ وَأُخْرَى^(٢) فَصَلِّي رَسُولُ اللَّهِ فِي الْمَسْجِدِ^(٣) ثُمَّ رَكِبَ الْقَصْوَاءَ
حَتَّى إِذَا اسْتَوَتْ بِهِ نَاقَتُهُ عَلَى الْبَيْدَاءِ نَظَرَتْ إِلَى مَدِّ بَصَرِي بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ رَاكِبٍ وَمَاشٍ
وَعَنْ يَمِينِهِ مِثْلَ ذَلِكَ وَعَنْ يَسَارِهِ مِثْلَ ذَلِكَ وَمِنْ خَلْفِهِ مِثْلَ ذَلِكَ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ
أَظْهُرِنَا وَعَلَيْهِ يَنْزِلُ الْقُرْآنُ وَهُوَ يَعْرِفُ تَأْوِيلَهُ وَمَا عَمِلَ بِهِ مِنْ شَيْءٍ عَمَلْنَا بِهِ، فَأَهْلًا
بِالتَّوْحِيدِ لَبَيْكَ اللَّهُمَّ لَبَيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَيْكَ إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ
لَا شَرِيكَ لَكَ، وَأَهْلًا النَّاسُ بِهَذَا الَّذِي يُهْلُونَ بِهِ فَلَمْ يَرُدَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِمْ شَيْئًا
مِنْهُ وَلَزِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَلْبِيَّتَهُ . قَالَ جَابِرٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : لَسْنَا نَتَوَى إِلَّا الْحَجَّ لَسْنَا نَعْرِفُ
الْعُمْرَةَ^(٤) حَتَّى إِذَا أَتَيْنَا الْبَيْتَ مَعَهُ^(٥) اسْتَلَمَ الرُّكْنَ فَرَمَلَ ثَلَاثًا وَمَشَى أَرْبَعًا ثُمَّ قَفَدَ إِلَى
مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٦) فَقَرَأَ - وَاتَّخَذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى - فَجَعَلَ الْمَقَامَ
يَنْتَهُ وَبَيْنَ الْبَيْتِ وَكَانَ يَقْرَأُ فِي الرُّكْمَتَيْنِ - قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ - وَقُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ -
ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الرُّكْنِ فَاسْتَلَمَهُ ثُمَّ خَرَجَ مِنَ الْبَابِ إِلَى الصَّفا^(٧) فَلَمَّا دَنَا مِنَ الصَّفا قَرَأَ
- إِنَّ الصَّفا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَمَائِرِ اللَّهِ - ابْدَأُوا بِمَا بَدَأَ اللَّهُ بِهِ، فَبَدَأَ بِالصَّفا فَرَقِيَ عَلَيْهِ حَتَّى
رَأَى الْبَيْتَ فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ فَوَحَّدَ اللَّهَ وَكَبَّرَهُ وَقَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ
لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ أَنْجَزَ وَعْدَهُ وَنَصَرَ عَبْدَهُ

(١) بالتصغير زوجة أبي بكر رضى الله عنهم . (٢) استنفرى بالسین والتاء والتاء والفاء أى
تحفظى بثوب من نزول الدم وأخرى . (٣) أى بنى الخليفة صلاة المصر وركب ناقته القصواء وأهل
بالحج . (٤) أى فى أيام الحج وإلا فعلى معلومة وعملوها غير مرة كما يأتى فى العمرة . (٥) أى النبى
ﷺ استلم الركن أى الحجر الأسود بمسحه وتقبيله . (٦) أى سار إليه . (٧) أى الباب القريب
من الصفا ويسمى باب بنى مخزوم .

وَهَزَمَ الْأَخْزَابَ وَخَذَهُ، ثُمَّ دَعَا بَيْنَ ذَلِكَ قَالَ مِثْلَ هَذَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ تَرَلَّ إِلَى الْمَرَوَةِ حَتَّى إِذَا انْصَبَّتْ قَدَمَاهُ فِي بَطْنِ الْوَادِي سَمِعَ حَتَّى إِذَا صَعِدْنَا مَشَى حَتَّى أَتَى الْمَرَوَةَ ففَعَلَ عَلَيْهَا كَمَا فَعَلَ عَلَى الصَّفا^(١) حَتَّى إِذَا كَانَ آخِرُ طَوَافِهِ عَلَى الْمَرَوَةِ قَالَ: لَوْ أَنِّي اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ لَمْ أَسُقِ الْهَدْيَ وَجَعَلْتُهَا عُمْرَةً^(٢) فَدَنَ كَانَ مِنْكُمْ لَيْسَ مَعَهُ هَدْيٌ فَلْيَجْعَلْ وَلْيَجْعَلْهَا عُمْرَةً فَقَامَ سُرَاتُهُ بْنُ مَالِكٍ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلِغَامِنَا هَذَا أَمْ لِأَبَدٍ^(٣)؟ فَشَبَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَصَابِعَهُ وَاحِدَةً فِي الْأُخْرَى وَقَالَ: دَخَلَتْ الْعُمْرَةُ فِي الْحَجِّ مَرَّتَيْنِ لَا بَلَّ لِأَبَدٍ أَبَدٍ. وَقَدِمَ عَلَيَّ مِنَ الْيَمَنِ بِيَدِنِ النَّبِيِّ ﷺ فَوَجَدَ فَاطِمَةَ رَضِيَ عَنْهَا مَنْ حَلَّ وَلَبِسَتْ ثِيَابًا صَبِيغًا^(٤) وَاسْتَحَلَّتْ فَأَنْكَرْتُ ذَلِكَ عَلَيْهَا فَقَالَتْ: إِنَّ أَبِي أَمَرَنِي بِهَذَا^(٥). قَالَ: فَكَانَ عَلَيَّ يَقُولُ بِالْعِرَاقِ: فَذَهَبْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُحَرِّشًا عَلَى فَاطِمَةَ لِلَّذِي صَنَعَتْ مُسْتَفْتِيًا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِيمَا ذَكَرْتُ عَنْهُ فَأَخْبَرْتُهُ أَنِّي أَنْكَرْتُ ذَلِكَ عَلَيْهَا فَقَالَ: صَدَقْتَ صَدَقْتَ مَاذَا قُلْتَ حِينَ فَرَضْتَ الْحَجَّ^(٦)؟ قُلْتُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَهْلُ بِمَا أَهْلُ بِهِ رَسُولُكَ قَالَ: فَإِنَّ مَعِيَ الْهَدْيَ فَلَا تَحِيلَ قَالَ: فَكَانَ جَمَاعَةُ الْهَدْيِ^(٧) الَّذِي قَدِمَ بِهِ عَلَيَّ مِنَ الْيَمَنِ وَالَّذِي أَتَى بِهِ النَّبِيُّ ﷺ مِائَةً قَالَ: فَحَلَّ النَّاسُ كُلُّهُمْ وَقَصَرُوا إِلَّا النَّبِيَّ ﷺ وَمَنْ كَانَ مَعَهُ هَدْيٌ فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ التَّرْوِيَةِ تَوَجَّهُوا إِلَى مِنَى فَأَهْلَوْا

(١) من استقبال الكعبة والتوحيد بتخلله الدعاء . (٢) أي لو أمكنني استدراك ما قات أو لو ظهر لي قبل الآن ما ظهر لي الآن ما سقت هديا وعلت المرة أولا لأنتع بمحظور الإحرام قبل الحج ولنق ما يزعمه الناس من قبحها في أشهره وتطيباً لقلب من لم يهد من الأصحاب ، ولا منافاة بين ما هنا وبين ما تقدم في القرآن من الحديث القائل : وقل عمرة في حجة ، فإن هذا إباحة لها بعد حظرها .

(٣) أي هل فسخ الحج إلى عمرة وجوازها في شهره خاص بامنا فقط أم دائماً ؟ فأجابه بالثاني وأكده بتشبيك أصابعه وتكرير الجواب مرتين ؛ وقوله : لا بل لأبد أبد أي ليس جوازها خاصاً بهذا العام بل للأبد . (٤) أي بالورس ونحوه مما لا يجوز للمحرم . (٥) أي مع من أمرم بالتمتع .

(٦) أي نويته . (٧) أي جماعته .

بِالْحَجِّ وَرَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَصَلَّى بِهَا^(١) الظُّهْرَ وَالْمَصْرَ وَالْمَغْرِبَ وَالْمِشَاءَ وَالْفَجْرَ
ثُمَّ مَكَثَ قَلِيلًا حَتَّى طَلَعَتِ الشَّمْسُ وَأَمَرَ بِقُبَّةٍ مِنْ شَعْرِ تُضْرَبُ لَهُ بَنِيرَةٌ^(٢) فَسَارَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلَا نَشْكُ قُرَيْشٌ إِلَّا أَنَّهُ وَاقِفٌ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ كَمَا كَانَتْ قُرَيْشٌ
تَصْنَعُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ^(٣) فَأَجَازَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى أَتَى عَرَفَةَ^(٤) فَوَجَدَ الْقُبَّةَ قَدْ ضُرِبَتْ لَهُ
بَنِيرَةٌ فَتَزَلَّ بِهَا ، حَتَّى إِذَا زَاغَتِ الشَّمْسُ^(٥) أَمَرَ بِالْقَصْوَاءِ فَرُحِلَتْ لَهُ^(٦) فَأَتَى بَطْنَ
الْوَادِي^(٧) فَخَطَبَ النَّاسَ وَقَالَ : إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ
هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا ، أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمَيْ
مَوْضُوعٍ^(٨) وَدِمَاءُ الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعَةٌ ، وَإِنَّ أَوَّلَ دَمٍ أَضَعُ مِنْ دِمَائِنَا دَمُ ابْنِ رَبِيعَةَ
ابْنِ الْحَارِثِ^(٩) كَانَ مُسْتَرْضِعًا فِي بَنِي سَعْدٍ فَقَتَلْتُهُ هُذَيْلٌ^(١٠) وَرَبَا الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ
وَأَوَّلُ رَبَا أَضَعُ مِنْ رَبَانَا رَبَا عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَإِنَّهُ مَوْضُوعٌ كُلُّهُ^(١١) فَاتَّقُوا اللَّهَ

(١) أى بمعنى وقد نزلوا وابتاعوا فيها . (٢) غرة بفتح فـ كسر موضع قبيل عرفات ليس منها بل بين
الحل والحرم . (٣) إلا زائدة ونظم الكلام ولانشك قريش في أنه واقف بالمشعر الحرام وهو لفظ أبي داود ،
وكانت قريش تقف به في الجاهلية لأنه من الحرم ويقولون : نحن أهل الحرم فلا نخرج عنه ، وأما سائر العرب
فكانوا يقفون بعرفات فأمر النبي ﷺ بالوقوف بها في قوله تعالى - ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس - .
(٤) أى قرب منها . (٥) مالت عن وسط السماء . (٦) فركبها . (٧) وادى عرنة الذى
ليس من عرفة عند كافة العلماء إلا مالكا ، وفيه استحباب الخطبة في هذا المكان وعليه أهل العلم كلهم
إلا مالكا ، ومذهب الشافى وأحد : أن في الحج أربع خطب مندوبة إحداها يوم السابع من ذى الحجة
عند الكعبة والثانية هذه التى يبطن عرنة يوم عرفات ، والثالثة يوم النحر بمعى ، والرابعة يوم النفر الأول ،
وكلها لإفراد وبعد صلاة الظهر إلا التى يوم عرفة فإنها خطبتان ، وقبل الظهر ، ويعلمهم في كل خطبة
ما يحتاجون إليه إلى الأخرى . (٨) لا قيمة له كالشئ الذى يداس عليه .

اسمه إياس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب جد النبي ﷺ . (١٠) وهى في حرب بنى سعد
أصابه حجر وهو يجبو بين البيوت فقتله . (١١) إنما نص على الدماء والزبا لعظم شأنهما ونص على
دم ابن عمه وربا عمه لأنه أدمى إلى امتثال أمره حيث بدأ بنفسه وأهله كقول خطيب الأنبياء شعيب
عليه السلام : وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت .

فِي النَّسَاءِ فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانِ اللَّهِ ^(١) وَاسْتَخْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ ^(٢) وَلَكُمْ عَلَيْهِنَّ إِلَّا يُوطِئَنَّ فَرْشَكُمْ أَحَدًا تَكَرَّهُوهُ ^(٣) ، فَإِنْ فَعَلْنَ ذَلِكَ فَأَضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبْرِجٍ وَلَهُنَّ عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ^(٤) وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنْ اعْتَصَمْتُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ . وَأَنْتُمْ تُسْأَلُونَ عَنِّي ^(٥) فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ ؟ قَالُوا : نَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَغْتَ وَأَدَّبْتَ وَنَصَحْتَ فَقَالَ بِإِصْبَعِهِ السَّبَابَةَ ^(٦) يَرْفَعُهَا إِلَى السَّمَاءِ وَيَنْكُتُهَا إِلَى النَّاسِ ^(٧) : اللَّهُمَّ اشْهَدْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ أَدْنِ ثُمَّ أَقَامَ ^(٨) فَصَلَّى الظُّهْرَ ثُمَّ أَقَامَ فَصَلَّى الْمَصْرُورَ وَلَمْ يُصَلِّ بَيْنَهُمَا شَيْئًا ، ثُمَّ رَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى أَتَى الْمَوْفِقَ ^(٩) فَجَعَلَ بَطْنَ نَاقَتِهِ الْقَصْوَاءَ إِلَى الصَّخْرَاتِ وَجَعَلَ حَبْلَ الْمِشَاءِ ^(١٠) بَيْنَ يَدَيْهِ وَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ فَلَمْ يَزَلْ وَاقِفًا حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ وَأَرْدَفَ أَسَامَةً خَلْفَهُ وَدَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ^(١١) وَقَدْ شَنَقَ لِلْقَصْوَاءِ الزَّمَامَ حَتَّى إِنْ رَأَاهَا لَيُصِيبُ مَوْرِكَ رَحْلِهِ ^(١٢) وَيَقُولُ أَيْ يُشِيرُ بِيَدِهِ الِئْمَنَى : أَيُّهَا النَّاسُ السَّكِينَةُ السَّكِينَةُ ، كُلَّمَا أَتَى حَبْلًا مِنَ الْجِبَالِ ^(١٣) أَرْخَى لَهَا قَلِيلًا حَتَّى نَصَمَدَ حَتَّى أَتَى الْمَزْدَلِفَةَ فَصَلَّى بِهَا الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ بِأَذَانٍ وَاحِدٍ وَإِقَامَتَيْنِ وَلَمْ يُسَبِّحْ بَيْنَهُمَا شَيْئًا ^(١٤) ثُمَّ اضْطَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ وَصَلَّاهُ حِينَ تَبَيَّنَ لَهُ الصُّبْحُ بِأَذَانٍ وَإِقَامَةٍ ، ثُمَّ رَكِبَ الْقَصْوَاءَ حَتَّى أَتَى الْمَشْعَرَ الْحَرَامَ فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ

- (١) أى بأمانته وعهده فى شرعه . (٢) التى أمرنا بها وهى الإيجاب والقبول . (٣) وستأتى الحقوق الزوجية فى النكاح وافية إن شاء الله . (٤) أى فى الآخرة . (٥) أى أشار بها . (٦) ينكثها بالقاء وصوابه بالموحدة أى يرددها إليهم . (٧) أى أمر بهما وصلى الظهر والمصر جمع تقديم للنسك عند الحنفية والسفر عند الشافعية . (٨) الموقف الخاص به فى عرفات وهو مجوار الصخرات أى الأحجار المفترشات فى أسفل جبل الرحمة الذى بوسط عرفات فيستحب الوقوف فيه أو يقربه بقدر الإمكان . (٩) أى جامعهم . (١٠) نزل من هرفة إلى مزدلفة ويده زمام ناقته . (١١) أى مقدمه . (١٢) الحبل : التل الخفيف من الرمل . (١٣) أى صلاها جمع تأخير كما تقدم .

فَدَمَا اللَّهُ وَكَبَّرَهُ وَهَلَّلَهُ وَوَحَّدَهُ^(١) فَلَمْ يَزَلْ وَاقِفًا حَتَّى أَسْفَرَ جِدًّا ، فَدَفَعَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ ، وَأَرْدَفَ الْفَضْلُ بْنُ عَبَّاسٍ وَكَانَ رَجُلًا حَسَنَ الشَّعْرِ أَيْتَضُ وَسِيمًا^(٢) فَلَمَّا دَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَرَّتَ بِهِ ظُلْمُنُ يَحْرِينَ^(٣) فَطَفِقَ الْفَضْلُ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ فَوَضَعَ النَّبِيُّ ﷺ يَدَهُ عَلَى وَجْهِ الْفَضْلِ فَحَوَّلَ الْفَضْلُ وَجْهَهُ إِلَى الشَّقِّ الْآخِرِ يَنْظُرُ ، فَحَوَّلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ مِنَ الشَّقِّ الْآخِرِ عَلَى وَجْهِ الْفَضْلِ يَصْرِفُ وَجْهَهُ مِنَ الشَّقِّ الْآخِرِ يَنْظُرُ^(٤) حَتَّى أَتَى بَطْنَ مُحْسِرٍ فَحَرَكَ قَلِيلًا^(٥) ثُمَّ سَلَكَ الطَّرِيقَ الْوُسْطَى^(٦) الَّتِي تَخْرُجُ عَلَى الْجُمُرَةِ الْكُبْرَى حَتَّى أَتَى الْجُمُرَةَ الَّتِي عِنْدَ الشَّجَرَةِ^(٧) فَرَمَاهَا بِسَبْعِ حَصَيَّاتٍ يُكَبِّرُ مَعَ كُلِّ حَصَاةٍ مِنْهَا مِثْلَ حَصَى الْخَذْفِ رَمَى مِنْ بَطْنِ الْوَادِي^(٨) ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى الْمُنْعَرِ^(٩) فَتَحَرَ ثَلَاثًا وَسِتِّينَ يَدِهِ^(١٠) ثُمَّ أُعْطِيَ عَلِيًّا فَتَحَرَ مَا غَبَرَ وَأَشْرَكَهُ فِي هَذِيهِ ، ثُمَّ أَمَرَ مِنْ كُلِّ بَدَنَةٍ بِبِضْمَةٍ فَجُمِعَتْ فِي قِدْرِ فَطُبِخَتْ فَأَكَلَا مِنْ لَحْمِهَا وَشَرِبَا مِنْ مَرَقِهَا^(١١) ثُمَّ رَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَفَاضَ إِلَى الْبَيْتِ^(١٢) وَصَلَّى بِمَكَّةَ الظُّهْرَ فَأَتَى ابْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ

- (١) بنحو لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير .
 (٢) أي حسن الطلعة . (٣) الظلمن بضمطين جمع ظلمينة كسفينته وهي المرأة في اليهودج . (٤) حال من وجهه . فوضع ﷺ يده على وجهه لئنه من النظر إلى تلك النسوة . (٥) محسر كحدث: مكان قبل منى نزلت فيه النقمة على الجيش الذي جاء لهدم الكعبة، وسمى بذلك لأن الفيل حسر فيه أي نعب وكل كقوله تعالى - ينقلب إليك البصر خاسئًا وهو حسير - أي كليل . (٦) وهي غير الطريق التي ذهب منها إلى عرفات تفاؤلا بتغير الحال كما دخل مكة من عليها وخرج من سفلاها . (٧) بقرب مسجد الخيف وقوله : مثل حصي الخذف صفة لسبع أي كحب الفول . (٨) لا من أعلاه . وعن يمينه منى وعن يساره مكة المكرمة . (٩) النحر مكان النحر بقرب مسجد الخيف . (١٠) وهي التي ساقها معه، ونحر على ما غبر أي ما بقي من المائدة ، وهي ما جاء بها من اليمن فكان على شريكا في الهدى والنحر . (١١) أي النبي ﷺ وعلى رضي الله عنه . فالأكل من هدى التطوع سنة بخلاف الهدى الواجب فلا يجوز الأكل منه كما تقدم . (١٢) أي ذهب إلى البيت فطاف طواف الإفاضة ؛ وأما طوافه الأول فكان للقدوم .

يَسْقُونَ عَلَى زَمَزَمَ فَقَالَ : انزِعُوا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ^(١) فَلَوْلَا أَنْ يَغْلِبَكُمْ النَّاسُ عَلَى سِقَايَتِكُمْ لَنَزَعْتُ مَعَكُمْ ، فَنَأَوُّوهُ دَلُّوْا فَشَرِبَ مِنْهُ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ ^(٢) . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

الباب الخامس في العمرة ^(٣)

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : إِنَّهَا لَقَرِيْنَتُهَا فِي كِتَابِ اللَّهِ - وَأَتَمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ^(٤) - .

وَقَالَ ابْنُ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : لَيْسَ أَحَدٌ إِلَّا وَعَلَيْهِ حَجَّةٌ وَعُمْرَةٌ ^(٥) . رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ .

عَنْ أَبِي رَزِينٍ الْمُقْبِلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(٦) قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَبِي شَيْخٌ كَبِيرٌ لَا يَسْتَطِيعُ الْحَجَّ وَلَا الْعُمْرَةَ وَلَا الظَّمْنَ قَالَ : حُجَّ عَنْ أَبِيكَ وَاعْتَمِرَ ^(٧) . رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ ^(٨) .

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سُئِلَ عَنِ الْعُمْرَةِ أَوْاجِبَةٌ هِيَ ؟ قَالَ : لَا وَأَنْ تَعْتَمِرُوا هُوَ أَفْضَلُ ^(٩) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ^(١٠) وَأَحْمَدُ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ

قَالَ لِمَرْأَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ يُقَالُ لَهَا أُمُّ سِنَانٍ : مَا مَنَعَكَ أَنْ تَكُونِي حَاجِبَتٍ مَعَنَا ؟ قَالَتْ : نَاضِحَانِ ^(١١) كَأَنَا لِأَبِي فُلَانٍ ^(١٢) حَجٌّ هُوَ وَابْنُهُ عَلَى أَحَدِيهِمَا وَكَانَ الْآخِرُ يَسْقِي عَلَيْهِ غُلَامَنَا

(١) أولاد العباس ، لأن السقاية كانت وظيفتهم رضى الله عنهم . (٢) أى بهذا اللفظ ورواه النسائي مختصراً وللبخاري والترمذي بمضه . والله أعلم .

﴿ الباب الخامس في العمرة ﴾

(٣) أى فى حكمها وفضلها وبيان أعمالها ووقتها ، والعمرة لغة : الزيارة وشرعاً : زيارة البيت الحرام للطواف والسعى . (٤) إنها أى العمرة لقرينتها أى فريضة الحج فى قوله تعالى - وَأَتَمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ - أى ائتوا بهما تامين والأمر للوجوب . (٥) عند الاستطاعة مرة واحدة . (٦) رزين كرجيم اسمه لقيط بن عامر . (٧) الظمن بالتحريك والسكون أى لا يقدر على السفر وركوب الراحلة لكبر سنه ، قال : حج عن أبيك واعتمر ، فظاهر هذه النصوص أن العمرة فرض وعليه الجمهور سلفاً وخلفاً والشافى وأحمد وإسحاق والثورى ، وقال مالك وأبو حنيفة : إنها مندوبة لحديث جابر الآتى ولحديث بنى الإسلام على خمس الخالى من العمرة . ولحديث ابن ماجه وابن أبى شيبه : الحج فريضة والعمرة تطوع . (٨) بسند صحيح ورواه أحمد وقال لأعلم فى إيجاب العمرة حديثاً أجود من هذا . (٩) أى واعتاركم أفضل . (١٠) وقال صحيح ولكن الحفاظ انفقوا على مضه . (١١) بمران . (١٢) هو زوجها أبو سنان .

قَالَ : فَعُمْرَةٌ فِي رَمَضَانَ تَقْضِي حَجَّةً أَوْ حَجَّةً مَعِي ^(١) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ وَلَفْظُ الْبُخَارِيِّ :
 إِذَا كَانَ رَمَضَانُ اعْتَمَرِي فِيهِ فَإِنَّ عُمْرَةً فِي رَمَضَانَ حَجَّةٌ . وَتَقَدَّمَ حَدِيثُ : الْعُمْرَةُ إِلَى
 الْعُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا يَنْتَهَمَا . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي
 بِيَدِهِ لَيَهْلَنَ ابْنُ مَرْيَمَ بِفَجِّ الرُّوحَاءِ ^(٢) حَاجًّا أَوْ مُعْتَمِرًا أَوْ لَيْثِنَيْنِهِمَا ^(٣) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .
 وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

كم اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم

عَنْ قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَأَلْتُ أَنَسًا كَمْ حَجَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ : حَجَّةً وَاحِدَةً ^(١)
 وَاعْتَمَرَ أَرْبَعَ عُمَرٍ كُلُّهُنَّ فِي ذِي الْقَعْدَةِ إِلَّا الَّتِي مَعَ حَجَّتِهِ عُمْرَةٌ مِنَ الْحَدَيْبِيَّةِ أَوْ زَمَنَ
 الْحَدَيْبِيَّةِ فِي ذِي الْقَعْدَةِ وَعُمْرَةٌ مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ فِي ذِي الْقَعْدَةِ ^(٢) وَعُمْرَةٌ مِنْ جِعْرَانَةَ
 حَيْثُ قَسَمَ غَنَائِمَ حُنَيْنٍ فِي ذِي الْقَعْدَةِ ^(٣) وَعُمْرَةٌ مَعَ حَجَّتِهِ ^(٤) . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) أى تساويها لجمعها بين مشقة الصوم ومشقة النسك ، وهذا وما بعده في فضل العمرة .

(٢) مكان بين مكة والمدينة . (٣) أى يجمع بين الحج والعمرة فهما فريضتان باقيتان ما بقيت الدنيا

والله أعلم .

كم اعتمر النبي ﷺ

(٤) أى بعد فرض الحج سنة عشر من الهجرة وهى حجة الوداع ، وحج قبل الهجرة مرتين كما تقدم
 في فضائل الحج . (٥) الحديبية بتخفيف الياء وتشديد اسم لبئر بقرب مكة على تسعة أميال منها
 لجاء النبي ﷺ هو وأصحابه معتمرين سنة ست من الهجرة فصدىم أهل مكة عند الحديبية فنحروا الهدى
 وحلقوا وتحللوا من إحرامهم ورجعوا للمدينة واتفقوا مع الكفار أن يهودوا للعمرة في العام القابل قضاء
 لهذه وعادوا فيه فاعتمر . (٦) جعرانة بكسر فسكون مكان بين الطائف ومكة أقرب لها اعتمر
 النبي ﷺ منها وهم في غزوة حنين بعد فتح مكة . (٧) التى قرن بها في حجة الوداع .

أعمال العمرة

عَنْ مَرْوَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ مِنَ الْمَدِينَةِ زَمَنَ الْحُدَيْبِيَّةِ فِي بَضْعِ عَشْرَةِ مِائَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ حَتَّى إِذَا كَانُوا بِبَيْدَى الْحُلَيْفَةِ قَلَدَ النَّبِيُّ ﷺ الْهَدْيَ وَأَشْمَرَهُ وَأَحْرَمَ بِالْعُمْرَةِ ^(١).
 رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَأَحْمَدُ. عَنْ بَعْلَى بْنِ أُمَيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا ^(٢) أَتَى النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ بِالْجُمُرَانَةِ قَدْ أَهَلَ بِالْعُمْرَةِ وَهُوَ مُصَفَّرٌ لِحْيَتُهُ وَرَأْسُهُ وَعَلَيْهِ جُبَّةٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَحْرَمْتُ بِعُمْرَةٍ وَأَنَا كَمَا تَرَى فَقَالَ: انْزِعْ عَنْكَ الْجُبَّةَ وَاغْسِلْ عَنْكَ الصُّفْرَةَ وَمَا كُنْتَ صَانِعًا فِي حَجِّكَ فَاصْنَعُهُ فِي عُمْرَتِكَ ^(٣). رَوَاهُ الْخَمْسَةُ.

وَسُئِلَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَجُلٍ طَافَ بِالْبَيْتِ فِي عُمْرَتِهِ وَلَمْ يَطْفِ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ أَيَّاتِي امْرَأَتُهُ؟ فَقَالَ: قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ فَطَافَ بِالْبَيْتِ سَبْعًا وَصَلَّى خَلْفَ الْمَقَامِ رَكَعَتَيْنِ وَطَافَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ سَبْعًا وَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ^(٤). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.
 وَقَالَ ابْنُ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: اعْتَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَاعْتَمَرْنَا مَعَهُ فَلَمَّا دَخَلَ مَكَّةَ طَافَ وَطَفْنَا مَعَهُ وَأَتَى الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ وَأَتَيْنَاهُمَا مَعَهُ وَكُنَّا نَسْتُرُهُ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ أَنْ يَرْمِيَهُ أَحَدٌ فَقَالَ صَاحِبُنِي: أَدَخَلَ الْكَعْبَةَ؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ: فَحَدَّثْنَا مَا قَالَ لِخَدِيجَةَ

أعمال العمرة

- (١) قلاد الهدى بتعليق النعل في عنقه ، وأشمره أى بجرح سنامه إشعاراً بأنه هدى ، وأحرم بالعمرة أى نواها من الميقات بعد أن تجرد من ملابسه وارتدى واتزر ولبس نعليه ، فيقات العمرة هو ميقات الحج لمن يأتي من أهل الآفاق ، وأما من كان في مكة أو داخل الحرم وأراد العمرة فإنه يجب عليه الخروج لأقرب أرض الحل فيقف بها وينوي العمرة بعد التجرد من ملابسه ليجمع في عمرته بين الحل والحرم كالحاج يجمع بينهما في وقوفه بعرفة فإنها في الحل . (٢) قيل إنه عطاء أخو بطل الراوى للحديث .
- (٣) من البعد عن المحرمات وفعل الأمور لكن ليس لها وقوف بعرفة ولا نزول بمزدلفة ولا بمنى ولا جاز .
- (٤) فكما فعل النبي ﷺ نفعل لأنه المبلغ عن ربه تعالى .

قَالَ : بَشَرُوا خَدِيحَةَ بَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ لَا صَخَبَ فِيهِ وَلَا نَصَبَ^(١) . رَوَاهُ
الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ . وَقَالَ جَابِرٌ رضي الله عنه : نَحَرْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ عَامَ الْحُدَيْبِيَّةِ
الْبَدَنَةَ عَنْ سَبْعَةٍ وَالْبَقَرَةَ عَنْ سَبْعَةٍ^(٢) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ .

لا وقت للعمرة

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ : إِنْ قُرِئْنَا وَمَنْ دَانَ دِينُهُمْ كَانُوا يَرَوْنَ أَنَّ الْعُمْرَةَ فِي أَشْهُرِ
الْحَجِّ مِنْ أَفْجَرِ الْفُجُورِ فِي الْأَرْضِ وَيَجْعَلُونَ الْمُحَرَّمَ صَفْرًا^(٣) وَيَقُولُونَ : إِذَا بَرَأَ الدَّبْرُ
وَعَفَا الْأَثْرَ وَانْسَلَخَ صَفَرُ حَلَّتِ الْعُمْرَةُ لِمَنْ اعْتَمَرَ^(٤) فَقَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ صَبِيحَةَ
رَابِعَةِ مُهِلِينَ بِالْحَجِّ فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَحْمِلُوا هَاهُنَا عُمْرَةً فَمَاطَمَ ذَلِكَ عَنْدهُمْ فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ
أَيُّ الْحَلِّ ؟ قَالَ : الْحَلُّ كُلُّهُ^(٥) . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ^(٦) : هَذِهِ
عُمْرَةٌ اسْتَمْتَمْنَا بِهَا فَمَنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ الْهَدْيُ فَلْيُحِلَّ الْحَلَّ كُلَّهُ فَإِنَّ الْعُمْرَةَ قَدْ دَخَلَتْ

(١) القصب والصخب والنصب بفتححات فيها ، والقصب : الدر واللؤلؤ المجوف الفخم ، والصخب :
الصياح ، والنصب : التعب . (٢) وفقه ما تقدم أن أركان العمرة النية والطواف بالبيت والسعي بين
الصفا والمروة والحلق أو التقصير والترتيب كما ذكر . وأما الهدى فإن كان لإحصار عنها فواجب وإلا
فندوب ، وواجبات العمرة : التحرز عن المحرمات ، والإحرام من الميقات وعلى هذا الشافعي وجماعة ،
وقال الحنفية : للعمرة ركن واحد وهو معظم الطواف أربعة أشواط ؛ وأما الإحرام فشرط لها ؛ وأما
واجباتها فالسعي بين الصفا والمروة والحلق أو التقصير ، والله أعلم .

لا وقت للعمرة

(٣) أى يعملون صفرًا من الأشهر الحرم دون الحرم ، وهذا هو النسيء المذكور في القرآن .
(٤) إذا برأ الدبر بفتححتين أى التأمّت جروح الإبل من كثرة الأسفار ؛ وعفا الأثر بالتحريك أى
اندرست آثار المشي لمرور الأيام بعده ، وانسلخ صفر أى مضى الحرم المسمى عندهم بصفر ، حلت العمرة لمن
أرادها . (٥) فأمرهم النبي ﷺ بحملها عمرة لأن هذا كان بعد الطواف والسعي والتقصير .
(٦) أى لمن أمرهم بالعمرة الذين لم يكن معهم هدى .

فِي الْحَجِّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ^(١) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ . عَنْ مُحَرَّشٍ الْكَنْبِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ مِنَ الْجُمُرَانَةِ لَيْلًا مُقْتَمِرًا فَدَخَلَ مَكَّةَ لَيْلًا فَقَضَى عُمْرَتَهُ ثُمَّ خَرَجَ مِنْ لَيْلَتِهِ فَأَصْبَحَ بِالْجُمُرَانَةِ كَبَّائِتٍ بِهَا^(٢) . رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ وَحَسَنَةُ التِّرْمِذِيُّ وَاللَّفْظُ لَهُ .

الإقامة بمكة بعد النسك وطواف الوداع

قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ لِلسَّائِبِ بْنِ يَزِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : هَلْ سَمِعْتَ فِي الْإِقَامَةِ بِمَكَّةَ شَيْئًا ؟ فَقَالَ : سَمِعْتُ الْعُلَاءِ بْنَ الْحَضَرَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : يُقِيمُ الْمُهَاجِرُ بِمَكَّةَ بَعْدَ قَضَاءِ نُسُكِهِ ثَلَاثًا^(٣) . رَوَاهُ الْخُمَسَةُ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كَانَ النَّاسُ يَنْصَرِفُونَ فِي كُلِّ وَجْهِ^(٤) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَا يَنْفِرَنَّ أَحَدٌ حَتَّى يَكُونَ آخِرُ عَهْدِهِ بِالْبَيْتِ . رَوَاهُ الْخُمَسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيُّ . وَلَفْظُ التِّرْمِذِيِّ : مَنْ حَجَّ هَذَا الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلْيَكُنْ آخِرُ عَهْدِهِ بِالْبَيْتِ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : خَرَرْتَ مِنْ يَدَيْكَ^(٥) سَمِعْتَ هَذَا

(١) أى لا بأس بها في أيامه . قاله الشافعي وأحمد وإسحاق . (٢) هذا في غزو حنين وكان في شهر القعدة ، وليس لمحرش الكعبي حديث إلا هذا ، فمضى ما تقدم أن العمرة جائزة في كل وقت لأن النبي ﷺ أمر أصحابه بها في أيام الحج وفعلها في القعدة ، وتقدم حديث : عمرة في رمضان تعدل حجة ممي ، والله أعلم .

الإقامة بمكة بعد النسك وطواف الوداع

(٣) المهاجر أى الذى ليس من أهل مكة ، فله أن يقيم بها بعد قضاء نسكه ثلاث ليال لقضاء حوائجه ولا يزيد عليها لأنها بلد للمسلمين كلهم فتضييق وتقلو مرافقها ، وفي رواية : أقام النبي ﷺ بمكة في عمرة القضاء ثلاثاً (٤) أى ينصرفون بعد نسكهم من غير طواف ؛ فقال ﷺ : لا يخرج من مكة أحد حتى يكون آخر عهده الطواف بالبيت . (٥) خررت بفتح فكسر أى سقطت وهو كناية عن الخجل وفي رواية : أذن النبي ﷺ في أصحابه بالرحيل فارتحل فر بالبيت قبل صلاة الصبح فطاف به ثم انصرف متوجها إلى المدينة ، فظاهر هذه النصوص أن طواف الوداع واجب على كل آفاق قبل خروجه من مكة ويجب بتركه دم ، وعليه الجمهور سلفاً وخلفاً ، وقال مالك : إنه لا يجب ولكنه سنة من كل من رحل عن مكة وإن كان لنحو تجارة كطواف القدوم لكل داخل .

مِنَ النَّبِيِّ ﷺ وَلَمْ تُخْبِرْنَا بِهِ . وَعَنْهُ قَالَ : أَمَرَ النَّاسُ أَنْ يَكُونُوا آخِرُ عَهْدِهِمْ بِالْبَيْتِ إِلَّا أَنَّهُ خَفَّفَ عَنِ الْمَرْأَةِ الْحَائِضِ ^(١) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالنَّسَائِيُّ .

الباب السادس في الإحصار والقضاء والفدية

الإحصار في الحج ^(٢)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : - وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْمُورَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُخْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ^(٣) وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ ^(٤) - صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : أَلَيْسَ حَسْبُكُمْ سُنَّةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ إِنْ حُبِسَ أَحَدُكُمْ عَنِ الْحَجِّ ^(٥) طَافَ بِالْبَيْتِ وَبِالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ ثُمَّ حَلَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى يَحُجَّ عَامًا قَابِلًا فَيَهْدِي أَوْ يَصُومُ إِنْ لَمْ يَجِدْ هَدْيًا ^(٦) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . عَنِ الْحَجَّاجِ بْنِ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَنْ كَسَرَ أَوْ عَرَجَ فَقَدْ حَلَّ ^(٧) وَعَلَيْهِ الْحَجُّ مِنْ قَابِلٍ . قَالَ عِكْرِمَةُ : فَسَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ وَأَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ ذَلِكَ فَقَالَا : صَدَقَ . رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ ^(٨) .

عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بَسَّارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ هَبَّارَ بْنَ الْأَسْوَدِ جَاءَ يَوْمَ النَّحْرِ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَنْحَرُ هَدْيَهُ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَخْطَأْنَا الْعِدَّةَ ^(٩) كُنَّا نَرَى أَنَّ هَذَا الْيَوْمَ يَوْمُ عَرَفَةَ ، فَقَالَ عُمَرُ :

(١) أو النفساء فلا تنتظر الطهر للطواف رفقا بها وعن معها إلا إذا كانت لم تطف طواف الإفاضة فإنه يجب عليها الانتظار حتى تطهر وتطوف ، وعلى أمراء الحج انتظارها حتى تطوف والله أعلم .

﴿ الباب السادس في الإحصار والقضاء ﴾

(٢) هو المنع من إتمامه . (٣) أي تيسر من الهدى وهو شاة أو سبع بدنة كما تقدم .

(٤) هو مكان الإحصار عند الشافعي فيذبح فيه الهدى ويفرق على مساكنه ثم يخلق بنية التحلل ،

وقيل محله الحرم . (٥) أي من عرفة لأنها هي التي تقوت بفوات يومها وبفواتها بفوت الحج .

(٦) أي يصوم عشرة أيام كما يأتي . (٧) فمن عطاب أو مرض هو أو راحلته ، وأولى إذا منعه

الغير فقد حل له محرقات الإحرام بعد الهدى والخلق . (٨) بسند صحيح . (٩) أي عدد الأيام .

اذْهَبْ إِلَى مَكَّةَ فَطُفْ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ وَانْحَرُوا هَذِيكَ إِنْ كَانَ مَعَكُمْ ثُمَّ اخْلِقُوا
أَوْ قَصِّرُوا وَارْجِعُوا^(١) فَإِذَا كَانَ عَامٌ قَابِلٌ فَحُجُّوا وَأَهْدُوا فَمَنْ لَمْ يَحِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ
فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعَ . وَعَنْهُ أَنَّ أَبَا أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيَّ رضي الله عنه خَرَجَ حَاجًّا حَتَّى إِذَا
كَانَ بِالْبَادِيَةِ مِنْ طَرِيقِ مَكَّةَ أَضَلَّ رَوَاجِلَهُ^(٢) فَقَدِمَ عَلَى عُمَرَ رضي الله عنه يَوْمَ النَّحْرِ فَذَكَرَ
ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ عُمَرُ : اصْنَعْ كَمَا يَصْنَعُ الْمُعْتَمِرُ ثُمَّ قَدْ حَلَلْتَ فَإِذَا أَدْرَكَكَ الْحَجُّ فَأَبْلَا
فَاحْجُجْ وَأَهْدِ مَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ^(٣) . رَوَاهُمَا الْإِمَامُ مَالِكٌ . وَقَالَ : وَمَنْ قَرَنَ الْحَجَّ
وَالْمُمْرَةَ ثُمَّ فَاتَهُ الْحَجُّ فَعَلَيْهِ أَنْ يَحْجَّ فَأَبْلَا وَيَقْرُنَ بَيْنَ الْحَجِّ وَالْمُمْرَةِ وَيُهْدِيَ هَدْيَيْنِ
هَذِيكَ لِقِرَانِهِ وَهَذِيكَ لِمَا فَاتَهُ مِنَ الْحَجِّ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

الإحصار في العمرة

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ : خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ مُعْتَمِرِينَ فَحَالَ كُفَّارُ قُرَيْشٍ دُونَ
الْبَيْتِ^(٤) فَتَحَرَّرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِذَنَّهُ وَحَلَقَ رَأْسَهُ . وَفِي رِوَايَةٍ : قَدْ أَحْصَرَ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ فَحَلَقَ رَأْسَهُ وَجَامَعَ نِسَاءَهُ^(٥) وَنَحَرَ هَدْيَهُ حَتَّى اعْتَمَرَ حَامًا فَأَبْلَا^(٦) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ
وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) أى إلى بلادكم حتى تحجوا وتهدوا في العام القابل بمسبحة الله تعالى . (٢) أى ناهت منه
وبحث عنها حتى فات يوم عرفة . (٣) فمضى ما تقدم أن من أحصر عن الحج لأى سبب ، فإن كان
قبل وصوله لمكة فإنه يتحلل مكانه بنحر الهدى وتفرقه على أهل المكان ثم يخلق أو يقصر بنية التحلل
ويعود إلى وطنه وعليه الحج في العام الآتي والهدى ، وإن كان بعد وصوله لمكة فإنه يتحلل بعمل عمرة
وعليه الحج في العام القابل والهدى . والله أعلم .

الإحصار في العمرة

(٤) ممنونا من الوصول إليه في الحديبية . (٥) أى بعد النحر فهو متأخر في الذكر فقط .
(٦) فن أحصر عن العمرة قبل مكة فإنه يتحلل بالهدى والخلق أو التقصير وعليه العمرة في القابل
والتحلل بما ذكر في الحج والعمرة إذا كان الإحصار بعد الإحرام بالنسك فإن حصل قبله فلا شيء عليه لأنه
لم يدخل في نسك حتى يتحلل منه والله أعلم .

حكم الوطء في النسك

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : - فَمَنْ فَرَضَ فِيهِِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ (١) -
سُئِلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَأَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عَنْ رَجُلٍ أَصَابَ أَهْلَهُ
وَهُوَ مُحْرِمٌ بِالْحَجِّ فَقَالُوا : يَنْفُذَانِ لِوَجْهِهِمَا حَتَّى يُتِمَّا حَجَّهُمَا ثُمَّ عَلَيْهِمَا حَجٌّ قَابِلٌ
وَالْهَدْيُ (٢) . رَوَاهُ الْإِمَامُ مَالِكٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

أسباب الفدية وبيانها (٣)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ
ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ (٤) ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلَهُ
حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ - . وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : - فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ
رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسْكَ (٥) - .

حكم الوطء في النسك

(١) أى من فرض على نفسه الحج في أيامه ونواه فليتعمد عن الرفث أى الكلام مع النساء، والوقاع
أولى، وكذا لا فسق ولا جدال في الحج بل هو عمل وقول في طاعة الله لأنهم وافدون إلى بيت الله تعالى .
(٢) فمن جامع وهو محرم بالحج أى قبل طواف الإفاضة كما قاله الأئمة ، وكذا من جامع في العمرة قبل
السعى باتفاق وقبل الحلق أو التقصير عند الشافى فإنه يتم حججه وعمرته وعليه القضاء في القابل والهدى
ولو كان النسك تطوعا ، الرجل والمرأة في هذا سواء . والله أعلم .

أسباب الفدية وبيانها

(٣) الفدية ويقال فداء وفدى : هو ما يقدم عوضاً عن شيء ويسمى هنا هديا ؛ والمراد به قربة لله من
شاة أو سبع بدنة أو طعام أو صيام جبراً لما وقع في النسك كسجود السهو في الصلاة، وزكاة الفطر لصوم
رمضان ، وأسباب الفدية المتمتع والقران السالفان في أنواع النسك والإحصار والوطء وفرت عرفته والطيب
واللبس والحلق ولو لمذر فيهما ، وقتل الصيد وترك الإحرام من الميقات وترك البيت بمزدلفة أو بمنى
وترك الرمي ، ويجمعها ترك أى واجب من واجبات النسك أو فعل محظور من محرمات الإحرام .
(٤) فصيام أى فعله صيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجع إلى وطنه . (٥) أى من كان منكم في
نسك ولبس ملابسه لمرض أو حلق رأسه لقتل أو مرض به فعليه فدية بشاة أو صدقة أو صوم .

عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ بِهِ زَمَنَ الْحَدَيْبِيَّةِ وَهُوَ يُوقِدُ تَحْتَ قِدْرِ لَهُ وَالْقَمْلُ يَتَنَازَرُ عَلَى وَجْهِهِ ^(١) فَقَالَ لَهُ : آذَاكَ هَوَامُ رَأْسِكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : اخْلُقْ رَأْسَكَ ثُمَّ ادْبَحْ شَاةً نُسْكَاً أَوْ ضُفًى ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ أَوْ أُطِيمَ ثَلَاثَةَ أَصْعَ مِنْ تَمْرٍ عَلَى سِتَّةِ مَسَاكِينٍ ^(٢) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ . وَفِي رِوَايَةٍ : قَالَ : فِي خَاصَّةٍ تَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ - فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا - وَهِيَ لَكُمْ عَامَّةٌ - .

جزاء الصبي

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا ^(٣) فَجَزَاءُ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بِالْغِنَى الْكَفَّارَةُ طَعَامُ مَسَاكِينٍ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللَّهُ عَنْمَا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ - .

(١) أى يتساقط من رأسه على وجهه لكثرة بسبب مرضه ، وقوله نسكا عبادة واجبة للفقراء وأو للتخيير بين الثلاثة . (٢) الأصع جمع صاع وهو أربعة أمداد ، والد رطل وثلاث ؛ فالواجب هنا لكل مسكين مدان من غالب قوتهم ، وخص التمر لأنه غالب قوتهم حينذاك ، فالآية الأولى ذكرت من أسباب الفدية التمتع ، والثانية ذكرت الحلق واللبس ولو لعذر ، ومثل الحلق واللبس بقية محرمات الإحرام إذا فعل شيئاً منها وكذا إذا ترك واجباً من واجبات النسك السالفة فعليه الفدية بشاة أو صدقة أو صوم عشرة أيام .

جزاء الصيد

(٣) متعمداً أى وعالماً بالتحريم ، أما النامى والجاهل المذور فلا شيء عليهما ، وقوله فجزاء أى فعليه جزاء من النعم يكون شبيهاً فى الخلق والوصف بما قتله ، يحكم بمثل الصيد رجلان عدلان منك ، وقوله : هدياً ، حال من جزاء ، وقوله : بالغ الكعبة أى يبلغ الحرم فيذبح فيه ويفرق على مساكينه ، وقوله : طعام مساكين أى من غالب قوت البلد ما يساوى الجزاء ، وأو فيه وما بعده للتخيير وقوله : أو عدل ذلك صياماً أى مثل هذا الطعام صياماً عن كل مد يوماً ، فقاتل الصيد غير بين مثله من النعم وبين قيمة المثل طعاماً أو بدل الطعام صياماً فإن لم يكن للصيد مثل فعليه قيمته أو صيام بقدرها .

عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَضَى فِي الضَّبُعِ بِكَبْشٍ وَفِي الْفَزَالِ بَعْتَرٍ وَفِي الْأَزْنَبِ بَمَنَاقٍ وَفِي الْبِرْبُوجِ بِحَقَرَةٍ . وَكَانَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ فِي حَمَامٍ مَكَّةَ إِذَا قُتِلَ شَاةٌ ^(١) . رَوَاهُمَا مَالِكٌ وَالشَّافِعِيُّ . وَزَادَ : وَفِي غَيْرِ حَمَامٍ مَكَّةَ وَغَيْرِهِ مِنَ الطَّائِرِ قِيَمَتُهُ ^(٢) ، وَقَضَى عُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ وَزَيْدُ بْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فِي النِّعَامَةِ بِدَنَةٍ . رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ وَقَالَ : فِي بَقَرَةٍ الْوَحْشِ أَوْ حِمَارِ الْوَحْشِ بَقَرَةٌ ^(٣) . وَرَوَى عَنْ عَطَاءٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الثَّمَلَبِ شَاةٌ وَفِي الْوَبْرِ إِنْ كَانَ يُؤْكَلُ شَاةٌ وَفِي الضَّبِّ شَاةٌ . قَالَ الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : إِنْ أَرَادَ شَاةٌ صَغِيرَةً فَبِذَلِكَ تَقُولُ وَإِنْ أَرَادَ مُسِنَّةً خَالَفَنَاهُ ^(٤) . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

الهدى إلى الحرم الشريف ^(٥)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : - وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا الْقَائِمَ وَالْمَمْتَرَةَ ^(٦) كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ - .

(١) للشبه الظاهر بين الصيد وبين هذه ولشبه الشاة بالحمام في العب، وسبق سعيداً إلى ذلك عمر وابن عباس رضي الله عنهم . (٢) لم يكن غير حمام مكة لحمام مكة لفضله بنسبته للحرم ولأنه من نسل الحمامتين اللتين باضتا على باب النار وحفظت النبي ﷺ من أيدي الكفار . (٣) للشبه الظاهر في كل هذه الحيوانات . (٤) قوله إن أراد شاة صغيرة أى في الضب والوبر والثعلب وافقناه وإلا خالفناه للفرق الظاهر بين الكبيرة وهذه الحيوانات ، فهذه الأقضية أمثلة يقاس عليها والفراسة بيد الله يعطيها لمن يشاء جل شأنه والله أعلم .

الهدى إلى الحرم الشريف

(٥) الهدى هو إهداء النعم لفقراء الحرم وهو سنة مؤكدة من الحرم وغيره للتوسعة على أهل ذلك الوادى الذى لا زرع فيه وهم أهل الله وسكان حرمة الشريف ، وينبنى اختيار الهدى من أحسن النعم صحة وصحة فإنه تمظيم لمعالم الدين وزيادة في التقوى قال الله تعالى : ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب لكم فيها منافع إلى أجل مسمى ثم محلها إلى البيت العتيق - ويقاس على النعم غيرها من طعام وثياب ونقود فيندب إهداء ما تيسر من ذلك للحرم رحمة بأهله وإجابة لدعوة الخليل عليه السلام - واجمل أنثدة من الناس تهوى إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون - .

(٦) البدن جمع بدنة وهى الواحد من الإبل والبقر التى تهدى للحرم وقوله : من شعائر الله أى معالم

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : تَمَتَّعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ بِالْمُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ وَأَهْدَى فَسَاقَ مَعَهُ الْهَدْيَ مِنْ ذِي الْحُلَيْفَةِ ^(١) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . وَقَالَ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَهْدَى النَّبِيُّ ﷺ مِائَةَ بَدَنَةٍ فَأَمَرَنِي بِلُحُومِهَا فَقَسَمْتُهَا وَأَمَرَنِي بِجِلَالِهَا فَقَسَمْتُهَا ثُمَّ يَجْلُودُهَا فَقَسَمْتُهَا . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . عَنْ مَرْوَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ مِنَ الْمَدِينَةِ زَمَنَ الْحُدَيْبِيَّةِ فِي بَضْعِ عَشْرَةِ مِائَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ حَتَّى إِذَا كَانُوا بِذِي الْحُلَيْفَةِ قَلَدَ النَّبِيُّ ﷺ الْهَدْيَ وَأَشَمَّرَ وَأَحْرَمَ بِالْمُمْرَةِ ^(٢) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَأَحْمَدُ .

وَصَلَّى النَّبِيُّ ﷺ الظُّهْرَ بِذِي الْحُلَيْفَةِ ثُمَّ دَعَا بِيَدَنَةٍ فَأَشَمَّرَهَا مِنْ صَفْحَةِ سَنَامِهَا الْأَيْمَنِ ثُمَّ سَلَتَ الدَّمَ عَنْهَا وَقَلَدَهَا بِنَعْلَيْنِ عَلَقَهُمَا فِي عُنُقِهَا ^(٣) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ . وَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : قَتَلْتُ قَلَانِدَ بُذْنِ النَّبِيِّ ﷺ يَدَيَّ ثُمَّ قَلَدَهَا وَأَشَمَّرَهَا وَأَهْدَاها فَمَا حَرَّمَ عَلَيْهِ شَيْءٌ كَانَ أَجِلَ لَهُ . وَفِي رِوَايَةٍ : كُنْتُ أَقْتُلُ قَلَانِدَ النِّعَمِ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَيَبِيتُ بِهَا ثُمَّ يَمْكُثُ حَلَالًا ^(٤) . رَوَاهُ الْخُمَسَةُ .

دَبْنِهِ . وَقَوْلُهُ : لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ أَيُّ بَرَكُوبِهَا وَحَلِّ مَتَاعِكُمْ عَلَيْهَا . وَقَوْلُهُ : فَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا أَيُّ حِينَ ذَبْحِهَا حَالُ كَوْنِهَا صَوَافٍ أَيُّ قَائِمَةٍ مُقِيدَةِ الْيَدِ الْيَسْرَى كَمَا تَقْدُمُ فِي الذَّبْحِ . وَقَوْلُهُ : فَإِذَا وَجِبَتْ جَنْبُهَا أَيُّ سَقَطَتْ عَلَى الْأَرْضِ وَخَرَجَتْ رُوحُهَا ، فَكَلُوا مِنْهَا عَلَى مَا تَقْدُمُ وَأَطْعَمُوا الْقَانِعَ أَيُّ الَّذِي يَقْنَعُ بِمَا يُعْطَى وَلَا يَسْأَلُ وَالْمَتْرَ الَّذِي يَتَمَرَّضُ أَوْ يَسْأَلُ . (١) قَوْلُهُ تَمَتَّعَ فَهَمَّ ابْنُ عُمَرَ ذَلِكَ مِنْ أَمْرِ النَّبِيِّ ﷺ أَصْحَابُهُ بِالتَّمَتُّعِ وَإِلَّا فَهُوَ كَانَ قَارِنًا كَمَا تَقْدُمُ . (٢) وَرَدَّ أَنَّهُ ﷺ فِي هَذِهِ الْمَرَّةِ أَهْدَى سَبْعِينَ بَدَنَةً عَنْ سَبْمَانَةَ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ .

(٣) التَّقْلِيدُ تَعْلِيقُ نَعْلَيْنِ فِي عُنُقِ الْبَدَنَةِ ، وَالْإِشْعَارُ جَرَحُ جَانِبِ السَّنَامِ الْأَيْمَنِ وَتَلَطِيطُهُ بِالْدَّمِ وَهِيَ عَلَامَةٌ عَلَى أَنَّ هَذَا النِّعَمَ هَدَى لِلْحَرَمِ فَلَا يَتَمَرَّضُ لَهُ أَحَدٌ وَهُوَ مُسْتَحَبٌّ ، وَيَكْفَى فِي بَدَنَةٍ تَسْكُونُ فِي مَقْدَمَةِ الْهَدْيِ . (٤) قَوْلُهُ قَلَانِدُ أَيُّ حَبَائِلُ جَمْعِ قَلَادَةٍ وَهِيَ هُنَا مَا يَمْلُقُ فِيهِ النَّمْلُ فِي عُنُقِ الْهَدْيِ ، وَقَوْلُهُ ثُمَّ أَهْدَاها فَمَا حَرَّمَ عَلَيْهِ شَيْءٌ ، أَيُّ أَهْدَاها وَهُوَ عَلَى حَالِهِ ، فَفِيهِ جَوَازُ الْهَدْيِ مِنَ الْحَرَمِ وَالْحَلَالِ ، وَفِيهِ أَنَّ إِسْرَافَ الْهَدْيِ لَا يَحْرُمُ شَيْئًا عَلَى الْحَلَالِ الَّذِي أَرْسَلَهُ ، وَفِيهِ جَوَازُ تَقْلِيدِ النِّعَمِ لِلْإِشْعَارِ بِأَنَّهَا هَدَى وَفِي رِوَايَةٍ : قَتَلْتُ قَلَانِدَهَا مِنْ مَعْنَى أَيُّ صَوَفٍ كَانَ عِنْدِي فَالنَّبِيُّ ﷺ أَهْدَى لِلْحَرَمِ وَهُوَ مُحْرَمٌ بِالْعُمْرَةِ وَأَهْدَى فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ وَأَرْسَلَ الْهَدْيَ وَهُوَ فِي الْمَدِينَةِ ، وَلَقَدْ كَانَ لَنَا فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسُوةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَكَرَّ اللَّهُ كَثِيرًا . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

لا بأس بركوب البدن^(١) عند الحاجة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى رَجُلًا يَسُوقُ بَدَنَةً قَالَ : ازْكَبْهَا قَالَ : إِنَّهَا بَدَنَةٌ^(٢) قَالَ : ازْكَبْهَا قَالَ : فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ رَاكِبَهَا يُسَارِئُ النَّبِيَّ ﷺ^(٣) وَالنَّعْلُ فِي عُنُقِهَا .
رَوَاهُ الْخُمَسَةُ . قَالَ أَبُو الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : سَأَلْتُ جَابِرًا عَنْ رُكُوبِ الْهَدْيِ فَقَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : ازْكَبْهَا بِالْمَعْرُوفِ حَتَّى تَجِدَ ظَهْرًا^(٤) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ .

إنه عطب الهدي في الطريق يذبح للناس

عَنْ ذُوئِبِ أَبِي قَيْصَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَبْعَثُ مَعِيَ بِالْبَدَنِ^(٥) ثُمَّ يَقُولُ : إِنْ عَطِبَ مِنْهَا شَيْءٌ خَفَّتْ عَلَيْهِ مَوْتًا فَأَنْحَرَهَا ثُمَّ اغْنِسْ نَعْلَهَا فِي دَمِهَا ثُمَّ اضْرِبْ بِهَا صَفْحَهَا^(٦) وَلَا تَطْمَنَّا أَنْتَ وَلَا أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ رِفْقَتِكَ^(٧) . رَوَاهُ الْخُمَسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيَّ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

لا بأس بركوب البدن عند الحاجة

(١) أى البدن الهدية للحرم الشريف . (٢) أى هدية للحرم . (٣) أى فى السير ويحدثه . (٤) بالمعروف أى إن كانت تطيق ، وحملها ما تطيق حتى تجد مركوباً آخر ، ففيهما جواز ركوب الهدى ولقول الله تعالى : لكم فيها خير - والله أعلم .

إن عطب الهدي في الطريق يذبح للناس

(٥) هدية للحرم ويبقى النبي ﷺ في المدينة وفي رواية . بعث النبي ﷺ ثمان عشرة بدنة مع رجل وقال له إن عطب منها الخ . (٦) أى صفحة سنامها الأيمن لتعلم أنها هدى فلا يأكلها الأغنياء ويأكلها الفقراء . (٧) قال بظاهره جماعة ، ولكن الجمهور على جواز الأكل منها الماسبق في الضحية ، والنهي هنا لئلا يتوسل إلى أكلها بدعوى العطب مثلاً . والله أعلم .

إلى هنا وأنا أشكل الكتاب أمام الطبع في صباح يوم الاثنين المبارك الموافق ٣ ذى القعدة سنة ١٣٥١ هـ تفضل الله وتكرم علينا بمولود وأسميناه عبد الرحمن للحديث الآتي في كتاب الأدب : أفضل الأسماء عند الله تعالى عبد الله وعبد الرحمن ، وتفاؤلاً بأنه يعيش ويكون عبد الله ورحمياً بعباده ، وبهذا كلت الذرية أربعة بعد الأول الذي اختصه الله بجواره ، وهم السيدة زينب والسيد محمد ولي الدين والسيدة بهية

الباب السابع في الحرمين الشريفين^(١)

وفيه خمسة فصول وخاتمة

الفصل الأول في فضل الحرم المكي

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : - وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا^(٢) وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ - . وَقَالَ : - إِنَّمَا أَمْرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا^(٣) وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأَمْرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ - . وَقَالَ تَعَالَى : - أَوْ لَمْ تُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُحْبِبُوا إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ -^(٤) .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِنْ خُرَاعَةٌ قَتَلُوا رَجُلًا مِنْ بَنِي لَيْثٍ^(٥) عَامَ فَتْحِ مَكَّةَ بِقَتِيلٍ مِنْهُمْ قَتَلُوهُ^(٦) فَأُخْبِرَ بِذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَكَرَبَ رَاحِلَتَهُ فَخَطَبَ فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ

والسيد عبد الرحمن ، أحمد الله على ذلك بمدد مافي علم الله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ، أسأل الله أن يجعلهم نباتاً حسناً وذرية طيبة إنه سميع الدعاء آمين . والحمد لله رب العالمين .

﴿ الباب السابع في الحرمين الشريفين وفيه خمسة فصول وخاتمة ﴾

الفصل الأول في الحرم المكي

(١) أى في فضلها وبيانها وعدم التمرض لصيدها وشجرها . (٢) آمنا أى أهله وصيده وشجره . (٣) حرّمها أى حرّم دمه وصيدها وغرسها . (٤) يحببى إليه أى تجلبب إليه الثمرات والحبوب والثياب والهدى وكل شئ . بفضل الله على أهل ذلك الحرم العظيم ، والحرم مكة والمحيط بها ، وحده من طريق المدينة التنعيم على ثلاثة أو أربعة أميال من مكة ، ومن جهة حده عشرة أميال ومن الجمرانة تسعة ومن جهة الطائف واليمن والمراق سبعة . ونظمها بمضهم في قوله :

وللحرم التحديد من أرض طيبة ثلاثة أميال إذا رمت إتقانه

وسبعة أميال عراق وطائف وحيدة عشر ثم تسع جمرانه

(٥) خزاعة وبنو لث قبيلتان مشهورتان . (٦) بمقابلة مقتول من خزاعة قتله بنو لث فاقتص خزاعة

منهم .

عَزَّ وَجَلَّ حَبَسَ عَنْ مَكَّةَ الْفِيلَ^(١) وَسَلَطَ عَلَيْهَا رَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنِينَ^(٢) ، أَلَا وَإِنَّهَا لَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي وَلَنْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ بَعْدِي ، أَلَا وَإِنَّهَا أُحِلَّتْ لِي سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ^(٣) ، أَلَا وَإِنَّهَا سَاعَتِي هَذِهِ حَرَامٌ^(٤) لَا يُخْبِطُ شَوْكُهَا وَلَا يُغَضُّ شَجَرُهَا^(٥) . زَادَ فِي رِوَايَةٍ : وَلَا يُنْفَرُ صَيْدُهَا وَلَا يُلْتَقِطُ سَاقِطَتُهَا إِلَّا مُنْشِدٌ^(٦) وَمَنْ قِيلَ لَهُ قَتِيلٌ فَهُوَ بِخَيْرِ النَّظَرَيْنِ إِمَّا أَنْ يُعْطَى وَإِمَّا أَنْ يُقَادَ^(٧) فَقَامَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ يُقَالُ لَهُ أَبُو شَاهٍ فَقَالَ : اكْتُبْ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ : اكْتُبُوا لِأَبِي شَاهٍ^(٨) فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ : إِلَّا الْإِذْخِرَ فَإِنَّا نَجْمَعُهُ فِي بُيُوتِنَا وَقُبُورِنَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِلَّا الْإِذْخِرَ^(٩) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ .

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ يَوْمَ فَتَحَ مَكَّةَ : لَا هِجْرَةَ وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ وَإِذَا اسْتَنْفَرْتُمْ فَانْفِرُوا^(١٠) إِنَّ هَذَا الْبَلَدَ حَرَّمَهُ اللَّهُ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فَهُوَ حَرَامٌ بِحَرْمَةِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . وَفِي رِوَايَةٍ : لَا يَحِلُّ لِأَحَدِكُمْ أَنْ يَحْمِلَ بِمَكَّةَ السَّلَاحَ^(١١) .

(١) الذي جاء في جيش لهدم الكعبة سنة ميلاده ﷺ ، فأهلكه الله بوادي عسعر بالطير الأبايل كإباني في التفسير إن شاء الله . (٢) في فتح مكة (٣) لن تحل لأحد بعدى أى يقاتل فيها وإنما حلت لي ساعة من أول النهار إلى العصر . (٤) أى يحرم فيها الآتى وأولى منه القتال . (٥) أى لا يقطع ولو غصناً ولا يخبط ، والنهى كله للتحريم . (٦) إلا من يمرها وستأني لقطة مكة والحاج في باب اللقطة إن شاء الله . (٧) إما أن يعطى أى الدية فيأخذها ، وأما أن يقاد أى يقتل القاتل ، فصاحب الدم بالخيار بين الدية والقصاص ، ففيه أن الحرم لا يمنع إقامة الحد ولا القصاص لأنه تنفيذ لأمر الله . (٨) أبو شاه بسكون الهاء وصلاً ووقفاً قال يارسول الله اكعب لي هذه الخطبة فأمر بكتابتها له . (٩) القاتل هو العباس عم النبي ﷺ طلب منه أن يبيع لهم أخذ نبات الإذخر لحاجتهم إليه للوقود ولسقف القبور فأجابه النبي ﷺ .

(١٠) لا هجرة واجبة على أهل مكة بعد إسلامهم وكانت الهجرة واجبة قبل الفتح وسيأتى بسطها في الجهاد إن شاء الله ولكن يجب الجهاد ونيته إذا استنفرت أى طلبتم للخروج له . (١١) أى للقتال فيها ؛ أما حمله للحفاظ فلا بأس به وربما وجب عند الخوف .

عَنْ أَبِي شُرَيْحٍ الْمَدَوِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ لِعَمْرٍو بْنِ سَعِيدٍ وَهُوَ يَبْعَثُ الْبُعُوثَ إِلَى مَكَّةَ ^(١) :
 إِذْذَنْ لِي أَيُّهَا الْأَمِيرُ أَحَدُتُكَ قَوْلًا قَامَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْغَدَ مِنْ يَوْمِ الْفَتْحِ ^(٢) مِيعَتُهُ
 أَذُنَايَ وَوَعَاهُ قَلْبِي وَأَبْصَرْتُهُ عَيْنَايَ حِينَ تَكَلَّمَ بِهِ ^(٣) أَنَّهُ حَمْدُ اللَّهِ وَأَثْنِي عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ :
 إِنَّ مَكَّةَ حَرَمَهَا اللَّهُ وَلَمْ يُحَرِّمْهَا النَّاسُ ، فَلَا يَحِلُّ لِأَمْرِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
 أَنْ يَسْفِكَ بِهَا دَمًا ^(٤) وَلَا يَعْصِدَ بِهَا شَجَرَةً فَإِنْ أَحَدٌ تَرَخَّصَ يَقْتَالِ رَسُولَ اللَّهِ فِيهَا
 فَقُولُوا لَهُ إِنَّ اللَّهَ أَذِنَ لِرَسُولِهِ وَلَمْ يَأْذَنْ لَكُمْ ، وَإِنَّمَا أَذِنَ لِي فِيهَا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ ^(٥)
 وَقَدْ عَادَتْ حُرْمَتُهَا الْيَوْمَ كَحُرْمَتِهَا بِالْأَنْسِ ، وَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ . فَقِيلَ لِأَبِي شُرَيْحٍ :
 مَا قَالَ لَكَ عَمْرٍو ؟ قَالَ : أَنَا أَعْلَمُ بِذَلِكَ مِنْكَ يَا أَبَا شُرَيْحٍ إِنَّ الْحَرَمَ لَا يُعِيدُ حَاصِيًا ^(٦)
 وَلَا فَارًا بِدَمٍ وَلَا فَارًا بِخَرْبَةٍ ^(٧) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَدِيٍّ
 ابْنُ حَمْرَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَاقِفًا عَلَى الْحَزْوَرَةِ ^(٨) فَقَالَ : وَاللَّهِ إِنَّكَ لَعَبِيرُ
 أَرْضِ اللَّهِ وَأَحَبُّ أَرْضِ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ ، وَلَوْ لَا أَنِّي أُخْرِجْتُ مِنْكَ مَا خَرَجْتُ ^(٩) .
 عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لِمَكَّةَ : مَا أَطْيَبَكَ مِنْ بَلَدٍ وَأَحَبَّكَ إِلَيَّ ،
 وَلَوْ لَا أَنَّ قَوْمِي أُخْرِجُونِي مِنْكَ مَا سَكَنْتُ غَيْرَكَ . رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ ^(١٠) .

- (١) عمرو هذا كان أميراً على المدينة من قبل يزيد بن معاوية ، وكان يخطب على منبر المدينة ويحث الناس على قتال ابن الزبير الذي لم يبايع يزيد وتحصن بمكة ، فاعترض أبو شريح على عمرو فرد عمرو عليه بقوله : إن الحرم لا يحفظ العاصي . (٢) اليوم الثاني منه . (٣) أي النبي ﷺ وهذه مبالغة في حفظه لاسمه من النبي ﷺ . (٤) إلا قصاصاً . (٥) وهي من أول النهار إلى العصر : فالمراد قطعة من الزمن . (٦) لا يحفظه من إقامة الحد عليه . (٧) بفتح الخاء والباء وسكون الراء أي خيانة . (٨) الحزورة - كفسورة - مكان بمكة . (٩) فكفة أحب البلاد إلى الله وإلى النبي ﷺ وإلى المسلمين . (١٠) وصحح الأول وحسن الثاني .

يجوز دخول مكة بغير إحرام

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَخَلَ مَكَّةَ عَامَ الْفَتْحِ وَعَلَى رَأْسِهِ مِغْفَرٌ فَلَمَّا نَزَعَهُ جَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ : ابْنُ خَطَلٍ مُتَعَلِّقٌ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ فَقَالَ : اقْتُلُوهُ^(١) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ .
عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَخَلَ مَكَّةَ وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ سَوْدَاءُ بِغَيْرِ إِحْرَامٍ^(٢) .
رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيُّ .

شرب ماء زمزم وشقه

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَقَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِنْ زَمْزَمَ فَشَرِبَ وَهُوَ قَائِمٌ^(٣) .
قَالَ عَاصِمٌ : فَحَلَفَ عِكْرِمَةُ مَا كَانَ يَوْمَئِذٍ إِلَّا عَلَى بَعِيرٍ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ .
وَلَفْظُهُ : شَرِبَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ زَمْزَمَ مِنْ دَلْوٍ مِنْهَا وَهُوَ قَائِمٌ . عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كَانَتْ
تَحْمِلُ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ وَتُخْبِرُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَحْمِلُهُ^(٤) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ .

يجوز دخول مكة بغير إحرام

(١) المغفر - كعب - زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس يحفظه من السلاح ، وابن خطل كان اسمه أولاً عبد المزي فلما أسلم سمى نفسه عبد الله وبعد إسلامه ارتد عن الإسلام وقتل مسلماً كان يخدمه وكان يهجو النبي ﷺ ، فلما فتح النبي ﷺ مكة وجلس بجوار الكعبة شعر ابن خطل بالخطر فاستغاث بالكعبة فجاء نضلة بن عبید فقال : يا رسول الله إن ابن خطل متعلق بأستار الكعبة . فأمر بقتله فقتله نضلة وشاركه سميد بن حريث ، ففيه جواز إقامة الحدود في الحرم وعليه الشافعي وجماعة ، وقال الحنفية : لا يجوز . وقتل ابن خطل في الساعة التي أبيحت فيها مكة للنبي ﷺ (٢) محل الشاهد ، وأيضاً لو كان محرماً لم يلبس عمامة ولا مغفراً ، والعمامة لا تنافي للمغفر لإمكان لبس العمامة فوق المغفر فظاهره أنه لا يجب الإحرام على من دخل مكة وعليه الشافعي وجماعة ، وقال الأئمة الثلاثة : يجب الإحرام بنسك لأن البيت الحرام خلق للمعبادة . والله أعلم .

شرب ماء زمزم ونقله

(٣) شرب وهو قائم لبيان الجواز ، وستأتي آداب الأكل والشرب في كتاب الطعام والشراب إن شاء الله . (٤) أى من مكة إلى المدينة تبركا واستشفاء به .

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَا زَمَزَمَ لِمَا شَرِبَ لَهُ^(١) . رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ وَأَحْمَدُ وَابْنُ حِبَّانَ وَصَحَّحَهُ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

فصل سقاية الحاج^(٢)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ جَاءَ إِلَى السَّقَايَةِ^(٣) وَاسْتَسْقَى فَقَالَ الْعَبَّاسُ^(٤) : يَا فَضْلُ اذْهَبْ إِلَى أُمِّكَ فَأْتِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِشَرَابٍ مِنْ عِنْدِهَا^(٥) فَقَالَ : اسْقِنِي قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُمْ يَجْعَلُونَ أَيْدِيَهُمْ فِيهِ قَالَ : اسْقِنِي^(٦) فَشَرِبَ مِنْهُ ثُمَّ أَتَى زَمَزَمَ وَهُمْ يَسْقُونَ وَيَعْمَلُونَ فِيهَا^(٧) فَقَالَ : اْعْمَلُوا فَإِنَّكُمْ عَلَى عَمَلٍ صَالِحٍ ، ثُمَّ قَالَ : لَوْلَا أَنْ تَعْلَمُوا لَنَزَلْتُ حَتَّى أَصْغَعَ الْحَبْلَ عَلَى هَذِهِ وَأَشَارَ إِلَى عَاتِقِهِ^(٨) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا جَالِسًا عِنْدَ الْكَعْبَةِ فَأَتَاهُ أَعْرَابِي فَقَالَ : مَا لِي أَرَى بَنِي عَمِّكُمْ^(٩) يَسْقُونَ الْعَسَلَ وَاللَّبَنَ وَأَنْتُمْ تَسْقُونَ النَّبِيذَ أَمِنْ حَاجَةٍ بِكُمْ أَمْ مِنْ بُخْلِ؟ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ :

(١) فإن شربه بنية الشفاء شفاه الله ، أو بنية النصر نصره الله ، أو بأى مطلوب ناله ، وشربه جماعة من السلف لآمال فبلغوها كما شاء الله . وللدارقطنى والحاكم : ماء زمزم لما شرب له ، فإن شربه تستشفى به شفاك الله ، وإن شربه مستميذاً أعاذك الله ، وإن شربه لتقطع ظمأك قطعه الله ، وإن شربه لشبعك أشبعك الله وهى هزيمة جبريل (أى غمرة بيده) وسقيا إسماعيل . وفى رواية : من شربه لمرض شفاه الله ، أو لجوع أشبعه الله ، أو لحاجة قضاها الله . فيندب الشرب والتضلع منه مرة بعد أخرى . ونقله إلى الأوطان بنية سالحة . والله أعلم .

فصل سقاية الحاج

(٢) كانوا يهتمون بها فى الجاهلية حتى فهم بعضهم أنها تعدل الإيمان بالله فرد الله عليهم بقوله : أجمعتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد فى سبيل الله؟ لا يستقون عند الله . - (٣) التى يستقى منها الماء واستسقى أى طلب الشرب . (٤) لولده الفضل . (٥) أنظف من هذا (٦) أى مما يشرب منه الناس . (٧) يزحون الماء من بئرها . (٨) فلم يمنع النبى ﷺ من نزح الماء إلا خوفه من غلبة الناس على بنى عمه . (٩) أى من العرب يسقون العسل واللبن أى المزوجين بالماء ، وكانت كرام العرب تفعل ذلك عزاً وكرماً .

الْحَمْدُ لِلَّهِ مَا بَنَا مِنْ حَاجَةٍ وَلَا يُحْلِي قَدِيمَ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى رَاحِلَتِهِ وَخَلْفَهُ أُسَامَةُ فَاسْتَسْقَى
فَأَتَيْنَاهُ بِإِنَاءٍ مِنْ نَبِيذٍ فَشَرِبَ وَسَقَى فَضْلَهُ أُسَامَةُ وَقَالَ : أَحْسَنْتُمْ وَأَجَلْتُمْ ^(١)
كَذَا فَاصْنَعُوا فَلَا تُرِيدُ تَغْيِيرَ مَا أَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ .

الفصل الثاني في الكعبة مفطرها الله ^(٢)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : - إِنَّ أَوَّلَ يَنْتِ وَضِعَ لِلنَّاسِ لِلَّذِي بَيْكَةً مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ^(٣)
فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ^(٤) - وَقَالَ سُبْحَانَهُ : - وَإِذْ يَرْفَعُ
إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ ^(٥) رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ - .

(١) النبيذ هو منقوع التمر والزبيب الذي لا يسكر ، وأحسنتم وأجلتم أى فعلتم الحسن الجليل ، وفيه
الحث على سقاية الناس ولا سبأ الحجاج فإنهم وفد الله وفي بقاع قليلة الماء ، ولكن مشاعرا الحج صارت
الآن روضة بفضل ما فعلته تلك السيدة الجليلة زبيدة امرأة أمير المؤمنين هارون الرشيد التي أجرت فيها
نهرأ يرونها ما بقيت الدنيا جزاها الله ومن تحب أحسن الجزاء . آمين .

الفصل الثاني في الكعبة حفظها الله

(٢) أى في فضلها وفي جواز الصلاة فيها وفي عدم التمرض لكونها وفي خسف من يتعرض لها
بسوء وغير ذلك . (٣) فأول بيت وضع في الأرض بيت مكة وهو الكعبة ، بنتها الملائكة وبمده
المسجد الأقصى وبينهما أربعون سنة ، ثم بناها آدم بعد أن خلق وقيل له أنت أول الناس وهذا أول
بيت وضع للناس ، ثم بناها أولاد آدم حتى نسفها الطوفان ، ثم بناها إبراهيم الخليل عليه السلام ، ثم
بناها الملائكة ، ثم جرم ، ثم قصى بن كلاب ثم قريش قبل المبعث بخمس سنين ، ثم عبد الله بن الزبير على
قواعد إبراهيم عليه السلام وأدخل فيها الحجر وجعل فيها بابين شرقياً وغربياً جزاء الله أحسن الجزاء ،
ثم الحجاج بن يوسف الثقفي وهو الموجود الآن . (٤) منها مقام إبراهيم ، وهو الحجر الذي وقف عليه
عند بناء البيت ، فأثر قدماء فيه وبقي للآن مع تطاول وتداول الأيدي عليه ، ومنها تضعيف الحسنات ،
ومنها كون الطير لا يملوه ، ومنها رد من أراده بسوء ، ومنها حفظ من كان فيه .

(٥) عطف على إبراهيم فهما قد رفعا قواعد الكعبة وهما يقولان : ربنا تقبل منا إنك أنت السميع
العليم . وأما الأسس فكانت من قبل ، ورد أنه حين أسستها الملائكة انشقت الأرض إلى منتهاها وقذفت
فيها حجارة أمثال الإبل ، فذلك قواعد البيت التي بنى عليها إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام ، قال يزيد

وَقَالَ تَعَالَى : - جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْيَتِيمَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ ^(١) -

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا بُنِيَتِ الْكَعْبَةُ ذَهَبَ النَّبِيُّ ﷺ وَعَبَّاسٌ يَنْقُلَانِ الْحِجَارَةَ فَقَالَ الْعَبَّاسُ لِلنَّبِيِّ ﷺ : اجْعَلْ إِزَارَكَ عَلَى رَقَبَتِكَ فَحَرَّ عَلَى الْأَرْضِ فَطَمَعَتْ عَيْنَاهُ إِلَى السَّمَاءِ ^(٢) فَقَالَ : أَرْنِي إِزَارِي فَشَدَّهُ عَلَيْهِ . زَادَ فِي رِوَايَةٍ : فَمَا رَأَى بِمَدَّ ذَلِكَ الْيَوْمَ عُرْيَانًا ^(٣) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

نَجْوَزُ الصَّلَاةَ فِي الْكَعْبَةِ وَالْحَجَرِ مِنْهَا

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا قَدِمَ أَبِي أَنْ يَدْخُلَ الْبَيْتَ وَفِيهِ الْآلَةُ ^(٤) فَأَمَرَ بِهَا فَأُخْرِجَتْ فَأُخْرِجُوا صُورَةَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ فِي أَيْدِيهِمَا الْأَزْلَامُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : فَاتْلَهُمُ اللَّهُ أَمَّا وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمُوا أَنَّهُمَا لَمْ يَسْتَقْسِمَا بِهَا قَطُّ . فَدَخَلَ الْبَيْتَ فَكَبَّرَ فِي نَوَاحِيهِ ^(٥) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ .

ابن رومان: شهدت ابن الزبير حين هدم البيت وبناءه فكشفوا له عن أساسه فإذا هي حجارة كأنسمة الإبل . وفي رواية : فإذا هي كالإبل المظلم متداخلة في بعضها فبنوا عليها . (١) البيت الحرام بدل من الكعبة ، وقيامًا للناس أى يقوم به أمر دينهم بلحج والعمرة وأمر دنياهم بأمن داخله وجلب الثمرات إليه . (٢) طمعت بفتحات أى شخصتنا إلى السماء خوفاً من ربه لكشف عورته الذى لم يتعمده .

(٣) فقريش شرعت في بناء الكعبة لتصدها بالسيول وطول الزمن ، وكان النبي ﷺ حينذاك في الخامسة والثلاثين من عمره ، وكان ينقل الحجارة معهم ، فوضع إزاره على عاتقه بأمر عمه ليحفظه من الحجارة ، فوقع على الأرض لكشف عورته فارتزبأزاده ، وما رى بعد ذلك مكشوف المودة ﷺ ووقفنا للعمل بشريعتهم آمين .

نَجْوَزُ الصَّلَاةَ فِي الْكَعْبَةِ وَالْحَجَرِ مِنْهَا

(٤) فلم يدخل الكعبة لوجود الأصنام فيها أى التماثيل التى وضعها الكفار ويزعمون أنها آلهة ويمبدونها من دون الله . (٥) الأزلام القداح ، وهى أعواد ثلاثة مكتوب فى أحدها اقل ، وفى الثانى لا تفعل ، والثالث غفل لا شئ فيه ، كان أحدهم إذا أراد حاجة كسفر ونحوه ألقاها فى الوعاء فإن خرج اقل ،

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْبَيْتَ هُوَ وَأَسَامَةُ وَبِلَالٌ وَعُثْمَانُ ابْنُ طَلْحَةَ ^(١) فَأَغْلَقُوا عَلَيْهِمْ فَلَمَّا فَتَحُوا كُنْتُ أَوَّلَ مَنْ وَلَجَ فَلَقِيتُ بِلَالًا فَسَأَلْتُهُ هَلْ صَلَّى فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ؟ قَالَ : نَعَمْ بَيْنَ الْعَمُودَيْنِ الْيَمَانِيَيْنِ ^(٢) . وَفِي رِوَايَةٍ : جَمَلَ عَمُودًا عَنْ يَسَارِهِ وَعَمُودَيْنِ عَنْ يَمِينِهِ وَثَلَاثَةَ أَعْمِدَةٍ وَرَاءَهُ وَكَانَ الْبَيْتُ يَوْمَئِذٍ عَلَى سِتَّةِ أَعْمِدَةٍ ثُمَّ صَلَّى ^(٣) . رَوَاهُ الْخُمَسَةُ . عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ عِنْدِي وَهُوَ مَسْرُورٌ ثُمَّ رَجَعَ إِلَيَّ وَهُوَ كَتِيبٌ ، فَقَالَ : إِنِّي دَخَلْتُ الْكَعْبَةَ ، وَلَوْ اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ مَا دَخَلْتُهَا ، إِنِّي أَخَافُ أَنْ أَكُونَ قَدْ شَقَقْتُ عَلَى أُمَّتِي ^(٤) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ . وَغَهَا قَالَتْ : كُنْتُ أَحِبُّ أَنْ أَدْخُلَ الْبَيْتَ وَأُصَلِّيَ فِيهِ فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدِي فَأَدْخَلَنِي فِي الْحَجَرِ فَقَالَ : صَلَّى فِي الْحَجَرِ إِنْ أَرَدْتَ دُخُولَ الْبَيْتِ فَإِنَّمَا هُوَ قِطْعَةٌ مِنَ الْبَيْتِ فَإِنْ قَوْمُكَ اقْتَصَرُوا حِينَ بَنَوْا الْكَعْبَةَ فَأَخْرَجُوهُ مِنَ الْبَيْتِ ^(٥) . رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ وَصَحَّحَهُ التِّرْمِذِيُّ . وَغَهَا قَالَتْ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

فعل ما أراد ، وإن خرج لا تفعل امتنع ، وإن خرج الثالث أعاد الإلقاء حتى يخرج الأمر أو الناهي ، وهو فسق كما قال الله تعالى - وأن تستقسموا بالأزم ذلكم فسق - والذي ابتدع الأزلام عمرو بن لحي الذي سبب السوائب للآلهة ، وإبراهيم وإسماعيل عليهما السلام قبل عمرو بزمان طويل ، فنسبة الأزلام إليهما افتراء وتضليل . (١) عثمان هو القائم بخدمة الكعبة ويده مفتاحها . (٢) المجاورين للحائط الجنوبي ، فاستقبله ﷺ وكان الحجر عن يساره . (٣) أي ركعتين كما في رواية ، ويقاس على النفل كل صلاة . (٤) قال النبي ﷺ ندم على دخول الكعبة خوفاً على أمته من أن تفهم أنه فرض لازم فيجهدوا أنفسهم في دخولها . (٥) الحجر الجزء المتصل بالكعبة من الجهة الشمالية المحيط به جدار قصير وهو من الكعبة ، وتركته فريش لقلة النفقة التي أعدوها لبنائها من كسبهم الطيب ، فإن أبا وهب الخزومي قال لفريش : لا تدخلوا فيه من كسبكم إلا طيباً ولا تدخلوا فيه مهر بني ولا بيع ربا ولا مظلة أحد من الناس ، ففي هذه صحة الصلاة في الكعبة والحجر فرضاً أو نقلاً إلى أي جهة فيها وعليه الجمهور سلفاً وخلفاً . وقال مالك : يصح فيها النفل المطلق دون الفرض والوتر وركعتي الفجر وركعتي الطواف لأن النبي ﷺ حينما دخلها صلى ركعتين نافلة ، وقال الظاهرية : لا تصح فيها صلاة مطلقاً .

عَنِ الْجَدْرِ أَمِنْ الْبَيْتِ هُوَ؟ قَالَ: نَعَمْ^(١) قُلْتُ: فَلِمَ لَمْ يُدْخِلُوهُ فِي الْبَيْتِ؟ قَالَ: إِنَّ قَوْمَكَ قَصَرَتْ بِهِمُ النَّقْفَةُ قُلْتُ: فَمَا شَأْنُ بَابِهِ مُرْتَقِعًا^(٢)؟ قَالَ: فَعَلَ ذَلِكَ قَوْمُكَ لِيُدْخِلُوا مَنْ شَاءُوا وَيَمْنَعُوا مَنْ شَاءُوا وَلَوْلَا أَنَّ قَوْمَكَ حَدِيثٌ عَنْهُمْ^(٣) فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَأَخَافُ أَنْ تَنْكَرَ قُلُوبُهُمْ لَنَظَرْتُ أَنْ أُدْخِلَ الْجَدْرَ فِي الْبَيْتِ وَأَنْ أُلْزِقَ بَابَهُ بِالْأَرْضِ .
وَفِي رِوَايَةٍ: لَوْلَا أَنَّ قَوْمَكَ حَدِيثُ عَهْدٍ بِشِرْكٍ لَهَدَمْتُ الْكَعْبَةَ فَأَلْزَقْتُهَا بِالْأَرْضِ وَجَعَلْتُ لَهَا بَابَيْنِ بَابًا شَرْقِيًّا وَبَابًا غَرْبِيًّا بَابٌ يَدْخُلُونَ مِنْهُ وَبَابٌ يُخْرَجُونَ مِنْهُ وَزِدْتُ فِيهَا سِتَّةَ أَذْرُعٍ^(٤) مِنَ الْحَجَرِ فَإِنَّ قُرَيْشًا اقْتَصَرَتْهَا حَيْثُ بَنَتْ الْكَعْبَةَ^(٥) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .

كَنْزُ الْكَعْبَةِ^(٦)

عَنْ مَالِشَةَ بْنِ أَبِي عَمْرٍو قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: لَوْلَا أَنَّ قَوْمَكَ حَدِيثُ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ أَوْ قَالَ بِكُفْرٍ لَأَنْفَقْتُ كَنْزَ الْكَعْبَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَجَعَلْتُ بَابَهَا بِالْأَرْضِ

(١) الجدر - كالبدر - هو الحجر السابق ذكره ويسمى حجر إسماعيل عليه السلام .

(٢) بابه أى البيت وهو الكعبة فإن بابها مرفوع . (٣) فاعل بحديث .

(٤) وفي رواية: خمسة أذرع ، وهذا تقريبي فإنه لم يكن عليه جدار في زمن النبي ﷺ وأبى بكر رضى الله عنه ، ولكن أحاطه بالجدار عمر رضى الله عنه ، وهو من البيت لتصریح أحاديث الباب والحديث الشيخين : الحجر من البيت . فلا بد للطائف من المرور حوله وعليه جميع المحدثين والفقهاء رضى الله عنهم .

(٥) ومعنى ما تقدم أن أرض الكعبة وبابها مرفوعان عن أرض المسجد الحرام ، وقد تمنى النبي ﷺ لو تمكن من هدمها لبنائها على قواعد إبراهيم وأدخل فيها الحجر وجعلها كالأرض وجعل لها بابين أحدهما للدخول والآخر للخروج ، وفعل ذلك ابن الزبير رضى الله عنه ولكن بالأسف لم يبقه الحجاج لما وقع بينهما رحم الله الجميع ، ولمسلم : أن النبي ﷺ قال لمائشة : فإن بدا لقومك أن يبنوه بعدى فهلى لأربك ما تركوا منه ، فأراها قريباً من سبعة أذرع وهو حجر إسماعيل عليه السلام .

كَنْزُ الْكَعْبَةِ

(٦) هو مال مدفون فيها زائد عن حاجتها من هدايا الجاهلية التي كانوا يهدونها للكهنة .

وَلَا دَخَلَتْ فِيهَا مِنَ الْحَجَرِ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. وَقَالَ شَقِيقٌ رضي الله عنه: كُنْتُ مَعَ شَيْبَةَ بِنْتِ عُثْمَانَ فَقَالَ: قَعَدَ ثَمَرٌ فِي مَقْعَدِكَ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ ^(١) فَقَالَ: لَا أَخْرُجُ حَتَّى أَقْسِمَ مَالِ الْكَعْبَةِ قُلْتُ: مَا أَنْتَ بِفَاعِلٍ قَالَ: بَلَى لَا فَعْلَنَ، قُلْتُ: مَا أَنْتَ بِفَاعِلٍ قَالَ: لِمَ؟ قُلْتُ: لِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ رَأَى مَكَانَهُ وَأَبُو بَكْرٍ ^(٢) وَمَا أَحْجُجُ مِنْكَ إِلَى الْمَالِ فَلَمْ يُحَرِّكَاهُ فَقَامَ فَخَرَجَ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ خَارِشٍ. وَلَفْظُهُ: لَقَدْ هَمَمْتُ أَلَّا أَدَعَ فِيهَا صَفْرَاءَ وَلَا يَنْضَاءَ إِلَّا قَسَمْتُهُ قُلْتُ: إِنَّ صَاحِبِيكَ لَمْ يَفْعَلْ، قَالَ: هُمَا الْمَرَّانِ أَقْتَدِي بِهِمَا ^(٣)

يُخَسَفُ بِمَنْ يَنْزُو الْكَعْبَةَ

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَنْزُو جَيْشُ الْكَعْبَةِ فَإِذَا كَانُوا يَبْتَازُونَ مِنَ الْأَرْضِ يُخَسَفُ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ فِيهِمْ أَسْوَأُهُمْ وَمَنْ لَيْسَ مِنْهُمْ؟ قَالَ: يُخَسَفُ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ ثُمَّ يُنْفِثُونَ عَلَى نِيَابَتِهِمْ ^(٤).
(١) وكان شقيق وعثمان خادما للكهبة جالسين في الكعبة. (٢) أي رآه. (٣)

(٣) الصفراء: الذهب والبيضاء: الفضة؛ فممر كان جالسا في الكعبة مع خادميها وأراد أخذ مالها فتمنع عثمان واحتج بأن النبي ﷺ وأبا بكر تركاه مع اضطرارهما إلى المال فقال عمر: ها المرآن العظيمان أقتدي بهما. وانصرف ولم يقرض لكنزها هذا، ولكن لا مانع من إتيان ما زاد على حاجتهما في المصالح العامة وللنفراء لأن المانع للنبي ﷺ من أخذه قربه من الكفر وقد زال؛ ولأنه ككسوة الكعبة القديمة إذا جاءتها الكسوة الجديدة فإنها تصرف في مصالحها وفي مصالح المسجد الحرام إذا احتيج لذلك وإلا جاز صرفها للمسلمين ينتفعون بها لباساً وغيره كما كان عمر يقسمها كل سنة على الحاجاج وعليه ابن عباس وعائشة وأم سلمة، قال النووي وهو متعين لثلاث تلاف باللي، وكانت الكعبة تكسى في الجاهلية وكساها النبي ﷺ الثياب البجانية ثم كساها عمر وعثمان وكساها معاوية الديباج وكساها المأمون وكساها المتوكل العباسي والناصر العباسي، ولم تزل الملوك تتداول كسوتها إلى أن وقف لها الصالح ابن الناصر محمد بن قلاوون في القرن الثامن قرية تسمى بيسوس بضواحي مصر في القليوبية وكذا وقفت لها أميرة مصر شجرة الدر الشهيرة أوقافاً لا تزال تعمل منها الكسوة إلى الآن، رحم الله الجميع وجزاهم على صنعمهم. خير الجزاء، آمين.

يُخَسَفُ بِمَنْ يَنْزُو الْكَعْبَةَ

(٤) سيأتي أنزلوا الكعبة جيش حتى إذا كان بفلاة من الأرض خسف الله بهم الأرض كلهم حتى

رَوَاهُ الْخُمْسَةُ^(١). عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: يَخْرَبُ الْكُفَّةُ ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ مِنَ الْحَبْشَةِ. وَفِي رِوَايَةٍ: كَأَنِّي بِهِ أَسْوَدُ أَفْجَحَ يَقْلَمُهَا حَجَرًا حَجَرًا^(٢). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ^(٣).

الفصل الثالث في فضل المدينة

على ساكنها أفضل الصلاة والسلام

عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَمَّى الْمَدِينَةَ طَابَةَ^(٤). عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: أُمِرْتُ بِقَرْيَةٍ تَأْكُلُ الْقُرَى^(٥) يَقُولُونَ: يَثْرِبَ وَهِيَ الْمَدِينَةُ تَشْنِي النَّاسَ كَمَا يَشْنِي الْكَبِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ^(٦). رَوَاهُمَا الشَّيْخَانِ.

صالحهم بشؤون أشرارهم قال الله تعالى: - واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة - ولكن في الآخرة يامل كل إنسان بنيته حزاء وفاقاً. (١) ولكن البخاري هنا وبقيتهم في الفتن. (٢) السويقتان ثنية سويقة بالتصغير أى له ساق صغيرة، من الحبشة أى السودان وأسود منصوب على لدم أو الاختصاص أو الحال، وأفجح بالحاء فالجيم من بتقارب صدر قدميه ويتباعد عقباه. (٣) ولكن البخاري هنا ومسلم في الفتن، فالكمة في آخر الزمان يأتيها جيش لتخريبها وإسكنه يخسف به في الطريق فإذا قربت القيامة وفي الموحدون جاءها عدو من الحبشة فيهدمها، والنبي ﷺ يقول كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى حَبْشَى ضُئِيلٍ مَعُوجٍ السَّاقِينَ بِيَدِهِ مَسْحَاةٌ يَقْلَعُ الْكُمَةَ حَجَرًا بِمَدْحَجَرٍ. نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ وَنَسْأَلُهُ السَّلَامَةَ إِلَى الْمَاتِ آمِينَ.

الفصل الثالث في فضل المدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام

(٤) لطيب أهلها وتسمى طيبة لحديث مسلم: إنها طيبة. (٥) أى أمرنى ربى بالإقامة في قرية تأكل القرى أى تغلبها وهى المدينة لأنها كانت مقر النبي ﷺ والخلفاء الراشدين وكانت تخرج منها الجيوش التى فتحت المشرق والمغرب. (٦) كره النبي ﷺ تسميتها يثرب لأنه قول المنافقين، ولأن مناه اللوم قال تعالى: - لا تريب عليكم - أى لا لوم عليكم. وقوله تنفى الناس أى أشرارهم.

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ أَغْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَبَايَعَهُ عَلَى الْإِسْلَامِ فَبَاءَهُ مِنَ الْمَدِينَةِ مَحْمُومًا فَقَالَ : أَقِلْنِي فَأَبِي ثَلَاثَ مِرَارٍ ، فَخَرَجَ الْأَغْرَابِيُّ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : الْمَدِينَةُ كَالْكَبِيرِ تَنْفِي خَبْنَهَا وَيَنْصَعُ طَبِيبُهَا ^(١) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ الْإِيمَانَ لَيَأْرِزُ إِلَى الْمَدِينَةِ كَمَا تَأْرِزُ الْحَيَةُ إِلَى جُحْرِهَا ^(٢) رَوَاهُمَا الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : آخِرُ قَرْيَةٍ مِنْ قُرَى الْإِسْلَامِ خَرَابَا الْمَدِينَةِ ^(٣) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَحَسَنَهُ وَتَقَدَّمَ فِي بَابِ الْمَسَاجِدِ فَضْلُ الْمَسَاجِدِ الثَّلَاثَةِ .

الفصل الرابع في حرمتها ^(٤)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَاصِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ إِبْرَاهِيمَ حَرَّمَ مَكَّةَ ^(٥) وَدَعَا لِأَهْلِهَا ^(٦) وَإِنِّي حَرَمْتُ الْمَدِينَةَ ^(٧) كَمَا حَرَّمَ إِبْرَاهِيمُ مَكَّةَ ، وَإِنِّي دَعَوْتُ فِي صَاعِيهَا وَمُدَّهَا بِعِشْلَى مَا دَعَا بِهِ إِبْرَاهِيمُ لِأَهْلِ مَكَّةَ ^(٨) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ .
عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَنْ زَعَمَ أَنَّ عِنْدَنَا شَيْئًا نَقْرُوهُ إِلَّا كِتَابَ اللَّهِ وَهَذِهِ الصَّحِيفَةُ

(١) فالأغرابي جاء للنبي ﷺ وبايعه على الإسلام والإقامة بالمدينة فأصبح مريضاً بالحمى فطلب من النبي ﷺ أن يقيله من بيته مراراً فلم يجبه النبي ﷺ فخرج من المدينة فقال ﷺ : المدينة كالكبير تنفي خبنها . وينصع كيمنع أي يصفو طبيها . (٢) إن الإيمان ليأرز برأفزاى كيضرب أو كينصر: أي يجتمع وينصاع إلى المدينة كما تنصاع الحية إلى جحرها . (٣) فالمدينة آخر بلاد الإسلام عماراً ، وفقه ما تقدم أن المدينة تطرد الأشرار وأنها تسمى طابة وطيبة مخففاً ومشدداً . والمدينة ، وطايب ككاتب ، ودار الأخيار ، ودار الأبرار ودار الإيمان ، ودار السنة ، ودار السلامة ، ودار الهجرة ، ودار الفتح ، وكثرة الأسماء تدل على شرف المسمى غالباً ، وأن الإيمان يأوى إليها أي يرتفع من كل بقاع الأرض ولا يكون إلا فيها صلى الله على سائرهم وسلم .

الفصل الرابع في حرمتها

(٤) أي في بيان حرمتها . (٥) أي أظهر حرمتها وإلا فالذي حرمتها هو الله تعالى .
(٦) بما أخبرنا الله عنه بقوله - رب اجعل هذا بلدًا آمناً وارزق أهله من الثمرات - وغير ذلك مما في القرآن . (٧) أي أظهرت حرمتها . (٨) ستأتي أدعيته ﷺ لأهل المدينة في الفصل الخامس .

فَقَدْ كَذَبَ^(١) فِيهَا أَسْنَانُ الْإِبِلِ وَأَشْيَاءُ مِنَ الْجِرَاحَاتِ^(٢) وَفِيهَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : الْمَدِينَةُ حَرَمٌ مَا بَيْنَ غَيْرِ إِلَى ثَوْرٍ^(٣) فَمَنْ أَحْدَثَ فِيهَا حَدَثًا أَوْ آوَى مُحْدِثًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ^(٤) لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفًا وَلَا عَدَلًا^(٥) وَذِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ وَاحِدَةٌ يَسْمَعُ بِهَا أَذْنَاهُمْ^(٦) . زَادَ فِي رِوَايَةٍ : فَمَنْ أَخْفَرَ مُسْلِمًا^(٧) فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ، وَمَنْ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ^(٨) أَوْ اتَّمَى إِلَى غَيْرِ مَوَالِيهِ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفًا وَلَا عَدَلًا . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ . وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : حَرَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا بَيْنَ لَابَتِي الْمَدِينَةِ فَلَوْ وَجَدْتُ الظُّبَاءَ مَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا مَا دَعَرْتُهَا وَجَعَلَ اثْنَيْ عَشَرَ مِيلًا حَوْلَ الْمَدِينَةِ حِمًى^(٩) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .

(١) الإشارة لصحيفة مملقة في قراب سيفه أى لورقة مطوية وموضوعة في جراب السيف .

(٢) أى في الصحيفة بيان أسنان الإبل التي تمنع في الدبة وأمور أخرى ستأتى في الحدود إن شاء الله ، وسبب هذا أنهم كانوا يفهمون أن النبي صلى الله عليه وسلم اختص علياً وآل البيت رضى الله عنهم بأمور من أسرار الدين وكنوز الشريعة دون بقية الأمة فنفي ذلك على رضى الله عنه بما قال . (٣) غير وثور - كشرط - جيلان على طرفي المدينة المشرفة فغير في جنوبها وثور في شمالها خلف أحد وقوله ما بين غير وفي لفظ ما بين عائر إلى ثور كقوله الآتى : حرمت المدينة ما بين مأزمها ، أى جبلها ، فهو تحديد لمسافة الحرم المدني من الجنوب إلى الشمال ، وتحديد لها من غرب إلى شرق بأنى في قوله ما بين لابتها ، ويأتى واضحاً في قوله وجعل اثني عشر ميلاً حول المدينة حى ومارواه أبو داود حى رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ناحية من المدينة بريداً بريداً . (٤) من أحدث فيها حدثاً أى يخالف حكم الله أو آوى محدثاً أى نصره وحفظه فعليه اللعنة العظيمة الداعة . (٥) الصرف : النفل ، والعدل : الغرض وقيل عكسه .

(٦) فلائى مسلم حق إعطاء الأمان لأى كافر . (٧) نقض عهده الذى بينه وبينه .

(٨) اتسب إليه ، وقوله أو اتتمى أى اتسب إلى غير أسياده فعليه عظيم اللعنة . (٩) لابتها ثنية لابة وهى الحرة أى الأرض ذات الحجارة السود والمدينة بين حرتين عظيمتين إحداها شرقية والأخرى غربية . وقوله ماذعرتها أى مانفرتها ، وبهذا ظهر تحديد مسافة الحرم المدني .

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ : اللَّهُمَّ إِنَّ لِبَرَاهِيمَ حَرَّمَ مَكَّةَ فَجَعَلَهَا حَرَمًا وَإِنِّي حَرَمْتُ الْمَدِينَةَ حَرَامًا مَا بَيْنَ مَازِمَيْهَا أَلَّا يُهْرَاقَ فِيهَا دَمٌ وَلَا يُحْمَلَ فِيهَا سِلَاحٌ لِقِتَالٍ وَلَا تُخْبَطَ فِيهَا شَجَرَةٌ إِلَّا لِكَلْفٍ ^(١) . وَلِأَبِي دَاوُدَ : لَا يُحْتَسِلُ خِلَافَهَا ^(٢) وَلَا يُنْفَرُ صَيْدُهَا وَلَا تُلْتَقَطُ لِقَطْعِهَا إِلَّا لِمَنْ أَنْشَدَهَا ^(٣) .

من تعرض لشجر الحرم أو صيده سلب ماله

رَكِبَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه إِلَى قَصْرِهِ بِالْمَقِيْقِ فَوَجَدَ عَبْدًا يَقْطَعُ شَجَرًا أَوْ يُخْبِطُهُ فَسَلَبَهُ فَجَاءَ أَهْلُ النَّبَدِ فَكَلَّمُوهُ فِي رَدِّ مَا أَخَذَهُ مِنَ الثَّلَامِ فَقَالَ : مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ أُرَدَّ شَيْئًا تَقْلِينِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبَى أَنْ يَرُدَّ عَلَيْهِمْ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ . وَلَفْظُهُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : مَنْ قَطَعَ مِنْ شَجَرِ الْمَدِينَةِ شَيْئًا فَلَمْ يَأْخُذْهُ سَلْبُهُ ^(٤) . وَعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَرَّمَ هَذَا الْحَرَّمَ ^(٥) وَقَالَ : مَنْ وَجَدَ أَحَدًا يَصِيدُ فِيهِ فَلْيَسْلُبْهُ نِيَابَهُ ^(٦) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) قوله مازمها ثنية مازم كسجد وهو الجبل . (٢) بسند صحيح . (٣) الخلا بالفصر : الرطب من الكلاء ، فالدينة وحرمها الذي هو بريد من كل جهة حرام على كل إنسان يحرم عليه التعرض لصيدها وشجرها ونباتها إلا ما عس الحاجة إليه من هذين ، وأولى سفك الدماء ، ولا يجوز أخذ لقطنها إلا لمن يمرضها دأماً فلا تملك لقطنها أبداً ، وعليه الشافعي وجماعة ، وقال مالك : يجوز تملكها بعد تريضها سنة وستأتي اللقطة في بابها وافية إن شاء الله .

من تعرض لشجر الحرم أو صيده سلب ماله

(٤) فسلبه أى أخذ ماله من نيب وغيرها ولكن أبى له ما يستر عورته وقوله تقليني أى جملة لي تقلاً خالصاً . (٥) الإشارة إلى حرم المدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام . (٦) فالتعرض لشجر حرم المدينة أو صيده حرام ولكن لافدية فيه إنما يؤخذ سلب من تعرض لها وهو للآخذ لظاهر هذه النصوص وعليه بعض الصحب وقيل لساكني المدينة وقيل لبيت المال . والله أعلم .

المدينة محروسة بعناية الله تعالى

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : عَلَى أُنْقَابِ الْمَدِينَةِ مَلَائِكَةٌ لَا يَدْخُلُهَا الطَّاغُوتُ وَلَا الدَّجَالُ . وَفِي رِوَايَةٍ : لَا يَدْخُلُ الْمَدِينَةَ رُغْبُ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ لَهَا يَوْمَئِذٍ سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مَلَكٌ ^(١) عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَيْسَ مِنْ بَلَدٍ إِلَّا سَيَطَوْهُ الدَّجَالُ إِلَّا مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ لَيْسَ مِنْ نِقَابِهَا نَقَبٌ إِلَّا عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ صَافِينَ يَحْرُسُونَهَا ثُمَّ تَرْجُفُ الْمَدِينَةُ بِأَهْلِهَا ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ فَيَخْرُجُ إِلَيْهِ كُلُّ كَافِرٍ وَمُنَافِقٍ . رَوَاهُمَا الشَّيْخَانِ . وَلِمُسْلِمٍ : يَأْتِي الْمَسِيحُ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ هِمَّتُهُ الْمَدِينَةُ حَتَّى يَنْزِلَ دُبُرَ أَحَدٍ ثُمَّ تَصْرِفُ الْمَلَائِكَةُ وَجْهَهُ قِبَلَ الشَّامِ وَهُنَالِكَ يَهْلِكُ .
عَنْ سَعْدِ بْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا يَكِيدُ أَهْلَ الْمَدِينَةِ أَحَدٌ إِلَّا أَنْعَاعٌ كَمَا يَنْمَاعُ الْيَلْحُ فِي الْمَاءِ ^(٢) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ . وَلَفْظُهُ : مَنْ أَرَادَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ بِسُوءٍ أَذَابَهُ اللَّهُ كَمَا يَذُوبُ الْيَلْحُ فِي الْمَاءِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

المدينة محروسة بعناية الله تعالى

(١) الأُنْقَابُ جمع نَقَب وهو الطريق ، والطاعون : وباء مشهور نموذج بالله منه ، والمسيح الدجال سيظهر في آخر الزمان وتم فتنه كل الأرض إلا مكة والمدينة ، وأول ظهوره من جهة الشرق من جهة خراسان فيأتي المدينة وينزل خلف أحد فتضطرب المدينة ثلاث مرات فيخرج إليه كل كافر يتبعه ويسير معه فإن المدينة تنق خبثها ويبقى طيبها ولكنها لا يتمكن من دخولها لوجود ملائكة حولها يحرسونها فينصرف جهة الشام وبهلك عند قرية تسمى : لد ، وسيأتي ذلك في علامات الساعة إن شاء الله تعالى .
(٢) أنعاع أي ذاب ؛ وفي رواية : لا يريد أحد أهل المدينة بسوء إلا أذابه الله في النار ذوب الرصاص ، فالمدينة محفوفة بالملائكة ومحروسة بعناية الله تعالى يركته وبركة دعائه ﷺ نسأل الله تعالى أن تكون مأوانا إلى المات ، آمين .

الفصل الخامس في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم للمدينة وأهلها

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : اللَّهُمَّ حَبِّبْ لَنَا الْمَدِينَةَ كَحُبِّنَا مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ ، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا وَفِي مَدْنَانَا وَصَحْحَمَا لَنَا وَانْقُلْ حُمَاهَا إِلَى الْجَحْفَةِ ^(١) . قَالَتْ : وَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ وَهِيَ أَوْبَا أَرْضِ اللَّهِ فَكَانَ بَطْحَانُ يَجْرِي نَجْلًا ^(٢) ، قَالَتْ : لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ وَعِكَ أَبُو بَكْرٍ وَبِلَالٌ ^(٣) فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ إِذَا أَخَذَتْهُ الْحُمَى يَقُولُ :

كُلُّ أَمْرِي مُصَبِّحٌ فِي أَهْلِهِ وَالْمَوْتُ أَذْنِي مِنْ شِرَاكِ نَعْلِي ^(٤)
وَكَانَ بِلَالٌ إِذَا أَقْلَعَ عَنْهُ الْحُمَى يَرْفَعُ عَقِيرَتَهُ يَقُولُ ^(٥) :

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَيْتَنَ لَيْلَةً بَوَادٍ وَحَوْلِي إِذْ خِرْتُ وَجَلِيلُ
وَهَلْ أَرِدْتُ يَوْمًا مِيَاءَ نَجْنَةٍ وَهَلْ يَبْدُونُ لِي شَامَةً وَطَفِيلُ ^(٦)
رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . وَلَفْظُ مُسْلِمٍ قَالَتْ : قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ وَهِيَ وَبَيْتُهُ فَاشْتَكَى أَبُو بَكْرٍ وَبِلَالٌ ^(٧) فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَكْوَى أَصْحَابِهِ قَالَ : اللَّهُمَّ حَبِّبْ لَنَا الْمَدِينَةَ

الفصل الخامس في دعاء النبي ﷺ للمدينة وأهلها

(١) وصححها أي ارزق أهلها الصحة واطل الحمى التي تمودتها إلى الجحفة ، وخصها لأنها كانت دار كفر ليشغلوا بها عن معاونة كفار مكة فصارت أكثر البلاد وباء لا يشرب أحد من مائها إلا حم .
(٢) بطحان كقربان : واد بصحراء المدينة كان يجري نجيلا بفتح فسكون أي يجري ماؤه على وجه الأرض وهو متغير بسبب كثرة الأوبئة . (٣) بلفظ المجهول أي مرضا بالحمى . (٤) مصبح بضم ففتح فتشديد يقال له صباحك الله بالخير ونحوه ، فكان أبو بكر يسلي نفسه حين تأخذه الحمى بقوله : كل إنسان يحيي صباحاً في أهله والموت أقرب إليه من شراك نعلي . (٥) إذا أقلع بلفظ المجهول والمعلوم أي إذا زالت عنه الحمى يرفع عقيرته أي صوته بالآتي حسرة وحناناً على مكة وزورها ومياها وجبالها .
(٦) بوادٍ ، وروى بفتح والإذخر بكسر فسكون فكسر ، وجليل كبير نباتان بأودية مكة المكرمة ، وحنة بكسر وفتح موضع على أميال من مكة نحو مر الظهران ، يقام فيه سوق هجر ؛ وشامة كهامة ، وطفيل كرحيم : جبلان على نحو ثلاثين ميلاً من مكة ، أو هما عينان ، ومعنى البيتين : أتمنى أن أبيت ليلة بنواحي مكة وحول نباتها البهيج كما أتمنى أن أمر على مياه حنة وأن تظهر لي جبالها الشاغحة . (٧) مرضا .

كَمَا حَبِثَتْ مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ وَصَحَّحَهَا وَبَارَكَ لَنَا فِي صَاعِهَا وَمُدَّهَا وَحَوْلَ حُطَاهَا إِلَى الْجُحْفَةِ .
 وَفِي رِوَايَةٍ : اللَّهُمَّ اجْعَلْ بِالْمَدِينَةِ ضِيقِي مَا جَعَلْتَ بِمَكَّةَ مِنَ الْبَرَكَاتِ . وَلِمُسْلِمٍ : اللَّهُمَّ
 بَارِكْ لَنَا فِي مَدِينَتِنَا^(١) ، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا ، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي مُدَّنَا ، اللَّهُمَّ اجْعَلْ مَعَ
 الْبَرَكَاتِ بَرَكَتَيْنِ^(٢) عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ فَتَنَظَرُ
 إِلَى الْمَدِينَةِ أَوْضَعَ رَاحِلَتَهُ وَإِنْ كَانَ عَلَى دَابَّةٍ حَرَّكَهَا مِنْ حُبِّهَا^(٣) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .
 وَعَنْهُ قَالَ : نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى أَحَدٍ فَقَالَ : إِنْ أَحَدًا جَبَلَ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ^(٤)
 رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

خاتمة في الترغيب في سكنى المدينة على صاحبها أفضل الصلوة والسلام
 عَنْ سُفْيَانَ بْنِ أَبِي زُهَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : تَفْتَحُ الْيَمَنُ قِيَّاتِي قَوْمٌ يُبْسُونَ
 فَيَتَحَمَّلُونَ بِأَهْلِيهِمْ وَمَنْ أَطَاعَهُمُ وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ، وَتَفْتَحُ الشَّامُ قِيَّاتِي
 قَوْمٌ يُبْسُونَ فَيَتَحَمَّلُونَ بِأَهْلِيهِمْ وَمَنْ أَطَاعَهُمُ وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ،
 وَتَفْتَحُ الْعِرَاقُ قِيَّاتِي قَوْمٌ يُبْسُونَ فَيَتَحَمَّلُونَ بِأَهْلِيهِمْ وَمَنْ أَطَاعَهُمُ وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ
 لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ^(٥) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالنَّسَائِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ

- (١) هي المدينة . (٢) المراد بالصاع والمد أرزاقهم التي تكال بهما فإنهم كانوا أهل زراعة .
 (٣) أوضع راحلته: حثها على سرعة السير حباً في المدينة فإن الله استجاب دعاءه ﷺ فكان هو
 وأصحابه الكرام يحبون المدينة حباً جما، بل ولا زالت محبوبة للمسلمين إلى الآن ، اللهم حببنا فيها وحبب
 صالحها وساكنيها فينا وارزقنا زيارتها في القريب العاجل آمين والحمد لله رب العالمين .
 (٤) أحد بضمين جبل على شمال المدينة ، يحببنا لأنه وطن أهل المدينة وحاجز بينهم وبين ما يؤذيهم ،
 فنحن نحببه لذلك ورتاح لرؤيته وأنس به .

خاتمة في الترغيب في سكنى المدينة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام
 (٥) اليمن : إقليم مشهور عن يمين الكعبة وعن يمين مستقبل الشمس في طلوعها ، والشام : إقليم
 مشهور عن شمال الكعبة ومطلع الشمس ، والعراق : إقليم مشهور شرق الشام ، ويسون بضم فكسر

قَالَ: يَتُرَكُّونَ الْمَدِينَةَ عَلَى خَيْرِ مَا كَانَتْ لَا يَمْسَاهَا إِلَّا الْعَوَافِي^(١) وَآخِرُ مَنْ يَخْشَرُ رَاعِيَانِ مِنْ مُزَيْنَةَ يُرِيدَانِ الْمَدِينَةَ يَنْمِقَانِ بَيْنَهُمَا فَيَجِدَانَهَا وَحُوشًا حَتَّى إِذَا بَلَغَا ثَنِيَّةَ الْوَدَاعِ خَرَا عَلَى وَجُوهِهِمَا^(٢). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَدْعُو الرَّجُلُ ابْنَ عَمِّهِ وَقَرِيْبَهُ: هَلُمَّ إِلَى الرَّخَاءِ هَلُمَّ إِلَى الرَّخَاءِ^(٣) وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَخْرُجُ أَحَدٌ مِنْهُمْ رَغْبَةً عَنْهَا إِلَّا أَخْلَفَ اللَّهُ فِيهَا خَيْرًا مِنْهُ، إِلَّا إِنْ الْمَدِينَةَ كَالْكَبِيرِ تُخْرِجُ الْخَلِيثَ، لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَنْتَفِي الْمَدِينَةُ شِرَارَهَا كَمَا يَنْتَفِي الْكَبِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ مَوْلَاةً لَهُ أَتَتْهُ فَقَالَتْ: اشْتَدَّ عَلَى الزَّمَانِ^(٤) وَإِنِّي أُرِيدُ الْخُرُوجَ إِلَى الْعِرَاقِ قَالَ: فَهَلَّا إِلَى الشَّامِ أَرْضِ الْمَنْشَرِ^(٥) وَاصْبِرِي لَكَأَجٍ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: مَنْ صَبَرَ عَلَى شِدَّتَيْهَا وَلَأْوَاهَا كُنْتُ لَهُ شَهِيدًا أَوْ شَفِيعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(٦). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَمُسْلِمٌ. وَفِي رِوَايَةٍ: لَا يَصْبِرُ عَلَى لَأْوَاهِ الْمَدِينَةِ وَشِدَّتَيْهَا أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِي إِلَّا كُنْتُ لَهُ شَفِيعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

وبفتح فضم أو كسر، وأصل البس السوق الشديد والمراد هنا السير السريع، قال النبي صلى الله عليه وسلم أخبر بأن هذه الأقاليم ستفتح ويرغب كثير من الناس فيها لكثرة خيراتها؛ ولكن الإقامة بالمدينة خير لهم لأنها حرم الرسول صلى الله عليه وسلم ومهبط الوحي ومنزل الرحمت والبركات فهي خير البلاد بعد مكة المكرمة، رزقنا الله الإقامة فيها آمين. (١) العوافي جمع عافية وهي ما يطلب القوت من الحيوان والطيور. (٢) وحوشاً؛ وفي رواية وحشاً أي خالية ليس بها أحد، ففي آخر الزمان يترك الناس المدينة على أحسن ما كانت من العادة والنظام لا ينزلها إلا الحيوان وآخر من يدخلها راعيان بينهما فيجدانها خراباً حتى إذا بلغا ثنية الوداع خرا ميتين وستأتي علامات الساعة مبسوطاً إن شاء الله. (٣) أي أسرع بنا إلى جهات الرخاء. (٤) وضاعت أرزاق. (٥) سافرى إلى الشام فإنه أرض المنشر؛ وهذه الجملة للترمذى فقط، وفي النفس منها شيء لقول الله تعالى - يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات - . (٦) اللكاح: الحقاء، واللأواء: الشدة.

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَمُوتَ بِالْمَدِينَةِ فَلَيْمَتْ بِهَا فَأَنَّى أَشْفَعُ لِمَنْ يَمُوتُ بِهَا^(١) . عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَيْ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةِ نَزَلَتْ فِي دَارِ هِجْرَتِكَ : الْمَدِينَةُ أَوِ الْبَحْرَيْنِ أَوْ قَنِسْرِينَ^(٢) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٣) . وَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي شَهَادَةً فِي سَبِيلِكَ وَاجْعَلْ مَوْتِي فِي بَلَدٍ رَسُولِكَ ﷺ^(٤) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم^(٥)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَا مِنْ أَحَدٍ يُسَلِّمُ عَلَيَّ إِلَّا رَدَّ اللَّهُ عَلَيَّ رُوحِي^(٦) حَتَّى أَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٧) وَالتَّيَهَقِيُّ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا تَجْمَلُوا بُيُوتَكُمْ قُبُورًا^(٨) وَلَا تَجْمَلُوا قُبُورِي عِيدًا^(٩) وَصَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ

(١) رَغِيبٌ فِي سَكَنِ الْمَدِينَةِ فَهُوَ اسْتَطَاعَ دُونَ الْمَوْتِ ، وَفِيهِ بَشَارَةٌ عَظِيمَةٌ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَسَاكِنِهَا حَشَرْنَا اللَّهَ فِي زَمَرَتِهِمْ آمِينَ . (٢) الْبَحْرَيْنِ : بَلَدٌ مَشْهُورٌ بِمَجْدِ جِهَةِ الْخَلِيجِ الْفَارِسِيِّ ، وَقَسْرَيْنِ بِكُسر الْقَافِ فَالتَّوْنِ الْمَشْدُودَةِ : مَدِينَةٌ مَشْهُورَةٌ بِالشَّامِ بَيْنَ حَلَبَ وَحَمَصَ ، وَظَاهِرُهُ أَنَّهُ خَيْرٌ بَيْنَ هَذِهِ الْبُلَادِ الثَّلَاثَةِ وَلِلَّهِ قَبْلَ الْأَمْرِ بِالْهَجْرَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ السَّابِقِ فِي قَوْلِهِ : أَمَرْتُ بِقَرِيْبَةٍ تَأْكُلُ الْقَرَى . (٣) الْأَوَّلُ حَسَنُ وَالثَّانِي غَرِيبٌ . (٤) وَقَدْ أَجَابَهُ اللَّهُ وَطَمَنَ وَهُوَ يَوْمُ النَّاسِ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ فَاتَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ شَهِيدًا ؛ وَدَفِنَ بِمَجَارِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَاحِبِهِ الْأَعْظَمِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَحَشَرْنَا فِي زَمَرَتِهِمْ آمِينَ آمِينَ آمِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَمَّ الصَّالِحَاتُ كُلُّهَا .

زيارة قبر النبي ﷺ

(٥) وَهِيَ فَضْلًا عَنْ دُخُولِهَا فِي زِيَارَةِ الْقُبُورِ السَّابِقَةِ مَنْدُوبَةٌ نَدْبًا مُؤَكَّدًا لِإِيجَابِهَا لِشَفَاعَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَجَاوِرَتِهِ فِي الْجَنَّةِ . (٦) رَدَّ اللَّهُ عَلَيَّ رُوحِي أَيُّ نَطَقِي وَإِقَاتِي مِنْ اسْتِغْرَاقِي فِي أَحْوَالِ الْمَلَكُوتِ وَإِلَّا فَلَا نَبِيَّاءَ أَحْيَاءَ فِي قُبُورِهِمْ كَمَا تَقْدَمُ فِي بَابِ الْجُمُعَةِ . (٧) بِسَنَدٍ صَالِحٍ . (٨) كَالْقُبُورِ فِي عَدَمِ الْعِبَادَةِ فِيهَا . (٩) بِاجْتِمَاعِكُمْ لَزِيَارَتِهِ كَاجْتِمَاعِكُمْ لِلْمِيدَانِ فَإِنَّهُ يُوْدِي لِلْمَشَقَّةِ وَرَبَّمَا تَجَاوَزُوا حَدَّ التَّعْظِيمِ فَيُوْدِي إِلَى الْكُفْرِ ، وَهَذَا غَيْرُ مَوْجُودٍ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ .

تَبْلُغُنِي حَيْثُ كُنْتُمْ^(١). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٢) وَالضَّيَّاهُ . عَنْ ابْنِ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ زَارَنِي فِي الْمَدِينَةِ مُحْتَسِبًا كَانَ فِي جَوَارِي وَكُنْتُ لَهُ شَفِيعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(٣) . وَفِي رِوَايَةٍ : مَنْ زَارَنِي بَعْدَ مَوْتِي فَكَأَنَّمَا زَارَنِي فِي حَيَاتِي^(٤) . رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةُ الْقَاضِي عِيَّاضُ فِي الشَّفَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَشْفِيَ صَدُورَنَا وَقُلُوبَنَا بِالْإِيمَانِ وَالْعِلْمِ ، وَأَنْ يَمْلَأَهَا بِالْيَقِينِ وَالْحِلْمِ ، آمِينَ آمِينَ آمِينَ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

(١) أَيْ أَكْثَرُوا مِنْهَا فَإِنَّهَا فِي أَيْ حَالٍ تَبْلُغُنِي وَتَسْرُنِي . (٢) بِسَنَدٍ حَسَنٍ .
 (٣) مُحْتَسِبًا أَيْ طَالِبًا لِلْأَجْرِ مِنَ اللَّهِ وَأَوَّلَى إِذَا كَانَتْ لَهُ فَقَطْ ، وَقَوْلُهُ : كَانَ فِي جَوَارِي أَيْ فِي الْجَنَّةِ .
 (٤) لِأَنَّ الْأَنْبِيَاءَ أَحْيَاءَ فِي قُبُورِهِمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَسَلَّمَ وَوَقَعْنَا لَزِيَارَتِهِ ﷺ .

أتممت بتوفيق الله قسم المبادات في ٢٩ شهر ذى الحجة سنة ١٣٤٣ هجرى^(١) .
 ﴿ عدد الأحاديث من أول الكتاب إلى هنا ١٧٣٥ خمسة وثلاثون وسبعمائة وألف ﴾
 ﴿ انتهى قسم المبادات وبليته قسم العائلات . وأوله كتاب البيوع والزروع إن شاء الله ﴾

(١) سادفنى فى تأليف الكتاب أن كنت فى كتاب الحج، فى موسم الحج ، سنة ١٣٤٣ هـ ونحن الآن أمام الطبع أتممتنا كتاب الحج ونحن فى موسم الحج فى يوم الاثنين ١٧ ذى القعدة سنة ١٣٥١ هجرية ، وهاتان من جميل الصدف التى أحاطت بهذا الكتاب المبارك ، فتح الله على من تلقاه بقلب سليم آمين .
 ﴿ فائدة ﴾ تنأ كد زيارة النبى صلى الله عليه وسلم بمد الحج ، لحديث الطبرانى : من حج البيت ولم يزرني فقد جفانى ، وفى رواية : من حج فزار قبرى كان كن زارنى فى حياتى ، وينبنى لمن أراد زيارة المدينة النبوة أن يقصد شئتين أولهما زيارة المسجد النبوى لا تقدم فى فضل المساجد الثلاثة : لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : مسجدى هذا ومسجد الحرام ومسجد الأقصى ؛ وثانيهما زيارة النبى ﷺ التى هى أفضل الندوبات وأسمى القربات ، وحسبنا إيجابها للشفاعة ومجاورة النبى صلى الله عليه وسلم فى الجنة ، وإذا أبصر حيطان المدينة فليرفع صوته بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ؛ ثم يقول : اللهم هذا حرم نبيك فاجعله وقاية لى من النار وأماناً من العذاب وسوء الحساب ، فإذا دخل المدينة قال : اللهم رب السموات وما أظللن ، ورب الأرضين وما أقلن ، ورب الرياح وما ذرين ، أسألك خير هذه البلدة وخير أهلها وخير ما فيها ، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر أهلها ، اللهم هذا حرم رسولك فاجعل دخولى فيه وقاية لى من النار وأماناً من العذاب وسوء الحساب ، فإذا استقر به المقام فى مكان اقتسل ولبس أحسن ملابسه ونطيب بأحسن الطيب ثم سار إلى المسجد المبارك خاشعاً متواضعاً ثم يدخل فيه مراعيماً آداب دخول المسجد السالفة فى باب المساجد ، ثم يصلى ركعتين تحية المسجد ثم يقوم إلى القبر الشريف فيقف أمامه مستقبلاً بينه وبين القبلة ذليلاً خاشعاً يباطنه وظاهره ، ثم يقول : السلام عليك يا نبى الله ، السلام عليك يا رسول الله ، السلام عليك يا أول خلق الله وخاتم رسل الله . ثم يتأخر عن يمينه خطوة ثم يقف ويقول : السلام عليك يا أبا بكر ورحمة الله وبركاته . ثم يتأخر خطوة أخرى ، فيقف ويقول : السلام عليك يا عمر ورحمة الله وبركاته ، ثم يرجع لمقامه الأول فيقف ويقرأ الفاتحة وسورة يس أو ما تيسر من القرآن ، ثم يهب ثواب ذلك إلى روح النبى صلى الله عليه وسلم وصاحبيه العظيمين ، ثم يدعو لنفسه ولوالديه ولين أحب والمسلمين كلهم بخير الدنيا والآخرة ، وأفضل عبادة فى هذا الحرم الشريف بمد الصلاة قراءة القرآن الذى نزل فيه ، والصلاة على صاحب القبر الذى فيه صلى الله عليه وسلم ، أسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يوفقنا لزيارته آمين ، والحمد لله رب العالمين .

وصلت إلى هنا فأنهيت من شرح المبادات يوم الاثنين المبارك الثامن من شهر شعبان المعظم سنة ١٣٤٩ هجرية . أسأل الله العظيم أن يوفقنا لإتمام ذلك الشرح . إنه سميع مجيب آمين .

كتاب البيوع والزروع والوقف

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : - وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا -

وفيه اثنا عشر باباً وخاتمة

الباب الأول في طلب الكسب الحلال

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : - فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ -
وَإِذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ -

عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ الْحَلَالَ بَيِّنٌ وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ
وَيَنْهَاهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ
وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ كَأَلْرَائِي يَرْغَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ -

كتاب البيوع والزروع والوقف

(١) أى وغيرها مما يأتى كالحث على الصدق فى المعاملة والكسب الحلال ، والسلم ، والرهن والشفعة ،
والإجارة ، والشركة ، والوكالة ، والصلح ، والمارية ، والهبات ، واللقطة وغيرها . (٢) البيع لنة :
المبادلة ، وشرها : مقابلة مال بمال مع إيجاب وقبول ، وحكته تمام نظام الحياة ، فإن الإنسان لا يمكنه
الانفراد بما يحتاج إليه ، وربما لا يسمح له به من هو فى يده ، فشرع البيع لبلوغ المراد بسلام .

﴿ الباب الأول فى طلب الكسب الحلال ﴾

(٣) أى اطلبوا أرزاقكم من فضل الله ورحمته ، قال تعالى : - فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه
وإليه النشور - أى اسموا فى نواحي الأرض لطلب الأرزاق من فضل الله تعالى . (٤) إن الحلال يقين
أى واضح لا يمتنع وهو ما دخل فى ماسكك يقيناً وحل لك فعله من مأكول ومشروب وملبوس ومنكوح
ونحوها وإن الحرام بين أى ظاهر وهو ما علم ملكه للغير وما حرم عليك فعله كالزنا ، وشرب الخمر ونحوها ،
وبين الحلال والحرام أمور اشتهت على كثير من الناس لخفاء الحكم فيها من جهات : أولاً ورود نصين
أحدهما بالتحليل ، والآخر بالتحريم ، ولا يعلم السابق منهما أو وصل نص التحليل من جهة ، ونص
التحريم من أخرى ، وذلك كالمخافة الآتية فى البيوع النهى عنها ، وكالمطية على الصنمية ، ورد فى حلها
ماسبق فى الزكاة : ومن صنع معكم معروفًا فكافئوه ، وورد فى تحريمها لأبى داود : من شفع لأخيه

أَلَا وَإِنْ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمَى أَلَا وَإِنْ حِمَى اللَّهِ تَحَارِمْهُ أَلَا وَإِنْ فِي الْجَسَدِ مُضَغَةٌ إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ^(١) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ .
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يُبَالِي الْمَرْءُ بِمَا أَخَذَ الْمَالَ أَمِنْ حَلَالٍ أَمْ مِنْ حَرَامٍ^(٢) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالنَّسَائِيُّ .

شفاعة فاهدى له هدية فقبلها فقد أتى باباً عظيماً من أبواب الربا ، ولكن ترجع الحل فيها ، وثانياً ورود نص خفي فيه لم يعلمه إلا قليل من الناس ، وثالثاً عدم ورود نص صريح فيه ، وإنما يؤخذ من عموم أو مفهوم أو قياس فتختلف أفهام العلماء فيه ، ورابعاً ورود الإباحة فيه أو النهي عنه ، ولكنهم اختلفوا هل هذا مؤقت أو دائم ، كأكل الخمر والبنال والخيول التي ستأتي في الصيد والذبائح وكلبس جلود بعض السباع ، فهذه وأمثالها تنحى على كثير من الناس ، ولكنها لا تنحى على العلماء فيعرفون حكمها بنص أو إجماع أو قياس أو استصحاب ، فإذا تردد الشيء بين الحل والحرمه وليس فيه نص ، اجتهد الفقيه فألحقه بأحدهما الذي يتحد أو يقرب منه في الملة فصار داخلياً فيه ، وما لم يظهر للمجتهد فيه شيء فحكمه الحل ، أو الحرمه ، أو التوقف ، كالأشياء قبل ورود الشرع فيها ، والأصح التوقف لأن التكليف لا يثبت عند أهل الحق إلا بالشرع . وللطبراني في الكبير : إنما الأمور ثلاثة ، أمر تبين لك رشده فاتبه ، وأمر تبين لك فيه فاجتنبه ، وأمر اختلفت فيه فرُدّه إلى عالم . والمرض بالكسر محل المدح والذم من الإنسان ، فمن ترك ما اشتبه في حله فقد طهر دينه وعرضه ، ومنه « دع ما يريبك إلى ما لا يريبك » ومنه ما رواه البخاري والترمذي أن عقبه بن الحارث قال للنبي ﷺ : إني تزوجت بامرأة فأتتني امرأة سوداء فزعمت أنها أرضعتني أنا وزوجتي وهي كاذبة ، فأعرض عنه النبي ﷺ فأعاد عليه ثانياً فقال : كيف وقد زعمت أنها أرضعتكما ، دعها عنك ، أي احتياطاً للشبهة في تحريمها ، وإلا فلو حرمت عليه لأجابه بالتحريم .

(١) الحى ما يحويه الإمام من الكلالعى إبل الجهاد والصدقة مثلاً . والفضة : المعصو بقدر ما يمضنه الإنسان وهي هنا القلب ، فبصلاحه ينصلح الجسد ، وبفساده يفسد ، فالقلب كالملك إذا صلح صلحت الرعية ، وإذا فسد فسدت الرعية ، وصلاحه يأتي من أكل الحلال ومن طهارة النفس من دنس الماصى ، وطهارة الباطن من النل والحسد والكبر وإضمار السوء خلق الله تعالى ، ولا بد من التحلى بإقامة شأئر الدين وحب الخير وعمله للناس ، ففي الحديث « الخلق كلهم عيال الله فأحبهم إلى الله أنتمهم لمياله » .
(٢) هذا حاصل في زماننا نسأل الله السلامة .

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَأَنْ يَحْتَطِبَ أَحَدُكُمْ حُزْمَةً عَلَى ظَهْرِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ أَحَدًا فِيمَطِيئِهِ أَوْ يَمْنَعَهُ^(١) . رَوَاهُ الْخُمْسَةُ إِلَّا أَبَا دَاوُدَ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا رَعَى النِّعَمَ^(٢) فَقَالَ أَصْحَابُهُ : وَأَنْتَ ؟ قَالَ : نَعَمْ كُنْتُ أَرْعَاهَا عَلَى قَرَارِيطَ لِأَهْلِ مَكَّةَ^(٣) . عَنِ الْمِقْدَامِ رَضِيَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ وَإِنْ نَبِيََّ اللَّهُ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ . وَفِي رِوَايَةٍ : كَانَ لَا يَأْكُلُ إِلَّا مِنْ عَمَلِ يَدِهِ^(٤) . وَلَمَّا اسْتَخْلَفَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ قَالَ : لَقَدْ عَلِمَ قَوْمِي أَنْ حِرْفَتِي لَمْ تَكُنْ تَعْمِزُ عَنْ مَوُونَةِ أَهْلِي وَشَغِلْتُ بِأَمْرِ الْمُسْلِمِينَ فَسَيَأْكُلُ آلُ أَبِي بَكْرٍ مِنْ هَذَا الْمَالِ وَأُخْتَرِفُ لِلْمُسْلِمِينَ فِيهِ^(٥) . رَوَى الْبُخَارِيُّ هَذِهِ الثَّلَاثَةَ . عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : وَلَدَ الرَّجُلُ مِنْ كَسْبِهِ ، مِنْ أَطِيبِ كَسْبِهِ فَكُلُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ إِذَا اخْتَجْتُمْ^(٦) . رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ^(٧) .

(١) فادنى التكسب كجمع الحطب ويومه خير من السؤال ، لأنه عار ومذلة كبيرة . (٢) حكمة ذلك التمرن على سياسة الخلق إذا كلفوا بالرسالة ، فإن من ساس النعم في ليلها ونهارها واشفق عليها حرصاً على مصلحتها كان أهلاً لسياسة البشر . (٣) جمع قيراط وهو نصف دائق ، أو نصف عشر الدينار ، أو جزء من أربعة وعشرين منه ، فكان على كل شاة قيراط ، أوله كل يوم قيراط . (٤) فكان داود عليه السلام يصنع الدروع من الحديد ويبيعها ويأكل من ثمنها ويتصدق . قال تعالى : - وَأَلْنَاهُ الْحَدِيدَ أَنْ أَعْمَلَ سَابِغَاتٍ - أى دروعاً ساترات للجسم كله ، وخص بالذكر مع مشاركة الأنبياء له في ذلك لأنه كان غنياً وكان خليفة الله في أرضه ، ومع هذا ما كان يأكل إلا من عمل يده ففى ذكره أسوة حسنة . (٥) لما استخلف أى صار خليفة للمسلمين قال إن حِرْفَتِي أى كسبى كان بكفى أهلى ، وقد شغلنى أمر المسلمين فسأعمل على تنمية ما لهم وأخذ كفايتى منه فكان يأخذ كفايته من بيت المال بلم الأصحاب رضى الله عنهم ، وفيه أن للوالى ونوابه أن يأخذوا من بيت المال ما يكفيهم فإن مبن الوالى لنوابه شيئاً وقبلوه فلا يجوز لهم أخذ شئ ، سواء لأنه كالإجارة ، ولحديث الحاكم : من استعملناه على عمل ففرقناه رزقاً فما أخذ بعد ذلك فهو غلول .

(٦) قوله من أطيب كسبه بدل (٧) بسند حسن .

وَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي مَالًا وَوَلَدًا وَإِنِّي أَلَدِي يَحْتَاجُ مَالِي فَقَالَ: أَنْتَ وَمَالُكَ لِوَالِدِكَ^(١). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٢) وَابْنُ مَاجَةَ. عَنْ صَخْرِ النَّامِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لِأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا قَالَ: وَكَانَ إِذَا بَعَثَ سَرِيَّةً أَوْ جَيْشًا بَعَثَهُمْ أَوَّلَ النَّهَارِ وَكَانَ صَخْرُ رَجُلًا تَاجِرًا وَكَانَ إِذَا بَعَثَ نَجَارَةً بَعَثَ أَوَّلَ النَّهَارِ فَأَنْتَرَى وَكَثُرَ مَالُهُ^(٣). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَحَسَنُهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

كسب الحمام مكروه^(٤)

عَنْ مُحْيِصَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهُ اسْتَأْذَنَ النَّبِيُّ ﷺ فِي إِجَارَةِ الْحَمَامِ قَهَاءً فَلَمْ يَزَلْ يَسْأَلُهُ حَتَّى قَالَ: اْعْلِفْهُ نَاضِحَكَ وَرَقِيقَكَ^(٥). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ. وَقَالَ أَنَسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: حَجَّمَ أَبُو طَيْبَةَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَمَرَ لَهُ بِصَاحٍ مِنْ تَمْرٍ وَأَمَرَ أَهْلَهُ أَنْ يُخَفِّفُوا مِنْ خَرَاجِهِ^(٦). رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: اخْتَجَّمَ النَّبِيُّ ﷺ وَأُعْطِيَ الَّذِي حَجَّمَهُ وَلَوْ كَانَ حَرَامًا لَمْ يُعْطِهِ^(٧). رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ.

(١) ظاهر ذلك أن نفقة الوالدين تجب على الولد إذا كانا فقيرين وعجزا عن الكسب اللائق بهما لقوله في الأول إذا احتجتم وفي الثاني يحتاج مالى، فقيد الأكل بالحاجة وعليه الشافى رضى الله عنه ، وقال الجمهور: إنها واجبة على الولد مطلقا لأنه من كسب أبيه وهو سبب في وجوده . (٢) بسند حسن . (٣) في بكورها أى سمعها في أول النهار فإنه مبارك وأثره ظاهر ، ومعنى ماتقدم أن السعى في كسب الحلال فرض ، وأطيبه ما كان من عمل اليد ، والأولاد من كسب الإنسان ، والسعى في الصباح مبروك إذا كان في طريق الحلال وهو واثق بالله ومتوكل عليه فإن الله هو الرزاق ذو القوة المتين .

كسب الحمام مكروه

(٤) أى حلال ولكنه مكروه لأنه أتى من مزاوله النجاسة ، وكل ما كان كذلك فهو مكروه ودنى . (٥) في إجارة الحمام أى في أخذها ، وقوله اعلفه أى أجر الحمام . وناضحك أى بيمرك الذى يسقى عليه ، ومنه : كسب الحمام خبيث . (٦) أبو طيبة كان عبداً لبنى بياضة وكاتبه على ثلاثة أصع يؤديها لهم فلما حججهم النبي ﷺ أعطاه ماعاً وأمر أسباهه بالتخفيف عنه فجمعوا خراجه صاعين فقط . (٧) فهذا وما قبله صريحان في حل أجرة الحمامة وعليه الجمهور ، والنهى في الحديث الأول للتنزيه

الباب الثاني في الصرون والسحامة^(١)

عَنِ ابْنِ مَرْجٍ أَنَّ رَجُلًا ذَكَرَ لِلنَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ يُخَدَعُ فِي الْبُيُوعِ فَقَالَ : إِذَا بَايَعْتَ فَقُلْ لَا خِلَابَةَ^(٢) . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ وَالنَّسَائِيُّ . وَزَادَ مُسْلِمٌ : فَكَانَ إِذَا بَايَعَ يَقُولُ : لَا خِلَابَةَ^(٣) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : الْحَلِفُ مَنْقَعَةٌ لِلْسَّلَامَةِ مَمْحَقَةٌ لِلْبَرَكَةِ . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ . وَلِإِسْلَامٍ : إِيَّاكُمْ وَكَثْرَةَ الْحَلِفِ فِي الْبَيْعِ فَإِنَّهُ يُنْفَقُ ثُمَّ يَمْحَقُ^(٤) . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا أَقَامَ سِلْمَةً وَهُوَ فِي السُّوقِ فَحَلَفَ بِاللَّهِ لَقَدْ أُعْطِيَ بِهَا مَا لَمْ يُعْطَ لِيُوقِعَ فِيهَا رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَتَزَلَّتْ - إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا - الْآيَةُ^(٥) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . وَمرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِرَجُلٍ يَبِيعُ طَعَامًا فَسَأَلَهُ كَيْفَ تَبِيعُ فَأَخْبَرَهُ فَأَوْحَى إِلَيْهِ أَنْ أَدْخِلْ يَدَكَ فِيهِ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فَإِذَا هُوَ مَبْلُولٌ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : لَيْسَ مِنَّا مَنْ غَشَّ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَمُسْلِمٌ^(٦)

وخبرها في الحديث دناءتها ، وقال أحمد وجماعة : إنها حرام على الحر دون الرقيق ، وكالأجرة على الحجابة أجرة الطيب الجراح ، وأما غير الجراح فأجرته كالأجرة على الرقية وهي حلال باتفاق كما يأتي والله أعلم .

﴿ الباب الثاني في الصدق والسحابة ﴾

- (١) أى في الحث على الصدق في المعاملة والتساهل فيها فإنهما محبوبان وممدوحان . (٢) هذا رجل كان قد شج في رأسه وثقل لسانه ، وكان يخدع في المعاملة لعدم فطنته ، فشكا للنبي ﷺ فقال له : إذا بايعت شخصاً فقل له : لا خِلَابَةَ . أى لا غش في الدين ولا يلزمنى . (٣) بالياء بدل اللام لأنه كان ألتغ . (٤) منقعة وممحقة كمنفعة فيها أو منقعة كحدثة وممحقة كؤمنه ، وقوله ينفق كبروج وزنا ومعنى ، فالخلف فيه نفاق ورواج للمبيع ولكنه يذهب البركة منه إلا إذا طلب منه فلا شيء فيه .
- (٥) السِّلْمَةُ بالكسر : المبيع فكان رجل يبيع شيئاً في السوق ، فجاءه المشتري وعرض عليه ثمناً غلب البائع أنه اشتراه بأكثر لينفر المشتري فزلت - إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكهم ولهم عذاب أليم - .
- (٦) ولكن مسلم في الأيمان .

وَالْتَرْمِذِيُّ وَلَفْظُهُمَا فَقَالَ : مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ ؟ قَالَ : أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : أَفَلَا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ كَيْ يَرَاهُ النَّاسُ ، ثُمَّ قَالَ : مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي ^(١) .

عَنْ قَبَسِ بْنِ أَبِي غَرْزَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَسَمَّى السَّمَايَةَ فَمَرَّ بِنَا النَّبِيِّ ﷺ فَسَمَّانَا بِاسْمِهِ هُوَ أَحْسَنُ مِنْهُ فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ التُّجَّارِ إِنَّ الْبَيْعَ يَحْضُرُهُ اللَّفْظُ وَالْحَلْفُ فَشُوبُوهُ بِالصَّدَقَةِ ^(٢) . رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ ^(٣) . عَنْ رِفَاعَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ خَرَجَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى الْمُصَلَّى فَرَأَى النَّاسَ يَتَّبَاعُونَ فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ التُّجَّارِ فَرَفَعُوا أَعْنَاقَهُمْ وَأَبْصَرَهُمْ إِلَيْهِ إِجَابَةً لَهُ فَقَالَ : إِنَّ التُّجَّارَ يُنْعَثُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فُجَّارًا إِلَّا مَنْ اتَّقَى اللَّهَ وَبَرَّ وَصَدَّقَ . وَفِي رِوَايَةٍ : التَّاجِرُ الصَّدُوقُ الْأَمِينُ مَعَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ ^(٤) . رَوَاهُمَا التَّرْمِذِيُّ ^(٥) . عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا سَمَحًا إِذَا بَاعَ وَإِذَا اشْتَرَى وَإِذَا اقْتَضَى ^(٦) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتَّرْمِذِيُّ .

عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : تَلَقَّتِ الْمَلَائِكَةُ رُوحَ رَجُلٍ مِنْ كَانٍ قَبْلَكُمْ فَقَالُوا : أَعْمِلْتَ مِنَ الْخَيْرِ شَيْئًا ؟ قَالَ : لَا . قَالُوا : تَذَكَّرَ ؟ قَالَ : كُنْتُ أَدَايُنُ النَّاسَ فَأَمُرُ فِتْيَانِي أَنْ يَنْظُرُوا الْمُعْسِرَ وَيَتَجَوَّزُوا عَنِ الْمُوْسِرِ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : تَجَوَّزُوا عَنْهُ ^(٧) .

(١) هذا الطعام كان برأ وأصابته السماء أى المطر فرطبه فزاد حجمه ووزنه وصار لا يصلح للادخار ويحرم بيمه إلا لمن يعرفه ، لهذا أنبه النبي ﷺ وقال : من غشَّ فليس مني أى من غشَّ أمّتي فليس على ديني أى الكامل . (٢) وفي رواية : يحضره الكذب والحلف . ولفظ الترمذى : إن الشيطان والإثم يحضران البيع فشوبوه بالصّدقة ، أى واقتصروا على ما فيه الفائدة . (٣) بسند صحيح .

(٤) فالتاجر الكاذب الخائن يبعث يوم القيامة مع الجبابرة والفجار ، والتاجر الصادق الأمين يبعث مع الأنبياء والشهداء . (٥) الأول بسند صحيح ، وإلى هنا الشق الأول من الترجمة .

(٦) السمع : السهل وزناً ومعنى ، واقتضى أى طلب حقه . (٧) فتَيَانِي أى خدَمِي ، أَنْ يَنْظُرُوا الْمُسْرَ أى يُؤْخِرُوهُ إِلَى الْمُسْرَةِ وَيَتَجَوَّزُوا عَنِ الْمُسْرِ أى يتساهلوا معه بقبض اليسور منه .

وَفِي رِوَايَةٍ : إَلَّا أَنِّي كُنْتُ رَجُلًا ذَا مَالٍ وَكُنْتُ أَذَانِ النَّاسِ فَكُنْتُ أَقْبَلُ الْمَيْسُورَ وَآتَجَاوَزُ عَنِ الْمَعْسُورِ فَقَالَ اللَّهُ : تَجَاوَزُوا عَنْ عَبْدِى . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِىُّ .

عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا أَوْ وَضَعَ لَهُ أَظْلَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَحْتَ ظِلِّ عَرْشِهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ^(١) . رَوَاهُ التِّرْمِذِىُّ وَصَحَّحَهُ .

وَعَنْهُ أَنَّهُ كَانَ لِرَجُلٍ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَقٌّ فَأَغْلَظَ لَهُ فَهَمَّ بِهِ الْأَصْحَابُ فَقَالَ ﷺ : دَعُوهُ فَإِنَّ لِصَاحِبِ الْحَقِّ مَقَالًا اشْتَرَوْا لَهُ سِنًا فَأَعْطُوهُ إِيَّاهُ فَقَالُوا : لَا نَجِدُ إِلَّا سِنًا هُوَ خَيْرٌ مِنْ سِنِهِ قَالَ فَاشْتَرَوْهُ فَأَعْطُوهُ إِيَّاهُ فَإِنَّ مِنْ خَيْرِكُمْ أَوْ خَيْرِكُمْ أَحْسَنُكُمْ قَضَاءً^(٢) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ أَقَالَ مُسْلِمًا أَقَالَهُ اللَّهُ عَثْرَتَهُ^(٣) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٤) وَابْنُ مَاجَةَ .

الباب الثالث في شروط المبيع^(٥)

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ عَامَ الْفَتْحِ وَهُوَ بِمَكَّةَ : إِنَّ اللَّهَ

(١) فمن كان له دين على إنسان وتساهل معه بتأخيرهِ إلى يساره أو يحبط بعض الدين عنه ، فإن الله يتجاوز عنه يوم القيامة بل ويجلسه في مقام التكريم تحت ظل العرش . (٢) هذا رجل أعرابي استسلف منه النبي ﷺ بكرة ثلاثياً وأعطاه للفقراء لسد خلتهم فجاء الأعرابي فطلبه وأغْلَظَ للنبي ﷺ فهم بأذاه الأصحاب ، فقال . دَعُوهُ فَإِنَّ لِصَاحِبِ الْحَقِّ مَقَالًا . ولما لم يجدوا إلا بكرة رابعياً أى أسن من بكرة قال ﷺ : أَعْطُوهُ إِيَّاهُ فَإِنَّ خَيْرَكُمْ أَحْسَنُكُمْ قَضَاءً . ففيه طلب حسن الخلق في المعاملة لاسيما مع الدائن والدين وأداء الحق أحسن من أصله . (٣) فمن اشترى من شخص شيئاً ثم ظهر له غبنه أو عدم حاجته إليه فجاءه فقال : أَعْلَنِي يَمَعِي ، فأجابه أقال الله عثرته وستر عليه وفرج كربته . (٤) بسند صالح .

﴿ الباب الثالث في شروط المبيع ﴾

(٥) وهى أن يكون طاهراً يحمل استعماله وأن يكون معلوماً بالوزن في الموزون ، وبالكيل في الكيل ، وبالعد في المعداد ، وبالتدريج فيما يندرج ، وأن يكون قادراً على تسليمه ، وأن يكون قابلاً للتملك ، فخرج الحر فلا يحمل ولا يصح بيعه ، وأن يكون غير مخلوط بغيره كما يأتي في الباب .

وَرَسُولُهُ حَرَّمَ يَبَعَ الْخَمْرَ وَالْمَيْتَةَ وَالْخَنزِيرَ وَالْأَصْنَامَ^(١) قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ شُحُومَ الْمَيْتَةِ^(٢) فَإِنَّهُ يُطْلَى بِهَا السُّفْنُ وَيُدْهَنُ بِهَا الْجُلُودُ وَيَسْتَصْبِغُ بِهَا النَّاسُ^(٣) فَقَالَ : لَا، هُوَ حَرَامٌ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ : قَاتَلَ اللَّهُ الْيَهُودَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمَّا حَرَّمَ عَلَيْهِمْ شُحُومَهَا أَنْجَلُوهُ ثُمَّ بَاعُوهُ فَأَكَلُوا ثَمَنَهُ^(٤) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ . وَفِي رِوَايَةٍ : نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ ثَمَنِ الْكَلْبِ وَمَهْرِ الْبَنِيِّ وَخُلُوعِ الْكَاهِنِ^(٥) . وَعَنْهُ قَالَ : نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنْ ثَمَنِ الْكَلْبِ وَالسُّنُورِ^(٦) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيُّ .

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْخَمْرِ عَشْرَةٌ : عَاصِرُهَا وَمُقْتَصِرُهَا وَشَارِبُهَا وَحَامِلُهَا وَالْمَحْمُولَةُ إِلَيْهِ وَسَاقِيهَا وَبَائِعُهَا وَآكِلُ ثَمَنِهَا وَالْمُشْتَرِي لَهَا وَالْمُشْتَرِي لَهُ^(٧) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٨) وَأَبُو دَاوُدَ . عَنْ ابْنِ عُمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ ابْتَاعَ طَعَامًا فَلَا يَبِيعُهُ حَتَّى يَسْتَوْفِيَهُ^(٩) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ . وَزَادَ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا :

(١) لنجاستها وحرمة تناولها . (٢) أى دهنها . (٣) يستصيبون بها . (٤) فلما حرم الله على اليهود بعض شحوم البقر والنم أجلوه أى أذابوه وباعوه وهو حرام فاحرم تطايطه حرم ييمه . (٥) أما الكلب فلنجاسته يحرم ييمه وثمره حرام وعليه الشافى وأحد وجاعة ، وقال الحنفية والمالكية : يجوز ييمه وأكل ثمنه ويضمن بالقيمة إذا تلف . والبنى الزانية ، والزنا حرام فثمنه كذلك والكاهن من يخبر بالغيب وعمله حرام ، خلوانه أى أجرته حرام . (٦) السنور بكسر ففتح مع التشديد : هو الهر أى القط . ومنه حديث البيهقي : نهى النبي ﷺ عن أكل الهر وأكل ثمنه لأنه غير مقدور على تسليمه لوحشيته وإن اتنس فييمه وثمره حرام ، وعليه بعضهم . وقال آخرون يجوز بيع الإنسى منه لنفقه بمطاردة الحيوانات الضارة ، فالنهي للتنزيه . (٧) عاصرها من يمسرها بالفعل ومقتصرها من يأمر بمسرها ، فلمن هؤلاء ومنهم البائع والمشتري يدل على أن البيع حرام ولا يصح لنجاستها وحرمة تناولها ، وحكمة النهي عن بيع ما تقدم أنها تضر بالجسم والمقل ، ويقاس عليها كل ما كان كذلك ، فبيعه حرام ولا يصح كالكوكاين والمهورين ونحوهما مما ظهر في هذا الزمان نسأل الله السلامة . (٨) بسند غريب ولكنه مؤيد بالصحيح فيها . (٩) فمن ابتاع أى اشترى طعاما فلا ييمه لغيره حتى يقبضه . والنهي للتحريم فلا يصح البيع لعدم قدرته على التسليم كالطعام غيره لقول ابن عباس .

وَأُخِيبَ كُلُّ شَيْءٍ مِثْلَ الطَّعَامِ . وَنَعْنُهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : الْوَزْنُ وَزْنُ أَهْلِ مَكَّةَ وَالْمَكِّيَّاتِ مِكْيَالُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ^(١) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ حِبَّانَ ^(٢) .

عَنِ الْمُقْدَامِ بْنِ مَعْدِيكَرِبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : كِيلُوا طَعَامَكُمْ يُبَارَكْ لَكُمْ فِيهِ ^(٣) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ لِأَصْحَابِ الْمِكْيَالِ وَالْمِيزَانِ : إِنْ كُنْتُمْ قَدْ وَلَّيْتُمْ أَمْرَيْنِ هَلَكَتَ فِيهِمَا الْأُمَمُ السَّابِقَةُ قَبْلَكُمْ ^(٤) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ وَقَالَ سُوَيْدُ بْنُ قَبَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : جَلَبْتُ أَنَا وَخَرَفَةُ الْمُبْدِيُّ بَرًّا مِنْ هَجَرَ فَأَتَيْنَا بِهِ مَكَّةَ فَجَاءَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَمْشِي فَسَاوَمَنَا سَرَاوِيلَ فَبِعْنَاهُ وَثَمَّ رَجُلٌ يَزِنُ بِالْأَجْرِ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : زِنْ وَأَرْجِعْ ^(٥) . رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ ^(٦) .

عَنِ ابْنِ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنْ عَسْبِ الْفَحْلِ ^(٧) . رَوَاهُ الْحُمْسَةُ إِلَّا مُسْلِمًا .

ولحديث البيهقي : لا تبغين شيئا حتى تقبضه وعلى هذا الشافعي وجماعة ، وقال مالك : لا يصح في الطعام فقط ويصح في غيره ، وقال أبو حنيفة : لا يصح إلا في المقار ، وقال أحمد : لا يصح في المكيل والموزون فقط .

(١) فالمبرة في الموازين بوزن أهل مكة لأنهم تجار ويرحلون إلى الشام واليمن للتجارة فهم أدرى من غيرهم ، ووزن الدينار السكي اثنتان وثمانون حبة وثلاثة أعشار حبة بحب الشعير ، والدرهم سبعة أعشار المئثال فوزنه سبع وخمسون حبة وستة أعشار حبة والطل مائة وثمانية وعشرون درهما بهذا الدرهم ، وزكاة النقدين على هذا ، والمبرة في الكيل بكيل أهل المدينة فإنهم أصحاب زرع فالكيل في الزكاة وفي الكفارات بصاع ومد أهل المدينة ، ورجوع الناس في الجهات إلى هذا التقدير يرفع الخلاف من بينهم . (٢) بسند صحيح .

(٣) والكيل واجب عند البيع لمعرفة المبيع ومستحب عند الادخار فالعلم بالشيء خير من جهله (٤) والكيل الوزن ونحوه . (٥) أي فاحذروا البخس في ذلك وإلا هلككم كما هلك السابقون .

(٥) البز كالقرز : الثياب ، وهجر كحجر : بلد يقرب المدينة ، وساو منا سراويل أي اشتراء منا ، وقال ابن زين الثمن : زنه وأرجع في الميزان حتى يكون الثمن وافيًا ، وللطبراني : دخل النبي ﷺ السوق وجلس إلى البزازين فاشترى سراويل بأربعة دراهم ؛ قلت : يا رسول الله وإنك لتلبسها ، قال : أجل ، في السفر والحضر ، والليل والنهار ، فإني أمرت بالستر فلم أجد شيئًا أستر منه ، ففيهما جواز دخول السوق وشراء ما يحتاجه ووزن الثمن وأجرته على المشتري . (٦) بسند صحيح . (٧) عسب الفحل تلقيحه للأثني فتحرم إجارته لذلك لأن ماءه غير معلوم والأفضل إعارته لذلك .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنْ بَيْعِ الْحَصَاةِ وَعَنْ يَبِيعِ الْفَرَرِ ^(١) . رَوَاهُ
الْحَمْسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيُّ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ثَلَاثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ : رَجُلٌ أُعْطِيَ بِي ثُمَّ غَدَرَ ^(٢) . وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا فَأَكَلَ ثَمَنَهُ ^(٣) . وَرَجُلٌ
اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَاسْتَوْفَى مِنْهُ وَلَمْ يُعْطِهِ أَجْرَهُ ^(٤) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . وَقَالَ فَضَالَةُ بْنُ
عُبَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : اشْتَرَيْتُ يَوْمَ خَيْبَرَ قِلَادَةً بِاِثْنَيْ عَشَرَ دِينَارًا فِيهَا ذَهَبٌ وَخَرَزٌ فَقَصَلْتُهَا
فَوَجَدْتُ فِيهَا أَكْثَرَ مِنْ اِثْنَيْ عَشَرَ دِينَارًا فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : لَا تَبَاعُ حَتَّى
تَقْصَلَ ^(٥) . رَوَاهُ الْحَمْسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيُّ .

-
- (١) بيع الحصاة هو أن يقول: بعتك من هذه الثياب ما تقع عليه الحصاة التي أرميها أو بعتك من هذه الأرض من هنا إلى ما تقع عليه الحصاة ، أو بعتك وأنت بالخيار إلى أن أرى هذه الحصاة ، وبعد رميها يصير البيع لازماً ، وبيع الفرر - كالضرر - من الفررة وهي الغفلة ، أو من الفرور، وهو أن يكون البيع مجهولاً أو معجوزاً عنه كعبد أبق أو كالطير في الهواء ، أو السمك في الماء ، أو الغائب المجهول ، وبطلان البيع في هذا وما قبله لأن المبيع مجهول ، أو غير مقدور على تسليمه . (٢) أى أعطى باسمي عهداً ثم غدر بمن عاهدته . (٣) وهو يعلم أنه إنسان حر لأنه استعبد ما حرره الله . (٤) أى استوفى عمله وأكل أجره . (٥) فصلها أى خلعت الذهب من الخرز فكان الذهب أكثر من الثمن ، فقال ﷺ : لا تباع حتى تفصل ليعلم ما فيها من الذهب ، ففيه أن كل حل ركب من نقد وغيره كقلادة وسوار لا يصح بيعه لجهل الأصناف التي فيه وعليه الجمهور ، وقال مالك وأبو حنيفة : إن كان الثمن أكثر من الذهب التي في الحلّي جاز وإلا فلا ، والنهي في الباب كله للتحريم ، وحكمته عدم ظلم الناس وسلامتهم من المنازعات والمخاصمات التي ربما تؤدي إلى ما لا تحمد عقباه نسأل الله التوفيق لما يحب ويرضى .

كتابة الشروط والخيار في البيع

عَنْ عَبْدِ الْمَجِيدِ بْنِ وَهَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لِي الْمَدَّاهُ بْنُ خَالِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَلَا أَفْرَأُ لَكَ كِتَابًا كَتَبَهُ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قُلْتُ : بَلَى فَأَخْرَجَ لِي كِتَابًا : هَذَا مَا اشْتَرَى الْمَدَّاهُ بْنُ خَالِدٍ ابْنِ هُوَذَةَ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ : اشْتَرَى مِنْهُ عَبْدًا أَوْ أَمَةً لَا دَاءَ وَلَا غَائِلَةَ وَلَا خِشْتَةَ يَبِيعُ الْمُسْلِمُ الْمُسْلِمَ ^(١) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ خَالٍ . وَزَادَ : الْغَائِلَةُ الزَّانَا وَالسَّرِقَةُ وَالْإِبَاقُ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : الْمُسْلِمُونَ عَلَى شُرُوطِهِمْ ^(٢) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالحَاكِمُ ^(٣) . عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا أَرَادَتْ أَنْ تَشْتَرِيَ بَرِيرَةَ حِينَمَا طَلَبَتْ مِنْهَا الْمُسَاعَدَةَ عَلَى مَا كَاتَبَهَا عَلَيْهِ أَهْلُهَا فَامْتَنَعُوا إِلَّا أَنْ يَكُونَ الْوَلَاءُ لَهُمْ فَسَمِعَ بِذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ : اشْتَرِيهَا وَاشْتَرِطِي لَهُمُ الْوَلَاءَ فَإِنَّمَا هُوَ لِمَنْ أَعْتَقَ ، فَقَعَلَتْ عَائِشَةُ ^(٤) . وَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي النَّاسِ فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ : أَمَّا بَعْدُ مَا بَالُ رِجَالٍ يَشْتَرِطُونَ شُرُوطًا لَيْسَتْ فِي كِتَابِ اللَّهِ مَا كَانَ مِنْ شَرَطٍ لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَهُوَ بَاطِلٌ وَإِنْ كَانَ مِائَةَ شَرَطٍ ، فَضَاءَ اللَّهُ أَحَقُّ وَشَرَطُ اللَّهِ أَوْثَقُ وَإِنَّمَا الْوَلَاءُ لِمَنْ أَعْتَقَ ^(٥) .

كتابة الشروط والخيار في البيع

- (١) أو للشك ولا داء أى فيه ولا خبنة كقطعة أى ليس مسبباً من قوم لهم عهد ، فالنبي ﷺ باع للعداء عبداً وأعطاه شروطاً بأنه خالى الميوب . (٢) وفي رواية : المسلمون عند شروطهم ماوافق من ذلك فهم ملزمون بإتقادها إذا كانت مشروعة . (٣) بسند صحيح . (٤) برة كانت أمة مملوكة لقوم وكانوا كاتبوها فطلبت من عائشة أن تساعد على أداء الكتابة فمرضت عليها أن تشتريها فرضى أسياها بشرط بقاء الولاء لهم ، والولاء هو الولاية التي يترتب عليها إرثها بعد موتها فسمع بذلك النبي ﷺ فقال : اشترى واشترطى لهم ما شاء وإن الولاء لمن أعتق . (٥) شرط الله أوثق أى أقوى وأحق بالتنفيذ من شرطكم الباطل ، وشرط الله أى حكمه أن الولاء لمن أعتق ، ففيه إبطال شرطهم وبيان الحكم .

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ بَاعَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ بَعِيرًا وَاشْتَرَطَ ظَهْرَهُ إِلَى أَهْلِهِ ^(١). رَوَاهُمَا الْخُمْسَةُ.
عَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: الْبَيْعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا فَإِنْ
صَدَقَا وَيَنَاقَرَا بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا وَإِنْ كَذَبَا وَكَتَمَا مُحِقَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا.
عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: كُلُّ بَيْعَيْنِ لَا يَتَّعُ بَيْنَهُمَا حَتَّى يَتَفَرَّقَا إِلَّا يَتَّعُ
الْخِيَارِ ^(٢). رَوَاهُمَا الْخُمْسَةُ. وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِذَا تَبَايَعَ الرَّجُلَانِ فَكُلُّ
وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا وَكَانَا جَمِيعًا أَوْ يُخَيَّرَ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ فِتْبَابًا عَلَى ذَلِكَ
فَقَدْ وَجَبَ الْيَتَّعُ ^(٣). رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:
لَا يَفْتَرِقَنَّ ائِمْنَانِ إِلَّا عَنْ تَرَاضٍ ^(٤). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(٥) وَالتِّرْمِذِيُّ.

الرد بالعيب

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ اشْتَرَى شَاءَ مُصْرَاءَ فَهُوَ بِخَيْرِ النَّظَرَيْنِ
بَعْدَ أَنْ يَحْلُبَهَا إِنْ شَاءَ أَمْسَكَهَا وَإِنْ شَاءَ رَدَّهَا وَصَاعًا مِنْ تَمْرٍ لَا مَمْرَاءَ ^(٦). رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ.

(١) جابر كان له بعير صعب السير فباعه للنبي ﷺ فلما دخل في ملكه صار ذليلاً سريع السير
ولكن جابراً اشترط أن يركبه حتى يرجع من السفر ، ففي هذه النصوص جواز كتابة البيع وذكر
الشروط الجائرة وفيها جواز البيع مع شرط الركوب وعليه الجمهور ، وإلى هنا الشق الأول من الترجمة ،
وما يأتي في الخيار وهو خيار المجلس ، وخيار الشرط ، وخيار العيب . (٢) البيعان تنية يبيع كقيم
وهو البائع والمشتري فإن صدقا في قولهما وبينما ما في مبيعهما من عيب خفي بورك لهما في بيعهما وإلا فلا ،
وقوله لا يبيع بينهما أى لازم حتى يتفرقا إلا إذا اشترط أحدهما أو كلاهما أن له الخيار ثلاثة أيام أو دونها .
(٣) قوله وكانا جميعا تأكيد وقوله فتبايما على ذلك أى على إمضائه ، فالخيار ثابت للمتبايعين ما داما
في عمل المقد وكذا إذا شرطاه ثلاثة أيام فما دونها وهذان خيار المقد والشرط ، ويلزم البيع إذا تفرقا
أو اختارا إمضاءه . (٤) أى لا يفترق متبايعان إلا وهما راضيان فإنه تمام البيع ، وسبب البركة فيه ،
إنما البيع من تراض . والنهي للتنزيه لاتفاقهم على جواز التفرقة مطلقاً . (٥) بسند صالح والله أعلى وأعلم.

الرد بالعيب

(٦) الشاة المصراة هى التى ترك لبنها أياماً ليعظم ضرعها فتشدد الرغبة فيها وتسمى المحفلة، وهو حرام

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : الْخَرَجُ بِالضَّمَانِ ^(١) . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا اخْتَلَفَ الْبَيْعَانِ وَلَيْسَ بَيْنَهُمَا يَنْتَهُ فَهُوَ مَا يَقُولُ رَبُّ السَّلْعَةِ
أَوْ يَنْتَارَكَانِ ^(٢) أَيْ يَتَفَاسَخَانِ الْمَقْدَر . رَوَاهُمَا أَصْحَابُ السُّنَنِ ^(٣) وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

لا يجوز التسمير ولا الاحتكار ^(٤)

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّاسُ يَا رَسُولَ اللَّهِ غَلَا السَّمُرُ فَسَمَرْنَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمُسَمِّرُ الْقَابِضُ الْبَاسِطُ الرَّازِقُ وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَلْقَى اللَّهَ وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْكُمْ

لأنه تفرير ، وكالشة : الناقة والبقرة والسمراء الحنطة ، فمن اشترى بهيمة وظهر له أنها كانت مصراة فهو
غير ، وفي رواية : فهو بالخيار ثلاثة أيام إن شاء أسكها بعدها وإن شاء ردها ورد معها شيئا من غالب
قوتهم بدل اللبن الزائد عن نفقتها إذا كانت تملف وهذا هو خيار الميب . (١) الخراج بالفتح هو
الفائدة التي تأتي من المبيع بالضمان أي يستحقه المشتري بسبب الضمان فإذا اشترى عبداً أو بهيمة واستغله
أياماً ثم ظهر به عيب سابق على البيع بقول أهل الخبرة فله فسخ البيع وفائدته في هذه المدة للمشتري لأنه
لو تلف عنده لضمنه . (٢) فلو اختلف البائع والمشتري في البيع وليس لهما بينة أو لكل منهما بينة
فالحكم كقول البائع إذا رضى المشتري وإلا انحل البيع ، هذا . وقال مالك والشافعي : يحلف البائع على قوله
فإن حلف خير المشتري بين قبول البيع وبين الحلف ورد المبيع أو قيمته إذا تلف ، ولأبي داود : عهدة
الرقيق ثلاثة أيام . أي إن وجد به عيب في أثناءها رد إلى بائنه وإن وجد بعدها كلف المشتري البينة بأنه
اشتراه وبه الميب ، ورواه أحمد وابن ماجه بلفظ : عهد الرقيق أربع ليال . وبهذا قال مالك وقال : وفي
الجنون والجذام والبرص عهدة سنة فإن مضت ولم يظهر شيء من ذلك فقد برىء البائع من العهدة كلها
وقال الشافعي : يرجع في الداء إلى رأى أهل الخبرة به . (٣) الأول بسند حسن والثاني بسند صالح والله أعلم .

لا يجوز التسمير ولا الاحتكار

(٤) التسمير هو أن يحدد الأمير أو نائبه سعر الأشياء ، والاحتكار هو شراء الشيء وحسبه ليقول
بين الناس فيملو سعره والقابض الذي يضيئ على من يشاء ، والباسط الذي يوسع على من يشاء كما تقتضيه
الحكمة ، سألوا النبي ﷺ أن يضع السعر فامتنع لأنه مظنة الظلم والناس مسيطون على أموالهم فلا ينبغي
الحجر عليهم ، ومراعاة مصلحة المشتري ليست أولى من مصلحة البائع فإذا تقابل الأمران وجب تمكين
الطرفين من الاجتهاد في مصلحتهما ، فالتسمير حرام وعليه الجمهور ، وقال مالك : بجوازه ولعله إذا احتكر
السوق أحد من الناس ونحكم في السعر فلا أمير التسمير كما يراه صالحاً .

يُطَائِبُنِي بِمَظْلِمَةٍ فِي دَمٍ وَلَا مَالٍ . رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ ^(١) . عَنْ مَعْمَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ اخْتَكَرَ فَهُوَ خَاطِيٌّ فَقِيلَ لِسَعِيدٍ : إِنَّكَ تَحْتَكِرُ قَالَ : إِنْ مَعْمَرًا الَّذِي كَانَ يُحَدِّثُ بِهَذَا الْحَدِيثِ كَانَ يَحْتَكِرُ ^(٢) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

الباب الرابع في البيوع المنهى عنها ^(٣)

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنْ يَتَعَ حَبْلُ الْحَبْلَةِ وَكَانَ يَتَعُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ كَانَ الرَّجُلُ يَتَنَاعُ الْجُزُورَ إِلَى أَنْ تُنْتَجِ النَّاقَةُ ثُمَّ تُنْتَجِ النَّاقَةُ فِي بَطْنِهَا ^(٤) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ .
عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : نَهَانَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ يَتَعَيْنِ الْمَلَامَسَةِ وَالْمَنَابَذَةِ : وَالْمَلَامَسَةُ لَمَسُ الرَّجُلِ ثَوْبَ الْآخَرِ يَدِيهِ بِاللَّيْلِ أَوْ بِالنَّهَارِ وَلَا يُقَدِّبُهُ إِلَّا بِذَلِكَ وَالْمَنَابَذَةُ أَنْ يَنْبِذَ إِلَى الرَّجُلِ ثَوْبَهُ وَيَنْبِذَ الْآخَرُ إِلَيْهِ ثَوْبَهُ وَيَكُونُ ذَلِكَ يَتَعَمُّمَا

(١) بسند صحيح . (٢) خاطيء أى عن الحق ، وفي رواية : لا يَحْتَكِرُ إِلَّا خَاطِيٌّ . وسعيد هذا هو ابن السيب التابى المشهور رضى الله عنه كان يَحْتَكِرُ فكلّموه فيه فقال : إن معمرًا الراوى للحديث كان يَحْتَكِرُ ، ولابن ماجه : من احتكر على المسلمين طعامهم ضربه الله بالجذام والإفلاس ، فظاهر هذه النصوص أن الاحتكار فى أى شئ حرام لإضرار به الناس وبه قال بعضهم وقال الشافعى وأحمد : الاحتكار لا يكون إلا فى الطعام لأنه قوت الناس ، وقال بعضهم : إذا احتكر زرعه أو صنعة يده فلا بأس ، وقال بعضهم إذا كانت الأشياء تتوارد بكثرة فلا احتكار وعليه يحمل ماورد عن سعيد ومعمر الراوين للحديث والله أعلم .

الباب الرابع في البيوع المنهى عنها ﴿

(٣) كان بعضها ييمًا فى الجاهلية بوحى الشيطان . (٤) حبل الحبله بالتحريك فهما والأول مصدر والثانى جمع حابل كظلمة وظالم وكان ييمًا الخ من كلام ابن عمر يفسر الحديث ، وقوله يتناع الجزور أى يشتره بضمن مؤجل إلى أن تلد الناقة ثم يلد ولها وكالجزور غيره من بقر ونحوه ، وتنتج من الأفعال البنية للمجهول دائماً كجن وزهى أى تكبر وقيل ممناه بمتك الآن ولد ولد هذه الناقة وهذا أقرب إلى اللغة وأظهر فى معنى حبل الحبله والأول أقوى لأنه تفسير الراوى ، والبيع فهما باطل لجهل الأجل فى الأول ولجهل المبيع فى الثانى ولأنه بيع مالم يوجد فالنهي فيه وفيما يأتى كله للتحريم .

مِنْ غَيْرِ نَظَرٍ وَلَا تَرَاوٍ . رَوَاهُ الْخُمَسَةُ إِلَّا التِّرْمِذِيُّ . وَلَفَظَ أَبِي دَاوُدَ : الْمُنَابَذَةُ أَنْ يَقُولَ : إِذَا نَبَذْتُ إِلَيْكَ هَذَا الثَّوبَ فَقَدْ وَجَبَ الْبَيْعُ . وَالْمَلَامَةُ أَنْ يَمْسَهُ يَدَهُ وَلَا يَنْشُرَهُ وَلَا يُقْلِبُهُ فَإِذَا مَسَّهُ وَجَبَ الْبَيْعُ^(١) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ بَاعَ يَمْتَنِينَ فِي بَيْعَةٍ فَلَهُ أَوْ كُفُّهُمَا أَوْ الرِّبَا^(٢) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ . وَلِأَصْحَابِ السُّنَنِ^(٣) : لَا يَحِلُّ سَلْفٌ وَيَسَعُ وَلَا شَرْطَانِ فِي بَيْعٍ وَلَا رِبْحٌ مَا لَمْ يَضْمَنْ وَلَا يَتَّعُ مَا لَيْسَ عِنْدَكَ^(٤) . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا تَلْقُوا الرُّكْبَانَ وَلَا يَبِيعُ حَاضِرٌ لِبَادٍ . رَوَاهُ الْخُمَسَةُ . وَفِي رِوَايَةٍ : فَإِنْ تَلَقَّاهُ إِنْسَانٌ فَابْتَاغَهُ فَصَاحِبُ السَّلْمَةِ فِيهَا بِالْخِيَارِ إِذَا وَرَدَ الشُّوقُ^(٥) . وَإِسْلِمَ وَالتِّرْمِذِيُّ : لَا يَبِيعُ

(١) فظاهر هذه الرواية أن المناذة والملامسة من جهة واحدة ، فالمناذة قول البائع للمشتري إذا لمست هذا الثوب في أي وقت من غير نشره وتقليبه فقد وجب البيع وبهذا يجب البيع ، والرواية السالفة تنيد أن المناذة من الطرفين وهذا أقدم بلفظ المفاصلة الذي يفيد الاشتراك ولعلها نوعان والبيع في الكل باطل للجمل بالمبيع . (٢) فن باع يمتين في بئمة فله أو كسهما أي أقتصهما أو الربا أي أو لحقه الربا إن لم يقبل الأوكس وفيه للعطاء خلاف كثير ، منه ما قاله ابن الأثير في النهاية كأن أسلفه ديناراً في صاع بر مثلاً إلى شهر فلما حل الأجل وطالبه بالبر قال له بنى الصاع بصاعين إلى شهرين فهذا بيع ثانٍ ودخل في الأول فصار بيعتين في بئمة فبرد إلى أقلهما وهو الصاع وإلا كان الثاني ربا للفاضل ، أو كأن باعه دينار بدين وهو الكالئ المنهى عنه ، ومنه ما قاله الشافعي كأن تقول أبيعك دارى هذا بكذا على أن تبيعني غلامك بكذا ، فإذا وجب لي الغلام وجبت لك الدار ، ومنه أن يقول أبيعك هذا الثوب بمشرة نقداً وبمشرين نسباً ويفترقا بنير اختيار لإحدى البيعتين ، وهذا باطل للجمل بما وقع عليه النقد فإن اختار المشتري إحداها صح على رأى الجمهور القائل بمجواز البيع بأكثر من ثمن اليوم نظراً للتأخير .

(٣) بسند صحيح . (٤) لا يحل سلف وبيع ، قيل لأحمد ما معناه ؟ قال : أن تقرضه قرضاً ثم تبايه عليه فيما يزداد عليه ، وهو باطل لدخوله في كل قرض جر نفعا فهو ربا ، وقوله ولا شرطان في بيع ، قال الإمام أحمد هو أن تقول أبيعك هذا الثوب بكذا وعلى خياطته وقصارته فإن قال وعلى خياطته كان شرطاً واحداً وصح كما اشترط جابر ظهر ببيره إلى رجوعه ، وقوله ولا ربح مالم يضمن كأن اشترى شيئاً وباعه بربح قبل قبضه فإنه باطل ، وربحه حرام لأنه في ضمان البائع مادام في يده وتقدم بيع ماليس عندك . (٥) لا تلقوا بمحذف إحدى التاءين أى لا تلقوا الركبان وهم من يأتون من البادية ليبيع السلع فلا يجوز

حَاضِرٌ لِّبَادٍ، دَعُوا النَّاسَ يَرْزُقِ اللَّهُ بَعْضَهُمْ مِنْ بَعْضٍ . عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا يَبِيعُ الرَّجُلُ عَلَى يَمِينِ أَخِيهِ ^(١) وَلَا يَخْطُبُ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ إِلَّا أَنْ يَأْذَنَ لَهُ ^(٢) .

وَفِي رِوَايَةٍ : لَا يَسْمُ الْمُسْلِمُ عَلَى سَوْمِ أَخِيهِ ^(٣) . وَعَنْهُ قَالَ : نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنِ النَّجْشِ ^(٤) . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنْ يَمِينِ الثَّمَرَةِ حَتَّى يَبْدُوَ صَلَاحُهَا ^(٥) وَعَنِ النَّخْلِ حَتَّى يَرْهُوَ ، قِيلَ : وَمَا يَرْهُوَ ؟ قَالَ : يَحْمَارُ أَوْ بَصْفَارُ ^(٦) .

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنْ يَمِينِ النَّخْلِ حَتَّى يَرْهُوَ وَعَنِ السَّنْبِلِ حَتَّى يَبْيَضَ وَيَأْمَنَ الْمَاهَةُ نَهَى الْبَائِعَ وَالْمُشْتَرِيَ ^(٧) . وَفِي رِوَايَةٍ : نَهَى عَنْ يَمِينِ اللَّيْنَبِ حَتَّى يَسْوَدَ وَعَنِ الْحَبِّ حَتَّى يَشْتَدَّ . رَوَى هَذِهِ الْأَرْبَعَةَ الْخَمْسَةَ .

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الْمُحَاقَلَةِ وَالْمَزَابَنَةِ وَالْمَعَاوِمَةِ وَالْمُخَابَرَةِ

مقابلتهم والشراء منهم قبل دخولهم السوق لأنه مظنة النّين ، ولذا قال فإن تلقاه فاشترى منه فصاحب البيع بالخيار إذا ورد السوق ولا يبيع حاضر لباد ، الحاضر الواحد من أهل البلد ، والباد من جاء من البادية بسلع يبيعها في البلد ، فلا يكون الحاضر للباد سمساراً ولذا قال : دعوا الناس يرزق الله بعضهم من بعض .

(١) كقوله لمن اشترى شيئاً في زمن الخيار افسخ بيعك وأنا أبيعك مثله أو أحسن بأقل من ثمنه وكذا لا يشتري على شراء أخيه ، كقوله لمن باع شيئاً افسخ بيعك وأنا أشتريه بثمن أكثر .

(٢) فلا يتكلم في زواج امرأة خطبها غيره إلا أن يأذن له .

(٣) كقوله لمن اتفق على بيع شيء أو شرائه ولم يعده : أنا أشتريه منك بأعلى أو أنا أبيعك خيرامنه

بأرخص منه . (٤) النجش كالشرط هو أن يزيد في ثمن البيع لغير غيره ، والنهي في هذا وما قبله للتحريم لما فيه من الإضرار بالناس ولكن البيع صحيح لأن المظنور خارج عن المقد .

(٥) نهى عن بيع الثمرة عنبا أو غيره حتى يبدو صلاحها بوصولها إلى حال تطلب فيها غالباً وتسلم من

الماهة . (٦) أي فيما كان صلاحه بالجرة والصفرة كالرطب ، والإفحال الصلاح في كل شيء بحسبه

كالبيض للسنبيل وللنّب الأبيض والسواد للأسود . (٧) أي نهى تحريم فبيع أي شيء قبل بدو صلاحه حرام ولا يصح لعدم ضمان سلامته وإضراره بالمشتري وهذا مناف لحكمة البيع .

وَعَنِ الثَّنْيَا وَرَخَّصَ فِي الْمَرَايَا^(١) . وَفَسَّرَ بَعْضُ الرُّوَاةِ الْمُحَاقَلَةَ بِأَنَّهَا يَبْنَعُ الزَّرْعُ بِالْحِنْطَةِ كَيْلًا ، وَالْمَزَابَنَةَ بِأَنَّهَا يَبْنَعُ الرُّطَبِ وَالْعِنَبِ بِالتَّمْرِ وَالزَّيْبِ كَيْلًا ، وَالْمَعَاوِمَةَ بِأَنَّهَا يَبْنَعُ الشَّجَرِ مِئِينَ ، وَالْمُخَابَرَةَ بِأَنَّهَا دَفْعُ الْأَرْضِ إِلَى شَخْصٍ لِيَعْمَلَ وَيَزْرَعَهَا مِنْ عِنْدِهِ يَبْنَعُ مَا يَخْرُجُ مِنْهَا^(٢) . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ . وَسُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ شِرَاءِ التَّمْرِ بِالرُّطَبِ فَقَالَ : أَيْتَقْصُ الرُّطَبُ إِذَا يَبَسَ ؟ قَالُوا : نَعَمْ فَنَهَى عَنْ ذَلِكَ^(٣) . رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ^(٤) .

عَنْ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنْ يَبْنَعِ الْحَيَوَانِ بِالْحَيَوَانِ نَسِيئَةً . وَفِي رِوَايَةٍ : الْحَيَوَانُ ائْتَانٍ بِوَاحِدٍ لَا يَصْلُحُ نَسِيئًا وَلَا بَأْسَ بِهِ يَدًا يَدًا^(٥) . رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ^(٦) .

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ عَبْدٌ فَبَايَعَ النَّبِيَّ ﷺ عَلَى الْهَجْرَةِ وَلَمْ يَشْعُرْ أَنَّهُ عَبْدٌ فَجَاءَ سَيِّدُهُ يَطْلُبُهُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ بَعْدَ مَا شَرَاهُ بِعَبْدَيْنِ أَسْوَدَيْنِ ثُمَّ لَمْ يُبَايِعْ أَحَدًا بَعْدَ ذَلِكَ حَتَّى يَسْأَلَهُ أَعْبَدُ هُوَ^(٧) . رَوَاهُ الْخُمْسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيُّ .

(١) الثنيا كالدينا هي بيع شيء مع استثناء جزء منه مجهول كقوله بعتك هذه الصبرة إلا بعضها وهذه الثياب إلا بعضها إلا إذا عين ما استثناء الحديث : نهى عن الثنيا إلا أن تعلم ، وسيأتي بيع المرايا .

(٢) المخابرة هي المزاولة الآتية في الزرع ، والمحاقلة من الحقل وهو أرض الزرع : هي بيع الزرع في الحقل بالحنطة كيلًا ، والمزابنة من الزبن وهو الدفع لدفع كل منهما كلام الآخر إذا تنازعا : هي بيع التمر على شجره بالتمر والزبيب كيلًا ، والنهي فيهما للتحريم ولا يصح البيع للجهل بالثلية التي هي شرط في بيع النوع الواحد بمثله كما يأتي في الربا والمعاومة وهي السنين ، كقوله أبيعك تمر هذا الحائط أربع سنين بكذا وهو حرام وباطل لأنه بيع معدوم ، وغير قادر على تسليمه .

(٣) أي نهى تحريم لعدم المثلية في النوع الواحد ، فلا يصح بيعه بالتمر ، وكذا صبرة البر لا يصح بيعها بالبر كيلًا للجهل بالثلية . (٤) بسند صحيح . (٥) نسيئة أي مؤجلا من الطرفين ، وقوله يدا يدا بيد أي مقابضة ، فبيع الحيوان بالحيوان مؤجلا حرام وباطل باتفاق لأنه من بيع الكالي بالكالي أي الدين بالدين ، أما إذا كان التأجيل من جهة فجاز ولو مع التفاضل . (٦) بسند صحيح . (٧) فهو يبيع حيوان بمحيوانين مقابضة وفيه تأييد لما قبله .

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ ابْتَاعَ نَخْلًا بَعْدَ أَنْ تُؤَبَّرَ فَتَمَرَّتْهَا لِلَّذِي بَاعَهَا إِلَّا أَنْ يَشْتَرِطَ الْمُبْتَاعُ ^(١) وَمَنْ ابْتَاعَ عَبْدًا فَمَالُهُ لِلَّذِي بَاعَهُ إِلَّا أَنْ يَشْتَرِطَ الْمُبْتَاعُ ^(٢) .
 رَوَاهُ الْخَمْسَةُ . وَقَالَ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ عَضُوضٌ ^(٣) بَعْضُ الْمُوسِرِ عَلَى مَا فِي يَدَيْهِ وَلَمْ يُؤْمَرْ بِذَلِكَ قَالَ تَمَالَى - وَلَا تَتَسَوَّاءُ الْفَضْلَ يَنْتَكُمُ - وَيُبَايِعُ الْمُضْطَرُّونَ وَقَدْ نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنِ يَنْعِ الْمُضْطَرِّ ^(٤) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(٥) .
 عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الْوَالِدَةِ وَلَدِهَا فَفَرَّقَ اللَّهُ يَنْتَهُ وَبَيْنَ أُجْبَتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ^(٦) . وَقَالَ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : وَهَبَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غُلَامَيْنِ ^(٧) أَخَوَيْنِ فَبِمَتْ أَحَدُهُمَا فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : يَا عَلِيُّ مَا فَعَلَ غُلَامُكَ فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ : رُدَّه رُدَّه ^(٨) .
 عَنْ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا تَبِيعُوا الْمُغْنِيَّاتِ وَلَا تَشْتَرُوهُنَّ وَلَا تَعْلَمُوهُنَّ وَلَا خَيْرَ فِي التَّجَارَةِ فِيهِنَّ وَتَمْنَهُنَّ حَرَامٌ ^(٩) فِي مِثْلِهِ تَرَلْتُ - وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهُوَ

(١) التأخير الأخذ من طلع لخل النخل ووضعه في جوف طلع الأنثى منه فتثمر أكثر وأجود بإذن الله تعالى، فمن باع نخلاً بعد تأييره فتمرته له إلا إذا اشترطه المبتاع أى المشتري له ، وكذا من باع أرضاً وفيها زرع بدا صلاحه ومن باع أرضاً وفيها شجر فهو تابع لها . (٢) فمن ابتاع أى اشترى عبداً فإله الذى بيده للبائع لأنه جمعه وهو فى ملكه إلا إذا اشترطه المشتري له . (٣) بالفتح يفسره ما بعده . (٤) أى نهى تحريم ولا ينمقد لأنه مظنة الكس ويندب للدائن إنظاره إلى ميسرة إلا إذا اضطر للبيع لمؤنة لازمة لبيته فالبيع صحيح . (٥) بسند ضعيف ولكنه للترهيب . (٦) ومثل الوالد وولده الإخوة والأخوات . (٧) أى هبدين . (٨) رده أى البيع ، فالتفريق بين كبير وصغير لا يستغنى عنه حرام للتعذيب بالفرقة والوحشة إلا إذا بيع ولد البهيمة لذبحه فلا ، وظاهر ما تقدم أن البيع حرام وباطل وعليه الجمهور . (٩) المغنيات النسوة اللاتي يفتنن بأصواتهن فيبغين وشراؤهن وتعليمهن وتمنهن حرام ، ولا يصح لأنه من لهُو الحديث المذموم ويقاس عليهن كل آلة لهُو فيبيعها غير صحيح لأن شرط البيع كما تقدم حل استعماله أما شراؤهن للخدمة فلا ثنى فيه .

الحديث - الآية . رَوَى الثَّلَاثَةُ التِّرْمِذِيُّ^(١) . عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ عَلَى فَرَسٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَرَأَيْتُهُ يُبَاعُ فَسَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : لَا تَشْتَرِهِ وَلَا تَعْدُ فِي صَدَقَتِكَ^(٢) .
 رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْمِئَنَةِ وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ وَرَضِيتُمْ بِالزَّرْعِ وَتَرَكْتُمُ الْجِهَادَ سَلَطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا لَا يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ^(٣) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَسَكَتَ عَنْهُ^(٤) وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

بيع العربا والمزابرة^(٥)

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنْ يَبْعِ الشَّعْرِ حَتَّى يَطِيبَ وَلَا يُبَاعَ شَيْءٌ مِنْهُ

(١) الأولان بسندين حسنين والثالث ضعيف ولكنه للترهيب وللترمذى أيضا : إذا رأيت من يبيع أو يبتاع في المسجد فقولوا لا أربح الله لك تجارتك . فظاهره أن البيع والشراء في المسجد حرام وباطل ، وعليه بمضهم لأن المسجد بني للعبادة فقط ، وقال بمضهم : إن البيع صحيح لأن المحذور خارج عن المقد ، وهذا تنفير لأن البيع عمله الأسواق . (٢) فممر رضى الله عنه أعطى رجلا فرسا يجاهد عليه فيمد مدة رأى الفرس يباع فاستأذن النبي ﷺ في شرائه فنهاه بقوله : لا تشتريه ، وفي رواية : ولو أعطاك بدرهم فإنه كالماند في هبته . ولكن النهى للتنزيه فالشراء يصح . (٣) التبايع بالميئة هو بيع الشيء بثمان مؤجل ويستلمه المشتري ثم يبيعه للبائع بثمان نقداً أقل من الثمن المؤجل وهذا باطل عند الجمهور والأئمة الثلاثة ولكنه جائز عند الشافعي وصحبه لخلوه من موانع البيع ، ولأن الحديث ضعيف ، والميئة بالكسر من المين بفتحها وهو المال الحاضر لأن المشتري باع ثانيا ليحصل على مال ينتفع به في الحال ، ومعنى الحديث إذا اشتغلتم بدنياكم وتركتم الفرائض عليكم كالجهد وغيره نزل بكم ذل عظيم لا يرتفع حتى ترجعوا إلى دينكم وهذا واقع بالمسلمين الآن نسأل الله التوفيق . (٤) لكنه ضعيف لوجود اسحاق الخراساني وعطاء الخراساني في سنده والله أعلم .

بيع المرايا والمزايدة

(٥) المرايا جمع عرية وهي أن يمرى الرجل الفنى للفقير نخلة مثلاً لياكل منها ثم يتأذى صاحب المال من دخوله عليه فرخص له في شرائها منه بتمر ، وقيل العرية نخل توهب للمساكين فلا يستطيعون انتظارها فرخص لهم في بيعها بالتمر ، وهذا مستثنى من المزابنة السابقة للضرورة ، والمزايدة عرض التنازع على قوم فيقول أحدهم أنا أشتره بكذا ، فيقول البائع من يزيد فيزيد رجل آخر حتى يبيعه صاحبه والله أعلم .

إِلَّا بِالْذِّينَارِ وَالْدَّرَمِ إِلَّا الْمَرَايَا^(١) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ .

عَنْ سَهْلِ بْنِ أَبِي حَشْمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنْ يَنْعِ الثَّمَرِ بِالتَّمْرِ وَقَالَ : ذَلِكَ الرِّبَا^(٢) . تِلْكَ الْمَزَابِنَةُ إِلَّا أَنَّهُ رَخِصَ فِي يَنْعِ الْعَرِيَةِ النَّخْلَةِ وَالنُّخْلَتَيْنِ يَأْخُذُهَا أَهْلُ الْبَيْتِ بِمَخْرَصِهَا تَمْرًا يَأْكُلُونَهَا رُطَبًا^(٣) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَخِصَ فِي يَنْعِ الْمَرَايَا فِي خَمْسَةِ أَوْسُقٍ أَوْ دُونَ خَمْسَةِ أَوْسُقٍ^(٤) . رَوَاهُمَا الْخَمْسَةُ .

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَاعَ النَّبِيُّ ﷺ حِلْسًا وَقَدَحًا قَالَ : مَنْ يَشْتَرِي هَذَا الْحِلْسَ وَالْقَدَحَ ؟ فَقَالَ رَجُلٌ : أَخَذْتُهُمَا بِدِرْهَمٍ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : مَنْ يَرِيدُ ؟ فَأَعْطَاهُ رَجُلٌ دِرْهَمَيْنِ فَبَاعَهُمَا مِنْهُ^(٥) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَحَسَنَهُ وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

(١) قوله إلا بالدينار والدرهم ، أى لا بتمر ولا زبيب إلا المرايا لحاجة الساكنين إلى بيوعها .

(٢) لأن الثمر يقدر على شجره بالحرص والظن . وأما التمر أو الزبيب فبالكيل فلم تتحقق الثلية في بيع النوع الواحد فيكون رباً . (٣) النخلة والنخلتين بدل ، أى يشتريها المالك أو غيره ببدل خرصها بتمر يأخذه الفقير . فقوله : بمخرصها تمرأ متعلق ببيع العربة ، والحرص بالفتح تقدير الثمر على الشجر ، كقولهم ما على النخلة إذا صار تمرأ كان قدره كذا بالكيل ، وما على الشجرة من المنب إذا صار زيباً كان قدره كذا بالكيل . (٤) هذا قيد في بيع المرايا فلا تباع إلا إذا كانت أقل من خمسة أوسق عملاً بالأحوط بخلاف الخمسة فأكثر للشك فيها . (٥) المجلس كاليزب وبفتحتين : ما يوضع على ظهر البعير تحت الرحل ، والقدرح : إماء الشرب ، وقوله من يزيد أى فى الثمن ، وقوله فباعهما منه أى له ، ففيه أن بيع المزايدة جائز ، وعليه بمضمون والله أعلم . ولما كان الربا من البيوع المنهى عنه أعقبناه به وأفردناه بباب لآله من الأهمية . نسأل الله السلامة منه .

الباب الخامس في الربا والصرف^(١)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : - يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُزِيلُ الصَّدَقَاتِ^(٢) وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ - .

عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنْ تَمَنِى الْكَلْبِ وَتَمَنِى الدَّمِ^(٣) وَتَمَنِى الْوَائِمَةِ وَالْمَوْشُومَةِ^(٤) وَآكَلَ الرِّبَا وَمُوكِلِهِ^(٥) وَلَعَنَ الْمُصَوِّرَ^(٦) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ آكَلَ الرِّبَا وَمُوكِلُهُ وَكَاتِبُهُ وَشَاهِدُهُ وَقَالَ : هُمْ سَوَاءٌ^(٧) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ . عَنْ مَالِكِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : التَّمَسُّ صَرْفًا بِمِائَةِ دِينَارٍ^(٨) فَدَعَانِي طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدٍ اللَّهُ فَرَأَوْصَنَا^(٩) حَتَّى اصْطَرَفَ مِنِّي فَأَخَذَ الذَّهَبَ يُقْلِبُهَا فِي يَدِهِ^(١٠) ثُمَّ قَالَ : حَتَّى يَأْتِيَ خَازِنِي مِنَ الْغَايَةِ وَتُعْمَرُ يَسْمَعُ فَقَالَ :

﴿ الباب الخامس في الربا والصرف ﴾

(١) في الربا أى في تحريمه ولعن فاعله وبيان الأسناف التى يكون فيها الربا . وهى الذهب والفضة والمطمومات ، والربا لغة الزيادة ، وشرعاً كل عقد حرمة الشارع ، وأنواع الربا ثلاثة ، ربا الفضل وهو البيع مع زيادة أحد الموضين على الآخر ، وربا اليد وهو البيع مع تأخير قبض الموضين أو أحدهما ، وربا النساء وهو البيع لأجل ، والربا حرام باتفاق اللل السماوية لما فيه من الظلم قال تعالى - وإن تبتم فلکم ردوس أموالکم لا تظلمون ولا تظلمون - بل هو من كبار الذنوب الواردة فى حديث : اجتنبوا الموبقات السبع . وسيأتى فى الحدود ، والصرف بيع أحد النقيدين بالآخر ، فهو أخص من الربا ، وهلة الربا فى النقيدين أنهما جنس الأثمان فاختص بهما دون غيرها من المادان والأحجار الكريمة ، وهلة الربا فى البر ونحوه أنهما معلومان فتمداهما إلى كل ما شاركهما فى الملة وهى الطعم . (٢) فكل مال اختلط به الربا لا بركة فيه . (٣) لأنهما نجحان فيبيعهما ومنعهما حرام . (٤) الوشم : هو غرز الإبرة فى الجلد وذو كل ونحوه عليه فيزرق أو يخضر وهو حرام لما فيه من تشيير الخلقة ، وتمنى الوشم : أجرته . وقوله والوشومة أى ونهى عن فعل الموشومة التى يفعل بها الوشم . (٥) أى ونهى من فعل أخذ الربا ومطيه والنهى فى الكل للتحريم . (٦) الذى يصور صورة حيوان لا جواد ، وسيأتى فى اللباس إن شاء الله . (٧) أى فى الذنب واللعن الذى هو الطرد من الرحمة . (٨) أى طلبت شراء دراهم بمائة دينار كانت فى يدي . (٩) أى تكلمنا فى الصرف واتفقنا عليه . (١٠) أى الدنانير .

وَاللَّهُ لَا تَفَارِقُهُ حَتَّى تَأْخُذَ مِنْهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : الذَّهَبُ بِالذَّهَبِ رَبًّا إِلَّا هَاءَ وَهَاءَ
وَالْبُرُّ بِالْبُرِّ رَبًّا إِلَّا هَاءَ وَهَاءَ ، وَالشِّمِيرُ بِالشِّمِيرِ رَبًّا إِلَّا هَاءَ وَهَاءَ ، وَالتَّمْرُ بِالتَّمْرِ رَبًّا
إِلَّا هَاءَ وَهَاءَ^(١) . رَوَاهُ الْخُمَسَةُ . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :
الذَّهَبُ بِالذَّهَبِ وَالْفِضَّةُ بِالْفِضَّةِ وَالْبُرُّ بِالْبُرِّ وَالشِّمِيرُ بِالشِّمِيرِ وَالتَّمْرُ بِالتَّمْرِ وَالْمِلْحُ بِالْمِلْحِ
مِثْلًا بِمِثْلٍ سِوَاهُ سِوَاهُ يَدًا يَدًا فَإِذَا اخْتَلَفَتْ هَذِهِ الْأَصْنَافُ فَيَمْلُؤُوا كَيْفَ شِئْتُمْ إِذَا كَانَ
يَدًا يَدًا . وَزَادَ فِي رِوَايَةٍ : فَمَنْ زَادَ أَوْ اسْتَزَادَ فَقَدْ أَرَبَى الْأَخِذُ وَالْمُعْطَى فِيهِ سِوَاهُ^(٢) .
رَوَاهُ الْخُمَسَةُ . وَلَفْظُ أَبِي دَاوُدَ : الذَّهَبُ بِالذَّهَبِ تَبْرُهَا وَعَيْنُهَا وَالْفِضَّةُ بِالْفِضَّةِ تَبْرُهَا
وَعَيْنُهَا^(٣) . عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنْ يَتَعَ الصَّبْرَةَ مِنَ التَّمْرِ لَا يُعْلَمُ
مَكِيلَتُهَا بِالْكَيْلِ الْمُسَمَّى مِنَ التَّمْرِ^(٤) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ . عَنْ أَبِي الْيَمْنَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
قَالَ : سَأَلْتُ الْبَرَاءَ عَنِ الصَّرْفِ فَقَالَ : سَلْ زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ فَهُوَ أَعْلَمُ ، فَسَأَلْتُ زَيْدًا فَقَالَ :
سَلِ الْبَرَاءَ فَإِنَّهُ أَعْلَمُ ثُمَّ قَالَ^(٥) : نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ يَتَعَ الْوَرَقِ بِالذَّهَبِ دَيْنًا .
رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَلَفْظُهُ : إِنْ كَانَ يَدًا يَدًا فَلَا بَأْسَ وَإِنْ كَانَ نَسِئَةً فَلَا^(٦) .

- (١) هاء وهاء بالمد والفتح أو السكون أى مقابضة وقوله الذهب بالذهب أى بيع الذهب بالذهب فيه ربا إلا مقابضة ، وفي نسخة ، الذهب بالورق ربا وهى نص فيها هنا لأنه الواقع بين مالك وطلحة .
(٢) مثلا بمثل أى متساويين فى القدر ، وقوله سواء بسواء تأكيد له ، وقوله بدأ بيد أى مقابضة بدون تأجيل ، فإذا بيع جنس بمثله كذهب بذهب وتمر بتمر اشترط التساوى فى الموضعين والقبض فى المجلس ، فإذا اختلف الجنس مع اتحاد الملة كذهب بفضة ، وبر بشمير اشترط التقابض فى المجلس فقط ، فإذا اختلف البدلان فى الجنس وعلو الربا كذهب ببر وفضة بشمير وذهب بتياب وفضة بأخشاب فلا يشترط من هذا شئ . بإجماع ولما يأتى فى جواز البيع إلى أجل . (٣) التبر كالبئر فى النقد غير المضروب منه وعين النقد ما ضرب منه والتبر والعين فى هذا سواء . (٤) الصبرة كالقرعة الكومة من الطعام ، فالجوهلة القدر لا يصح بيعها بمحكومة معلومة من جنسها للجهل بالثلية . (٥) أى زيد والبراء .
(٦) الورق كفضة : الفضة لا يصح بيعها بذهب إلا بدأ بيد .

وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما : كُنْتُ أَيْسَعُ الْإِبِلِ بِالْبَيْعِ فَأَيْسَعُ بِالْذَّانِيرِ فَأَخَذُ مَكَانَهَا الْوَرِقَ وَأَيْسَعُ بِالْوَرِقِ فَأَخَذُ مَكَانَهَا الذَّانِيرَ فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَوَجَدْتُهُ خَارِجًا مِنْ يَنْتِ حَفْصَةَ فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ : لَا بَأْسَ بِهِ بِالْقِيمَةِ ^(١) . رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ . وَلَفْظُ أَبِي دَاوُدَ : لَا بَأْسَ أَنْ تَأْخُذَهَا بِسِمَرٍ يَوْمَهَا مَا لَمْ تَفْتَرِقَا وَيَنْكَمَا شَيْءٌ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

بموز البيع إلى أجل ^(٢)

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ اشْتَرَى طَعَامًا مِنْ يَهُودِيٍّ إِلَى أَجَلٍ وَرَهْنَهُ دِرْهَمًا مِنْ حَدِيدٍ ^(٣) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالنَّسَائِيُّ . وَعَنْهَا قَالَتْ : كَانَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثَوْبَانِ قِطْرِيَّانِ ^(٤) غَلِيظَانِ فَكَانَ إِذَا بَعْدَ فَمَرَّقَ ثَقُلَا عَلَيْهِ فَقَدِمَ بَرٌّ مِنَ الشَّامِ لِفُلَانٍ الْيَهُودِيَّ فَقُلْتُ : لَوْ بَعَثْتَ إِلَيْهِ فَأَشْتَرَيْتَ مِنْهُ ثَوْبَيْنِ إِلَى الْمَيْسَرَةِ ^(٥) فَبَعَثَ إِلَيْهِ فَقَالَ : قَدْ عَلِمْتُ مَا تُرِيدُ لِمَا تُرِيدُ أَنْ تَذْهَبَ بِمَا لِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : كَذَبَ قَدْ عَلِمَ أَنِّي مِنْ أَتْقَاهُمْ لِلَّهِ وَأَدَاهُمْ لِلْأَمَانَةِ . رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ .

(١) أى تأخذ فضة بقيمة الذهب الذى بعت به بسمر يومك بشرط التقابض فى الحال ، وعايه بعض الصحب وأحمد وإسحاق ولم يأخذ به الجمهور لضعف الحديث والله أعلم .

بموز البيع إلى أجل

(٢) أى فيما لم يتحد الطرفان فيه فى علة الربا ، وهى التمنية والطمنية كما فى الحديث الأول من شراء طعام بنقد مؤجل ، وكما فى الحديث الثانى من شراء ثياب بنقد مؤجل ، فلم يتحد الموضان فيهما فى علة الربا .
(٣) اليهودى اسمه أبو الشحم ، والدرع كالبئر ملبوس من صلب الحديد يحفظ جسم المجاهد من السلاح ، فالنبي ﷺ اشترى من يهودى ثلاثين صاعاً من شحير وأعطاه درعه رهناً على ثمنها حتى يدفعه إليه .
(٤) الثوب القطرى بالكسر : رد من اليمن ، وقوله إذا بعد أى سافر فيهما . (٥) البز كالقر : الثياب ، ففيهما جواز البيع وتأخير الثمن إلى أجل وجواز الرهن وجواز معاملة الكافر إذا لم يتيسر الطلب عند مسلم والله أعلم . ولما كان السلم من البيع إلى أجل أردفناه به وأعقبناه بالرهن لأنه يقع فيهما .

الباب السادس في السلم^(١)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ وَهُمْ يُسْلِفُونَ فِي الثَّمَارِ السَّنَةَ وَالسَّنَتَيْنِ فَقَالَ : مَنْ أَسْلَفَ فِي تَمْرٍ ، وَفِي رِوَايَةٍ ، فِي شَيْءٍ فَلْيُسْلِفْ فِي كَيْلٍ مَعْلُومٍ وَوَزْنٍ مَعْلُومٍ إِلَى أَجَلٍ مَعْلُومٍ^(٢) . رَوَاهُ الْخُمَسَةُ . قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي جُبَالٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : بَمَشْنَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَدَّادٍ وَأَبُو بُرْدَةَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى فَقَالَ : سَلُهُ هَلْ كَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ فِي عَهْدِهِ يُسْلِفُونَ فِي الْحِنْطَةِ ؟ فَقَالَ : كُنَّا نُسْلِفُ نَبِيْطَ أَهْلِ الشَّامِ^(٣) فِي الْحِنْطَةِ وَالشَّعِيرِ وَالزَّيْتِ فِي كَيْلٍ مَعْلُومٍ إِلَى أَجَلٍ مَعْلُومٍ ، قُلْتُ : إِنْ كَانَ أَصْلُهُ عِنْدَهُ ؟ قَالَ : مَا كُنَّا نَسْأَلُهُمْ عَنْ ذَلِكَ ، ثُمَّ بَمَشْنَى إِلَى ابْنِ أَبْرَى فَسَأَلْتُهُ فَقَالَ : نَعَمْ وَمَا كُنَّا نَسْأَلُهُمْ أَلَهُمْ حَرْتُ أَمْ لَا^(٤) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ .

وَلِأَبِي دَاوُدَ وَابْنِ مَاجَةَ : مَنْ أَسْلَفَ فِي شَيْءٍ فَلَا يَصْرِفُهُ إِلَى غَيْرِهِ^(٥) . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

﴿ الباب السادس في السلم ﴾

(١) السلم هو بيع شيء موسوف في الذمة بضمن يدفع في المجلس ، وسمى سلماً لتسليم رأس المال فيه ويسمى سلماً لتقديم رأس المال فيه ، وهو جائز للحاجة إليه بشرط عدم اتحاد البدلين في العلة ، وصورته كقوله : أسلمتك هذا الدينار لتبيمني به كذا وتسلمه لي في وقت كذا في مكان كذا . (٢) فكان أحدهم يملأ للآخر ديناراً مثلاً ويقول : بعني به رطباً مثلاً من ثمار العام الآتي أو الذي بعده من غير تقدير للرطب ، وربما تنازعوا عليه فقال صلى الله عليه وسلم : من أسلف في شيء فليسلف في كيل معلوم ، أي فيها بكال وفي وزن معلوم ، أي فيها يوزن وفي قدر فيها بعد مثلاً ، والمراد ببيان المبيع بما ينفي الجهل عنه ، لأن شرط المبيع أن يكون معلوماً ولا بد من ذكر محل التسليم منعا للزاع بينهما . (٣) هم أهل الزراعة أو نصارى الشام . (٤) فيجوز السلم إلى شخص ولو لم يكن عنده السلف فيه ولا أصله .

(٥) أي لا يطلب بدله شيئاً آخر قبل قبض الثمن أو فلا يحصل السلم فيه إلى شخص آخر يبيع أو غيره قبل قبضه ، والحديث ضعيف ولكن يقويه حديث الدار قطنى : من أسلف في شيء فلا يأخذ إلا ما أسلف فيه أو رأس ماله . فظاهر ما تقدم أن السلف يجوز في الطعام والياب وغيرهما مما يحد ويوصف ، وهذا باتفاق إلا الحيوان فقال يجوز السلف فيه الجمهور لما يأتي في الاستقراض ، وقال بعضهم : لا يجوز للحديث الماضي : نهى النبي ﷺ عن بيع الحيوان بالحيوان نسباً والله أعلم .

الرهن^(١)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : - وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ^(٢) - .

صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : تَوَفَّى النَّبِيُّ ﷺ وَدَرَعُهُ مَرَهُونَةٌ بِعَشْرِينَ صَاعًا مِنْ طَعَامٍ أَخَذَهُ لِأَهْلِهِ^(٣) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : الظَّهْرُ يُرَكَبُ إِذَا كَانَ مَرَهُونًا ، وَابْنُ الدَّرِّ يُشْرَبُ إِذَا كَانَ مَرَهُونًا ، وَعَلَى الَّذِي يَرَكَبُ وَيَشْرَبُ نَفَقَتُهُ^(٤) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ خَارِشٍ وَأَبُو دَاوُدَ .

الرهن

(١) الرهن لغة . الحبس والدوام والثبوت ومنه الحالة الرهنة ، وشرعاً : جمل مال وثيقة على دين ويطلق على الشيء المرهون . (٢) وفي قراءة فرهنٌ مقبوضة جمع رهن ، أى وإن كنتم مسافرين وتداينتم بدين ولم تيسر كتابته فيكفيكم الرهن عليه وثيقة على دينكم ، فيه طلب الكتابة عند المعاملة منعاً للنزاع وحفظاً للمال من الضياع لا سيما في هذا الزمان الذى كثر فيه الفساد والظلمان . (٣) ودرعه مرهونة أى عند البائع حتى يأخذ ثمن الطعام ، وكان الرهن فى الجاهلية يملك إذا حل الأجل وعجز عن الدفع فأبطله الشرع بتكليف الراهن إذا عجز ببيع الرهن وأداء الدين للمرتهن وأخذ الباقي . (٤) الظهر : هو الحيوان الذى ينتفع بظهره لركوب وحمل كالأبل والخيول والبغال ونحوها ، ولبن الدر أى البهيمة ذات الضرع واللبن كالبقرة والغنم ونحوها ، فالظهر المرهون يركب بدل النفقة عليه ، ولبن المرهونة يشرب بالنفقة عليها ، وعلى الراكب والشارب النفقة . ولكنهم اختلفوا فيه فالجمهور على أن المراد به الراهن لأنه المالك ، ولحديث الشافعى والحاكم : لا يفلق الرهن من صاحبه أى لا يمنع منه له غنمه وعليه غرمه . وقال أحمد وإسحاق : المراد به المرتهن ولو لم يأذن المالك لأنه فى يده فله فائدته نظير الإنفاق ، ولو قيل إن الحديث أجله ليبيح لكل منهما ذلك لم يبعد ، وهذا فيما يحتاج لإنفاق ، أما مالا يحتاج كثوب وأرض فلا يجوز للمرتهن أن ينتفع به إلا بإذن من الراهن على قول ضعيف ، والجمهور على خلافه لحديث : كل قرض جر نفعاً فهو رباً والله تعالى أعلى وأعلم .

الشفعة^(١)

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالشُّفْعَةِ فِي كُلِّ مَالٍ يُتَقَسَّمُ فَإِذَا وَقَعَتِ الْحُدُودُ وَصُرِفَتِ الطَّرِيقُ فَلَا شُفْعَةَ^(٢) . رَوَاهُ الْخَمْسَةَ . وَلَفْظُ مُسْلِمٍ : قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالشُّفْعَةِ فِي كُلِّ شِرْكَيةٍ لَمْ تُقَسَّمْ رُبْعَةً أَوْ حَائِطٍ لَا يَحِلُّ لَهُ أَنْ يَبِيعَ حَتَّى يُؤْذَنَ شَرِيكَهُ فَإِنْ شَاءَ أَخَذَ وَإِنْ شَاءَ تَرَكَ ، فَإِذَا بَاعَ وَلَمْ يُؤْذَنْهُ فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ^(٣) .

عَنْ أَبِي رَافِعٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : الْجَارُ أَحَقُّ بِسَقْبِهِ^(٤) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا مُسْلِمًا . وَلَفْظُ النَّسَائِيِّ : جَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرْضِي لِنَفْسٍ لِأَحَدٍ فِيهَا شِرْكَةٌ وَلَا قِسْمَةٌ إِلَّا الْجَوَارُ فَقَالَ : الْجَارُ أَحَقُّ بِسَقْبِهِ . عَنْ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : جَارُ الدَّارِ أَحَقُّ بِدَارِ الْجَارِ أَوْ الْأَرْضِ . عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : الْجَارُ أَحَقُّ بِشُفْعَةِ جَارِهِ يُنْتَظَرُ بِهَا وَإِنْ كَانَ غَائِبًا إِذَا كَانَ طَرِيقَهُمَا وَاحِدًا^(٥) .

الشفعة

(١) الشفعة كالقرعة لغة : الضم . وشرعاً : حق يثبت قهراً للشريك القديم على الشريك الجديد فيما ملك بموضع ، وحكمتها دفع ضرر مؤنة القسمة من أحداث المرافق كصعد ومنور وباب في الحصة الصائرة إلى القديم . (٢) أى حكم بالشفعة في كل مشترك مشاع قابل للقسمة ، فإذا قسم وظهرت الحدود ورسمت الطرق بينها فلا شفعة لأنه لا عمل لها بعد تمييز الحقوق وصيرورته جارا . (٣) قوله ربة أو حائط بدل من شركة والربة تأنيث الربع وهو المنزل ، والحائط : البستان ، وقوله لا يحل له أى للشريك أن يبيع حتى يؤذن شريكه فإن باع بدون علمه فالبيع حرام ، وله الشفعة إذا طلبها لأنها حقه الثابت له بالشرع . (٤) أبو رافع هذا كان خادماً للنبي ﷺ وروى عنه عدة أحاديث . (٥) السقب والصقب كالقصب : القرب ، فظاهر هذه النصوص أن الشفعة لا تثبت إلا في العقار وهي الأرض وماثبت فيها للدوام كالبناء والأشجار وعليه الجمهور ، وقال بعضهم : إن الشفعة ثابتة في كل شيء لحديث « الشفعة في كل شيء » وقال أحمد لا تثبت في شيء منقول إلا في الحيوان . (٦) فشرط ثبوت الشفعة للجار أن يكون طريقهما واحداً . وظاهر هذه النصوص أن الشفعة ثابتة للجار ، وعليه الحنفية والثوري وابن سيرين ، وقال الجمهور : ليس للجار شفعة بل هي للشريك فقط والجار في هذه النصوص مراد به الشريك للحديث الأول ، وأجاب الحنفية عنه بأن قوله فإذا وقعت الحدود فلا شفعة مدرج من كلام الراوى ،

رَوَاهُمَا أَصْحَابُ السَّنَنِ^(١) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا يَمْنَعُ جَارُ جَارَةٍ أَنْ يَفْرَزَ خَشْبَهُ فِي جِدَارِهِ^(٢) ، ثُمَّ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : مَا لِي أَرَاكُمْ عَنْهَا مُعْرِضِينَ وَاللَّهِ لَأَزِمِينَ بِهَا بَيْنَ أَكْتافِكُمْ^(٣) . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

الباب السابع في الإجارة^(٤)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى يَحْزِكِي قَوْلَ شُعَيْبٍ لِمُوسَى عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : - إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِي حِجَجٍ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فِرِنْ عِنْدَكَ^(٥) وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ - .

عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : الْخَازِنُ الْأَمِينُ الَّذِي يُؤَدِّي مَا أَمَرَ بِهِ طَبِئَةً نَفْسُهُ أَحَدُ الْمُتَصَدِّقِينَ^(٦) . عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : اسْتَأْجَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ رَجُلًا مِنْ بَنِي الدَّيْلِ هَادِيًا خَرِيَّتًا وَهُوَ عَلَى دِينِ كُفَّارٍ قُرَيْشٍ فَدَفَعَا إِلَيْهِ رَاغِلَتَيْنِهَا وَوَعَدَاهُ فَارَ ثَوْرٍ بَعْدَ ثَلَاثِ لَيَالٍ فَأَتَاهُمَا بِرَاغِلَتَيْنِهَا صُبْعَ ثَلَاثٍ فَأَخَذَ بِهِمْ طَرِيقَ

وقال الجمهور : لا دليل على هذا ، وبكفي قوله في كل مالم يقسم وقوله في كل شركة لم تقسم ، ولو قيل : إن النبي ﷺ أخبر بالشفعة للجار بعد أن نفاها عنه لم يعمد ، وكان كالجمع بين الروايات . (١) الأول صحيح والثاني حسن . (٢) النهي للتنزيه فيكره منع الجار من وضع أطراف أخشابه في الجدار الملاصق له لأنه مخالف للإحسان المطلوب للجار إلا إذا كان يضر به فلا . (٣) الضمير في عنها وبها للوضعية بالجار أي مالكم تعرضون عنها والله لأسمعنكم إياها فرارا من كتمان الملم وأملا في العمل بها والله أعلم .

الباب السابع في الإجارة

(٤) هي لفة : اسم للأجرة ، وشرعاً : عقد على منفعة مقصودة معلومة قابلة للبذل والإباحة بموض معلوم . (٥) الحجج جمع حجة كنتم ومنعة هي السنة ، أي إني أريد أن أزوجه واحدة من بنتي هاتين على أن تكون أجيرا عندي ثمان سنين ولو وكلتها عشرة لكان فضلا منك . (٦) المتصدقين بالثنية والجمع ، فالخازن الذي هو أجير عند صاحب المال إذا فعل بسخاء ما أمره به المالك كان ثوابه كثواب المتصدق من ملكه .

السَّاحِلِ^(١). رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ. وَتَقَدَّمَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ اخْتَجَمَ وَأَعْطَى الْحَجَّامَ أَجْرَهُ وَتَقَدَّمَ حَدِيثٌ: مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا رَعَى النِّعَمَ.

الأجرة على القرآن والسمرة^(٢)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: أَحَقُّ مَا أَخَذْتُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا كِتَابُ اللَّهِ تَعَالَى^(٣). رَوَاهُ الْخَمْسَةُ. وَلَمْ يَرِ ابْنُ سِيرِينَ وَعَطَاءُ وَإِبْرَاهِيمُ وَالْحَسَنُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بِأَجْرِ السَّمْسَارِ بَأْسًا^(٤). وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: لَا بَأْسَ أَنْ يَقُولَ: بَيْعَ هَذَا الثَّوْبِ بِكَذَا فَمَا زَادَ فَهُوَ لَكَ. وَقَالَ ابْنُ سِيرِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِذَا قَالَ بِنِعْمٍ بِكَذَا، فَمَا كَانَ مِنْ رِبْحٍ فَهُوَ لَكَ أَوْ يَنِي وَيَنِيكَ فَلَا بَأْسَ بِهِ^(٥). رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةُ الْبُخَارِيُّ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(١) الخريت بكسر الخاء والراء مع التشديد: الماهر بمعرفة الطرق وكان اسمه عبد الله بن أريقط وكان كافرا ولمهارته في معرفة الطرق استأجره النبي ﷺ وصاحبه أبو بكر ليسير معهما في الهجرة إلى المدينة فدفا إليه الراحلتين ووعداه أن يقابلهما في النار بعد ثلاث ليال فوفى بعهده وسار معهما إلى المدينة، وسيأتي حديث الهجرة مطولا في كتاب النبوة إن شاء الله تعالى. وتقدم: ما بعث الله نبيًّا إلا رعى النعم. ففي هذه الأحاديث جواز الإجارة للحاجة إليها والله أعلم.

الأجرة على القرآن والسمرة

(٢) السمرة هي الدلالة وهي بيع الشيء عن صاحبه والأجرة عليها جائزة لأنها نظير عمل معلوم وقد يحتاج الطرفان إلى ذلك. (٣) فأطيب الكسب الأجرة على كتاب الله تعالى بتعليم أو رقية أو كتابة أو قراءة لإطلاق الحديث وعليه الجمهور، وقال أحمد والحنفية لا تجوز الأجرة على القرآن لأنه عبادة وأجرها على الله تعالى إلا في الرقية لأنها سبب الحديث، فقد كان بعض الأصحاب في سفر فروا في ليلة بحى من العرب وطلبوا الإضافة فلم يجيبوهم فلدغ سيدهم في تلك الليلة فلجأوا إلى الأصحاب، فقال أبو سعيد: لا رقيه حتى تجملوا لنا جملا فصالحوم على قطيع غنم فراقه أبو سعيد فشقى وأخذ النعم ولكنه أمسك عن التصرف فيها حتى سأل النبي ﷺ فذكر الحديث، وقال: اقسموا واضربوا لي معكم سهماً، وسيأتي ذلك في الطب مبسوطاً إن شاء الله، وأيضا لا تجوز الأجرة عليه لحديث أحمد والبخاري، اقرأوا القرآن ولا تنلوا فيه ولا تمجفوا عنه ولا تأكلوا به. وكالأجرة على القرآن الأجرة على الأذكار ونحوها. (٤) هؤلاء من كبار علماء التابعين وقالوا بجواز الأجرة على السمرة لأنها عمل معين.

(٥) ولم يقل بذلك أحد غيرها لأن الأجرة في صورتين مجهولة، فإذا باع له فله أجرة المثل عند الجمهور =

الشركة والوكالة^(١)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : أَنَا ثَالِثُ الشَّرِيكََيْنِ مَا لَمْ يَخُنْ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ فَإِذَا خَانَ خَرَجْتُ مِنْ بَيْنِهِمَا^(٢) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ .

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : أَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَيْبَرَ الْيَهُودَ أَنْ يَمْلُكُوهَا وَيَزْرَعُوهَا وَلَهُمْ شَطْرُ مَا يَخْرُجُ مِنْهَا^(٣) . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ . وَقَالَ ابْنُ مَسْمُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : اشْتَرَكْتُ أَنَا وَعَمَّارٌ وَسَعْدٌ فِيمَا نُصِيبُ يَوْمَ بَدْرٍ قَالَ : فَجَاءَ سَعْدٌ بِأَسِيرَيْنِ وَلَمْ أَجِءْ أَنَا وَعَمَّارٌ بِشَيْءٍ^(٤) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٥) وَالنَّسَائِيُّ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَحْفَظُ زَكَاةَ رَمَضَانَ . وَعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اسْتَعْمَلَ رَجُلًا عَلَى خَيْبَرَ فَجَاءَهُمْ بِتَمْرٍ جَنِيبٍ فَقَالَ : أَكُلْ تَمْرَ خَيْبَرَ هَكَذَا ؛ فَقَالَ : إِنَّا لَنَأْخُذُ الصَّاعَ مِنْ هَذَا بِالصَّاعَيْنِ وَالصَّاعَيْنِ بِالثَّلَاثَةِ فَقَالَ : لَا تَفْعَلْ بَعْ الْجَمْعِ بِالدَّرَاهِمِ ثُمَّ اتَّبَعَ بِالدَّرَاهِمِ جَنِيبًا^(٦) .

= إلّا أن يقال إنها مملومة بمض الم كما يحصل في معرنا الآن من قول المالك للسمار : بع هذا ولك من كل مائة خمسة فهو صحيح عندهما والله أعلم .

الشركة والوكالة

- (١) الشركة لغة : الاختلاط وشرعاً : ثبوت الحق في شيء لاثنتين فأكثر على الشيوع ، والوكالة بالفتح والكسر إقامة الشخص غيره مقام نفسه مطلقاً أو مقيداً وهما جائزان للحاجة إليهما .
- (٢) قاله تعالى مع الشريكين بالمون والبركة ما داماً أمينين وإلا تخلى عنهما وشاركهما الشيطان .
- (٣) قال النبي ﷺ بعد فتح خيبر أعطاهم لليهود ، ليعملوا فيها ما يلزم للزراعة من حرث وسقي وبذر ونحوها ولم نصفها ، فهذه مزارعة بين النبي ﷺ وبين اليهود وبقيت إلى زمن عمر رضي الله عنه حتى أجلاهم عنها . (٤) فيما نصيب يوم بدر أي من الغنائم ، ولم ينفهم إلا سعد فاشتركتنا معه ، وهذه شركة أبدان وهي أن يشترك اثنان فيما يعملانه ، وأجازها مالك وأبو حنيفة ، وقال الشافعي : إنها باطلة لأن كل شخص متميز عن الآخر بجسمه وعمله فيختص بفوائده مكن خلطاً أغنامهما فلكل منهما فائدة غنمه
- (٥) بسند منقطع ولكن ورد ما يقويه واعتبره بعض الأئمة . (٦) استعمله على خير أي وكله عليها ، والجنيب كالحبيب : الطيب ، والجمع : الرديء ، فوكّل النبي ﷺ على خير جاءه بتمر طيب فقال ﷺ =

عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ أَنْصَدَقَ بِجِلَالِ الْبُذْنِ الَّتِي نُحِرَتْ وَيَجْلُودَهَا^(١) . رَوَى الثَّلَاثَةُ الْبُخَارِيُّ . وَقَالَ جَابِرٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَرَدْتُ الْخُرُوجَ إِلَى خَيْبَرَ فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ وَقُلْتُ لَهُ : إِنِّي أَرَدْتُ الْخُرُوجَ إِلَى خَيْبَرَ فَقَالَ : إِذَا أَتَيْتَ وَكَيْلِي فَخُذْ مِنْهُ خَمْسَةَ عَشَرَ وَسُقًا فَإِنْ ابْتَغَى مِنْكَ آيَةٌ فَضَعْ يَدَكَ عَلَى رَقْوَتِهِ^(٢) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٣) وَالذَّارِقُطِيُّ . عَنْ عُرْوَةَ الْبَارِقِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَعْطَاهُ دِينَارًا يَشْتَرِي بِهِ أَضْحِيَّةً أَوْ شَاةً فَاشْتَرَى شَاتَيْنِ فَبَاعَ أَحَدَهُمَا بِدِينَارٍ فَأَتَاهُ بِشَاقٍ وَدِينَارٍ فَدَمَا لَهُ بِالْبَرَكَةِ فِي يَمِينِهِ فَكَانَ لَوْ اشْتَرَى ثُرَابًا لَرِيحَ فِيهِ^(٤) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ بَرَكَةَ^(٥) فِي بَدْءِ الْخَلْقِ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

الصلح^(٦)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : - وَالصُّلْحُ خَيْرٌ^(٧) -

عَنْ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ التَّمِيمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : الصُّلْحُ جَائِزٌ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ^(٨)

= كل تمراها هكذا ، قال : لا إننا نشترى الصاع من هذا بصاعين ، قال : لا تفعل فإن التمر بالتمر رباً إلا مثلاً بمثل ولكن بع الرى بدرام ثم اشترى بها طيباً . (١) فالنبي ﷺ وكل عليا رضى الله عنه يوم النحر في التصديق بجلود الضحايا وجلالها . (٢) أى إن طلب منك علامة على صدقك فضع يدك على رقوته وهي المظلم الذي بين ثمر النحر والعنق . (٣) بسند حسن . (٤) قوله أو شاة للشك ، وفيه أن الوكيل لو تصرف بأكثر مما وكل فيه فربح فتصرفه صحيح . (٥) ولكن البخارى في بدء الخلق وأبو داود في المضاربة مع أن الحديث وكالة في شراء ، والمضاربة أن يدفع شخص لآخر مالا ليعمل فيه والربح بينهما وسميت مضاربة لحصول الضرب وهو السفر فيها غالباً وتسمى قراضاً عند الحجازيين ، والعامل يسمى مضارباً ، والمضارب إذا خالف المالك فبمضهم قال : إنه ضامن لرأس المال والربح للمالك كمن أتعجر في وديعة بنير إذن صاحبها ، وقال آخرون : إن الربح للمضارب وهو لرأس المال ضامن والله أعلم .

الصلح

(٦) الصلح ترك النزاع والإسقاط على شئ . (٧) أى فيه خير كثير للناس . (٨) بل وبين الكافر والمسلم .

إِلَّا صَلَاحًا حَرَّمَ حَلَالًا أَوْ أَحَلَّ حَرَامًا^(١) وَالْمُسْلِمُونَ عَلَى شُرُوطِهِمْ إِلَّا شَرْطًا حَرَّمَ حَلَالًا أَوْ أَحَلَّ حَرَامًا^(٢). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ خَارِثٍ. عَنْ كَتَبِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَقَاضَى ابْنُ أَبِي حَذَرٍ دِينَكَ كَانَ لَهُ عَلَيْهِ فِي الْمَسْجِدِ فَارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا حَتَّى سَمِعَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ فِي يَتْنِهِ فَخَرَجَ إِلَيْهِمَا فَكَشَفَ سِجْفَ حُجْرَتِهِ فَنَادَى يَا كَتَبُ قَالَ: لَبَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: ضَعْ مِنْ دِينَكَ هَذَا وَأَوْمَأْ إِلَى الشَّطْرِ قَالَ: لَقَدْ فَعَلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: قُمْ فَأَقْضِهِ^(٣). رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ وَالنَّسَائِيُّ.

الباب الثامن في العارية وضمانها^(١)

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ فَرَعٌ بِالْمَدِينَةِ فَاسْتَمَارَ النَّبِيُّ ﷺ فَرَسًا مِنْ أَبِي طَلْحَةَ يُقَالُ لَهُ الْمَنْدُوبُ فَرَكِبَهُ فَلَمَّا رَجَعَ قَالَ: مَا رَأَيْنَا مِنْ شَيْءٍ وَإِنْ وَجَدْنَاهُ لَبَحْرًا^(٢). قَالَ أَيْمَنُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: دَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ وَعَلَيْهَا دِرْعُ نَظِيرٍ ثَمَنَ خَمْسَةِ دَرَاهِمٍ فَقَالَتْ: انْظُرْ إِلَى

(١) إلا صلحا حرم حلالا كصلحة الزوجة على عدم جاع ضررتها ، وقوله أو أحل حراما كالصلح على فعل حرام أو إضرار بمض العباد . (٢) فكل شرط غير مشروع لا قيمة له . (٣) السجف كالستر وزنا ومعنى ولكنه بشقين على الباب ، فإن أبي حذر كان عليه دين لكعب فطالبه به في المسجد وارتفعت أصواتهما حتى سمعهما النبي ﷺ فجاء فكشف ستر باب حجرتة ونادى كعبا فأجابه فأشار إليه بوضع نصف الدين وأخذ الباقي رحمة بالدين ومنعا للنزاع ، فأجابه كعب رضي الله عنه ، وهذا صلح على ترك بعض الدين وإرشاد للدائنين إلى الفرق بالمدينين . نسأل الله أن يمننا برحمته ورضوانه آمين .

﴿ الباب الثامن في العارية وضمانها ﴾

(٤) العارية هي إباحة الانتفاع بما يحل الانتفاع به مع بقاء عينه كإعارة حيوان لركوبه وثوب وإناء لاستعمالها وردّها ، قال الله تعالى - وَيَعْمُونَ الْمَاعُونَ - فسرت بما يستعمله الجيران من بعضهم كالأواني والرحى ونحوهما . (٥) وجدناه أي الفرس لبحراً أي واسع الجري ، شاع في المدينة قول بقدم المدو ففرع الناس ، وكان لأبي طلحة فرس يسمى المندوب وكان بطيء السير فاستمارة النبي ﷺ فركبه فصار سريع السير وخرج يركض وحده ، فلما رجع قال ما رأينا من شيء .

جَارِيَتِي فَإِنَّهَا تُرْمَى أَنْ تَلْبَسَهُ فِي الْبَيْتِ وَقَدْ كَانَ لِي مِنْهُمْ دِرْعٌ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
فَمَا كَانَتْ امْرَأَةٌ تُقَيَّنُ بِالْمَدِينَةِ إِلَّا أُرْسِلَتْ إِلَيَّ تَسْتَعِيرُهُ^(١). رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ فِي الْمُرُورِ.
عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعْطَى كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ فَلَا وَصِيَّةَ
إِوَارِثٍ وَلَا تُنْفِقُ الْمَرْأَةُ شَيْئًا مِنْ يَدَيْهَا إِلَّا بِإِذْنِ زَوْجِهَا، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا الطَّامَامَ؟
قَالَ: ذَلِكَ أَفْضَلُ أَمْوَالِنَا ثُمَّ قَالَ: الْعَارِيَةُ مُؤَدَّاةٌ وَالْمِنْعَةُ مَرْدُودَةٌ وَالَّذِينَ مَقْضَى وَالزَّرْعِيمُ
غَارِمٌ^(٢). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ. عَنْ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:
عَلَى الْيَدِ مَا أَخَذْتَ حَتَّى تُؤَدِّيَ ثُمَّ إِنَّ الْحَسَنَ نَسِيَ فَقَالَ: هُوَ أَمِينُكَ لَا ضَمَانَ عَلَيْهِ^(٣).
رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ^(٤). عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَمْلَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ: إِذَا أَتَيْتَكَ رُسُلِي فَأَعْطِهِمْ ثَلَاثِينَ دِرْعًا وَثَلَاثِينَ بَعِيرًا فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ
أَعَارِيَّةٌ مَضُونَةٌ أَوْ عَارِيَّةٌ مُؤَدَّاةٌ؟ قَالَ: بَلْ مُؤَدَّاةٌ^(٥). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٦) وَالنَّسَائِيُّ.

(١) درع قطار بالإضافة أى قبض من برود اليمن فيه غلظ وخشونة، ومن منصوب على نزع الخافض
أى بطن هو خمسة دراهم، وقولها ترمى بلفظ المجهول أى تكبر عن لبسه، وقولها تقين كثرين وزنا
ومعنى، فهذا القميص الحسن كان يستعار للعروس والآن تكبر الجارية عن لبسه فى البيت لما تيسرت
الأمر وكثرت الفتوحات فسبحان الفتاح العليم، فالاستعارة مذكورة فى الحديثين.

(٢) النحة كالنممة ما يمنحه الشخص لغيره ينتفع به. ثم يرد له مالكة كهبمة لشرب لبنها وأرض
لزوعها وشجرة لثمرها، والدين مقضى أى يجب قضاؤه شرعا، والزعيم أى الضامن غارم لما ضمنه إذا
عجز الدين، والعارية مؤداة أى تؤدى وتعاد إلى صاحبها وجوبا بعد استيفاء ثمنها، فإن تلفت بتقصير
ضمنها المستعير وإلا فلا

(٣) على اليد ما أخذت، أى يجب على اليد حفظ ما أخذته بإجارة أو إعارة أو غيرها حتى ترده إلى
مالكه، وظاهره أن عليه الضمان مطلقا ولو لم يقصر، ولكن الحسن الراوى عن سمرة قال لاضمان عليه،
ولعله إن تلفت فى مأذون فيه أو بدون تقصير. (٤) بسند حسن.

(٥) أعارية مضمونة أى أنستعيرها عارية مضمونة تضمن بالقيمة إن تلفت، أو عارية مؤداة أى
تؤدى للمالكها إن بقيت، وإن تلفت فلا ضمان أى بدون تقصير. (٦) بسند صالح.

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ عِنْدَ بَعْضِ نِسَائِهِ فَأَرْسَلَتْ إِحْدَى أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ مَعَ خَادِمِهَا قِصْمَةً فِيهَا طَمَامٌ فَضَرَبَتْ يَدَيْهَا فَكَسَرَتْ الْقِصْمَةَ ^(١) فَضَمَّ النَّبِيُّ ﷺ إِحْدَى الْكَسَرَتَيْنِ إِلَى الْأُخْرَى وَجَمَلَ يَجْمَعُ فِيهَا الطَّمَامَ وَيَقُولُ : غَارَتْ أُمُّكُمْ كُلُّوْا فَأَكَلُوا حَتَّى جَاءَتْ قِصْمَتُهَا قَالَ : كُلُّوْا وَحَبَسَ الرَّسُولَ وَالْقِصْمَةَ الْمَكْسُورَةَ حَتَّى فَرَعُوا فَدَفَعَ الْقِصْمَةَ الصَّحِيحَةَ إِلَى الرَّسُولِ ^(٢) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا مُسْلِمًا وَلَفْظُهُ لِأَبِي دَاوُدَ .
وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

الباب التاسع في الاستقراض والاستدانة ^(٣)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : - يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَعْتُمْ بَيْنِي إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاسْتَبُوا ^(٤) وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا . -

(١) التي كان النبي ﷺ في بيتها هي عائشة وهي التي كسرت القصة التي جاءت بطعام من عند زينب بنت جحش أو أم سلمة أو صفية ضارها غيرة من حسن طعامها . (٢) وفي رواية قالت عائشة : مارأيت صائما طعاما مثل صفية ، بنت رسول الله ﷺ طعاما فأخذني - أفكل ، كأ كبر - أي رعدة شديدة ، فكسرت الإناء فقلت : يا رسول الله : ما كفارة ما صنعت ، قال : إناء مثل إناء وطعام مثل طعام ، وكالإناء غيره للموم فيما تقدم ، ومنه حديث أبي داود والترمذي : أد الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك ، ففي هذه النصوص أن من كان تحت يده شيء بإجارة أو إعارة ونحوها وأتلفه أو تلف بتقصيره وجب عليه رد مثله إن تيسر وإلا فقيمه وهذا باتفاق ؛ فإن تلف وحده أو بمأذون فيه فلا ، وقال بعض الصحب والتابعين وأحمد إن العارية مضمونة مطلقا لظاهر حديث سمرة والله تعالى أعلى وأعلم .

﴿ الباب التاسع في الاستقراض والاستدانة ﴾

(٣) الاستقراض طلب القرض بالفتح أشهر من الكسر وهو تمليك الشيء لغيره على أن يرد بدله وصي قرضاً لأن المقرض يقطع المقرض قطعة من ماله ويسميه الحجازيون سلفاً وهو جازر للحاجة . والاستدانة هي أخذ الشيء ديناً عليه حتى يرد مثله فالاستقراض والاستدانة شيء واحد .

(٤) فكتابة الدين مطلوبة حفظاً للحق ومنعاً للنزاع وإبقاء على السلام والأمان .

عَنْ أَبِي رَافِعٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اسْتَسْلَفَ مِنْ رَجُلٍ بَكْرًا^(١) فَقَدِمَتْ عَلَيْهِ إِبِلٌ مِنْ إِبِلِ الصَّدَقَةِ فَأَمَرَنِي أَنْ أَقْضِيَ الرَّجُلَ بَكْرَهُ فَقُلْتُ : لَمْ أَجِدْ فِيهَا إِلَّا خِيَارًا رُبَاعِيًّا فَقَالَ : أَعْطِهِ إِيَّاهُ ، إِنَّ خِيَارَ النَّاسِ أَحْسَنُهُمْ قَضَاءً^(٢) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَيْمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : اسْتَقْرَضَ مِنِّي النَّبِيُّ ﷺ أَرْبَعِينَ أَلْفًا فَجَاءَهُ مَالٌ قَدَقَعُهُ إِلَيَّ وَقَالَ : بَارَكَ اللَّهُ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ ، إِنَّمَا جَزَاءُ السَّلَفِ الْحَمْدُ وَالْأَدَاءُ^(٣) . رَوَاهُ النَّسَائِيُّ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ أَخَذَ أَمْوَالَ النَّاسِ يُرِيدُ أَدَاءَهَا أَدَّى اللَّهُ عَنْهُ وَمَنْ أَخَذَ يُرِيدُ إِتْلَافَهَا أَتْلَفَهُ اللَّهُ^(٤) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

عَنِ الْمَمْبِرَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ عُقُوقَ الْأَمْهَاتِ وَوَادَ الْبَنَاتِ وَمَنْعًا وَهَاتِ^(٥) وَكَرِهَ لَكُمْ قِيلَ وَقَالَ وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ وَإِضَاعَةَ الْمَالِ^(٦) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَطْلُ الْغَنِيِّ ظُلْمٌ^(٧) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ .

(١) هو الفتي من الإبل وكان ثلاثياً . (٢) قوله رباعياً هو من الإبل ما أتى عليه ست سنين ودخل في السابعة وطلعت رباعيته ، وفي رواية فلما أعطوه الرباعي قال : أوفيتني أوفاك الله ، وفيه جواز السلف في الإبل ويقاس عليه بقية الحيوان ، وعليه الجمهور ، ومنعه الحنفية للنهي عن بيع الحيوان بالحيوان ، وحمله الجمهور على النسبة من الطرفين . (٣) قال النبي ﷺ استلف من عبد الله أربعين ألف درهم ، ولما جاءه المال ردها إليه ودعا له ، وفيه جواز السلف في النقدين وهو باتفاق وأما غيرها ففيه خلاف لأهل العلم . (٤) وللحاکم وغيره ما من مسلم بديننا يعلم الله أنه يريد أداءه إلا أداه الله عنه في الدنيا .

(٥) عقوق الأمهات أي أذية الآباء والأمهات وواد البنات أي دفهن بالحياة خوف المار أو الفقر كما كان في الجاهلية قال تعالى - وإذا الموءودة سئلت بأي ذنب قتلت - وحرم منعاً أي منع الحقوق عن أصحابها وحرم هات أي أخذ ما لا يحل . (٦) وكره لكم قيل كذا ، وقال فلان كذا من فضول الكلام وبالأولى ما يؤذى ، وكره كثرة السؤال أي في العلم امتحاناً ، أو في المال استكثاراً ، وكره إضاعة المال أي حرم إتلافه أو صرفه فيما لا يحل . (٧) أي تسويف النفي في دفع الواجب عليه ظلم منه لنفسه وللمباد . وقال الشافعي : إذا تكرر منه ذلك ردت شهادته .

وَالْبَخَارِيُّ وَأَمْعَدَ وَالنَّسَائِيُّ : لَى الْوَاجِدِ يُحِلُّ عِرْضَهُ وَعُقُوبَتُهُ^(١) .
 عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنْ أَعْظَمَ الذُّنُوبَ عِنْدَ اللَّهِ أَنْ يَلْقَاهُ بِهَا
 عَبْدٌ بَعْدَ الْكِبَائِرِ الَّتِي نَهَى اللَّهُ عَنْهَا أَنْ يَمُوتَ رَجُلٌ وَعَلَيْهِ دَيْنٌ لَا يَدْعُ لَهُ قَضَاءً^(٢) .
 رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٣) . وَاللَّيْثِيُّ : وَالَّذِي تَفْسِي يَدِهِ أَوْ أَنْ رَجُلًا قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ
 أُخِي ثُمَّ قُتِلَ ثُمَّ أُخِي ثُمَّ قُتِلَ وَعَلَيْهِ دَيْنٌ مَا دَخَلَ الْجَنَّةَ حَتَّى يُقْضَى عَنْهُ دَيْنُهُ^(٤) .
 عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يُصَلِّي عَلَى رَجُلٍ مَاتَ وَعَلَيْهِ دَيْنٌ فَأُتِيَ
 بِمَيْتٍ فَقَالَ : أَعَلَيْهِ دَيْنٌ ؟ فَالَوْ : نَعَمْ دِينَارَانِ قَالَ : صَلُّوا عَلَى صَاحِبِكُمْ . قَالَ أَبُو قَتَادَةَ :
 هُمَا عَلَى يَأْ رَسُولَ اللَّهِ فَصَلَّى النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْهِ فَلَمَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ قَالَ : أَنَا أَوْلَى بِكُلِّ
 مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ فَمَنْ تَرَكَ دَيْنًا فَعَلَى قَضَاؤُهُ وَمَنْ تَرَكَ مَالًا فَلِوَرَثَتِهِ^(٥) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ .
 وَعَنْهُ قَالَ : قُتِلَ أَبِي يَوْمَ أُحُدٍ شَهِيدًا وَعَلَيْهِ دَيْنٌ فَاشْتَدَّ الْفُرْمَاءُ فِي حُقُوقِهِمْ^(٦) فَأَتَيْتُ
 النَّبِيَّ ﷺ فَكَلِمَتُهُ فَسَأَلَهُمْ أَنْ يَقْبَلُوا تَمْرَ حَائِطِي وَيُحْلِلُوا أَبِي فَأَبَوْا^(٧) فَقَالَ ﷺ :

- (١) لى أصله لوى قلبت الواو ياء وأدغمت فى الياء، فطل الغنى فى دفع الحق يسوغ الطمن فيه بأنه
 مامل وظالم ، وللعاكم حبسه وتعزيره بما يراه أدباً له وزجراً لغيره .
 (٢) فأعظم الذنوب بعد الكبائر أن يموت وعليه دين لم يترك له قضاء وكان قصر فى وفائه أو استدانه
 لمعصية وإلا فلا . (٣) بسند صالح . (٤) فالدين بنير عذر مانع من دخول الجنة ولو استشهد
 غير مرة . (٥) قالنبي ﷺ أولاً ما كان يصلى على من مات وعليه دين لم يترك له قضاء إشماراً بمعظم ذنبه
 الذى يكاد يجعله مع النافعين النهى من الصلاة عليهم وتنفيراً عن الدين ، ولكن لما كثرت الأموال من
 الننائم كان النبي ﷺ يدفع الدين من كل مسلم مات ، ومعنى ماتقدم جواز الاستدانة مع نية الأداء والسى
 فيه والتاطف بالدائن إذا ضاق صدره ، وينبغى حفظ الأموال والعمل فى تنميتها ، فإنها زينة الحياة الدنيا
 وسبب كل خير للصلح ، بل هى مفاتيح الخير بين الناس أجمعين . (٦) أى ألحوا فى طلبها .
 (٧) امتنعوا من قبول رجائه ﷺ فى أخذ التمر كله ومساهمة أبيه .

سَخَدُوا عَلَيْكَ^(١) فَقَدَا عَلَيْنَا حِينَ أَصْبَحَ فَطَافَ فِي النَّخْلِ وَدَعَا فِي تَمْرِهَا بِالْبَرَكَةِ فَجَدَدْتُهَا فَقَضَيْتُهُمْ وَبَقِيَ لَنَا مِنْ تَمْرِهَا^(٢). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ.

من أدرك ماله عند الفليس فهو أحمق^(٣).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ أَدْرَكَ مَالَهُ بِمِثْلِهِ عِنْدَ رَجُلٍ أَوْ إِنْسَانٍ قَدْ أَفْلَسَ فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ مِنْ غَيْرِهِ^(٤). رَوَاهُ الْهَيْثَمِيُّ. وَفِي رِوَايَةٍ لِأَبِي دَاوُدَ^(٥) : فَإِنْ كَانَ قَضَاءُ مِنْ ثَمَنِهَا شَيْئًا فَمَا بَقِيَ فَهُوَ أَسْوَأُ النُّرْمَاءِ وَأَيْمًا أَمْرِي هَلَكَ وَعِنْدَهُ مَتَاعُ أَمْرِي بِمِثْلِهِ اقْتَضَى مِنْهُ أَوْ لَمْ يَقْتَضِ فَهُوَ أَسْوَأُ النُّرْمَاءِ^(٦). عَنْ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ وَجَدَ عَيْنَ مَالِهِ عِنْدَ رَجُلٍ فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ وَيَتَّبِعُ الْبَيْعُ مَنْ بَاعَهُ أَيْ يَرْجِعُ الْمُشْتَرَى عَلَى الْبَائِعِ^(٧). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٨) وَالنَّسَائِيُّ. عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَعْتَقَ

(١) سنائك سباحا عند قطع التمر في بستانك . (٢) فبارك الله في التمر ففضينا النرماء ديونهم وبقى لنا منه، ممجزة له ﷺ وحشرنا في زمرة آمين .

من أدرك ماله عند الفليس فهو أحمق به

(٣) الفليس هو من ارتكبه ديون ولم يجد لها وفاء وحكم الحاكم بإفلاسه .

(٤) أو للشك ولكنه أعم من رجل . (٥) بسند مرسل وقد احتج به مالك وسفيان وغيرها أما الشافعي ومن بعده فلا . (٦) فإذا تراكم النرماء على الفليس ووجد أحدهم ماله الذي كان اشتراه الفليس منه ولم يدفع شيئا من ثمنه فهو أولى به من النرماء ، فإن كان قد أخذ من ثمنه شيئا أو مات الفليس فصاحب الشيء مثل النرماء ، وعلى هذا الجمهور ، وقال الشافعي : صاحب الشيء أولى به من النرماء سواء في حياة الفليس أو بعد موته وسواء أخذ بعض الثمن أولا ، ولكنه في الصورة الأولى يرد بعض الثمن للحديث الأول ، ولحديث أبي داود وابن ماجه قال عمر بن خليفة : أتينا أبا هريرة في صاحب لنا أفلس فقال : لأفذين بينكم بقضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أفلس أو مات فوجد رجل متاعه بمِثْلِهِ فهو أحمق به . (٧) فن وجد ماله الذي غصب منه أو سرق مثلا عند شخص فهو أولى به ويرجع المشتري على بائعه فيأخذ منه الثمن لأنه ظهر أنه باعه ما لا يملكه . (٨) بسند صالح .

رَجُلٌ مِنَّا غُلَامًا لَهُ عَنْ دُبُرٍ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : مَنْ يَشْتَرِيهِ مِنِّي ، فَاشْتَرَاهُ نَعِيمٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
فَأَخَذَ نَعْمَهُ فَدَفَعَهُ إِلَيْهِ ^(١) . رَوَاهُ الْخُمَسَةُ . وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

الحوالة والكفيل ^(٢)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَطْلُ الْفَنِيِّ ظُلْمٌ وَإِذَا اتَّبَعَ أَحَدُكُمْ عَلَى
مَلِيٍّ فَلْيَتَّبِعْ ^(٣) . رَوَاهُ الْخُمَسَةُ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : لَزِمَ رَجُلٌ غَرِيماً لَهُ
بِمَشْرَقِ دَنَايِرٍ ^(٤) فَقَالَ : وَاللَّهِ لَا أَفَارِقُكَ حَتَّى تَقْضِيَنِي أَوْ تَأْتِيَنِي بِحَمِيلٍ ^(٥) قَالَ : فَتَحَمَّلَ بِهَا
النَّبِيُّ ﷺ قَالَ فَأَتَاهُ بِقَدَرٍ مَا وَعَدَهُ ^(٦) فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : مِنْ أَيْنَ أَصَبْتَ هَذَا الذَّهَبَ ؟
قَالَ : مِنْ مَعْدِنٍ قَالَ : لَا حَاجَةَ لَنَا فِيهَا لَيْسَ فِيهَا خَيْرٌ ، فَقَضَاهَا عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ^(٧) .
رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ ^(٨) . وَلِلتِّرْمِذِيِّ وَأَبِي دَاوُدَ : الْعَارِيَةُ مُوَدَّاةٌ وَالزَّعِيمُ غَارِمٌ
وَالَّذِينَ مَقَضَى ^(٩) .

(١) فرجل من الأنصار يسمى أبا مذكور له عبد قبطى اسمه يعقوب قال له سيده : إن مت فانت حر ،
وكان أبو مذكور قد أفلس فباع النبي ﷺ عبده بثمانمائة درهم وأعطاهما له ، وقال له : اقض دينك فإن
أداء الدين فرض والإعتاق سنة والفرض مقدم على السنة ، وفيه أن الحاكم يبيع مال الفليس لسد ما عليه
ربيعه صحيح ، وفيه جواز بيع الدبر وسيأتي في المتق في شاء الله والله أعلم .

الحوالة والكفيل

(٢) الحوالة أن يحول المدين دأته على مدين له ، والكفيل : الضامن وهما جأزان للحاجة .
(٣) الأمر للندب فإذا حول صاحب الدين على شخص موسر فالأفضل أن يقبل . (٤) الغريم هنا
هو ما عليه الدين ، والدينار قدره بالعملة المصرية اثنان وستون قرشا صافا . (٥) أى ضامن .
(٦) ردها للنبي ﷺ في المياد . (٧) المدين كمجلس منبت الجواهر من ذهب وغيره ، ورد النبي
ﷺ وقوله ليس فيها خير يحتمل أنه لأمر عليه النبي ﷺ من هذا الرجل لا لذات الذهب من المدين
فإن عامة النقدين مأخوذة من المعادن وسيأتي : أنقطع النبي ﷺ لبلال بن الحارث معادن القبيلة وكانوا يؤدون
زكاتها وهو حمل الناس إلى اليوم ويحتمل غير ذلك . (٨) بسند صالح . (٩) ومعنى مات مقدم جواز
الحوالة وقبولها سمحة ، وجواز ملازمة الغريم ، وجواز طلب الكفيل وأنه ملزم بالأداء إذا هجر المدين
ويرجع عليه الكفيل بحقه والله أعلم .

الباب العاشر في الأرض والفرس والزرع^(١)

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ أُنْعِمَ أَرْضًا لَيْسَتْ لِأَحَدٍ فَهُوَ أَحَقُّ، قَالَ عُرْوَةُ: قَضَى بِهِ عُمرُ بْنُ الْخَطَّابِ فِي خِلَافَتِهِ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ. وَفِي رِوَايَةٍ: مَنْ أَحْيَا أَرْضًا مَيِّتَةً فَهِيَ لَهُ وَلَيْسَ لِمَرْقٍ ظَالِمٍ فِيهِ حَقٌّ^(٢). عَنِ الصَّعْبِيِّ بْنِ جَثَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لَا حَيَّ إِلَّا لِلَّهِ وَإِرْسُولِهِ^(٣) وَحَيَّ النَّبِيُّ ﷺ النَّفِيعَ وَحَيَّ عُمرُ السَّرَفَ وَالرَّبَذَةَ^(٤). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَضَى النَّبِيُّ ﷺ إِذَا تَشَاجَرُوا فِي الطَّرِيقِ بِسَبْعَةِ أَذْرُعٍ^(٥). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ.

﴿الباب العاشر في الأرض والفرس والزرع﴾

(١) أي في جواز إحياء الأرض وفضل الفرس والزرع. (٢) الأرض الميتة هي التي ليست ملكاً لأحد ولا حريماً للملك معصوم بالبناء أو الزرع أو الفرس بل وليست للمنفعة العامة كحل اجتماع الناس لسوق ونحوه، والتعمير والإحياء يحصل بما جرى به العرف بين الناس من تحويط الأرض وتسويتها لبناء أو زرع وحفر بئر ونحوه مما يلزم عرفاً للإحياء، وليس لمرق ظالم بالتتوين سنة لمرق أو بالإضافة، والعرق هنا الفرس، فن أحيا أرضاً ميتة فهي ملك له ولو لم يأذن له الحاكم اكتفاء بإذن الشارع وليس لأي إنسان ولو ظالماً حق فيها.

﴿فائدة﴾ قال ربيعة وغيره: المروق أربعة، عرفان ظاهران وهما النبات والفرس، وعرفان باطنان وهما المياه والمادن، ولأبي داود: من وجد دابة قد عجز عنها أهلها أن يملفوها فسيبوها فأخذها فأحيها فهي له، وفي رواية من ترك دابة بمهلك فأحيها رجل فعلى لمن أحيها، وعليه أحمد وإسحاق، وقال أكثر الفقهاء: إنها كاللقطة، وقالت الشافعية: يجب على رب الدابة أن يملفها أو يبيعها أو يتركها في مرثع وقالت الحنفية: لا يجب ولكن يؤمر بذلك استصلاحاً كالشجر. (٣) الحمى - كإلى - لغة المحذور وشراً ما يحمي الإمام من الموت لترعى فيه إبل الجهاد والصدقة ويمنع الناس منه، وهذا خاص بالإمام ونائبه. وأما غيره فيرعى من الكلاء ولا يمنع غيره. (٤) النقيع كالبيع موضع على عشرين فرسخاً من المدينة وقدره ميل في ثمانية أميال، والسرف بالسين والشين مكان قريب من التنعيم، والربذة محل مشهور بين الحرمين. (٥) أي حكم النبي ﷺ في قدر سعة الطريق بسبعة أذرع ليمكن المرور فيه لنحو القوافل الثقيلة، وكان هذا كافياً حينذاك وإلا فالمبرة بما يكفي بقول الخبراء. وهذا في طريق بنشاً جديداً، أما الطريق السلوك فلا يجوز مسه بأخذ شيء منه.

وَلَفْظُهُ : إِذَا تَشَاَجَرْتُمْ فِي الطَّرِيقِ فَاجْعَلُوهُ سَبْعَةَ أَذْرُعٍ . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَا مِنْ مُسْلِمٍ بَغَرَسُ غَرْسًا أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَهِيمَةٌ إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ ^(١) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَا مِنْ مُسْلِمٍ بَغَرَسُ غَرْسًا إِلَّا كَانَ مَا أَكَلَ مِنْهُ لَهُ صَدَقَةٌ وَمَا سُرِقَ مِنْهُ لَهُ صَدَقَةٌ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ مِنْهُ لَهُ صَدَقَةٌ وَمَا أَكَلَتِ الطَّيْرُ فَهُوَ لَهُ صَدَقَةٌ وَلَا يَرْزُوهُ أَحَدٌ إِلَّا كَانَ لَهُ صَدَقَةٌ ^(٢) . وَفِي رِوَايَةٍ : لَا يَبْغَرِسُ الْمُسْلِمُ غَرْسًا فَيَأْكُلُ مِنْهُ إِنْسَانٌ وَلَا دَابَّةٌ وَلَا طَيْرٌ إِلَّا كَانَ لَهُ صَدَقَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ^(٣) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ . وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

الزراعة ببعض ما يخرج منها

عَنْ رَافِعٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا أَكْثَرَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ حَقْلًا ^(١) وَكَانَ أَحَدُنَا يُكْرِى أَرْضَهُ فَيَقُولُ : هَذِهِ الْقِطْعَةُ لِي وَهَذِهِ لَكَ فَرُبَّمَا أَخْرَجَتْ ذِهِ وَلَمْ تُخْرِجْ ذِهِ فَتَهَاُمُ النَّبِيُّ ﷺ ^(٢) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا التِّرْمِذِيُّ . عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ يَقُولُ : مَا كُنَّا نَرَى بِالْمَزَارَعَةِ بَأْسًا حَتَّى سَمِعْتُ رَافِعَ بْنَ خَدِيجٍ يَقُولُ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنْهَا فَذَكَرْتُهُ لِبَطَاوُسٍ فَقَالَ : قَالَ لِي أَعْلَهُمُ ^(٣) إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَنْهَ عَنْهَا

(١) الغرس ما كان له ساق كالنخل والنب والمان والتفاح، والزروع ما لا ساق له كالبر والشمير .
(٢) لا يرزؤه أحد أى لا ينتفع به مخلوق إلا كان له صدقة . (٣) فللغارس من غرسه صدقات بمدد الآكلين منه . ومثله إحياء الأرض وحفر الآبار وشق الطرق والأنهار ، فكل هذه يجرى ثوابها لفاعلها مادامت باقية ، وتقدم فى العلم الأمور التى يبقى ثوابها والله أعلم .

الزراعة ببعض ما يخرج منها

(٤) أى زرعاً أو أرضاً تزرع . (٥) وفى رواية كانوا يزارعون على أن المالك له القطع التى على الأنهار والسواقي والمزارع له ما ليس كذلك فربما جاءت هذه القطع دون تلك فيتنازعون عند الحصاد وتخاصموا إلى النبى ﷺ فنهاهم عن الزراعة منعاً للزراع . (٦) هو ابن عباس رضى الله عنهما .

وَلَكِنْ قَالَ : لَأَنْ يَمْنَحَ أَحَدُكُمْ أَرْضَهُ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَأْخُذَ عَلَيْهَا خَرَابًا مَمْلُومًا .
 رَوَاهُ الْخُمْسَةُ . وَقَالَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ رضي الله عنه : يَقْفِرُ اللَّهُ لِرَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ أَنَا وَاللَّهِ أَكْثَرُ
 بِالْحَدِيثِ مِنْهُ إِنَّمَا جَاءَ لِلنَّبِيِّ ﷺ رَجُلَانِ مِنَ الْأَنْصَارِ قَدْ اقْتَسَلَا فَقَالَ : إِنْ كَانَ هَذَا
 شَأْنُكُمْ فَلَا تُكْرُوا الْمَزَارِعَ فَسَمِعَ رَافِعٌ قَوْلَهُ فَلَا تُكْرُوا الْمَزَارِعَ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ
 وَالنَّسَائِيُّ . وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ رضي الله عنه يُكْرِي مَزَارِعَهُ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ
 وَعُثْمَانُ وَصَدْرًا مِنْ إِمَارَةِ مُعَاوِيَةَ فَلَمَّا سَمِعَ حَدِيثَ رَافِعٍ تَرَكَ ذَلِكَ خَشْيَةً أَنْ يَكُونَ
 النَّبِيُّ ﷺ قَدْ أَخَذَتْ فِيهَا شَيْئًا ^(١) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنه : إِنْ
 رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَحْرَمْ الْمَزَارِعَ وَلَكِنْ أَمَرَ أَنْ يَرْفُقَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ بِقَوْلِهِ ﷺ :
 مَنْ كَانَتْ لَهُ أَرْضٌ فَلْيُزْرِعْهَا أَوْ لِيَمْنَحْهَا أَخَاهُ فَإِنْ أَبَى فَلْيُمْسِكْ أَرْضَهُ ^(٢) . رَوَاهُ الْخُمْسَةُ .
 وَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ رضي الله عنه : مَا بِالْمَدِينَةِ أَهْلٌ يَنْتَ هَجْرًا إِلَّا يَزْرَعُونَ عَلَى الثَّلَاثِ وَالرَّبْعِ ^(٣)
 وَزَارِعَ عَلَى رضي الله عنه وَسَعْدُ بْنُ مَالِكٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ وَعُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَالْقَاسِمُ وَعُرْوَةُ
 وَآلُ أَبِي بَكْرٍ وَآلُ عُمَرَ وَآلُ عَلِيٍّ وَابْنُ سِيرِينَ رضي الله عنه ^(٤) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

(١) من باب دع ما بريك إلى مالا بريك . (٢) معنى ما تقدم أنه كان يقع نزاع عند الحصاد
 بين المالكين والزارعين فهام النبي ﷺ ففهم رافع أن النعي لذات المزارعة فقال به وامتنع عنها ابن عمر
 احتياطاً ولكن رد على رافع زيد وقال : إن النعي لمنع النزاع فقط وكذا رد عليه جبر الأمة ابن عباس
 وقال إنما نهى النبي ﷺ عنها ليرشدهم إلى ما هو خير لهم وهو المنع بقوله من كانت له أرض أي زائدة
 من حاجته فليعطها لأخيه يزرعها بدون شيء . (٣) أبو جعفر هو محمد الباقر بن علي بن الحسين رضي
 الله عنهم ، فأبو جعفر يقول كل المهاجرين بالمدينة يزارعون على الثلث أو الربع كما يفتي الطرفان ، فإن
 معظم المهاجرين لم يكن لهم أرض يزرعونها بل الأرض كانت للأنصار بل وزارع من الصحب والتابعين
 من ذكروا وهم من عطاء الصحابة والتابعين ، ويبعد كل البعد أن تكون مزارعتهم على غير علم من النبي
ﷺ لأنها أرزاقهم فلا تخفى . (٤) فانضح من هذا أن المزارعة على بعض الأرض أو على بعض الخارج
 منها جائزة وسيأتي الخلاف فيها في كراء الأرض بالنقد إن شاء الله تعالى .

كره الأرض بالنقد وغيره

عَنْ حَنْظَلَةَ بْنِ قَبَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَأَلْتُ رَافِعَ بْنَ خَدِيجٍ عَنْ كِرَاهِ الْأَرْضِ فَقَالَ : نَعَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْهُ فَقُلْتُ : أِبَالذَّهَبِ وَالْوَرِقِ فَقَالَ : أَمَّا بِالذَّهَبِ وَالْوَرِقِ فَلَا بَأْسَ بِهِ . رَوَاهُ الْخُمْسَةُ إِلَّا التِّرْمِذِيُّ . وَقَالَ سَعْدُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : كُنَّا نُسْكِرِي الْأَرْضَ بِمَا عَلَى السَّوَاقِ مِنَ الزَّرْعِ فَاخْتَلَفُوا قَبْهَانَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ ذَلِكَ وَأَمَرْنَا أَنْ نُسْكِرِيهَا بِذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ ^(١) . عَنْ رَافِعٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنْمَا يَزْرَعُ ثَلَاثَةٌ : رَجُلٌ لَهُ أَرْضٌ فَهُوَ يَزْرَعُهَا ، وَرَجُلٌ مَنِيعَ أَرْضًا فَهُوَ يَزْرَعُهَا ، وَرَجُلٌ اسْتَسْكِرَى أَرْضًا بِذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ ^(٢) . رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ ^(٣) وَالتِّرْمِذِيُّ وَاللَّيْثِيُّ وَاللَّحْدَدِيُّ وَأَعْلَى وَأَعْلَمُ .

المساقاة والغرص ^(٤)

عَنِ ابْنِ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : عَامَلَ النَّبِيُّ ﷺ خَبِيرَ بَشَطَرٍ مَا يَخْرُجُ مِنْهَا مِنْ ثَمَرٍ أَوْ زَرْعٍ

كره الأرض بالنقد وغيره

(١) أى كنا نسكري الأرض من مالكيها ونعطهم زرع ما على السواق والأشجار لخصوبته ونأخذ غيره فاختلطنا فيه فنهانا النبي ﷺ عنه وأمرنا أن نسكريها بالنقد . (٢) ففى هذه الأحاديث جواز كراه الأرض بالنقد ، ومثل النقد غيره كشياب وطعام معلوم ، وعلى هذا أبو حنيفة والشافعي فإنهما قالا يجوز كراه الأرض بكل شيء إلا بجزء منها أو بجزء من زرعها لأنها المخارة المنع عنها للفرد ، وقال مالك : يجوز بالنقد وغيره إلا الطعام ، وقال أحمد وبمضى المالكية والشافعية : يجوز المزارعة بالنقد وبالطعام وبجزء من الأرض والزروع وبكل شيء لما تقدم من فعل الصحابة والتابعين رضى الله عنهم والنهي عنها لحسم النزاع فقط فهو للتنزيه ، قال النووي رحمه الله وهذا هو الراجح المختار من كل الأقوال وحكمة المزارعة معاونة الطرفين فربما لا يحسن المالك زراعة أرضه وربما يحسن الزراعة من لا يملك أرضا ففوزت رفقا بالطرفين . (٣) بسندين صالحين والله تعالى أعلى وأعلم .

المساقاة والغرص

(٤) أى جأزان وممول بهما ، والمساقاة دفع شجر الثمر إلى شخص ليمثل ما يلزمه من سقى ونحوه وله جزء من ثمره ، والغرص بالكسر تقدير الثمر على الشجر ، وهما جأزان عند كل الملاء إلا أبا حنيفة

فَكَانَ يُعْطَىٰ أَزْوَاجُهُ كُلُّ سَنَةٍ مِائَةً وَسِتِّ مِائَتَيْنِ مِنْ تَمْرٍ وَعِشْرِينَ مِنْ شَعِيرٍ فَلَمَّا وَلِيَ
عُمَرُ وَقَسَمَ خَيْرَ خَيْرِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ بَيْنَ الْأَرْضِ وَالْمَاءِ وَبَيْنَ الْأَوْسَاقِ كُلِّ عَامٍ
فِيهِنَّ مَنْ اخْتَارَ الْأَرْضَ وَالْمَاءَ وَمِنْهُمْ مَنْ اخْتَارَ الْأَوْسَاقَ كُلِّ عَامٍ فَكَانَتْ عَائِشَةُ
وَحَفْصَةُ يَمْنِي اخْتَارَتَا الْأَرْضَ وَالْمَاءَ^(١) . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ . وَقَالَتِ الْأَنْصَارُ لِلنَّبِيِّ ﷺ :
إِقْسِمِ يَتَنَّا وَبَيْنَ إِخْوَانِنَا النَّخِيلَ قَالَ : لَا ، فَقَالُوا : نَكْفُونَا الثَّنُونَةَ وَنَشْرِكُكُمْ
فِي الثَّمَرَةِ قَالُوا : سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا^(٢) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى
رَسُولِهِ خَيْرَ فَأَقْرَهُمُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَمَا كَانُوا وَجَمَلَهَا بَيْنَهُ وَيَنْتَهُمْ فَبَعَثَ ابْنَ رَوَاحَةَ
فَخَرَصَهَا عَلَيْهِمْ . وَفِي رِوَايَةٍ : خَرَصَهَا ابْنُ رَوَاحَةَ أَرْبَعِينَ أَلْفَ وَسِتِّ وَخَيْرَهُمْ فَأَخَذُوا
الثَّمَرَ وَعَلَيْهِمْ عِشْرُونَ أَلْفَ وَسِتِّ^(٣) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٤) . وَاللَّهُ أَعْلَىٰ وَأَعْلَمُ .

(١) قال النبي ﷺ استعمل اليهود على أرضهم بعد فتحها بنصف ما يخرج منها من الثمر والزروع فهي
مزارعة بالشرط تابعة للمساواة ، وكان النبي ﷺ يدخر قوت أهله من هذا ، فلما تولى عمر رضي الله عنه
وتذكر قول النبي ﷺ في مرضه « لا يجتمع في جزيرة العرب دينان » أجلى اليهود عن خير وقسمها كما قال
الله تعالى - ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين
وابن السبيل - وخير أمهات المؤمنين في سهمهن ونزل على رغبتهن .

(٢) قوله إخواننا أي المهاجرين ، فالأنصار عرضوا على النبي ﷺ أن يشرك معهم المهاجرين في النخيل
فأبى ، فقالوا : يتولون أمر النخيل ولهم شطره فأجابهم جزام الله خير الجزاء .

(٣) حكمة الخرص حفظ الثمر ومعرفة الزكاة التي عليه قبل التبديد . (٤) وتقدم الخرص أبسط
من هذا في الزكاة ، ويجوز الخرص أيضاً في الزرع لحديث أصحاب السنن والحاكم وصححه : إذا خرصتم
نخذاً ودعوا الثلث فإن لم تدعوا الثلث فدعوا الربع ، ولحديث أبي نعيم : أن النبي ﷺ قال للخراص :
أثبت لنا النصف ولهم النصف فإنهم يسرقون ولا نصل إليهم والله أعلم .

الكلب للحراسة والبقر للحرث^(١)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ اقْتَنَى كَلْبًا لَيْسَ بِكَلْبِ صَيْدٍ وَلَا مَاشِيَةٍ وَلَا أَرْضٍ فَإِنَّهُ يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِهِ قِيرَاطَانِ كُلِّ يَوْمٍ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَابْنُ خَرِيشٍ . وَلَفْظُهُ : مَنْ أَمْسَكَ كَلْبًا فَإِنَّهُ يَنْقُصُ كُلَّ يَوْمٍ مِنْ عَمَلِهِ قِيرَاطٌ إِلَّا كَلْبَ غَنَمٍ أَوْ حَرْثٍ أَوْ صَيْدٍ^(٢) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يَنْتَمَى رَجُلٌ رَاكِبٌ عَلَى بَقَرَةٍ انْتَفَتَتْ إِلَيْهِ فَقَالَتْ : لَمْ أُخْلَقْ لِهَذَا خُلِقْتُ لِلْجِرَاثَةِ ، قَالَ : آمَنْتُ بِهِ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ^(٣) . وَأَخَذَ الذُّئْبُ شَاةً فَتَبِعَهَا الرَّاعِي فَقَالَ لَهُ الذُّئْبُ : مَنْ لَهَا يَوْمَ السَّبْعِ يَوْمَ لَا رَاعِيَ لَهَا غَيْرِي ، قَالَ : آمَنْتُ بِهِ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ . قَالَ أَبُو سَلَمَةَ : وَمَا هُمَا يَوْمَئِذٍ فِي الْقَوْمِ^(٤) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

الكلب للحراسة والبقر للحرث

فالكلب يقتنى لحراسة البيت أو الزرع أو المواشى أو للصيد ونحوها مما ينفع الإنسان ، والبقر يقتنى لدره ونسله وحرث الأرض ونحوها . (٢) القيراط جزء من صالح العمل ، فمن اقتنى كلباً ليس لغرض شرعى نقص من عمله كل يوم قيراط أو قيراطان بقدر أذيته قلة وكثرة ، فإن حكمة النعى من اقتنائه ما فيه من تنجيس الأواني وأذية المارة لأسباب الأطفال وبمد ملائكة الرحمة عن البيت الذى هو فيه .

(٣) وفى رواية : بينا رجل يسوق بقرة إذ ركبها فضربها فالتفتت إليه وقالت : لم أخلق للركوب إنما خلقت لحرث الأرض ، فلما أخبر الرجل بهذا عجب الناس من كلام البقرة ، فقال رسول الله ﷺ : آمنت به ، أى بنطق البهيمة الأعجم أنا وأبو بكر وعمر رضى الله عنهما .

(٤) فالذئب أخذ شاة وفر فتبعه الراعى فانترعها منه ، فقال الذئب : أخذتها منى اليوم ، ومن يحفظها يوم لا راعى لها إلا أنا ، يوم تنتشر الفتن وتم الناس وتترك الماشية وحدها ، فعجب الناس من كلام الذئب ، فقال رسول الله ﷺ لا عجب فى ذلك فالتقادر على إنطاق الإنسان قادر على إنطاق الحيوان آمنت بهذا أنا وصاحبى وكأنا غائبين ، ففيه تنويه بمزيد فضلها رضى الله عنهما .

وضع الجوائح^(١)

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أُصِيبَ رَجُلٌ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَارٍ ابْتَاعَهَا فَكَثُرَ دَيْنُهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : تَصَدَّقُوا عَلَيْهِ فَتَصَدَّقَ النَّاسُ عَلَيْهِ فَلَمْ يَبْلُغْ ذَلِكَ وَفَاءَ دَيْنِهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِرُءَمَائِهِ : خُذُوا مَا وَجَدْتُمْ وَلَبَسَ لَكُمْ إِلَّا ذَلِكَ^(٢) .

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَوْ بَيْتَ مِنْ أَخِيكَ^(٣) تَمَرًا فَأَصَابَتْهُ جَائِحَةٌ فَلَا يَحْمِلُ لَكَ أَنْ تَأْخُذَ مِنْهُ شَيْئًا بِمِ تَأْخُذُ مَالَ أَخِيكَ بِغَيْرِ حَقٍّ^(٤) . رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

في الزرع والسقى والبئر^(٥)

عَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ زَرَعَ فِي أَرْضِ قَوْمٍ بِغَيْرِ إِذْنِهِمْ فَلَبَسَ لَهُ مِنَ الزَّرْعِ شَيْءٌ وَلَهُ نَفَقَتُهُ^(٦) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَحَسَنُهُ .

وضع الجوائح

(١) الجوائح جمع جائحة وهي آفة تصيب الثمر أو الزرع فهلاكه ، وقال عطاء : الجائحة ظاهر مفسد كقطر أو برد أو ريح أو جراد أو حرق أو غرق ، ومنه التدوة التي تصيب الزرع المشهورة الآن في القطر المصري . (٢) ابتاعها أى اشتراها ولم يدفع ثمنها ، والقرماء أصحاب الدين . (٣) أى لأخيك . (٤) ظاهر ماتقدم أن من استأجر أرضاً وزرعها أو اشترى زرعاً أو ثمرأ بمد بمد بدو صلاحه ثم أصابته جائحة فالحكم وضما أى سقوط إجارة الأرض وثن الزرع والثمر بسببها ، وعليه جماعة ومنهم الشافى في القديم ، وقال في الجديد وأبو حنيفة : عليه الضمان ، ولكن يبنى للدائن التساهل معه للحديث الأول ، وقال مالك : إن أصيب دون الثلث فعليه الضمان وإلا فلا ضمان عليه ، وهو رأى أهل المدينة رضى الله عنهم والله أعلم .

في الزرع والسقى والبئر

(٥) أى أحاديث في شأن هذه وغيرها كالمعدن والمجاء . (٦) فن زرع في أرض قوم بغير إذنه فلا زرع له بل له ما أنفقه عليه كقيمة بندر وحرث وسقى ونحوها والزرع لصاحب الأرض سواء طلبه وهو قائم أو بمد حصاده ، وقال الشافى وأكثر الفقهاء : إن صاحب الأرض يملك إجبار الناصب على قلمه للحديث السابق : وليس لمرق ظالم حق . وإن كان حصده فهو له وعليه أجرة الأرض وتسويتها لملكها .

وَكَانَ لِلْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه نَاقَةٌ ضَارِيَةٌ ^(١) فَدَخَلَتْ حَاطِطًا فَأَفْسَدَتْ فِيهِ فِكْلَهُمْ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِيهَا فَقَضَى أَنْ حِفْظَ الْحَوَائِطِ بِالنَّهَارِ عَلَى أَهْلِهَا وَأَنْ حِفْظَ الْمَاشِيَةِ بِاللَّيْلِ
عَلَى أَهْلِهَا وَعَلَى أَهْلِ الْمَاشِيَةِ مَا أَصَابَتْهُ مَاشِيَتُهُمْ بِاللَّيْلِ ^(٢) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(٣) وَالنَّسَائِيُّ .
عَنْ عُرْوَةَ رضي الله عنه قَالَ : خَاصَمَ الزُّبَيْرُ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ ^(٤) فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : يَا زُبَيْرُ
اسْقِ ثُمَّ أَرْسِلِ الْمَاءَ ^(٥) فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ : إِنَّهُ ابْنُ عَمَّتِكَ ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : اسْقِ
يَا زُبَيْرُ حَتَّى يَبْلُغَ الْمَاءُ الْجَذَرَ ثُمَّ أَمْسِكْ ^(٦) . قَالَ الزُّبَيْرُ : فَأَخْسِبُ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ
فِي ذَلِكَ - فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ - . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ
وَالترمِذِيُّ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : الْمَعْدِنُ جُبَارٌ وَالْبِئْرُ جُبَارٌ
وَالْمَجْمَاءُ جُبَارٌ وَفِي الرِّكَازِ الْخُمْسُ ^(٧) . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ حَلَفَ

(١) ضارية أى اعتادت رعى زرع الناس . (٢) فافسدته المواشى ليلا فضانها على مالكها لأن
عليه حفظها ليلا دون ما أفسدته نهاراً ، وهذا إذا لم يكن المالك معها وإلا فعليه الضمان فى أى وقت ،
وعليه مالك والشافعى ، وقال محمد وأبو يوسف : إذا لم يكن معها فلا ضمان عليه فى أى وقت .
(٣) بسند صالح . (٤) فى السقى . (٥) إلى جارك . (٦) وفى رواية فتخير وجهه النبي
ﷺ ، فالزبير تنازع مع رجل أنصارى على السقى وكان الماء يمر على أرض الزبير أولاً فأمره النبي
أن يسقى أولاً ثم يرسل الماء إلى الأنصارى فقال : حكمت له بالسقى أولاً لأنه ابن عمتك ، فمضب النبي
وقال : اسقِ بازبير حتى تمتلئ الحفر ويصل الماء إلى جذر النخل ، وفيه أن الماء يسقى ما جاوره أولاً ثم
ما اتصل به وهكذا إلا إذا اضطر الأبعد إلى السقى فإنه يقدم حفظاً له . (٧) الركاى تقدم فى الزكاة ،
وجبار فى الحديث كغراب أى هدر ، والمدن - كسجد - منبت الجواهر كذهب ونحوه ، فإذا حفر شخص
فى معدن لأخذ ما فيه وكان فى ملكه أو فى موات أو جبل وسقط فيه إنسان قدمه مصدر أى لا ضمان على
صاحب الحفر ، وكذا من حفر بئراً فى ملكه أو فى موات فسقط فيها شخص فهو هدر وكذا لو انهال
الحفر على الأجبر أو سقط من عال قدمه هدر ، والمجاء أى البهيمة جبار أى تالفها هدر إذا لم يقصر
مالكها ، فإن قصر فى ضبطها أو كان معها فعليه الضمان .

عَلَى يَمِينٍ وَهُوَ فِيهَا فَاجِرٌ لِيَقْتَطَعَ بِهَا مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانُ^(١) .
رَوَاهُمَا الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

منع الماء والكلام مرام^(٢)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا تَمْنَمُوا فَضْلَ الْمَاءِ لَتَمْنَمُوا بِهِ فَضْلَ
الْكَلَامِ^(٣) . وَعَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : رَجُلٌ
مَنَعَ ابْنَ السَّبِيلِ فَضْلَ مَاءٍ عِنْدَهُ ، وَرَجُلٌ حَلَفَ عَلَى سِلْعَةٍ بَعْدَ الْمَضَرِ يَمْنَى كَاذِبًا^(٤) ،
وَرَجُلٌ بَايَعَ إِمَامًا فَإِنْ أُعْطَاهُ وَفَى لَهُ وَإِنْ لَمْ يُعْطِهِ لَمْ يَفِ لَهُ . رَوَاهُمَا الْخَمْسَةُ .
وَلِأَبِي دَاوُدَ^(٥) : الْمُسْلِمُونَ شُرَكَاءُ فِي ثَلَاثٍ فِي الْمَاءِ وَالْكَلَامِ وَالنَّارِ^(٦) .

(١) فاجر أى تمعد الكذب، فمن حلف وهو كاذب عمداً ليأخذ بذلك مال مسلم أو غيره فعليه غضب الله
ورسوله وله في الآخرة شديد العقاب لجرائته على اسم الله تعالى. والله تعالى أعلى وأعلم .

منع الماء والكلام حرام

(٢) الكلام ما رعاه الماشية والمراد الماء والكلام الزائدان عن حاجته فتمنعها حرام لأن الله خلقهما
لنفع الناس ، فمن منعها فقد حارب الله في حكمه . (٣) نص على منعه لمنع الكلام لأنه الواقع منهم
حينذاك وإلا فنفع الماء الفاضل حرام مطلقاً، ويجب بذله للغير إذا طلبه لشرب إنسان أو حيوان أو زرع
وعليه مالك ، وقالت الشافعية والحنفية : لا يجب بذله للزرع لأنه ليس محترماً ، بل ويحرم بيعه للمحتاج
إليه وإن كان مملوكاً له لحديث مسلم وأصحاب السنن : نهى النبي ﷺ عن بيع فضل الماء .

(٤) خص ابن السبيل لشدة حاجته وإلا فشكل محتاج كذلك كما خص الكذب في اليمين بعد العصر
لأنه وقت ارتفاع الملائكة بميل النهار . (٥) بسند صالح . (٦) المراد بهذه الثلاث التي ليست
ملكاً لأحد كماء البحار والأنهار والأمطار والميون ، وكذلك في الأراضي التي ليست ملكاً لأحد ،
والمراد بالنار الشجرة التي توقدها ، قال تعالى - أفرأيتم النار التي تورون أنتم أنشأتم شجرتها أم نحن
المنشئون - أو الحطب الباح لوقود النار ، فكل الناس في هذه الأمور سواء إلا إذا دخر إنسان شيئاً من
ذلك فلا يجوز التمرض له إلا برضاه وإن وجب عليه بذله للمضطر والله أعلم .

النصب مرام^(١)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا يَزِنِي الزَّانِي حِينَ يَزِنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا يَسْرِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ^(٢) وَلَا يَنْتَهِبُ نُهْبَةً يَرْفَعُ النَّاسُ إِلَيْهِ فِيهَا أَبْصَارُهُمْ حِينَ يَنْتَهِبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ ^(٣) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دَمِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دِينِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ أَهْلِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ ^(٤) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالشَّيْخَانِ وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

الباب الحادى عشر فى الهبات^(٥)

المهدية

عَنْ مَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقْبَلُ الْهَدِيَّةَ وَيُنِيبُ عَلَيْهَا ^(١) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَعَنْهَا قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِي جَارَيْنِ فَأَلِي أَيُّهُمَا أَهْدِي ؟

النصب حرام

(١) النصب هو أخذ الشيء قهراً من صاحبه ، وهو النهبة الآتية فى الحديث ، ويجب رده أو مثله أو قيمته شرعاً . (٢) فلا إيمان عند من يرتكب هذه الحرمات إذا استحلها وإلا فهو ناقص الإيمان . (٣) النهبة كالنقرة الشيء النهوب وبالفتح المصدر . (٤) فإذا قصدك إنسان بسوء فى نفسك أو مالك أو عرضك وجب عليك دفعه بالأخف فإن رجع وإلا فادفعه بالأشد ، فإن قتله فهو هدر لا شيء عليك ، وإن قتلك فأنت شهيد ، وبالأولى إذا أراد إرجاعك عن الدين كما إذا أرغمك على إهانة مصحف أو سجود لعنم فإن الدين أعز من كل شيء والله أعلم .

﴿ الباب الحادى عشر فى الهبات : الهدية ﴾

(٥) الهبات جمع هبة وهى ما تمنحه غبرك بدون عوض ويسمى هدية وعطية ومنحة وصدقة ، ولكن الصدقة بلا حظ فيها فخر الآخذ وغيرها بلا حظ فيه الإكرام غالباً ، ولذا كان النبي ﷺ يمتنع من الصدقة ويقبل الهدية والمنحة . (٦) أى يكافئ عليها فيرسل بدلها شيئاً آخر والمكافأة مستحبة فقط وإن كانت من أعلى لأدنى ، وقال بعض المالكية : إنها من أعلى لأدنى واجبة .

قَالَ : إِلَى أَقْرَبِهِمَا مِنْكَ بَابًا^(١) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَوْ دُعِيتُ إِلَى ذِرَاعٍ أَوْ كِرَاعٍ لَأَجَبْتُ وَأَوْ أَهْدَى إِلَى ذِرَاعٍ أَوْ كِرَاعٍ لَقَبِلْتُ^(٢) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : تَهَادَوْا فَإِنَّ الْهَدِيَّةَ تُذْهِبُ وَحَرَ الصَّدْرِ وَلَا تَحْقِرَنَّ جَارَةً لِحَارَتِهَا وَلَوْ شِقَّ فَرَسَيْنِ شَاةٌ^(٣) . رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ .

النبذة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أَلَا رَجُلٌ يَمْنَعُ أَهْلَ يَنْتِ نَاقَةً تَمْدُو بِمُسٍّ وَتَرْوَحُ بِمُسٍّ إِنْ أَجْرَهَا أَمَظِيمٌ^(٤) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي الرَّكَاعَةِ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : نِعَمَ النَّمِيحَةِ اللَّقْحَةُ الصَّنِيُّ وَالشَّاةُ الصَّنِيُّ تَمْدُو بِإِنَاءٍ وَتَرْوَحُ بِإِنَاءٍ^(٥) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يَتَنَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْمَطَشُ فَوَجَدَ بَرًّا فَتَزَلَ فَشَرِبَ ثُمَّ خَرَجَ فَإِذَا كَلْبٌ يَلْمُثُ يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ الْمَطَشِ^(٦) فَقَالَ الرَّجُلُ :

(١) لأنه الأقرب فيطلع على كل شيء ، فحقه أكثر من الأبعد ، قال تعالى - والجار ذى القربى والجار الجنب - . (٢) الكراع كالغراب : ساق الشاة فكان ﷺ لا يرد الهدية وإن قلت ولا يمتنع من إجابة الداعي ولو على أقل شيء ، تواضعا وكرما منه ﷺ ولنا فيه أسوة حسنة . (٣) وحر الصدر بالتحريك حقه وغله ، والفرس - كزبرج - للشاة كالإسبع للإنسان وهو لا يؤكل ولا يمشي - لكنه عبر به لأنه غاية في القلة ، أى فلا ينبغي تحقير من أهدى إليك شيئا ولو قليلا لأن الهدية على قدر مهديها وما على المحسنين من سبيل بل له الشكر فإن لم يشكر الناس لم يشكر الله ، وينبئ التمعن عن هدية المشرك فقد أهدى رجل للنبي ﷺ ناقة فقال له : أسلمت ، قال : لا ، قال : إني نهيت عن زبد المشركين أى أخذ هداياهم ، رواه أبو داود والترمذى وصححه والله أعلم .

النيحة

(٤) النيحة كقريحة هي الناقة أو الشاة أو البقرة ذات اللبن تمطئها غيرك لينفخ بلبنها ثم يردّها عليك ، والمراد هنا ما يعم الشجرة ذات الثمرة . (٥) المس كقس الإناء الكبير . (٦) اللقحة كالنمعة : الناقة ذات اللبن ، والصنى : الكثيرة اللبن ، فمن يمنح ناقة ونحوها لقوم تصبغهم وتغسبهم باللبن فله عند الله أجر عظيم . (٧) الثرى كالموى : التراب الرطب .

لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الْكَلْبَ مِنَ الْمَطْسِ مِثْلُ الَّذِي كَانَ بَلَغَ مِنِّي فَتَزَلَ الْبِثْرَ فَلَا خُفَّهُ مَا هُ
فَسَقَى الْكَلْبَ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنَّ لَنَا فِي الْبَهَائِمِ لِأَجْرًا ؟
فَقَالَ : فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ رَطْبِيَّةٌ أَجْرٌ^(١) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .

بحرم الرجوع في العطية^(٢)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : الْمَائِدُ فِي هَبْتِهِ كَالْمَائِدِ فِي قَيْتِهِ . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ .
وَفِي رِوَايَةٍ : لَيْسَ لَنَا مِثْلُ السُّوءِ الَّذِي يَمُودُ فِي هَبْتِهِ كَالْكَلْبِ يَرْجِعُ فِي قَيْتِهِ^(٣) .
وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يُعْطِيَ عَطِيَّةً أَوْ يَهَبَ هِبَةً فَيَرْجِعَ فِيهَا
إِلَّا الْوَالِدَ فِيمَا يُعْطِي وَلَدَهُ ، وَمِثْلُ الَّذِي يُعْطِي الْمَعْطِيَّةَ ثُمَّ يَرْجِعُ فِيهَا كَمِثْلِ الْكَلْبِ
يَأْكُلُ فَإِذَا شَبِعَ فَأَهُ ثُمَّ عَادَ فِي قَيْتِهِ^(٤) . رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ^(٥) .

(١) فكان رجل يمشي فمطس عطشا شديدا فوجد بئرا فشرب منها ثم رأى بعد ذلك كلبا يلهث من
المطس فقال : لقد ناله من العطس كما أصابني فتزل البئر فلا خفه فسقاه فشكر الله له منيعه ووفقره ،
فقالوا يا رسول الله وإن لنا على رحمة البهائم أجرا؟ فقال في كل إحسان إلى أي حيوان ثواب عند الله، فإن
الخلق كلهم عباد الله وأحبهم إليه أنفعهم لعباده والله أعلم .

بحرم الرجوع في العطية

(٢) هبة كانت أو هدية أو صدقة إذا قبضها الآخذ لأنه ملكها بالقبض . (٣) بيان لمثل السوء .
(٤) فالرجوع إلى أكل ما قاءه فبيع ، وضربه المثل بالكلب الذي هو من أخس الحيوان في أخس
أحواله تفبيح آخر للرجوع في الهبة ، فهذا أبلغ وأدل على التحريم من قوله ، لا تمودوا في الهبة فالمود
فيها حرام ، وعليه مالك والشافعي ، وقالت الحنفية : لا يحرم بل يكره فقط ، لحديث أبي داود والنسائي :
الواهب أحق بهبته ، إلا الوالد أباً كان أو أمّاً وإن علا إذا وهب لولده . ذكرنا كان أو أنثى وإن سفل-
شيئاً فله الرجوع فيه ولو بعد حين ، لأن الولد وما في يده لأبيه . (٥) بسند صحيح .

المرى والرقبي^(١)

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَضَى النَّبِيُّ ﷺ بِالْعُمَرَى أَنَّهَا لِمَنْ وَهَبَتْ لَهُ^(٢) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ .
وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أَيْمًا رَجُلٍ أَعْمَرَ رَجُلًا عُمَرَى لَهُ وَلِغَلْبِهِ فَقَالَ : قَدْ أُعْطِيَكَهَا
وَعَقَبُكَ مَا بَقِيَ مِنْكُمْ أَحَدٌ فَإِنَّهَا لِمَنْ أُعْطِيَهَا وَإِنَّمَا لَا تَرْجِعُ إِلَى صَاحِبِهَا مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ
أَعْطَى عَطَاءً وَقَمَتَ فِيهِ الْمَوَارِيثُ^(٣) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيُّ . وَعَنْهُ قَالَ : إِنَّمَا
الْعُمَرَى الَّتِي أَجَازَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَقُولَ : هِيَ لَكَ وَلِعَقَبِكَ قَائِمًا إِذَا قَالَ : هِيَ لَكَ
مَا عِشْتَ فَإِنَّهَا تَرْجِعُ إِلَى صَاحِبِهَا وَكَانَ الزُّهْرِيُّ يُفْنِي بِهِ^(٤) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ .
وَعَنْهُ قَالَ : قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي امْرَأَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ أَعْطَاهَا ابْنُهَا حَدِيقَةً مِنْ تَخْلٍ
فَمَاتَتْ فَقَالَ ابْنُهَا : إِنَّمَا أُعْطِيَتْهَا حَيَاتَهَا ، وَلَهُ إِخْوَةٌ قَالُوا : نَحْنُ فِيهِ سَوَاءٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ : هِيَ لَهَا حَيَاتُهَا وَمَوْتُهَا^(٥) قَالَ : كُنْتُ نَصَدَقْتُ بِهِ عَلَيْهَا قَالَ : ذَلِكَ أَبْنَدُ لَكَ^(٦) .

المرى والرقبي

(١) المرى كجبل من العمر وهو الحياة لقولهم فيها : أَمَرْتُكَ هَذِهِ الدَّارَ أَيَّ جَمَلَتِهَا لَكَ عَمْرُكَ . والرقبي كجبل من الرقوب ، لأن كلا منهما يرقب موت صاحبه ولفظها . أَرَقَبْتُكَ دَارِي ، أَيَّ جَمَلَتِهَا لَكَ رَقْبِي أَيَّ
فَإِنْ مِتَ قَبْلِي عَادَتْ لِي وَإِنْ مِتَ قَبْلَكَ اسْتَقَرَّتْ لَكَ ، وَحُكِمَ الْعُمَرَى وَالرَّقْبِي حُكْمَ الْهَبَةِ فَتَمْلِكُ بِالتَّبَضُّعِ
وَقَوْلِهِ إِنْ مِتَ قَبْلِي عَادَتْ لِي أَنْوَ . (٢) أَيَّ مَلِكٍ لَهُ وَلِأَوْلَادِهِ لَا يَنْزَعُهُمْ فِيهَا أَحَدٌ .
(٣) وَمِنْهُ مَنْ أَمَرَ عُمَرَى فَعَمِيَ لَهُ وَلِعَقِبِهِ ، وَمِنْهُ الْعُمَرَى مِيرَاثُ أَهْلِهَا ، فَهَذِهِ الْأَحَادِيثُ صَرِيحَةٌ فِي
أَنَّهَا مِلْكٌ عَيْنَ مَنْ وَهَبَتْ لَهُ وَلِعَقِبِهِ بَلْ وَإِنْ اشْتَرَطَ الْمُرُورَ رَجُوعَهَا إِلَيْهِ فَيَلْنُو الشَّرْطَ ، بَلْ وَإِنْ اقْتَصَرَ عَلَى
قَوْلِهِ : أَمَرْتُكَ هَذِهِ الدَّارَ وَعَلَيْهِ الْجُمْهُورُ وَأَبُو حَنِيفَةَ وَالشَّافِعِيُّ ، وَقَالَ مَالِكٌ : إِنْ الْعُمَرَى تَمْلِكُ لِلْمَنْفَعِ
فَقَطْ دُونَ الْعَيْنِ ، وَقَالَ أَحْمَدُ : إِنْ الْمُؤَقَّةُ لَا تَصَحُّ لِأَنَّ التَّاقِيَّةَ يَنَاقِ مَدْلُولُ اللَّفْظِ . (٤) هَذَا اجْتِهَادُ
مَنْ جَابَرَ وَتَبِعَهُ الزُّهْرِيُّ فِيهِ وَلَكِنَّهُ لَا يَخْصُصُ عُمُومَ الْأَحَادِيثِ السَّالِفَةِ . (٥) فِيهِ أَيَّ فِي التَّخْلِ ،
وَقَوْلُهُ هِيَ لَهَا أَيُّ الْحَدِيقَةِ . (٦) ذَلِكَ رَجُوعُكَ فِي الْحَدِيقَةِ أَبَدًا لَكَ بَعْدَ قَبْضِهَا مِنْكَ ، فَإِنَّ الصَّدَقَةَ تَمْلِكُ
بِالتَّبَضُّعِ ، وَفِيهِ تَأْيِيدٌ لِمَذْهَبِ الْجُمْهُورِ .

رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(١) وَأَحْمَدُ . وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَى وَأَعْلَمُ

القطائع^(٢)

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : دَعَا النَّبِيُّ ﷺ الْأَنْصَارَ لِيُقْطَعَ لَهُمْ بِالْبَحْرَيْنِ فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ فَعَلْتَ فَأَكْتُبْ لِإِخْوَانِنَا مِنْ قُرَيْشٍ بِشِلْهَا فَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ : إِنَّكُمْ سَتَرُونَ بَعْدِي أَثَرَةً فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي^(٣) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . عَنْ وَائِلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَقْطَعَهُ أَرْضًا بِحَضْرَمَوْتَ وَبَعَثَ مَعَهُ مُعَاوِيَةَ لِيُقْطِعَهَا لِإِيَّاهُ^(٤) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ . وَقَالَ عَمْرُو بْنُ حُرَيْثٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَطَبِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ دَارًا بِالْمَدِينَةِ بِقَوْسٍ وَقَالَ : أَرِيدُكَ أَرِيدُكَ^(٥) وَأَقْطَعَ النَّبِيُّ ﷺ بِلَالَ بْنَ الْحَارِثِ التَّمَزَنِيَّ مَعَادِنَ الْقَبِيلَةِ فَتِلْكَ الْمَعَادِنُ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا إِلَّا الزَّكَاةُ إِلَى الْيَوْمِ^(٦) . وَكُتِبَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هَذَا مَا أَعْطَى مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِلَالَ بْنَ حَارِثِ التَّمَزَنِيَّ أَعْطَاهُ مَعَادِنَ الْقَبِيلَةِ جَلَسَهَا وَغَوْرَهَا وَحَيْثُ يَصْلُحُ الزَّرْعُ مِنْ قُدْسٍ وَلَمْ يُعْطِهِ حَقَّ مُسْلِمٍ^(٧) .

(١) بسند صحيح والرقبي كالعمرى في كل شيء . وبه قال الجمهور ، لحديث العمرى والرقبي سواء ، ولحديث من أمر شيئا أو أرقبه فهو لمن وهب له حياته ومماته . والله تعالى أعلى وأعلم .

القطائع

(٢) القطائع جمع فطيمة وهو ما يخص به الإمام بعض الرعية من الأراضى والمعادن وتسمى أقطاها وهي جائزة للإمام . (٣) البحرين بلفظ التثنية إقليم بجزيرة العرب مسمى بأشهر بلاده ، فالنبي ﷺ أراد أن يمنح الأنصار من أراضى البحرين فقالوا : إن كان فلا بد من اشتراك إخواننا المهاجرين ولم تكن الأراضى نكفئهما . فقال النبي ﷺ : سترون بعدى حرماناً فاصبروا حتى تلقوني على الحوض في القيامة فستوفون أجوركم كاملة إن شاء الله . (٤) حضرموت بلد باليمن وقبيلة به . (٥) هذا استفهام أى أريدك إن شئت أو خذها الآن وسأزيدك إن شاء الله . (٦) القبيلة نسبة إلى قبل بالتحريك مكان بساحل البحر بينه وبين المدينة خمسة أيام . (٧) المجلس : المرتفع من الأرض ، والنور : التخفض منه ، وقُدس كقوله : جبل عظيم بنجد ، أى وكل بقمة يصلح للزروع من قدس إلا ما كان مملوكاً لمسلم فلا يدخل في العطاء .

رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ ^(١) . وَاللَّهُ أَعْلَىٰ وَأَعْلَمُ .

الباب الثاني عشر في الوقف ^(٢)

والترغيب فيه

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ : إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ ^(٣) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيَّ . وَاللَّهُ أَعْلَىٰ وَأَعْلَمُ .

وقف الأرض ^(٤)

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ أَبُو طَلْحَةَ أَكْثَرَ أَنْصَارِيٍّ بِالْمَدِينَةِ مَالًا وَكَانَ أَحَبَّ

(١) بسندين صالحين ، ولأبي داود . أقطع النبي ﷺ للزبير قدر عدو فرسه فأجراه الزبير حتى وقف ولم يتقدم على الشيء فرمى بسوطه فقال النبي ﷺ : أعطوه ما بلغ سوطه ، ففيه أن للإمام جواز الإقطاع في أرض الزرع والمادن والماء بشرط ألا يؤدي مسلماً ولا يضايق مصلحة عامة . نسأل الله أن يلهمنا الصواب وأن يوفقنا إلى ما فيه رضا أمين والحمد لله رب العالمين .

﴿ الباب الثاني عشر في الوقف ﴾

(٢) هو لنة : الحبس ، لحبس العين الموقوفة عن التصرف فيها ، وشرعا : تحبيس مال يمكن الانتفاع به مع بقاء عينه ليصرف ريعه في جهة خير تقرباً إلى الله تعالى ، وحكمة الوقف حبس العين على الجهة الموقوف عليها فلا تبت بها الأيدي وتأييد الانتفاع بها فيكون الأجر دائماً ، والوقف نوعان وقف أهل ووقف خيري ، فالأهل ما كان على الأهل والأقارب كوقف أبي طلحة في الحديث الأول ، والخيري ما كان على جهة خيرية غير الأقارب وربما وقف الواقف على أقاربه وغيرهم كوقف عمر رضي الله عنه في الحديث الثاني ، وألفاظ الوقف قسبان صريح وكنابة ، فالصريح كوقفت وحبست وسبلت وما اشتق منها كأل موقوف على كذا ، والكتابة كحرمت هذه الدار وتصدقت بها على كذا إذا نوى الوقف فإن الصدقة قد يراد بها الوقف كما في وقف أبي طلحة الآتي وكما في حديث سعد الأخير . (٣) الصدقة الجارية هي الوقف وتقدم هذا الحديث في كتاب العلم . والله أعلى وأعلم .

وقف الأرض

(٤) أي وما فيها من شجر وبناء .

أَمْوَالِهِ إِلَيْهِ يَبْرَحًا^(١) وَكَانَتْ مُسْتَقْبَلَةَ الْمَسْجِدِ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْخُلُهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءِ فِيهَا طَيِّبٌ فَلَمَّا تَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ - لَنْ تَتَالَوْا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ - فَأَمَّ أَبُو طَلْحَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ فِي كِتَابِهِ - لَنْ تَتَالَوْا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ - وَإِنْ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَى يَبْرَحًا وَإِنَّمَا صَدَقَهُ اللَّهُ أَرْجُو بِرَهَا وَذُخْرَهَا عِنْدَ اللَّهِ فَضَعَهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ حَيْثُ شِئْتَ^(٢) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : بَعْجَ ذَلِكَ مَالٌ رَاجِحٌ ذَلِكَ مَالٌ رَاجِحٌ^(٣) قَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ فِيهَا وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْمَعَهَا فِي الْأَقْرَبِينَ فَقَسَمَهَا أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقَارِبِهِ وَبَنِي عَمِّهِ^(٤) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .

عَنْ ابْنِ مُرَرٍ^(٥) قَالَ : أَصَابَ عُمَرُ أَرْضًا بِخَيْبَرَ فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ بِسِتَائِمِرَةٍ فِيهَا فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَصَبْتُ أَرْضًا بِخَيْبَرَ لَمْ أَصِبْ مَالًا قَطُّ هُوَ أَنْفُسُ عِنْدِي مِنْهُ فَمَا تَأْمُرُنِي بِهِ^(٦) ؟ قَالَ : إِنْ شِئْتَ حَبَسْتَ أَصْلَهَا وَتَصَدَّقْتَ بِهَا^(٧) فَتَصَدَّقَ بِهَا عُمَرُ أَنَّهُ لَا يَبَاعُ أَصْلُهَا وَلَا يُتَنَاعُ وَلَا يُورَثُ وَلَا يُوهَبُ^(٨) قَالَ : فَتَصَدَّقَ عُمَرُ فِي الْفُقَرَاءِ وَفِي الْقُرْبَى وَفِي الرِّقَابِ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَالضَّيْفِ لَا جُنَاحَ عَلَى مَنْ وَلِيَهَا أَنْ يَأْكُلَ مِنْهَا بِالْعَرُوفِ

- (١) يبرحا بفتح أوله وثالثه وبضمة مقصوراً وممدوداً هو بستان من نخيل بجوار المسجد الحرام وكان النبي ﷺ يدخله فيستظل بظله ويشرب من ماء بثره الحلو . (٢) أى تصرف فيها كما تشاء .
(٣) بفتح فسكون تفخيم لعمله وإعجاب به . (٤) وفي رواية : فجعلها في حسان بن ثابت وأبي بن كعب أى وغيرها من أقاربه الفقراء ، أى أوقفها وقسمها عليهم كما أشار عليه النبي ﷺ ، وهذا هو الوقف الأهل وهو جائز باتفاق . (٥) قوله يستأمره أى يستشير . وينتظر أمره .
(٦) قوله حبست أصلها من التحبيس وهو الوقف ، أى إن أردت أوقفت أصلها وتصدقت بريسها فإن التصدق بالربح فقط ، وأما الأصل فهو باق على ملك الواقف . (٧) قوله أنه : الضمير للمال الموقوف أو للشأن ، وقوله ولا يتناع أى لا يشتري ، وهو بيان للتحبيس ، وهو من كلام النبي ﷺ كما في رواية للبخارى في الوصية ، وزاد في رواية : حبيس ما دامت السموات والأرض .

أَوْ يُطْعِمَ صَدِيقًا غَيْرَ مُتَوَلٍّ فِيهِ^(١) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ . وَعَنْهُ قَالَ : كَتَبَ مُعْتَقِبٌ
 وَشَهِدَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْأَرْقَمِ^(٢) بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هَذَا مَا أَوْصَى بِهِ عَبْدُ اللَّهِ عُمَرُ
 أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ إِنْ حَدَّثَ بِهِ حَدَّثَ إِنْ نَعَمْنَا وَصِرْمَةً بِنِ الْأَكْوَعِ وَالْبَيْدِ الَّذِي فِيهِ وَالْبَائَةِ
 سَهْمِ النَّبِيِّ بِخَيْبَرَ وَرَفِيقَهُ الَّذِي فِيهِ وَالْبَائَةِ الَّتِي أَطْعَمَهُ مُحَمَّدٌ ﷺ بِالْوَادِي تَلِيهِ حَفْصَةُ
 مَا عَاشَتْ ثُمَّ يَلِيهِ ذُو الرَّأْيِ مِنْ أَهْلِهَا إِلَّا يُبَاعَ وَلَا يُشْتَرَى يُنْفَقُهُ حَيْثُ رَأَى مِنَ السَّائِلِ
 وَالْمَخْرُومِ وَذِي الْقُرْبَى وَلَا حَرَجَ عَلَى مَنْ وَلِيَهُ إِنْ أَكَلَ أَوْ وَاسَكَلَ أَوْ اشْتَرَى رَفِيقًا
 مِنْهُ^(٣) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٤)

- (١) لا جناح على من وليها أى أرض الوقف أن يأكل منها أو يطعم صاحبها له غير مقبول فيه ،
 وفي رواية غير متائل مالا أى بشرط ألا يتخذ منه ملكا لنفسه ، وتقدم بيان الفقراء وما يبعدها في الزكاة .
- (٢) معقب هذا كان كاتباً لعمر في خلافته ، فوفقية عمر في حياة النبي ﷺ وكتابها في أيام
 خلافته وكانت مكتوبة في رقة من أديم أحمر . (٣) قوله إن حدث به حدث يريد الموت ، ونع
 كلس ، وصرمة كنيسة ، ضيقتان كانتا لعمر بالمدينة ، أو المراد بالصرمة هنا القطعة الخفيفة من النخل والإبل ،
 والبعد الذي فيه أى الذى يميل فى نع ، وقوله والمائة سهم بخير أى التى أوقفها فى زمن النبي ﷺ وقوله
 والمائة التى أطعمه محمد ﷺ بالوادى أى من الأوساق وهى سهمه فى الوادى وهو قرى بين المدينة والشام
 من أعمال المدينة وقوله تليه حفصة خبر إن نعمنا وما عطف عليه ، فنع وما بعده وقف يتولى أمره حفصة
 أم المؤمنين بنت عمر رضى الله عنهما وتصرفه فى مصارفه المذكورة ما دامت على قيد الحياة وبعدها يتولاه
 من له رأى سائب من أهلها ، ولا إنم على الناظر إذا أكل منه أو أطعم صديقاً له بالمردوف أو اشترى
 شيئاً لمصلحة الوقف كآلة حرث أو عبد بل ذلك مطلوب ، وربما وجب إذا توقفت مصلحة الوقف عليه .
- (٤) بسند صالح ، ويؤخذ مما تقدم أن الوقف مشروع وأنه من أنواع البر على الأهل وعلى غيرهم
 وأنه لازم بمجرد الصينة لقوله حبس ما دامت السموات والأرض . وقوله لا يباع ولا يشتري فلا يجوز
 للواقف ولا لغيره التصرف فيه بأى شيء كان من شأنه إزالة الوقفية ، وهذا بإجماع العلماء من الصحابة
 إلى الآن كما قاله الترمذى إلا أبا حنيفة فإنه قال إنه غير لازم ويجوز التصرف فيه ولا يلزم من قوله لا يباع
 ولا يشتري أنه مؤبد بل التأييد موقوف على الاختيار ، قال فى الفتح وهذا توجيه ضيف فإنه لا ينهم من
 قوله وقف وحبس إلا التأييد ، وفضلا عما هنا من وقف عمر وعثمان وأبى طلحة وسعد أمام النبي ﷺ

وقف المسجد والبر

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ وَأَمَرَ بِنَاءَ الْمَسْجِدِ قَالَ : يَا بَنِي النَّجَارِ ثَامِنُونِي بِحَائِطِكُمْ هَذَا ، فَقَالُوا : لَا وَاللَّهِ لَا نَطْلُبُ مَمْنَهُ إِلَّا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَيْ فَأَخَذَهُ فَبَنَاهُ مَسْجِدًا ^(١) . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ . عَنْ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : مَنْ حَفَرَ بئرَ رُومَةٍ فَلَهُ الْجَنَّةُ فَحَفَرْتُهَا ^(٢) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ .

عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أُمَّ سَعْدٍ مَاتَتْ فَأَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : الْمَاءُ ، فَحَفَرَ بئرًا وَقَالَ : هَذِهِ لِأُمِّ سَعْدٍ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ . وَزَادَ : فَبَنَى سِقَايَةَ سَعْدٍ بِالْمَدِينَةِ ^(٣) . وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

وإرشاده لهم فيها سلكوا قد ثبت الوقف عن أبي بكر وعلي والزيد وسعيد وأنس وحكيم بن حزام وعمرو ابن العاص وزيد بن ثابت رضي الله عنهم كما رواه البيهقي وغيره والله أعلم .

وقف المسجد والبر

(١) فبنوا النجار كانوا يملكون حائطاً فيه نخل وبعض قبور للمشركين فقال ﷺ ثامنوني حائطكم أي ييموني إياه لبننيه مسجداً لله تعالى ، فقالوا لا نكلمك في بيعه والله ولا نأخذ منه إلا من الله تعالى ، وفي رواية : إن الحائط كان ليتيمين من بني النجار فلم يقبله النبي ﷺ إلا بالتمن ، فاشتراه بمشرة دنانير ودفعا أبو بكر عن النبي ﷺ ، واختلف فيمن بنى مسجداً ولم يصرح بأنه وقف والجمهور على أنه لا ثبت وقيته إلا بالتصريح بها ، وعند الحنفية إن أذن الإمام بالصلاة فيه ثبتت الوقفية وإلا فلا .

(٢) ولفظ الترمذي والنسائي : قدم النبي ﷺ المدينة وليس بها ماء عذب إلا بئر رومة ، فقال ﷺ من يشتري بئراً يجعل دلوه مع ذلاء المسلمين بخير له منها في الجنة فاشتريتها من صلب مالي بخمسة وعشرين أو بخمسة وثلاثين ألف درهم وكانت عيناً لأحد بني غفار فحفرها عثمان بئراً وبنائها وجعلها للمسلمين دلوه كدلائهم رضي الله عنه . (٣) قوله أي الصدقة أفضل أي أكثر نواباً ، قال الماء لحاجة كل مخلوق إليه فحفر بئراً وأوقفها لأمة ولا زال بالمدينة إلى الآن وكذا أوقف الأصحاب رضي الله عنهم . نسأل الله التوفيق لا يحب وبرى آمين .

خاتمة في اللفظة^(١)

عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجَمْعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ آوَى ضَالَّةً فَهُوَ ضَالٌّ مَا لَمْ يُعْرِفْهَا^(٢) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو أَحْمَدُ . وَعَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَسَأَلَهُ عَنِ اللَّقْطَةِ فَقَالَ : اَعْرِفْ عِفَاصَهَا وَوِكَاءَهَا ثُمَّ عَرِّفْهَا سَنَةً فَإِنْ جَاءَ صَاحِبُهَا وَإِلَّا فَشَانُكَ بِهَا^(٣) قَالَ : فَضَالَّةُ النَّعَمِ ؟ قَالَ : هِيَ لَكَ أَوْ لِأَخِيكَ أَوْ لِلذَّنْبِ^(٤) قَالَ : فَضَالَّةُ الْإِبِلِ ؟ قَالَ : مَالُكَ وَلَهَا أَمْعَاهَا سِقَاؤُهَا وَحِذَاؤُهَا تَرْدُ الْمَاءِ وَتَأْكُلُ الشَّجَرَ حَتَّى يَلْقَاهَا رَبُّهَا^(٥) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَسُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنِ اللَّقْطَةِ الذَّهَبِ أَوْ الْوَرِقِ فَقَالَ :

خاتمة في اللفظة

(١) وتسمى لقطاً ولقاطه وهي الشيء الملقوط. وشرعاً ما وجد من مال ضائع محترم غير ممنوع بقوته ، والملتقط أمين على اللقطة بملكها بعد تعريفها مع ضمانها إذا ظهر صاحبها . (٢) فمن أخذ لقطه ولم يعرفها فهو ضال عن الهدى لعدم تعريفها كأمس الشارع والتعريف كأن ينادى هو أو وكيله في محل التقاطها وفي المجتمعات القريبة منه كالأسواق وأبواب المساجد : من ضاع له شيء فليأتني . وإن وجدها في طريقه أو في فلاة فليعرفها في البلد الذي يقصده قريباً من ذلك ، ولا ينبغي تعريف اللقطة ولا طلبها في المساجد لما سبق في آداب المساجد ، من سمع رجلاً ينشد ضالة في المسجد فليقل لاردها الله عليك فإن المساجد لم تكن لهذا ، إلا إذا سأل بدون تشويش وإلا في المساجد الثلاثة فلا بأس من التعريف والسؤال فيها بدون تشويش . (٣) عن اللقطة أي عن حكمها سواء كانت قدراً أو غيره ، قال اعرف عفاصها بالكسر وعاءها الذي هي فيه من أدم أو صوف أو غيرها ، وكذا اعرف وكاءها بالكسر والمد الخيط الذي يربط به رأس نحو الصرة وكذا اعرف عددها ، والراد معرفتها تماماً حتى لا تختلط بغيرها ، وحتى إذا جاء صاحبها وطلبها كان خبيراً بها وبصدقه أو كذبه ثم يعرفها سنة هلالية وهي كافية لاشتمالها على الفصول الأربعة ولأن صاحبها يجد في طلبها سنة واحدة في الغالب وينساها بعدها ، فإن ظهر صاحبها في بحر السنة ووسفها تماماً أخذها وإلا تملكها الملتقط مع الضمان . (٤) سأله من ضالة النعم فقال هي للذئب يأكلها إن تركتها ، فالأولى أخذها فأكلها لك إن لم يظهر صاحبها بعد التعريف أو لصاحبها إن ظهر وكلاهما خير من الذئب . (٥) سأله عن ضالة الإبل ، فقال لا شأن لك بها معها سقاؤها فإذا عطشت وردت الماء فشربت منه وكلاهما لا يمتنع بقوته من صفار السباع كالبقر والخيل أو بمدوه كالظبي والأرنب أو بطيرانه كالحمام فكل هذه لا يحل أخذها إلا بنية التعريف لأنها مصنوعة بنفسها حتى يأتيها ربها .

اعْرِفْ وَكَاهَا وَعَقَاصَهَا ثُمَّ عَرَفَهَا سَنَةً فَإِنْ لَمْ تَعْرِفْ صَاحِبَهَا فَاسْتَنْفِقْهَا وَلَتَكُنْ وَدِيعةً عِنْدَكَ فَإِنْ جَاءَ طَالِبُهَا يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ فَأَدَّهَا إِلَيْهِ ^(١) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَنْ انْقَطَعَ لِقِطْعَةٍ يَسِيرَةً حَبْلًا أَوْ دِرْهَمًا أَوْ شِبْهَ ذَلِكَ فَلْيُعْرِفْهَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَإِنْ كَانَ فَوْقَ ذَلِكَ فَلْيُعْرِفْهُ سِتَّةَ أَيَّامٍ فَإِنْ جَاءَ صَاحِبُهَا وَإِلَّا فَلْيَتَصَدَّقْ بِهَا ^(٢) . رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالطَّبْرَانِيُّ وَالْبَيْهَقِيُّ ^(٣) . عَنِ ابْنِ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا يَحُلِبَنَّ أَحَدٌ مَاشِيَةً أَحَدًا إِلَّا بِإِذْنِهِ ، أَيْحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تُؤْتَى مَشْرُبَتُهُ فَتُكْسَرَ فَيُنْتَقَلَ طَعَامُهُ

(١) فهذا صريح في أن اللقطة بدمدة التعريف مضمونة إذا ظهر صاحبها أخذها أو مثلها أو قيمتها وعليه نفقتها للمتقط . (٢) الأمر بالتصدق للتزوع والتعفف فقط ، وإلا فله التصرف فيها بما يشاء كما تقدم ، والحديثان السابقان على هذا يفيدان أن مدة التعريف سنة صغيرة كانت اللقطة أو كبيرة ، ولكن لا يجب استيعاب السنة بالتعريف بل في الأسبوع الأول في كل يوم مرتان في أوله وآخره ، وفي الثاني كل يوم مرة ، ثم في كل أسبوع مرتان ، ثم في كل شهر مرتان ، ثم في كل شهر مرة وعلى عادنهم في ذلك وعلى هذا الجمهور ، وظاهر حديث أحمد والبيهقي أن مدة التعريف في كل شيء بحسب قيمته ، فالدرهم ثلاثة أيام ونصف الدينار أسبوع والشاة ثلاثة أسابيع ، وهكذا في كل شيء بقدر قيمته ولا يزيد على سنة وبهذا قال بعضهم ، وقيل إن الأمور الحقة لا تعرف لحديث أحمد وأبي داود عن جابر قال : رخص لنا رسول الله ﷺ في العصا والسوط والحبل وأشباهها يلتقطه الرجل ينتفع به ، وقال جماعة ومنهم الحنفية الأمر الحقيق يعرف ثلاثاً . لحديث الترمذي وغيره : جاء على رضى الله عنه إلى النبي ﷺ بدينار التقطه في السوق فقال عرفه فلم يجد صاحبه فسأل النبي ﷺ فقال استمتع به ، والنفس أميل إلى القول في كل شيء بقدره ويكون حديثه مخصصاً للروايات الأخرى . قال ابن رسلان وهو الذي يبنى العمل به فإن تعريف الحقيق سنة يشق على الناس ، وفيه ضياع لذلك الشيء . (٣) بسند حسن ، وجوب التعريف سنة أو غيرها إذا كانت اللقطة تمسك بدون تلف ، فإن كانت مأكولاً يسرع التلف إليه كرطب وعنب ونحوهما عرفها حتى إذا خاف تلفها تصرف فيها بأكل أو صدقة أو غيرها ، فإذا ظهر ربها ضمنها ، وإن اتفق على اللقطة استرده من صاحبها إن ظهر إلا إذا انتفع منها بركوب أو درة فهو بالإتفاق ، فإن كان في الجملة التي وجد اللقطة فيها حكومة منظمة فيها محل لحفظ اللقطة ومشهور بين الناس كما في مصرنا هذه حفظها الله فإنه يجب تسليم اللقطة إلى الحكومة لأنها ضمن وأسهل .

لَا تَخْزُنْ لَهُمْ زُرْعُ مَوَاشِيهِمْ أَطْعَمَتَهُمْ فَلَا يَحْدُبْنَ أَحَدٌ مَاشِيَةً أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِهِ^(١). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ. وَلَفْظُهُ: إِذَا أَتَى أَحَدُكُمْ عَلَى مَاشِيَةٍ فَإِنْ كَانَ فِيهَا صَاحِبُهَا فَلْيَسْتَأْذِنْهُ فَإِنْ أَذِنَ لَهُ فَلْيَخْتَلِبْ وَلْيَشْرَبْ وَلَا يَحْمِلْ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهَا أَحَدٌ فَلْيُصَوِّتْ ثَلَاثًا فَإِنْ أَجَابَهُ أَحَدٌ فَلْيَسْتَأْذِنْهُ وَإِلَّا فَلْيَخْتَلِبْ فَلْيَشْرَبْ وَلَا يَحْمِلْ^(٢).

لفظة مكة والحاج

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ فِي خُطْبَتِهِ فِي فَتْحِ مَكَّةَ: وَلَا تَحْمِلْ لُقَطَتَهَا إِلَّا لِمَنْشِدٍ^(٣). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ. عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عُثْمَانَ التَّيْمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنْ لُقَطَةِ الْحَاجِّ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ.

(١) الشربة مكان عال لحفظ الطعام والمتاع ، والخزانة بالكسر مكان الخزن ، ومن اللطائف لا تفتح الجراب والخزانة ولا تكسر القصة . (٢) فحلب ماشية الغير بدون إذنه حرام ، فإن لم يجد صاحبها وكان مضطرا حلب وشرب كفايته ولا يحمل شيئا . والله أعلم .

لقطة مكة والحاج

(٣) أى لا يحمل لإنسان أن يأخذ لقطة مكة إلا ليمرفها ، وكذا لقطة الحاج ، ويجب تعريفهما دائما حتى يظهر صاحبها ، وحكمة ذلك أن أهل مكة فقراء لأنهم في واد غير ذى زرع وبالتعريف يمرر المكي على لقطة الحاج في ضرورة إلى المال ، وفي زيارة بيت الله تعالى ، والوارد في كل موسم من الآفاق لا ينقطع ، فبالتعريف يمكن وصول اللقطة إلى صاحبها ، وعلى هذا الجمهور ، وقال أكثر المالكية وبعض الشافعية : لقطة مكة والحاج كغيرها ، فالنهي للتعزبه وخصهما للمبالغة فيهما وللتورع عن تملكهما ببد التعريف وتقدمت لقطة المدينة في فضلها . نسأل الله تعالى التوفيق لما يحب ويرضى آمين .

كتاب الفرائض والوصايا والعق

وفيه ثمانية فصول وخاتمة

الأول في الحث على تعليم المدل في الفسرة^(١)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : الْعِلْمُ ثَلَاثَةٌ وَمَا سِوَى ذَلِكَ فَهُوَ فَضْلٌ : آيَةٌ مُحْكَمَةٌ ، أَوْ سُنَّةٌ قَائِمَةٌ ، أَوْ فَرِيضَةٌ حَادِلَةٌ^(٢) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالحَاكِمُ^(٣) .
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ وَالْفَرَائِضَ وَعَلَّمُوا النَّاسَ فَإِنِّي مَقْبُوضٌ^(٤) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٥) وَالحَاكِمُ . عَنْ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : انْطَلَقَ بِي أَبِي يَحْمِلُنِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ اشْهَدْ أَنِّي قَدْ تَحَلَّيْتُ النُّعْمَانَ كَذَاوَكْذَا مِنْ مَالِي^(٦) فَقَالَ : أَكُلَّ بَيْنِكَ قَدْ تَحَلَّيْتُ مِثْلَ هَذَا ؟ قَالَ : لَا ، قَالَ : فَأَشْهَدْ عَلَى هَذَا غَيْرِي ثُمَّ قَالَ : أَبْسُرْكَ أَنْ يَكُونُوا إِلَيْكَ فِي الْبِرِّ سَوَاءً ؟ قَالَ : بَلَى قَالَ : فَلَا إِذَا^(٧) .
وَفِي رِوَايَةٍ : اتَّقُوا اللَّهَ وَاعْدِلُوا فِي أَوْلَادِكُمْ . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ .

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب الفرائض والوصايا والعق . وفيه ثمانية فصول وخاتمة

الفصل الأول في الحث على تعليمه والمدل في القسمة

(١) تعليمه أى علم الفرائض جمع فريضة، من الفرض وهو التقدير ، وشرعا هو النصيب المعلوم من الميراث . (٢) هى الحكم الذى يحصل المدل به فى قسمة الموارث ، وقيل هى الإجماع ، وقيل القياس لأنه فرض على العلماء فيما يحدث من الأمور ، وتقدم الحديث فى العلم . (٣) سند الحاكم صحيح . (٤) مقبوض أى راجع إلى الآخرة، فلولا تعلموا وتسلوا لصاعت الشريعة وأنتم المسئولون . (٥) بسند ضعيف . (٦) أى عبداً كما فى رواية . (٧) وفى رواية : أشهد غبرى فإنى لا أشهد على جور ، وفى أخرى : فارجه . وفى أخرى : فردة فرجع فرد تلك الصدقة ، فتفضيل بعض الأولاد على بعض مكروه لقوله ﷺ : أشهد غبرى ولو كان حراما لقال إنه حرام ولا يقال إنه تهديد لأن الأصل عدمه ، والجور هو الليل حراما أو مكروها والنبي ﷺ لا يفعلهما ، والأمر فى قوله اعدلوا فى أولادكم للندب فقط ، وقوله فارجه إرشاد

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : اقسِمُوا الْمَالَ بَيْنَ أَهْلِ الْفَرَائِضِ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى ^(١) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ . وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

موانع الإرث ^(٢)

عَنْ أَسَمَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا يَرِثُ الْمُسْلِمُ الْكَافِرَ وَلَا يَرِثُ الْكَافِرُ الْمُسْلِمَ ^(٣) . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ . وَلِأَصْحَابِ السُّنَنِ : لَا يَتَوَارَثُ أَهْلُ مِلَّتَيْنِ شَتَّى ^(٤) .
وَلِإِبْنِ دَاوُدَ : اخْتَصَمَ أَخَوَانٍ إِلَى يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ يَهُودِيٍّ وَمُسْلِمٍ فِي مِيرَاثٍ أُيِّيهمَا

إلى الكمال وهو العدل بين الأولاد ، ولأنهم اتفقوا على أنه يجوز للرجل أن يعطى ماله كله لغير ولده ، فإذا جاز الحرمان بالتفضيل أولى ، وعلى هذا الجمهور ، وقال طاوس وعروة ومجاهد والثوري وأحمد وإسحاق وبعض الشافعية والمالكية : إنه حرام لامتناعه ﷺ من الشهادة ولأمره له برد العطية ولأن الجور ظاهر في الظلم ، بالتفضيل عند هؤلاء حرام لهذه النصوص ولأنه مدعاة للمداوة والحقد الدائمين ، والتسوية فرض ، ولكنهم اختلفوا فيها فقال طاوس والثوري : التسوية المفروضة إعطاء الأنثى كالمذكر سواء بسواء ، لحديث الطبراني والبيهقي : سوا بين أولادكم في العطية ولو كنت مفضلاً أحداً لفضلت النساء ، وقال أحمد والباقون : التسوية المفروضة إعطاء الأنثى نصف الذكر لأنه حظها من المال بعد الوفاة ، وهذا كله إذا لم يكن سبب للتفضيل كزمانه وكثرة أولاد ودين وفضل وإلا فلا شيء في التفضيل كما قاله الإمام أحمد رضي الله عنه والنفس إلى هذا أميل . (١) هذا أمر لمن يتولى قسمة الموارث والواجب فيها باتفاق العمل بماقص الله علينا في كتابه - يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين - الخ . والله أعلى وأعلم .

موانع الإرث

(٢) هي الأوصاف التي تمنع المتصف بها من الإرث كالكفر والقتل والرق ، قال في الرحبية .

ويمنع الشخص من الإرث واحدة من علل ثلاث

رق وقتل واختلاف دين فافهم فليس الشك كاليقين

(٣) المراد بالكافر ما ليس بمسلم يهودياً أو نصرانياً أو عابداً صنم أو غيرهم ، لأن الكفر كله ملة واحدة

قال تعالى - فإذا بعد الحق إلا الضلال - (٤) بفتح قشديد أى حال كونهما متفرقين في الدين وظاهره

أنه لا توارث بين من اختلف دينهم مطلقاً كيهودى ونصرانى وعابدين ونحوهم وعليه بعضهم ولكن الجمهور على التوارث بين الكفار كلهم لأن الكفر كله ملة واحدة .

قَوَّرَتِ السُّلَيْمَ فَقَطَ وَقَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو الْأَسْوَدِ عَنْ رَجُلٍ عَنْ مُعَاذٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :
الْإِسْلَامُ يَزِيدُ وَلَا يَنْقُصُ^(١) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : الْقَاتِلُ
لَا يَرِثُ^(٢) . رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ^(٣) وَالذَّارِقُطْنِيُّ . وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

الفصل الثاني في ميراث الأولاد^(٤)

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : عَادَنِي النَّبِيُّ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ فِي بَنِي سَلَمَةَ يَمْشِيَانِ فَوَجَدَانِي لَا أَعْقِلُ
فَدَعَا بِيَاهُ فَتَوَضَّأَ ثُمَّ رَمَى عَلَيَّ مِنْهُ فَأَقْفَتُ فَقُلْتُ : كَيْفَ أَصْنَعُ فِي مَالِي يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟
قَزَلْتُ - يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ
اِثْنَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثًا مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ^(٥) . - رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .

(١) يحيى بن يمم كان ثقة فصيحا بصرى الأصل، وكان قاضيا بمدينة مرو فجاءه أخوان مسلم وكافر
يتنازعان في إرث أبيهما اليهودي فورث المسلم فقط وذكر الحديث الإسلام يزيد ولا ينقص أى يزيد
بالداخلين فيه أو أن حكمه يطلب على غيره كالحكم بالإسلام من أحد أبويه مسلم وكثروا الإسلام فقط كما
هنا ، ومنه الإسلام يملو ولا يمل عليه ، فصرح هذه النصوص أن الكافر أبيا كان لا يرث المسلم ، وهذا
يأجماع المسلمين وأن المسلم لا يرث الكافر وعلى هذا الجمهور ، وقال جماعة : إنه يرث الكافر لحدبى :
الإسلام يزيد ، والإسلام يملو ، وأما المرتد فلا يرث ولا يرث بل ماله لبيت المال وعلى هذا الجمهور ،
وقالت الحنفية : ما اكتسبه قبل الردة ورثه أقاربه المسلمون وما بعدها فهو لبيت المال ، وهذا حسن .
فالقاتل لا يرث من مقتوله شيئا ولو كان القتل خطأ ولو كان المقتول أصلا أو فرما له وعليه الجمهور ،
وقال مالك والنخعي : إن القاتل خطأ يرث من المال دون الدية .

(٣) بسند ضعيف ولكن عامة أهل العلم على العمل به ، وحكمة منع الإرث بالكفر والقتل أن
الإرث حق نشأ عن صلة بالقرابة أو الزوجية أو نعمة التمتع ، والكفر قاطع للولاء بينه وبين الإسلام
والقاتل قطع كل صلة بينه وبين مقتوله ، وبانقطاع الصلة انقطع الإرث والله أعلم .

الفصل الثاني في ميراث الأولاد

(٤) جمع ولد وهو المولود ذكر أ كان أو أنثى أى في بيان إرث الأولاد وأولادهم وإن نزلوا .
(٥) قوله للذكر مثل حظ الأنثيين إن كانت الأولاد ذكورا وإناثا فإن كانت الأولاد بنتين فأكثر
وليس لمن أخ ذكر فلهن الثلثان وعليه المسلمون إلا ابن عباس فقال الثلثان للثلاث فأكثر لقوله تعالى -
فوق اثنتين وإن كانت الواحدة واحدة فلها نصف الميراث .

وَعَنْهُ قَالَ : جَاءَتْ امْرَأَةُ سَعْدِ بْنِ الرَّيِّجِ بِابْنَتَيْهَا مِنْ سَعْدٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَاتَانِ ابْنَتَا سَعْدِ بْنِ الرَّيِّجِ قُتِلَ أَبُوهُمَا مَعَكَ يَوْمَ أُحُدٍ شَهِيدًا وَإِنَّ عَمَّهُمَا أَخَذَ مَالَهُمَا فَلَمْ يَدَعْ لَهُمَا مَالًا وَلَا تَنْكِحَانِ إِلَّا وَلَهُمَا مَالٌ^(١) قَالَ : يَقْضِي اللَّهُ فِي ذَلِكَ فَتَزَلَتْ آيَةُ الْمَوَارِيثِ - يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ^(٢) - فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى عَمِّهِمَا فَقَالَ : أَعْطِ ابْنَتِي سَعْدِ الثُّلُثَيْنِ وَأَعْطِ أُمَّهُمَا الثُّمْنَ وَمَا بَقِيَ فَهُوَ لَكَ^(٣) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ . عَنْ هُذَيْلِ بْنِ شُرَحْبِيلَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سُئِلَ أَبُو مُوسَى عَنِ ابْنَةِ وَابْنَةِ ابْنٍ وَأَخْتٍ فَقَالَ : لِلْإِبْنَةِ النِّصْفُ وَلِلْأَخْتِ النِّصْفُ^(٤) وَابْنُ مَسْمُودٍ فَسَيِّئَابِي فُسِّيلَ ابْنُ مَسْمُودٍ وَأَخْبَرَ بِقَوْلِ أَبِي مُوسَى فَقَالَ : لَقَدْ صَلَّاتُ إِذَا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَهْدِينَ^(٥) وَلَكِنِّي أَقْضِي فِيهَا بِمَا قَضَى النَّبِيُّ ﷺ لِلْإِبْنَةِ النِّصْفُ وَلِلْإِبْنَةِ الْإِبْنِ السُّدُسُ تَكْمِلَةَ الثُّلُثَيْنِ وَمَا بَقِيَ فَلِلْأَخْتِ^(٦) فَأَتَيْنَا أَبَا مُوسَى فَأَخْبَرْنَاهُ بِقَوْلِ ابْنِ مَسْمُودٍ فَقَالَ : لَا تَسْأَلُونِي مَا دَامَ هَذَا الْخَبْرُ فِيكُمْ^(٧) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا مُسْلِمًا .

عَنِ ابْنِ مُرَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا لَاعَنَ امْرَأَتَهُ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَاتَّقَى مِنْ وَلَدِهَا فَفَرَّقَ النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَهُمَا وَأَلْحَقَ الْوَلَدَ بِالْمَرْأَةِ^(٨) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ . وَلَفْظُهُ : جَعَلَ

- (١) أى لا يرغب في زواجهما إلا إذا كان لهما مال . (٢) هذا لا ينافي ما تقدم أنها زلت جوابا لسؤال جابر لاحتمال أن السؤالين تقاربا فتزلت الآية بعدها . (٣) قوله وأعطى أمهما الثمن لقوله تعالى - فإن كان لكم ولد فلهن - أى الزوجات - الثمن مما تركن - وقوله : وما بقى فهو لك . أى بالتصميم للحديث الآتى « ألحقوا الفرائض بأهلها فما بقى فهو لأولى رجل ذكر » وحكمة أخذ الذكر مثل حظ الأنثيين أن الذكر مكلف بمؤنة بيته وأولاده ومعاونة الولاية بالمال في المصالح العامة ، وأما الأنثى فليس عليها شيء من ذلك ، بل مثونتها على زوجها . (٤) أى ولا شيء لبنت الابن كما فهمه أبو موسى رضى الله عنه . (٥) أى إن وافقت أبا موسى . (٦) لأنها عصبه مع البنات ، قال في الرحبية

والأخوات إن تكن بنات فهن معهن موصيات

- (٧) الخبر كالبحر العالم الكبير . (٨) لاعن امرأته أى رماها بالزنا وتبرأ من ولدها فألحقه النبي ﷺ بأمه أى نسه إليها ويثبت التوارث بينهما وستأني الملائنة في النكاح إن شاء الله .

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِيرَاثُ ابْنِ الْمَلَاعِنَةِ لِأُمِّهِ وَلِوَرَثَتِهَا مِنْ بَعْدِهَا^(١) .
 وَلِلتَّرْمِذِيِّ : أَيْمًا رَجُلٍ عَاهَرَ بِمُحَرَّةٍ أَوْ أُمَةٍ فَأُلُوْلَهُ وَلَدٌ زِنَا لَا يَرِثُ وَلَا يُورَثُ^(٢) .
 قَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ بْنُ يَزِيدَ ﷺ أَنَا نَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ بِالْيَمَنِ مُعَلِّمًا وَأَمِيرًا فَسَأَلْنَاهُ عَنْ
 رَجُلٍ تُوُفِيَ وَتَرَكَ ابْنَتَهُ وَأَخْتَهُ فَأَعْطَى الْإِبْنَةَ النِّصْفَ وَالْأَخْتَ النِّصْفَ^(٣) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ
 وَأَبُو دَاوُدَ . وَزَادَ : وَنَبِيُّ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ حَيٌّ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ عَنْهُ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ :
 إِذَا اسْتَهْلَ الْمَوْلُودُ وَرَثَ^(٤) رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ وَابْنُ جِبَانَ وَصَحَّحَهُ . وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

ميراث الأبوين والمصبة^(٥)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : وَلِأَبَوَيْهِ إِكْلٌ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ
 لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِلأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِلأُمِّهِ السُّدُسُ^(٦) .

(١) أى إذا لم يكن له غيرها فتأخذ الأم سهمها ثم عصبتها ، فإن كان معها غيرها كولد وزوجة اشتركا
 كباقي الموارث . (٢) قوله عاهر أى زنى باسرة فجاءت بولد فلا يرث بينه وبين أبيه ، أما بينه وبين
 أمه وأقاربها فالنوارث ثابت لنسبته لها . والحديث ضعيف ولكن عليه كافة العلماء ، فإن الملاءنة وابن الزنا
 لا توارث بينهما وبين أبويهما بإجماع المسلمين لا انتفاء النسب الشرعى .
 (٣) فعاد أعطى الابنة النصف لقوله تعالى - وإن كانت واحدة فلها النصف - وأعطى الأخت النصف
 لقوله تعالى - وله أخت فلها نصف ما ترك - . (٤) الاستهلال رفع الصوت والمراد إذا ظهرت حياة
 المولود ورث ، وعلامتها صوت أو تنفس أو عطاس أو نمحوها وعليه الثورى والأوزامى والشافى وأصحاب
 أبى حنيفة . وقال غيرهم الاستهلال رفع الصوت فقط ، ويكفى فى هذا خبر امرأة عدلة ، وقال مالك :
 لا بد من عدلين ، وقال الشافى : لا بد من أربع ، فلو مات إنسان ووارثه حل أو فى الورثة حل أو وقف
 تقسيم الميراث حتى تضع وهذا بإجماع المسلمين . نسأل الله التوفيق لما يحب ويرضى آمين والحمد لله
 رب العالمين .

ميراث الأبوين والمصبة

(٥) جمع عاصب وهو من يأخذ جميع المال إذا انفرد ويأخذ ما بقى بعد أصحاب الفروض .
 (٦) فللأم السدس من تركه ولدها إن كان له ولد أو إخوة وإلا فلها الثلث ، وللأب السدس من

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كَانَ الْمَالُ لِلْوَلَدِ وَكَانَتِ الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ ^(١) فَنَسَخَ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ مَا أَحَبَّ فَجَعَلَ لِلذَّكَرِ مِثْلَ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ وَجَعَلَ لِلْأَبَوَيْنِ إِكْلًا وَاحِدًا مِنْهُمَا الشُّدُسَ وَجَعَلَ لِلْمَرَأَةِ الثُّمْنَ وَالرُّبْعَ وَلِلزَّوْجِ الشُّطْرَ وَالرُّبْعَ ^(٢) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ .
عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أَلْحَقُوا الْفَرَائِضَ بِأَهْلِهَا فَمَا بَقِيَ فَهُوَ لِأَوَّلَى رَجُلٍ ذَكَرٍ ^(٣) . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ . وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

تركة ولده إذا كان له ولد فإن لم يكن له ولد فلا يه الباقي بعد أصحاب الفروض كزوجة وإلا فله كل المال تمصيباً ، وإن كان له إخوة فلا شيء لهم لحجبهم بالأب قال في الرحبية .

ونحجب الإخوة بالبنينا وبالأب الأدنى كما روينا
ويبين البنين كيف كانوا سيان فيه الجمع والواحدان

(١) كان المال للولد أي في أول الإسلام ، وكانت الوصية واجبة للوالدين قال تعالى - كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين - فنسخ الله ذلك بآية - يوصيكم الله في أولادكم -
(٢) فالتمن فرض الزوجة إذا كان لزوجها ولد وإلا فلها الربع ، والنصف فرض الزوج إذا لم يكن لزوجته ولد وإلا فله الربع . (٣) وفي رواية : اقسما المال بين أهل الفرائض على كتاب الله تعالى فارتكت الفرائض فلا ولي رجل ذكر أي أعطوا الفرائض لأصحابها المستحقين لها بنص القرآن كالنصف أو الربع للزوج والربع للزوجة وهكذا ، والباقي حق لأقرب ذكر من المصبة إلى البيت كالأخ مع المم وكالمم مع ابنه فإن الأخ يحجب المم وهو يحجب ابنه لقربهما فإن استتوا في القرب إلى الموروث كالإخوة اشتركوا ، وأقرب المصبة الإبن وإن نزل والأب وإن علا والأخ الشقيق والأخ لأب وابن الأخ الشقيق وابن الأخ لأب والمم لأبوين والمم لأب وأبناؤها والمولى الممتق ذكر أو أنثى ، فكل واحد مما ذكر يأخذ كل المال إذا انفرد ويأخذ الباقي بعد أصحاب الفروض ويحجب من بعده إذا اجتمع معه إلا الوالدين فلا يحجبان بحال نسأل الله التوفيق والهداية آمين .

الفصل الثالث في ميراث الأخت والكلالة^(١)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : - وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتُ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ^(٢) . -

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا مَرِيضٌ لَا أُعْقِلُ فَتَوَضَّأَ فَصَبَّوْا عَلَيَّ مِنْ وَضُوئِهِ فَمَقَلْتُ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّمَا يَرِثُنِي كَلَالَةٌ فَتَرَلْتُ - يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ^(٣) . - رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ . قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي شَيْءٍ مِثْلَ الْكَلَالَةِ وَمَا أَغْلَظَ لِي فِي شَيْءٍ مَا أَغْلَظَ لِي فِيهِ حَتَّى طَمَنَ بِإِصْبَمِهِ فِي صَدْرِي وَقَالَ : يَا عُمَرُ أَلَا تَكْفِيكَ آيَةُ الصَّيْفِ الَّتِي فِي النِّسَاءِ^(٤) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ يَسْتَفْتُونَكَ فِي الْكَلَالَةِ فَمَا الْكَلَالَةُ ؟ قَالَ : تُجْزِئُكَ آيَةُ الصَّيْفِ . قُلْتُ لِأَبِي إِسْحَاقَ : هُوَ مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَدَعْ وَلَدًا وَلَا وَالِدًا قَالَ : كَذَلِكَ ظَنُّوا^(٥) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ . عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِنَّكُمْ تَقْرَأُونَ هَذِهِ

الفصل الثالث في ميراث الأخوات والكلالة

(١) أى والإخوة أشقاء أم لا وبيان الكلالة . (٢) قوله يورث صفة رجل وأو امرأة عطف عليه وكلالة حال من رجل ، أى وإن كان رجل أو امرأة يورث حال كونه كلالة أى لا أصل ولا فرع له وله أخ أو أخت أى من أم فلكل واحد منهما السدس فإن كانوا أكثر من واحد فهم شركاء في الثلث يستوى ذكورهم وإناثهم فيه . (٣) قوله كلالة أى أخوات سبع أو تسع كما في رواية فترلت - يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة إن امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها إن لم يكن لها ولد فإن كانتا - أى - الأختان اثنتين - أى - فأكثر فلهما الثلثان مما ترك ، وإن كانوا إخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الأنثيين . - (٤) قوله فيه أى في هذا السؤال ، وقوله آية الصيف التى في النساء هى - يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة - فهذه تزلت في الصيف والآية الأولى تزلت في الشتاء .

(٥) أى فهمرا ، فنى هذه النصوص أن الكلالة هو من مات ولم يترك أصلا ولا فرعاً وعليه الجمهور سلفاً وخلفاً ، وقيل هو من لا والده فقط ، وقيل من لا ولده فقط ، وقيل الكلالة اسم للورثة غير

الآية - مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ - وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَضَى بِالَّذِينَ قَبْلَ
الْوَصِيَّةِ^(١) وَإِنْ أَعْيَانَ بَنِي الْأُمِّ يَتَوَارَثُونَ دُونَ بَنِي الْمَلَائِكَةِ الرَّجُلُ يَرِثُ أَخَاهُ لِأَيِّهِ وَأُمُّهُ
دُونَ أَخِيهِ لِأَيِّهِ^(٢) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٣) وَأَنَّهُدُ وَالْحَاكِمُ . وَاللَّهُ أَغْلَى وَأَعْلَمُ .

الفصل الرابع في ميراث الزوجين^(٤)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ
وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَتُمْ
إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمْنُ مِمَّا تَرَكَتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ
تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ^(٥) -

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي جَنَيْنٍ امْرَأَةٍ مِنْ بَنِي لَحْيَانَ

الأبوين والأولاد لقول جابر إنما يرثي كلاله ، سحوا بذلك لأنهم تكللوه وأحاطوا به في الإرث ، ولو قيل
إن لفظ الكلاله من الألفاظ المشتركة لم يبعد . (١) أى حكم بسداد الدين الذى على التركة قبل الوصية
لأن أداء الدين فرض والوصية تبرع . (٢) قوله أعيان بنى الأم أى الإخوة الأشقاء يتوارثون دون
بنى الملات ، أى الضرائر أى الإخوة لأب ، والملات بالفتح جمع علة وهى الضرة لأنها كاللمة مع الأخرى
وبنو الملات بنو أمهات شتى من أب واحد ، وقوله الرجل الخ يان ، أى فالأخ الشقيق يحجب
الأخ لأب وابن الأخ الشقيق يحجب ابن الأخ لأب والأعمام وبنوهم كذلك ، وهذا باتفاق لأن
الشقيق يتصل باليت من أبيه وأمه بخلاف غيره فهو أبمد ، والجهة البمدى تحجب بالقربى ، قال فى الرحبية .

وما لذى البمدى مع القريب فى الإرث من حظ ولا نصيب

(٣) بسند ضعيف ولكن أهل العلم كلهم عليه . نسأل الله التوفيق للرشد والهداية آمين .

الفصل الرابع فى ميراث الزوجين

(٤) أى الزوج والزوجة ونسمى زوجاً كما فى الآية . (٥) فالربع فرض الزوج من إرث زوجته إذا
كان لها ولد منه أو من غيره وإلا فله النصف كله ، والزوجة واحدة أو أكثر لها من إرث زوجها الثمن
إن كان له ولد منها أو من غيرها وإلا فلها الربع ، وقسمة التركة لا تحصل إلا بمد سداد الدين وتنفيذ
الوصية .

الفصل الخامس في مبرات الجبر والجدرة^(٣)

(١) قوله بفترة متعلق بقضى وقوله عبد أو أمة بيان للفترة فكانت امرأة من بنى لحسان حبلى فضربتها امرأة على بطنها فسقط حملها فحكم النبي ﷺ على الضاربة بفترة للمضروبة ثم ماتت بعد ذلك فحكم النبي ﷺ بالغل أى الدية على عصبة الجانية لأن القتل خطأ ، وجعل إرث المرأة لبنيتها وزوجها وهو الشاهد . (٢) المأفلة هم المصيبة من جهة الأب الذين يدفعون دية الخطأ فممر كان يقول المأفلة كما تدفع دية الخطأ عن قتل منهم تأخذها عن قتل منهم دون الزوجة فقال له الضحاك : إن النبي ﷺ كتب لى أن أعطى امرأة أشيم الضبابى من دية زوجها فرجع عمر رضى الله عنه ، والضحاك هذا كان فارساً يمد بمائة فارس ، وكان يقوم على رأس النبي ﷺ بالسيف وولاه النبي ﷺ على من أسلم من قومه ، والضبابى بالكسر نسبة إلى ضباب قلعة بالكوفة ، كان صحابياً وقتل خطأ فأمرم النبي ﷺ أن يورثوا امرأته من دية ، وهذا معقول لأن الدية وجبت للمقتول أولاً ثم انتقلت إلى ورثته كباقي أملاكه ، وعلى هذا الجمهور سلفاً وخلفاً ، وروى عن رضى الله عنه أنه كان لا يورث الإخوة للأم ولا الزوجة ولا الزوج من الدية شيئاً . نسأل الله التوفيق للرشد والهداية آمين .

(٣) الجد أبو الأب وإن علا دون أبي الأم فإنه من ذوى الأرحام ، والمراد بالجدة أم الأم وأم الأب

ويان علما .

فَقَالَ: إِنَّ السُّدُسَ الْآخَرَ طُعْمَةٌ^(١). رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ^(٢). عَنِ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ عُمَرَ قَالَ: أَيُّكُمْ يَعْلَمُ مَا وَرَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْجَدُّ فَقَالَ مَعْقِلُ بْنُ يَسَارٍ: أَنَا. وَرَّثَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السُّدُسَ. قَالَ: مَعَ مَنْ؟ قَالَ: لَا أَدْرِي قَالَ: لَا دَرَيْتَ فَمَا تُضْنِي إِذَا^(٣). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٤) وَالنَّسَائِيُّ. وَقَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ يَسَارٍ: فَرَضَ عُمَرُ وَعُثْمَانُ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ لِلْجَدِّ مَعَ الْإِخْوَةِ الثُّلُثِ^(٥). رَوَاهُ مَالِكٌ. عَنِ قَبِيصَةَ بْنِ ذُوَيْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَتِ الْجَدَّةُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَسْأَلُهُ مِيرَاثَهَا فَقَالَ: مَالِكٌ فِي كِتَابِ اللَّهِ شَيْءٌ وَمَا عَلِمْتُ لَكَ فِي سُنَّةِ نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا فَارْجِعِي حَتَّى أَسْأَلَ النَّاسَ فَسَأَلَ. فَقَالَ الْمُنِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ: حَضَرَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْطَاهَا السُّدُسَ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: هَلْ مَعَكَ غَيْرُكَ فَقَامَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ فَقَالَ مِثْلَ قَوْلِهِ فَأَنْفَذَهُ لَهَا أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ثُمَّ جَاءَتِ الْجَدَّةُ الْآخَرَى إِلَى عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَسْأَلُهُ مِيرَاثَهَا فَقَالَ: مَالِكٌ فِي كِتَابِ اللَّهِ شَيْءٌ وَمَا كَانَ الْقَضَاءُ الَّذِي قُضِيَ بِهِ إِلَّا لِتَبَرِكٍ وَمَا أَنَا بِزَائِدٍ فِي الْفَرَائِضِ وَلَكِنْ هُوَ ذَلِكَ السُّدُسُ فَإِنْ اجْتَمَعَتْمَا فِيهِ

(١) قوله لك السدس أى فرضاً لأنه فرض الأب مع الولد فإذا لم يكن أب ورثته الجد وإن كان أب حجب الجد لأنه أقرب منه ، فلما ولى الرجل دعاء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال إن السدس الآخر طعمة أى رزق لك بسبب قلة أصحاب الفروض ، وصورة المسألة أن الميت ترك بنتين وجداً فأعطاه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السدس فرضاً وأعطى البنتين الثلثين فبقى سدس فأعطاه له تمصيباً . (٢) بسند صحيح . (٣) أى ما أغنيقنا عن السؤال بل لازلنا فى حاجة إلى العلم بحق الجد مع الورثة . (٤) بسند صالح . (٥) فللجد مع الأخوين فأكثر ولو لأب الثالث لأن بينه وبين الميت الأب كالأخوة ويقاسم الأخ الواحد فيأخذ النصف ، وكذا يقاسمه مع الأم بعد أخذ فرضها وهو الثلث فيأخذ نصف الباقي وهو ثلث المال ولا ينقص الجد من السدس بحال قال فى الرحبية :

ونارة يأخذ سدس المال وليس عنه نازلاً بحال

وهذا مع الولد أو ولد الولد وإن كان معه ذو فرض كزوجة أخذ الباقي بعد فرضها بالتعصيب .

فَهُوَ يَنْتَكُمَا وَيَأْتِكُمَا مَا خَلَتْ بِهِ فَهُوَ لَهَا^(١) . رَوَاهُ أَصْحَابُ الشَّيْخَيْنِ^(٢) .
عَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ جَعَلَ لِلْجَدَّةِ السُّدُسَ إِذَا لَمْ تَكُنْ دُونَهَا أُمٌّ^(٣) . رَوَاهُ
أَبُو دَاوُدَ^(٤) وَالنَّسَائِيُّ . وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

الفصل السادس في الإرث بالولاء^(٥)

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : الْوَلَاءُ لِمَنْ أَعْطَى الْوَرِقَ وَوَلِيَ النَّمَّةَ^(٦) . رَوَاهُ
الْحَمَّصِيُّ . وَلِلْبُخَارِيِّ : مَوْلَى الْقَوْمِ مِنْ أَنْفُسِهِمْ . أَوْ كَمَا قَالَ^(٧) .
عَنْ وَائِلَةَ بِنِ الْأَسْقَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : الْمَرْأَةُ تَحْمُوزُ ثَلَاثَةَ مَوَارِيثَ حَتَّى يَهَيَّأَ
وَلَقِيَطَهَا وَلَدَهَا الَّذِي لَاعَنْتَ عَلَيْهِ^(٨) . وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : مَاتَ رَجُلٌ وَلَمْ يَتْرُكْ

(١) فالجدة أم الأب جاءت لأبي بكر تسأله حقها من إرث ولد ولدها فسأل فلم يأنِ حقها السدس فأعطاهم الجدة الأخرى وهي أم الأم إلى عمر رضى الله عنه تطلب حقها من إرث ولد ابنتها فقال لها : ليس لك في الكتاب شيء ، وتقدم الحكم بإعطاء السدس لأم الأب وأنها أخذته فإن اجتمعتا في وقت واحد فهو بينكما نصفين ومن سبقت إليه أخذته كله ولا شيء للأخرى . (٢) بسند صحيح .
(٣) فشرط إرث الجدة عدم وجود الأم وإلا حجبت الجدة كما أن الأب يحجب الجد والجدة التي هي أمه فإن الجد والجدة مع الأب والأم جهة بمدى وهي محجوبة بالقربى كما تقدم . (٤) بسند صالح . والله أعلم .
الفصل الثالث في الإرث بالولاء .

(٥) الولاء لغة : القرابة وشرعاً : عسوبة سبها نعمة المتفق على عتيقه ويرث به المتفق وعصيته المتعصبون بأنفسهم . (٦) أعطى الورق أى دفع ثمنه واشتراه وأولاه نعمة الإعتاق ، وفي رواية : إنما الولاء لمن أعتق . (٧) أى أو قال مولى القوم منهم والمراد المولى الأسفل وهو العتيق أى ينتسب بنسبتهم ويمرّى إلى قبيلتهم ويرثونه إن لم يكن له وارث . (٨) عتيقها هو المبد الذى أعتقته ، واللقيط هو الطفل الذى وجدته ملقى في الطريق لا يعرف له والد ثم ربه ، فن التقط طفلاً ورباه ثم عاش وجمع مالا ومات عن غير وارث فأرثه لمن رباه ، وعلى هذا إسحاق بن راهويه ، وقال عامة العلماء لا يرثه لأنه ليس بينه وبينه نسب ولا نكاح ولا ولاء عتق بل ماله لبيت المال ، وربما يقال أى ولاء بعد التقاطه وتربيته وقد كان عرضه للهلاك ، وولد الملاعة تقدم في ميراث الأولاد ، فالمرأة تحوز مواريث هذه الثلاثة إذا مات كل منهم على غير وارث ، ومعنى حيازة المرأة لهذه أن تكون عاصبة لهم ، ولأحمد والدارقطني : توفي مولى لحرمة وترك بنتاً فأعطاهما النبي ﷺ نصف ميراث أبيها العتيق وأعطى بنت حرمة الباقي تمصيباً .

وَارِثًا إِلَّا غُلَامًا كَانَ أَعْتَقَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : هَلْ لَهُ أَحَدٌ ؟ قَالُوا : لَا إِلَّا غُلَامًا
كَانَ أَعْتَقَهُ فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِيرَاثَهُ لَهُ ^(١) . رَوَاهُمَا أَصْحَابُ السُّنَنِ ^(٢) .

عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عليه السلام أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : يَرِثُ الْوَلَاءُ
مَنْ يَرِثُ الْمَالُ ^(٣) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ . وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

توريت ذوى الأرحام ^(٤)

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنه : « وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ قَاتُوهُمْ نَصِيبُهُمْ » ، كَانَ الرَّجُلُ يُحَالِفُ
الرَّجُلَ لَيْسَ يَنْتَهِمَا نَسَبٌ فَيَرِثُ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ فَتَنْسَخُ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ - وَأُولُوا الْأَرْحَامِ
بِمَعْضَمُ أُولَى يَمْنَعُ فِي كِتَابِ اللَّهِ ^(٥) - . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالدَّارَقُطْنِيُّ ^(٦)

(١) فلما مات الرجل ولم يترك وارثاً إلا عتيقه أعطاه النبي ﷺ ميراثه ، فهذا أثبت الإرث للطرفين
بالولاء ، وعليه شرح وطاوس . وقال الجمهور : لا يرث العتيق معتقه بل ماله لبيت المال وما فعله النبي ﷺ
مع هذا العتيق عطاء لإرث . (٢) بسندين حسنين ، فإذا مات العتيق ولم يترك وارثاً وترك مالا فإنه يرثه
العتيق أو عصبته المذكور بولاء الإعتاق ، وهذا باتفاق ، أما العتيق فإنه لا يرث من معتقه إذا لم يترك وارثاً ،
وعلى هذا الجمهور إلا شريحاً وطاوساً . (٣) ظاهر هذا أن الولاء يرثه كل من يرث المال ولو أنثى كبنات
العتيق وأخته ويكون نصيبها في الولاء كنصيبها في غيره ، ويؤيده حديث أحمد السابق في توريت بنت حمزة
رضي الله عنهما ، ولكن الجمهور على خلافه ولا سيما ضعف الحديث لوجود ابن لهيعة في سنده والله أعلم .

توريت ذوى الأرحام

(٤) أى غيرها كإرث من أسلم على يديك وإرث ابن بلدك في النوبة إذا لم يعلم وارثه ، والأرحام جمع
رحم وهو القرابة وشرعاً كل قريب ليس بنذى فرض ولا عصبة كأولاد البنات وأولاد بنات الابن وإن
زَلُوا وكالجندات والأجداد الفاسدين وإن علوا وكأولاد الأخوات وبنات الأخوة وكالمات وأولادهن وإن
سفلوا . (٥) فكان في صدر الإسلام الإرث بالتحالف وهو أن يقول الرجل لمن يريد محالفته بمد
وضع يده في يده عاهدني وعاهدني على النصرة والمعاونة فيجيبه على قوله فيمبشان على هذه المحالفة ويتوارثان
بها بمد الموت فنسخ الله ذلك وجعل التوارث بالقرابة في قوله : - وأولوا الأرحام بمعضم أُولَى يَمْنَعُ -
أى أُولَى بالميراث - في كتاب الله - أى في حكمه وفي ظاهره تمسك من قال بتوريت ذوى الأرحام ، والجمهور
على أن معنى في كتاب الله أى على ما فيه من آية - يوصيكم الله في أولادكم - . (٦) ولنظفه : آخى

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : ابْنُ أُخْتِ الْقَوْمِ مِنْهُمْ أَوْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ^(١) . رَوَاهُ
الْخُمْسَةُ . عَنْ الْقِدَامِ الْكَنْدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أَنَا أَوْلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ
مِنْ نَفْسِهِ فَمَنْ تَرَكَ دِينًا أَوْ ضِيعَةً فَإِلَى ^(٢) وَمَنْ تَرَكَ مَالًا فَلِوَرَثَتِهِ وَأَنَا مَوْلَى مَنْ لَا مَوْلَى لَهُ
أَرِثُ مَالَهُ وَأَفُكُ عَانَهُ ^(٣) . وَالْخَالُ مَوْلَى مَنْ لَا مَوْلَى لَهُ يَرِثُ مَالَهُ وَيَفُكُ عَانَهُ . رَوَاهُ
أَبُو دَاوُدَ وَالشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ وَلَفْظُهُ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ مَوْلَى مَنْ لَا مَوْلَى لَهُ وَالْخَالُ وَارِثُ
مَنْ لَا وَارِثَ لَهُ ^(٤) . عَنْ تَعِيمِ الدَّارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا السُّنَّةُ فِي الرَّجُلِ
يُسْلِمُ عَلَى يَدَيِ الرَّجُلِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ؟ قَالَ : هُوَ أَوْلَى النَّاسِ بِحَيَاتِهِ وَمَمَاتِهِ ^(٥) . رَوَاهُ
أَصْحَابُ السُّنَنِ . عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ مَوْلَى النَّبِيِّ ﷺ مَاتَ وَتَرَكَ شَيْئًا وَلَمْ يَدْعُ وَلَدًا
وَلَا حَيًّا فَقَالَ ﷺ : هَاهُنَا أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ أَرْضِهِ ؟ قَالُوا : نَعَمْ قَالَ : فَأَعْطُوهُ مِيرَاثَهُ ^(٦) .

النبي ﷺ بين أصحابه فكانوا يتوارثون بذلك حتى نزلت - وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب
الله - فتوارثوا بالنسب ، والآية باتفاق ناسخة للتوارث بهذه المؤاخاة بعد الهجرة في صدر الإسلام وبالخالفة
التي كانت في الجاهلية وبقيت إلى صدر الإسلام .

(١) أى له ما لهم وعليه ما عليهم ، فظاهره ثبوت الإرث لابن الأخت . (٢) أى فمن مات وترك
دينًا وضِيعَةً فمِلَّ سداد دينه ومؤنة ضِيعته أى عياله . (٣) أى أرث مال من لا وارث له لأن مالى بيت مال
المسلمين وأفك عانه أى أسيره وهذه بيان لما قبلها . (٤) فظاهر هذه النصوص تورث الخال وابن
الأخت ومثلهما بقية ذوى الأرحام ، وعلى هذا أكثر الأصحاب والتابعين وأبو حنيفة ، وقال بعض الصحب
والتابعين وجمهور الفقهاء : إنهم لا يرثون لأنه لم يرد في الشرع تورثهم لا بالفرض ولا بالتعصيب ، فإذا
لم يكن عاصب ولا صاحب فرض قالوا لبيت مال المسلمين إن كان يملئ الحقوق لأصحابها والارد على ذوى
الأرحام . (٥) فمن أسلم على يد رجل من المسلمين ومات ولم يترك وارثًا ورثه من أسلم هو على يديه ،
وبه قال إسحاق والحنفية بشرط أن يكون بينهما مساقمة على النصر في الحياة والإرث في المات ، والجمهور
على أنه لا إرث بينهما لعدم التصريح به في الحديث ولا سيما أنه ضعيف عند أحمد وفيه مجهول عند الشافعي
بل ماله لبيت مال المسلمين . (٦) فكان رجل يخدم النبي ﷺ ومات على شيء ولم يكن له وارث فأمر
النبي ﷺ بإعطائه لابن بلاء صدقة عليه فقط ، وإلا فأهل العلم على أن مال هذا ونحوه لبيت مال المسلمين .

رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَحَسَنُهُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : كُلُّ قَسَمٍ قُسِمَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَهُوَ عَلَى مَا قُسِمَ وَكُلُّ قَسَمٍ أَدْرَكَهُ الْإِسْلَامُ فَإِنَّهُ عَلَى قَسَمِ الْإِسْلَامِ ^(١) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(٢) وَابْنُ مَاجَةَ .

مال النبي صلى الله عليه وسلم لأُمَّته ^(٣)

عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ رضي الله عنه قَالَ : مَا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ مَوْتِهِ دِرْهَمًا وَلَا دِينَارًا وَلَا عَبْدًا وَلَا أَمَةً وَلَا شَاةً إِلَّا بَذَلَتْهُ الْبَيْضَاءُ وَسِلَاحُهُ وَأَرْضًا جَعَلَهَا صَدَقَةً ^(٤) . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ وَالنِّسَائِيُّ . عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : إِنْ فَاطِمَةُ وَالْعَبَّاسُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَتَيَا أَبَا بَكْرٍ بِلَتَيْسَانٍ مِيرَاتُهُمَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَطْلُبَانِ أَرْضَيْنِهَا مِنْ فَدَكٍ وَسَهْمَهُمَا مِنْ خَيْبَرَ فَقَالَ لَهُمَا أَبُو بَكْرٍ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : لَا نُورَثُ مَا تَرَكَنَا صَدَقَةً إِنَّمَا يَأْكُلُ آلُ مُحَمَّدٍ مِنْ هَذَا الْمَالِ . وَاللَّهِ لَا أَدْعُ أَمْرًا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَصْنَعُهُ فِيهِ إِلَّا صَنَعْتُهُ قَالَ : فَهَجَرْتُهُ فَاطِمَةُ فَلَمْ تُكَلِّمْنِي حَتَّى مَاتَتْ . وَفِي رِوَايَةٍ : لَا يَقْتَسِمُ وَرَثَتِي دِينَارًا مَا تَرَكَتُ بَعْدَ تَفَقُّعِ نِسَائِي وَمَوْتِ عَامِلِي فَهُوَ صَدَقَةٌ ^(٥) رَوَاهُمَا الْخَمْسَةُ . وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

(١) فكل مال قسم في الجاهلية فهو ثابت على قسمته ، ويؤخذ منه أن أحكام الجاهلية في الأموال والأنساب والأنسحة وغيرها إذا دخل عليها الإسلام أقرها ، ولكن ما أدركه الإسلام فإنه يجري على أحكامه . (٢) بسند صالح .

مال النبي ﷺ لأُمَّته

(٣) أى تنفع به كلها ولكن بعد كفاية أمهات المؤمنين وآل البيت رضى الله عنهم .
(٤) قوله ولا أمة أى فى الرق ، وأما مارية أم إبراهيم عليه السلام فإنها عتقت بموته كما يأتى وقوله ولا شاة وفى رواية ولا شيئاً وهى أعم إلا بذلته وآلة الحرب وأرضاً تصدق بها ، وتلك الأرض هى نصف أرض فدك وتلك أرض وادى القرى وسهمه من خيبر وسهمه من بى النصير ، وهذه الأراضى وهذه الأسهم فى حكم الوقف وفى معنى الوصية لبقائها بعد الموت . (٥) فدك بالتحريك وبالصرف وعدمه

الفصل السابع في الوصية^(١)

عَنِ ابْنِ مَرْزُوقٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَا حَقُّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ لَهُ شَيْءٌ أَنْ يُرِيدُ أَنْ يُوصِيَ فِيهِ يَبْتَئُ لِبَنَتَيْنِ إِلَّا وَصِيَّتُهُ مَكْتُوبَةٌ عِنْدَهُ ^(٢) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ .

وَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : مَا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا وَلَا شَاةً وَلَا بَعِيرًا وَلَا أَوْصَى بِشَيْءٍ ^(٣) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنْ الرَّجُلُ لَيَعْمَلُ أَوْ الْمَرْأَةُ لِبَطَاعَةِ اللَّهِ تَمَالَى سِتِينَ سَنَةً ثُمَّ يَخْضُرُهَا الْمَوْتُ

قربة على ميلين من المدينة فيها نخل وعين فوارة أفاءها الله على رسوله صلحا كقريظة والنضير وخير وقرى عريضة وهذه هي المراتدة بقوله - ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل - فلما استخلف أبو بكر بعد الرسول ﷺ جاءت فاطمة والعباس رضى الله عنهما يطلبان ميراثهما عن رسول الله ﷺ من تلك الأراضي والأشهم ، تطلب فاطمة رضى الله عنهما نصف تلك الأشياء والعباس النصف الآخر تمصيبا فأمسهما أبو بكر الحديث الذي لم يسمعهما قبل وهو لا نورث ما تركنا صدقة، أى لا يرثنا أحد كبقية الأنبياء فامسهما من الأموال فهو صدقة للناس بمد كفاية نسائي وآل يتي ومؤونة عامل وهو الخليفة أو عامل للصدقة ، وحكمة عدم إرث الأنبياء ألا يتمنى أحد موتهم فيهلك . نسأل الله التوفيق لما يحب ويرضى . والله أعلم .

الفصل السابع في الوصية

(١) أى فى معناها والترغيب فيها والترهيب من الجور فيها وفى أنها من الثالث فقط وأنها لا تجوز لوارث وغير ذلك مما يأتى ، وهى لغة : الإيصال ، لأن الوصى وصل خير دنياه بخير عقباه ، وشرها : تبرع بحق مضاف إلى ما بعد الموت ، وكانت واجبة للوالدين والأقربين فى صدر الإسلام ثم نسخ وجوبها وبقي نفعها غالباً إلا من عليه حق كزكاة أو حج أو حق آدمى بلا شهود فإنه يجب عليه أن يوصى بأداء ذلك وهى نوع من الهبات ولكن لا يتسلمها إلا بعد الوفاة . (٢) فلا ينبغي لمسلم ميسور أن يمكث قليلاً بدون كتابة الوصية والإشهاد عليها فإنه خير عاجل يفوت بالموت . (٣) أى من الأموال لأن الوصية تكون فيما يورث وماله ﷺ لا يورث ولكنه كالوقف للأمة تنتفع به ، وأوصى ﷺ عند موته بقوله : الصلاة وما ملكت أيمانكم ، وقال : أخرجوا اليهود من جزيرة العرب وأجيزوا الوفود بنحو ما كنت أجيزهم .

فَيَمُتَارَانِ فِي الْوَصِيَّةِ فَتَجِبُ لَهُمَا النَّارُ^(١) . وَقَرَأَ أَبُو هُرَيْرَةَ - مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةِ يُوْصَى بِهَا أَوْ دِينَ غَيْرِ مُضَارَّةٍ - رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

الوصية بالثلث

عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَرِضْتُ عَامَ الْفَتْحِ مَرَضًا أَشْفَيْتُ مِنْهُ عَلَى الدَّوْتِ^(٢) فَأَتَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَمُودُنِي فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِي مَالًا كَثِيرًا وَلَا يَرِثُنِي إِلَّا ابْنَتِي أَقَاوِصِي بِعَالِي كُلِّهِ؟ قَالَ: لَا، قُلْتُ: فَثَلَاثَتِي مَالِي؟ قَالَ: لَا، قُلْتُ: فَالْشَّطْرُ^(٣)؟ قَالَ: لَا، قُلْتُ: فَالْثُلُثُ؟ قَالَ: الثُّلُثُ وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ إِنَّكَ أَنْ تَدَعَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَدْعَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ^(٤) وَإِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً إِلَّا أُجِرْتَ فِيهَا حَتَّى اللَّقْمَةُ تَرْفَعُهَا إِلَى فِي امْرَأَتِكَ^(٥) قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَأُخْلَفُ عَنْ هِجْرَتِي؟ قَالَ: إِنَّكَ لَنْ تُخْلَفَ بَعْدِي فَتَمُوتَ بِهِ عَمَلًا تَرِيدُ بِهِ وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أَزْدَدْتَ بِهِ رِفْعَةً وَدَرَجَةً^(٦) وَلَمَّا لَكَ أَنْ تُخْلَفَ حَتَّى يَنْتَفِعَ بِكَ أَقْوَامٌ وَيُضَرَّ بِكَ آخَرُونَ^(٧) اللَّهُمَّ أَمْنُ لِأَهْلِي

(١) قوله أو المرأة عطف على الرجل ، فربما يعمل السلم بطاعة الله دهرًا طويلاً وعند موته يوصى ويجوز فيها حرمان بعض الورثة أو نقصهم عن حقهم في الإرث بدون شيء يقتضيه فتجب له النار ، ومنه حديث النسائي وغيره : الاضرار في الوصية من الكبار ، ففي هذين وعيد شديد لمن جار في وصيته . ويتضح منه أن ما يفعله بعض الناس من قصر الإرث على الذكور وحرمان الإناث حرام وكذا حرمان بعض الورثة حرام . نسأل الله التوفيق .

الوصية بالثلث

(٢) أي قربت منه على الموت . (٣) أي النصف أو موصى به . (٤) أي الشروع في الوصية الثلث وهو كثير بل النقص عنه مطلوب فإن ترك وراثتك أغنياء خير من تركهم فقراء يسألون الناس بأكفهم . (٥) قوله فيها أي عليها حتى اللقمة التي تضيها في فم امرأتك ومن تمولم . (٦) أخلف عن هجرتي أي أن أخلف عن الهجرة وأبقى بمكة لرضي؟ وذا منه نحسر ونحزن لكرامتهم للتخلف عن النبي ﷺ فأجابه بأن تخلفه مرضاً لا يضره بل يصلح العمل برفعه الله درجات . (٧) لعلك أن تخلف أي تعيش حتى يضر بك الكفار وينتفع بك المسلمون، وقد تحقق رجاءه ﷺ نفق سمد وعاش حتى مات سنة خمس عشرة من الهجرة .

هَجَرَهُمْ وَلَا تَرُدُّهُمْ عَلَىٰ أَغْقَابِهِمْ. رَوَاهُ الْخَمْسَةُ . عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا
أَعْتَقَ سِتَّةَ مَمْلُوكِينَ لَهُ عِنْدَ مَوْتِهِ لَمْ يَكُنْ لَهُ مَالٌ غَيْرُهُمْ فَدَعَا بِهِمُ النَّبِيُّ ﷺ فَجَزَأَهُمْ
أَثْلَانًا ثُمَّ أَفْرَعَ بَيْنَهُمْ فَأَعْتَقَ اثْنَيْنِ وَأَرَقَّ أَرْبَعَةً وَقَالَ لَهُ قَوْلًا شَدِيدًا ^(١) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ
وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ . وَاللَّهُ أَعْلَىٰ وَأَعْلَمُ .

لا وصية لوارث

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِي خُطْبَتِهِ عَامَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ :
إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعْطَىٰ لِكُلِّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ فَلَا وَصِيَّةَ لِرِوَارِثٍ ^(٢) الْوَلَدُ لِلْفِرَاشِ وَلِلْمَعِيرِ الْحَجَرُ
وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ ^(٣) وَمَنْ ادَّعَىٰ إِلَىٰ غَيْرِ أَبِيهِ أَوْ ابْنَتِي إِلَىٰ غَيْرِ مَوَالِيهِ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ
التَّائِبَةُ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، لَا تُنْفِقُ امْرَأَةٌ مِنْ يَنْتِ زَوْجَهَا إِلَّا بِإِذْنِهِ ، قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ
وَلَا الطَّعَامَ ؟ قَالَ : ذَلِكَ أَفْضَلُ أَمْوَالِنَا . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَصَاحِبَاهُ ^(٤) .

(١) فهذا الرجل كان يملك من الرقيق ستة ولم يكن له شيء ، سوام فاعتقهم في مرضه فلما علم النبي ﷺ
دعاهم وأفرع بينهم فخرجت القرعة لاثنتين فأضى عتقهما وأبقى حكم الرق على الأربعة ، ولما علم على هذا التصرف
السيء فإن المتق في مرض الموت كالوصية ، وباقي التبرعات لا تجوز إلا بالثلاث ، وللإمام أحمد : إن الله
نصدق عليكم عند موتكم بثلاث أموالكم زيادة لكم في أعمالكم ، ويندب النقص عنه إذا كانت الورثة فقراء
وإلا فلا ، قال في الفتح : واستقر الإجماع على عدم الزيادة على الثلاث إلا إذا أجازها الورثة ، وهذا إن كان هناك
وارث وإلا فلا حجر عليه عند بعضهم ، وفي الحديث : جواز عمل القرعة واعتبارها ، وعليه الجمهور وسيأتي
في تفسير سورة النور ، وقالت الحنفية : لا تجوز القرعة في شيء لأنها من عمل الجاهلية ومن القمار . والله أعلم .

لا وصية لوارث

أى أن الله بين الحقوق لأصحابها في الموارث السابقة ، فلا تصح الوصية بعدها لوارث إلا إذا أجازها باقي
الورثة لحديث الدارقطني : لا وصية لوارث إلا أن يجيز الورثة وعلى هذا الجمهور ، وقال بعضهم : لا تصح
وإن أجازها باقيهم لأن النفع منها حق الشرع فلا يملكونه . (٣) الولد للفراش أى ينسب إلى الزوج
صاحب الفراش لا لمن يدعيه من طريق الزنا بأمه ، ولهذا المدعى الرجم بالحجر ، لأنه أقر بالزنا على نفسه ،
وسيأتي ذلك في النكاح إن شاء الله . وتقدم الحديث في العارية . (٤) بسند صحيح . نسأل الله التوفيق .

بأكل الوصى من مال اليتيم بالمعروف^(١)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : - إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ

فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَهُمْ لَا يَبْصُرُونَ سَعِيرًا^(٢) .

قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : - وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ -

أَنْزَلَتْ فِي وَالِي الْيَتِيمِ أَنْ يُصِيبَ مِنْ مَالِهِ إِذَا كَانَ مُحْتَاجًا بِقَدْرِ مَالِهِ بِالْمَعْرُوفِ^(٣) . رَوَاهُ
الْبُخَارِيُّ . عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ

فَقَالَ : إِنِّي فَقِيرٌ لَيْسَ لِي شَيْءٌ وَلِي يَتِيمٌ فَقَالَ : كُلْ مِنْ مَالِ يَتِيمِكَ غَيْرَ مُسْرِفٍ

وَلَا مُبَادِرٍ وَلَا مُتَأَنِّلٍ^(٤) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٥) وَالنَّسَائِيُّ . عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لِي

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : يَا أَبَا ذَرٍّ إِنِّي أَرَاكَ ضَعِيفًا وَإِنِّي أَحِبُّ لَكَ مَا أَحِبُّ لِنَفْسِي فَلَا تَأْمُرَنَّ

عَلَى اثْنَيْنِ وَلَا تَوَلِّينَ مَالَ يَتِيمٍ^(٦) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَمُسْلِمٌ .

بأكل الوصى من مال اليتيم بالمعروف

(١) الوصى : هو الذى وكل إليه أمر اليتامى أو المحجور عليهم بسفه وتبذير سواء وكله أقربهم أو الحاكم ، ويجب أن يكون مشهوراً بالدين والأمانة . (٢) سيحترقون فى السمير ، وهذه فى الوصاية على اليتيم ، وأما فى المحجور عليه بالتبذير فى قوله تعالى - ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التى جعل الله لكم قياماً وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا مريفاً وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح فإن آنستم منهم رشداً فادفعوا إليهم أموالهم ولا تأكلوها إسراراً وبداراً أن يكبروا ومن كان غنياً فليستغفف ومن كان فقيراً فليأكل كل بالمعروف فإذا دفعتم إليهم أموالهم فأشهدوا عليهم وكفى بالله حسيباً -

(٣) فاللوصى أن يأخذ من مال اليتيم والمحجور عليه بالمعروف بين الناس فى أجرة مثله لئلا هذا العمل كما يجب عليه أن يعمل فى مال اليتيم والمحجور عليه ما ينميه ويزيد فيه . (٤) قوله ولئى يتيم أى أنا وصى عليه ، فقال ﷺ : كل من ماله بغير إسرار ولا مبادر أى فى إنفاق ماله قبل بلوغه ، ولا متأئل أى لا تجمع منه مالا ، والمراد النعى عن أخذ أكثر من أجرة مثله وإلا فله الاقتصاد منها فإنه مطلوب .

(٥) بسند صالح . (٦) قوله أراك ضعيفاً أى عن إدارة الأمور وأحب لك ما أحب لنفسى أى من السلامة ، وطريق ذلك أن تبتعد عن الرئاسة ولو على اثنين وأن تبتعد عن الوصاية فإنهما مظنة الغلو والفخر ،

لا يتم بعد بلوغ^(١)

عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَفِظْتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : لَا يُتِمُّ بَعْدَ اخْتِلَامٍ وَلَا صُمَاتٍ يَوْمٌ إِلَى اللَّيْلِ^(٢) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٣) . عَنْ ابْنِ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : عُرِضْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فِي الْجَبَشِ وَأَنَا ابْنُ أَرْبَعِ عَشْرَةَ سَنَةً فَلَمْ يَقْبَلْنِي فَمُرِضْتُ عَلَيْهِ مِنْ قَابِلٍ فِي جَبَشٍ وَأَنَا ابْنُ خَمْسِ عَشْرَةَ سَنَةً فَقَبِلَنِي . قَالَ نَافِعٌ : وَحَدَّثْتُ بِهِذَا عُمرَ بْنَ عَبْدِ الْمَزِينِ فَقَالَ : هَذَا حَدٌّ مَا بَيْنَ الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ . وَفِي رِوَايَةٍ : هَذَا حَدٌّ مَا بَيْنَ الذَّرِيَّةِ وَالْمُقَاتِلَةِ^(٤) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ . عَنْ عَطِيَّةِ الْقُرْظِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : عُرِضْنَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ قُرَيْظَةَ فَكَانَ مَنْ أُنْبِتَ قُتِلَ وَمَنْ لَمْ يُنْبِتْ خُلِيَ سَبِيلُهُ فَكُنْتُ مِنْ مَنْ لَمْ يُنْبِتْ فَخُلِيَ سَبِيلِي . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي السِّيَرِ^(٥) وَالنَّسَائِيُّ فِي طَلَاقِ الصَّبِيِّ بِلَفْظٍ : فَمَنْ كَانَ مُحْتَمِلًا أَوْ نَبَتَتْ مَاتَتْ قُتِلَ وَمَنْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ تَرَكَ^(٦) . وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

بل منصة الظلم والظلميان فأبو ذر رضى الله عنه كان ضميماً لا يمكنه القيام بأعباء الولاية بل يكون مذموماً لحديث الطبراني: الإمام الضميف ملعون ، فقله أحب لك ما أحب لنفسى أى لو كان حالى كحالك وإلا فالنبي ﷺ كان والياً بل كان سيد الولاية وحاكماً لجميع المسلمين وكان أفضلهم لوفور عقله وعدله وعلمه ﷺ نسأل الله التوفيق لاتباع سنته آمين .

لا يتم بعد بلوغ

- (١) أى تنتهى صفة اليتم من الشخص إذا نبت بلوغه بالاحتلام أو السن أو نبات المانة .
- (٢) الاحتلام : هو رؤية الجماع والنوم والراد نزول المني ولو بقطة ، والصمات - كالغراب - : السكوت ، وكان بمضى الجاهلية يرى فيه فضلاً فيفعله فتفاه شرعنا أى لا عبرة به ولا فضيلة فيه . (٣) بسند صالح .
- (٤) فإكمال الخمس عشرة سنة هلالية هو الحد الفاصل بين الصغير والكبير ، والحديث تقدم في شروط الصلاة . (٥) بسند صحيح . (٦) عطية القرظي من بنى قريظة الذين نقضوا عهدهم مع النبي ﷺ فجاء وحاصرهم شهراً ثم نزلوا على حكم سعد بن معاذ رضى الله عنه فجاء فحكم بقتل الرجال وسبي النساء والذرية فقال ﷺ : لقد حكمت فيهم بحكم الله تعالى ، ولما شرعوا يميزون الرجال من الصغار تعذرت معرفة البالغين بالاحتلام والسن فمدلوا إلى العلامة الثالثة وهى ظهور شعر المانة فكان عطية ممن لم ينبت

الفصل الثامن في المتق^(١)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : - فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ فَكَّ رَقَبَةً أَوْ إِطْعَامَ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ^(٢) .

عَنْ سَعِيدِ بْنِ مَرْجَانَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لِي أَبُو هُرَيْرَةَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : أَيُّمَا رَجُلٍ أُعْتِقَ امْرَأً مُسْلِمًا اسْتَنْقَذَ اللَّهُ بِكُلِّ عُضْوٍ مِنْهُ عُضْوًا مِنْهُ مِنَ النَّارِ^(٣) . قَالَ سَعِيدٌ : فَأَنْطَلَقْتُ إِلَى عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَأَخْبَرْتُهُ فَمَدَّ إِلَيَّ عَبْدٌ لَهُ قَدْ أَعْطَاهُ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ عَشْرَةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ أَوْ أَلْفَ دِينَارٍ فَأَعْتَقَهُ . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَلِإِسْلِمٍ وَالتِّرْمِذِيِّ : مَنْ أُعْتِقَ رَقَبَةً مُؤْمِنَةً أُعْتِقَ اللَّهُ بِكُلِّ عُضْوٍ مِنْهُ عُضْوًا مِنَ النَّارِ حَتَّى يُعْتِقَ فَرْجَهُ بِفَرْجِهِ . عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : إِيمَانٌ بِاللَّهِ وَجِهَادٌ فِي سَبِيلِهِ . قُلْتُ : فَأَيُّ الرِّقَابِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : أَغْلَاهَا تَمَنَّا وَأَنْقَسَهَا عِنْدَ أَهْلِهَا^(٤) . قُلْتُ : فَإِنْ لَمْ أَفْعَلْ ؟ قَالَ : تَمِينَ صَانِمًا أَوْ تَصْنَعُ لِأَخْرَقٍ^(٥) . قُلْتُ : فَإِنْ لَمْ أَفْعَلْ ؟ قَالَ : تَدْعُ

شمر عاتقه فلم يقتلوه ، فعلامه البلوغ : إكمال خمس عشرة سنة هلالية أو الاحتمال أو ظهور شعر المانة وهذه في الذكر ، وأما الأنثى فتزيد على هذه بظهور حيفها ، فعلامه من هذه العلامات يصير الشخص بالنا ومكلفاً بكل شيء ، ولكن لا يسلم البتيم ماله إلا إذا صار حسن التصرف بشهادة عدلين لقوله تعالى - فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ - والله أعلم .

الفصل الثامن في المتق

(١) أى في فضله وفي المتق بالملكية للقریب ، وفي بيع الولاء ، وفي المكاتبه ، وفي حقوق السيد والرقیق المتق من قولهم : عتق الفرح إذا طار ، لأن الرقيق يخلص به ويذهب حيث شاء ، وشرعا زوال الرق وثبوت الحرية . (٢) - فلا اقتحم العقبة - أى تجاوزها - وما أدراك ما العقبة - هى - فك رقبة - من الرق - أو إطعام في يوم ذى مسغبة - أى مجاعة - يتيمًا ذامقربة - أى قرابة - أو مسكينًا ذامتربة - أى ذا فقر ، فجاءزة العقبة الكؤود في إعتاق الرقبة أو إطعام الطعام في الجذب للقيم القريب أو المسكين المحتاج . (٣) استنقذ أى خاص الله بكل عضو منه أى المتيق عضواً منه أى المتق من النار . (٤) أى أعزها عند المالكين . (٥) أى هاجز، أى تساعده وترشده .

النَّاسَ مِنَ الشَّرِّ فَإِنَّهَا صدقة^(١) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . وَلِأَبِي دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيِّ^(٢) : أَيُّمَا رَجُلٍ مُسْلِمٍ أَعْتَقَ رَجُلًا مُسْلِمًا فَإِنَّ اللَّهَ جَاعِلٌ وِفَاءً كُلَّ عَظْمٍ مِنْ عِظَامِهِ عَظْمًا مِنْ عِظَامِ مُحرَّرِهِ مِنَ النَّارِ^(٣) . وَأَيُّمَا امْرَأَةٍ أَعْتَقَتْ امْرَأَةً مُسْلِمَةً فَإِنَّ اللَّهَ جَاعِلٌ وِفَاءً كُلَّ عَظْمٍ مِنْ عِظَامِهَا عَظْمًا مِنْ عِظَامِ مُحرَّرِهَا مِنَ النَّارِ^(٤) . وَلِأَصْحَابِ السُّنَنِ^(٥) : مَثَلُ الَّذِي يُعْتِقُ عِنْدَ الْمَوْتِ كَمَثَلِ الَّذِي يَهْدِي إِذَا شَبِعَ^(٦) . عَنْ ابْنِ عُمرَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ أَعْتَقَ عَبْدًا وَلَهُ مَالٌ فَمَالَ الْعَبْدِ لَهُ إِلَّا أَنْ يَشْتَرِيَهُ السَّيِّدُ^(٧) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : وَلَدَ الزَّانَا شَرُّ الثَّلَاثَةِ . قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : لِأَنْ أُمْتَعَ بِسَوْطٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُعْتِقَ وَلَدَ زَنِيَةٍ^(٨) . رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ^(٩) وَالنَّسَائِيُّ . وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

(١) فإنها أى هذه الخصلة صدقة . (٢) بسند صحيح . (٣) الوفاء كالوفاء ما يمنع الأذى من الشيء ، وقوله من عظامه أى المتق أى فكل عظم من المتق يكون حافظا لمثله من المتق من النار . (٤) وفيه أن الأفضل للذكر عتق الذكر وللأنثى عتق الأنثى . (٥) بسند صحيح . (٦) فالمتق عند الموت كالصدقة بمد الشبع ثوابها قليل لما تقدم في الزكاة «أفضل الصدقة أن تصدق وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمل النسي» . (٧) قال المبد إذا عتق له أى للمبد لمود الضمير لأقرب مذكور إلا أن يشترطه السيد له . وللإمام أحمد : من أعتق عبداً وله مال فالمال للمبد ، وهذا إتمام للنعمة عليه وقد جرت عادة الكرام أنهم إذا اعتقوا عبداً منحوه شيئا يقات منه حتى تفتح له السبل . (٨) الثلاثة أبوه وأمه وهو ، وكان شرم مع أنه لم يقترف الزنا كما ارتكبوا لأنه حاء من ماء حرام وخبيث من الطرفين فيكون في الثالب منبعا للشرور والقبائح ، وإن كان لا شيء عليه من ذنب أبويه فلا ترز وازرة وزر أخرى ، وقوله : لأن أمتع بصوت في سبيل الله أى لأن أعطى غيرى سوطا في سبيل الله أحب إلى من عتق ولد زنية بالكسر والفتح أى ولد زنا يقال له ولد زنية وولد غية . ويقال لمبره ولد رشدة فيه حث على عتق المسلم الصالح الطاهر الأصل . (٩) بسندين صالحين . نسأل الله التوفيق .

القريب يعنى بالملكية كما يعنى الباقي على اليسور

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا يَجْزِي وَلَدٌ وَالِدَهُ إِلَّا أَنْ يَحْدَهُ مَمْلُوكًا
فَبَشْتَرِيَهُ فَيَمْتَقَهُ^(١) . رَوَاهُ الْخُمَسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيُّ . عَنْ سَمُرَةَ بِنِ جُنْدَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا
عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ مَلَكَ ذَا رَحِمٍ مَحْرَمٍ فَهُوَ حُرٌّ^(٢) . رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ وَالْحَاكِمُ
وَصَحَّحَهُ . عَنْ ابْنِ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ أَعْتَقَ شِرْكَاءَ لَهُ مِنْ مَمْلُوكٍ
فَعَلَيْهِ عِتْقُهُ كُلُّهُ إِنْ كَانَ لَهُ مَالٌ يَبْلُغُ ثَمَنَهُ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ مَالٌ عَتَقَ مِنْهُ مَا عَتَقَ^(٣) .
رَوَاهُ الْخُمَسَةُ . وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ

القريب يمتق بالملكية كما يمتق الباقي على اليسور

(١) المراد بالولد المولود ذكراً أو غيره وإن سفل ، والمراد بالوالد الأب والأم وإن علوا فلا يكافئ ولد والده إلا إذا كان مملوكاً فاشتراه فأعتقه بالشراء ، ومثل الأصول الفروع بالأولى فإنهم أقرب من الأصول ، فمن ملك واحداً من والديه أو أولاده عتق عليه بمجرد الملكية ، وعلى هذا أهل العلم كلهم .
(٢) أصل الرحم : محل تكوين الولد في المرأة والمراد به القرابة ، ومحرم كصنع وبالضم والتشديد من لو كان أنثى لحُرمت كالأصول والفروع والإخوة والأخوات وأولادهم والأعمام والعمات والأخوال والحالات وإن علوا ، فكل قريب محرم تملكه يمتق بالملكية أصلاً كان أو فرعاً أو غيرها وعليه أكثر الصحب والتابعين والحنفية وأحمد ، وقال بمض الصحب والتابعين والشافعية : لا يمتق إلا الأصول والفروع وهم المرادون بالمحرم ، وقال مالك : تمتق الأصول والفروع والإخوة فقط ، وحكمة عتق القريب بالملكية أن الإنسان أمر يا كرام أقاربه والإحسان إليهم والإعتاق رأس أنواع الإكرام .
(٣) قوله شركاً بكسر فسكون أى نصيباً ، وفي رواية شقماً وفي أخرى شقيصاً فمن كان شريكاً في عبد وأعتق نصيبه وكان ميسوراً عتق باقيه ووجب عليه دفع ثمنه وإلا فلا شيء عليه وتبقى حصة الشريك على الرق . وللفقهاء هنا كلام في كتب الفقه فارجع إليه إن شئت .

المطالبة^(١)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : - وَالَّذِينَ يَبْتِغُونَ الْكِتَابَ بِمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ
إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا^(٢) . -

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : دَخَلْتُ عَلَى بَرِيرَةَ فَقَالَتْ : إِنَّ أَهْلِي كَاتِبُونِي عَلَى نِسْجِ أَوَاقٍ
فِي نِسْجِ سِنِينَ فِي كُلِّ سَنَةٍ أَوْقِيَّةٌ^(٣) فَأَعْيَيْنِي فَقُلْتُ لَهَا : إِنْ شَاءَ أَهْلُكَ أَنْ أَعِدَّهَا لَهُمْ
عِدَّةً وَاحِدَةً وَأُعْتِقَكَ وَيَكُونَ الْوَلَاءُ لِي فَعَلْتُ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِأَهْلِهَا فَأَبَوْا إِلَّا أَنْ
يَكُونَ الْوَلَاءُ لَهُمْ فَأَتَنَنِي فَذَكَرْتُ ذَلِكَ فَأَنْتَهَرْتُهَا^(٤) فَقَالَتْ : لَا هَاءَ اللَّهُ إِذَا^(٥) قَالَتْ :
فَسَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَسَأَلَنِي فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ : اشْتَرِيهَا وَأُعْتِقْهَا وَاشْتَرِطِي لَهُمُ الْوَلَاءَ
فَإِنَّ الْوَلَاءَ لِمَنْ أَعْتَقَ ، فَفَعَلْتُ ثُمَّ خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَشِيَّةَ فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَتَنَنِي عَلَيْهِ
بِمَا هُوَ أَهْلُهُ . ثُمَّ قَالَ : أَمَّا بَعْدُ فَمَا بَالُ أَقْوَامٍ يَشْتَرِطُونَ شُرُوطًا لَيْسَتْ فِي كِتَابِ اللَّهِ
مَا كَانَ مِنْ شَرْطٍ لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَهُوَ بَاطِلٌ وَإِنْ كَانَ مِائَةَ شَرْطٍ ، كِتَابُ اللَّهِ أَحَقُّ
وَشَرْطُ اللَّهِ أَوْثَقُ . وَفِي رِوَايَةٍ : فَتَعَقْتُ^(٦) وَكَانَ زَوْجُهَا عَبْدًا فَخَيَّرَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

المكاتبة

(١) المكاتبة كانت معلومة قبل الإسلام فأقرها الشرع . (٢) فإذا طلب رقيقك المكاتبة فكاتبه
إن علمت فيه خيرا بأن كان أسيما مكاتبها ، فالمكاتبة سنة إذا طلبها العبد وهي عقد بين السيد وعبيده على
أنه إذا أدى له كذا من المال في وقت كذا فهو حر ، كقوله : كاتبتك على خمسة دنانير مثلا في خمس سنين
فإذا أدبتها فانت حر ، فيقول العبد : قبلت ، وهي لازمة من جهة السيد إلا إذا عجز العبد فله نسخها
وسميت مكاتبة لحصول الكتابة فيها بين السيد وعبيده غالبا . (٣) بالضم أربعون درهما وتقدم الحديث
في البيوع . (٤) أنكرت عليها ما ذكرته . (٥) وفي بعض النسخ لا هاء الله ذلك ، قال أهل
العربية وهذا خطأ والصواب لا هاء الله ذا بقصرها وحذف ألف إذا ومنه لا والله هذا ما أقسم به .
(٦) قوله فتعت أي بعث لها بعد الشراء وكان زوجها عبداً يسمى مغيثا فخيرها النبي ﷺ بين البقاء
على الزوجية وبين اختيار نفسها وتنعزل الزوجية فاخترت نفسها وكان زوجها يحبها حباً جماً ورجا النبي
ﷺ في رجوعها فكلما فأت فأنقلبت الحال عليها لردّها شفاعة النبي ﷺ . نسال الله السلامة ،
وفي الحديث : جواز بيع السكاتب إذا عجز عن الأداء وبقاء الزوجية إذا عتقت زوجة الرقيق .

فَاخْتَارَتْ نَفْسَهَا وَلَوْ كَانَ حُرًّا لَمْ يُخَيِّرْهَا . رَوَاهُ الْخُمْسَةُ . عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ
 أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أَيْمًا عَبْدٌ كَاتَبَ عَلَى مِائَةِ أَوْقِيَّةٍ فَأَدَّاهَا إِلَّا عَشْرَةَ
 أَوْاقٍ فَهُوَ عَبْدٌ وَأَيْمًا عَبْدٌ كَاتَبَ عَلَى مِائَةِ دِينَارٍ فَأَدَّاهَا إِلَّا عَشْرَةَ دَنَانِيرٍ فَهُوَ عَبْدٌ ^(١) .
 رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ . عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
 إِذَا كَانَ لِإِحْدَاكُنَّ مُمَكَّاتٌ فَكَانَ عِنْدَهُ مَا يُؤَدِّي فَلْتَحْتَجِبِي مِنْهُ ^(٢) . رَوَاهُ أَصْحَابُ
 السُّنَنِ ^(٣) . وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

بمحو بيع المدبر ^(١)

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ أَعْتَقَ غُلَامًا لَهُ عَنْ دُبُرٍ لَمْ يَكُنْ لَهُ مَالٌ غَيْرُهُ
 فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ : مَنْ يَشْتَرِيهِ مِنِّي فَأَشْتَرَاهُ نَعِيمٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بِشَمَانِيَّةٍ دِرْهَمٍ
 فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ ^(١) . رَوَاهُ الْخُمْسَةُ . وَزَادَ أَبُو دَاوُدَ : إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ فَقِيرًا فَلْيَبْدَأْ بِنَفْسِهِ
 فَإِنْ كَانَ فِيهَا فَضْلٌ فَمَلَى عِيَالَهُ فَإِنْ كَانَ فِيهَا فَضْلٌ فَمَلَى ذِي قَرَابَتِهِ . وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

(١) فإذا أدى المكاتب مال الكتابة إلا قليلا فهو كالمدبر في كل شيء ، ومنه حديث أبي داود
 ومالك : المكاتب عبد ما بقي عليه من كتابته درهم ، وأو مات وعليه شيء من مال الكتابة فإله وولده
 ورفيقه لسيده ولو كان عنده ما يني بكتابته ، وعلى هذا الجمهور سلفا وخلفا والشافعي وأحمد . وقال مالك :
 إن ولده يمتق ، وقال أبو حنيفة . إن ترك ما يني بكتابته فهو حر وإلا فلا . (٢) فإذا كان المكاتب
 يؤدي ما عليه أو عنده ما يؤدي فإنه يحرم على سيده النظر إليه لأنه بالأداء صار حرا ، وأما إذا لم يكن
 عنده ، فلها النظر إليه لأنه مملوك لها ، وهل له النظر إليها قال به أكثر السلف وعليه بعض الأئمة ،
 وقالت الحنفية . المملوك كالأجنبي ، لأن له زواجا إذا عتق ، والمفهوم ليس بحجة . (٣) بسند صحيح .

بمحو بيع المدبر

(٤) المدبر بلفظ المفعول من دبره سيده أى عاق عتقه على موته كقوله : إذا مت فأنت حر .

(٥) وقال : اقض دينك وفي رواية أنت أحق بشمنه والله غنى عنه ، وتقدم الحديث في الباب التاسع
 في البيوع ، وفيه دليل على جواز بيع المدبر كجواز بيع من أوصى بعتقه وعليه بعض الصحب والتابعين

لا يجوز بيع الولاء ولا أم الولد^(١)

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنْ بَيْعِ الْوَلَاءِ وَعَنْ هَبْتِهِ ^(٢) . رَوَاهُ الْخُمَسَةُ
عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَعَثْنَا أُمَّهَاتِ الْأَوْلَادِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ فَلَمَّا كَانَ
عُمَرُ نَهَانَا فَانْتَهَيْنَا . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ ^(٣) . وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَيْمًا امْرَأَةٌ
وَلَدَتْ مِنْ سَيِّدِهَا فَهِيَ مُمْتَقَّةٌ عَنْ ذُبْرِ مِثْنِ ^(٤) . رَوَاهُ أَحْمَدُ وَابْنُ مَاجَةَ . وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

خاتمة في حق السيد على عبده وعتقه على سيده

عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أَيْمًا عَبْدٌ أَبَقَ مِنْ مَوَالِيهِ فَقَدْ كَفَرَ
حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْهِمْ . وَفِي رِوَايَةٍ : إِذَا أَبَقَ الْعَبْدُ لَمْ يَقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ ^(٥) . وَفِي أُخْرَى :

والشافعي وأحمد وإسحاق ، وقال الجمهور ومالك وأبو حنيفة : لا يجوز . وبيع النبي ﷺ لهذا كان لدن
على سيده ، فكان للضرورة ، نسأل الله التوفيق لما يحب ويرضى والله أعلم .

لا يجوز بيع الولاء ولا أم الولد

(١) الولاء : هو ولاية السيد على عتيقه إذا مات بنير وارث فإن السيد وورثته يرثونه ، وكانت
العرب تبيع الولاء ونهبه متى شاءوا . قال قائلهم :

فباعوه مملوكا وباعوه ممتقا فليس له حتى المات خلاص

فنهام الشرع عن ذلك ، وأم الولد هي الجارية التي واقمها سيدها فحملت ووضعت . (٢) أى نهى
تحريم ولا يصح . فإن الولاء كالنسب لا يزول بالتصرف فيه لحديث : الولاء لمة كلحمة النسب ، وهذا
بإجماع أهل العلم كلهم . (٣) بسند حسن ولفظ النسائي كنا نبيع سراريات أمهات الأولاد والنبي ﷺ
حتى ما يرى بأساً . (٤) أى فبموته نصير حرة كولدها ولو من غيره ، ومن هذا حديث الدارقطني
وابن ماجه : أن مارية أم إبراهيم عليه السلام ذكرت عند النبي ﷺ فقال : أعتقها ولدها ، فهذان الحديثان
يدلان على أن أم الولد يحرم بيعها وهي تمتق من رأس المال كولدها ، وأما حديث أبي داود والنسائي
المجوز لبيهم . فإنه كان أولاً ثم نسخ وما علموا كلهم بالنسخ إلا في خلافة عمر رضى الله عنهم فنهام عن
البيع ، فانتبهوا . نسأل الله أن يوفقنا لطرق الخير آمين والله أعلم .

خاتمة في حق السيد على عبده وحقه على سيده

(٥) فأى عبد أبق أى فر من أسيادة فقد كفر بنعمتهم ، وفي رواية فقد برئت منه الذمة أى برى منه
الدين ، والمراد الزجر عن عصيان سيده فإنه ذنب كبير .

مَنْ تَوَلَّى قَوْمًا يَتَبَرَّ إِذْنِ مَوَالِيهِ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ لَا يُقْبَلُ مِنْهُ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَدْلٌ وَلَا صَرْفٌ^(١) رَوَى مُسْلِمٌ هَذِهِ الثَّلَاثَةَ . عَنْ ابْنِ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ
النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : الْعَبْدُ إِذَا نَصَحَ سَيِّدَهُ وَأَخْسَنَ عِبَادَةَ رَبِّهِ كَانَ لَهُ أَجْرُهُ مَرَّتَيْنِ^(٢) رَوَاهُ
الثَّلَاثَةُ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لِلْمَبْدِ الْمَمْلُوكِ الْمَالِجِ أَجْرَانِ
وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْلَا الْجَهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْحُجَّ وَبِرُّ أُمِّي لَأَخْبَيْتُ أَنْ أَمُوتَ وَأَنَا
مَمْلُوكٌ . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . عَنْ الْمَعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَرَرْنَا بِأَبِي ذَرٍّ بِالرَّبَذَةِ
وَعَلَيْهِ بُرْدٌ وَعَلَى غُلَامِهِ مِثْلُهُ فَقُلْنَا : يَا أَبَا ذَرٍّ لَوْ جَعَلْتَ بَيْنَهُمَا كَانَتْ حُلَةً فَقَالَ : إِنَّهُ كَانَ
يَتَنَبَّى وَبَيْنَ رَجُلٍ مِنْ إِخْوَانِي كَلَامٌ وَكَانَتْ أُمُّهُ أَعْجَمِيَّةً فَصَيَّرَتْهُ بِهَا فَشَكَانِي إِلَى
النَّبِيِّ ﷺ فَلَقِيْتُهُ فَقَالَ : يَا أَبَا ذَرٍّ إِنَّكَ أَمْرٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ سَبَّ
الرِّجَالَ سَبَّوْا أَبَاهُ وَأُمَّهُ . قَالَ : يَا أَبَا ذَرٍّ إِنَّكَ أَمْرٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ . هُمْ إِخْوَانُكُمْ جَعَلَهُمُ اللَّهُ
تَحْتَ أَيْدِيكُمْ فَأَطِيعُوهُمْ مِمَّا تَأْكُلُونَ وَالْبِسُوهُمْ مِمَّا تَلْبَسُونَ وَلَا تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَنْفِلِبُهُمْ
فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ^(٣) . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ . وَلَفْظُ أَبِي دَاوُدَ : إِنَّهُمْ إِخْوَانُكُمْ
فَضَلَّكُمْ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فَمَنْ لَمْ يُبَلِّغْكُمْ فَبِعِيْمُوهُ وَلَا تُمَذِّبُوا خَلْقَ اللَّهِ تَعَالَى .

- (١) قوله من تولى قوماً أى اتسب إليهم بغير إذن أسياده فعليه اللعنة العظمى ولا يقبل منه عدل ولا صرف أى فرض ولا نقل . (٢) قوله نصح سيده أى أخلص فى خدمته ، وفى رواية : أبما عبد أدى حق الله وحق مواليه فله أجران . أى أجر على إخلاصه فى خدمة سيده وأجر على قيامه بفرائض الله . (٣) الريدة بفتححات مكان على ثلاث مراحل من المدينة فيه قبر أبى ذر رضى الله عنه ، فالمرور مر عليه بالريدة فوجد عليه بردا وعلى خادمه مثله فقال له : لو لبست البردين لكانت حلة فإن الحلة عند العرب ثوبان من جنس واحد . فقال أبوزر : تنازعت مع رجل (قيل إنه بلال) فغيرته بأمة الأعجمية أى قلت له يا ابن السوداء فشكاني للنبي ﷺ فقال : إن فيك من أخلاق الجاهلية ، قلت : يا رسول الله من سب الرجال سبوا أبويه ، فقال : إن فيك من أخلاق الجاهلية . ثم قال : إن أتباعكم إخوانكم فى الدين سخرهم الله لكم فأطعموهم مما تأكلون والبسوهم مما تلبسون وساعدوهم فيما يملون إن كان يشق عليهم .

عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ آخِرُ كَلَامِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الصَّلَاةُ الصَّلَاةُ ^(١) اتَّقُوا اللَّهَ
فِيمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ^(٢) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَأَحْمَدُ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا أَتَى أَحَدَكُمْ خَادِمُهُ بِطَعَامِهِ فَإِنْ لَمْ يُجْلِسْهُ مَعَهُ فَلْيُنَاوِلْهُ لَقْمَةً
أَوْ لَقْمَتَيْنِ أَوْ أَسْكَةً أَوْ أَسْكَتَيْنِ فَإِنَّهُ وَلِيَّ عِلَاجِهِ ^(٣) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .
وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا قَاتَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَجْتَنِبِ الْوَجْهَ ^(٤) . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ .
وَلِإِسْلِمٍ وَأَبِي دَاوُدَ : مَنْ لَطَمَ مَمْلُوكَهُ أَوْ ضَرَبَهُ فَكَفَّارَتُهُ أَنْ يُتَّقَهُ ^(٥) . وَاللَّهُ
أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

(١) أى أقيموها وحافظوها عليها . (٢) أى ارحموا مواليكم وأحسنوا إليهم وكذا افعلوا بالبهائم ،
إرحموا من فى الأرض برحمكم من فى السماء . (٣) أى تولى صنعه بيده . لهذا ينبى أن تجلسه معك
أو تبق له منه . فإنه من تمام الإحسان إليه وأهناً لكم ، وأما الواجب فإشباعه من أى شىء .
(٤) فيحرم ضرب الوجه فإنه أشرف الأعضاء لأنه مجمع الحسن ، وفى رواية : إذا قاتل أحدكم
فليجتنب الوجه فإن الله خلق آدم على صورته أى على صنعه جل شأنه أو على صورة المضروب وهذا رأى
الأكثر . (٥) فمن لطم مملوكه على وجهه أو ضربه فكفارة ذلك أن يتقته . وهذا إذا كان بنير ذنب
وإلا فالأدب مطلوب كما تقتضيه الحال . نسأل الله التوفيق لما يحب ويرضى آمين والله أعلم .

كتاب النكاح والطلاق والعدة^(١)

وفيه عشرة أبواب وخاتمة

الباب الأول في الترغيب في النكاح^(٢)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : - فَأَنكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً^(٣) . - وَقَالَ تَعَالَى : - وَأَنكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُنْفِئِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ^(٤)

كتاب النكاح والطلاق والمدة وفيه عشرة أبواب وخاتمة

(الباب الأول في الترغيب في النكاح)

(١) النكاح هو لغة : الضم والجمع وشرعا : عقد بين الزوجين يحمل به الوطء ، والنكاح حقيقة في المقعد مجاز في الوطء ، فكل نكاح في القرآن فضائه المقعد إلا حق إذا بطنوا النكاح فهو بمعنى الحلم ، وقال أبو حنيفة وجماعة : إن النكاح حقيقة في الوطء مجاز في المقعد لحديث : تناكحوا تكثروا فإن أبيكم الأمم يوم القيامة . وحديث : لمن الله ناكح يده . وقيل إنه مشترك بين المقعد والوطء وهذا أحسن ، وحكمة النكاح الممران الكوني بالتناسل ، وتكثير الأمة الحميدة ، والأولاد الذين هم زهرة الدنيا وزينتها ، والتعاون بين الأسر بالمصاهرة والتآلف بها . والتحافظ من السق والآفات ، والعون على طاعة الله واكتساب الأجر الدائم بالأولاد ، وسمة الأرزاق ، والابتلاء بالأخلاق ، ومزيد الأجر بالمعبر على ذلك ، والامتناس والتحاب والتآلف والتمتع ببلية النكاح بين الزوجين . قال تعالى - ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يفكرون -

(٢) أي والترهيب من الرهبانية والاختصاص . (٣) أي تزوجوا بما شئتم من النسوة الخالية من الزواج واحدة أو أكثر إلى أربع ، وإن خفتم الجور فانتصروا على واحدة فهو أهدأ لكم وأسلم لدينكم .

(٤) الأيامي جمع أيم وهو من لا زوج له رجلا أو امرأة بكراً أو ثيباً ، وظاهره أن الشخص يجب عليه إنكاح من تحت إمرته ، ويجب عليه النكاح بالأولى فهو واجب عيني إذا تسرت حاله ، ومالت نفسه ، وخاف الرثا ، وعليه بعضهم وقال الجمهور : إن الأمر للنسب لقوله تعالى - أو ما ملكت أيمانكم - فغير بين النكاح والتسرى ولو كان النكاح واجبا لما خبر بينه وبين التسرى وإلا بطلت حقيقة الواجب كما قاله الأصوليون ، فالنكاح مندوب عند الجمهور .

وَقَالَ تَمَالَى : - وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً - .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مِنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ فَإِنَّهُ أَغْضَى لِلْبَصَرِ وَأَخْصَنُ لِلْفَرْجِ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وَجَاءٌ ^(١) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ إِلَى يَبُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ ﷺ فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَانَهُمْ تَقَالُوهَا فَقَالُوا : وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ فَقَالَ أَحَدُهُمْ : أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أَصَلَّى اللَّيْلَ أَبَدًا . وَقَالَ آخَرُ : أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلَا أَفْطِرُ . وَقَالَ آخَرُ : أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيْهِمْ فَقَالَ : أَنْتُمْ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا أَمَّا وَاللَّهِ إِنِّي لَا أَخْشَاكُمْ فِيهِ وَأَتَّقَاكُمْ لَهُ لِكِنِّي أَصُومُ وَأَفْطِرُ وَأَصَلَّى وَأَرْقُدُ وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ فَمَنْ رَغِبَ عَنِّي فَلْيَسْ مِنْ ^(٢) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالنَّسَائِيُّ .

عَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أَرْبَعٌ مِنْ سِتِّينَ الْمُرْسَلِينَ ؛ الْحَيَاءُ وَالنَّمْطَرُ وَالسَّوَاكُ وَالنَّكَاحُ ^(٣) . رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ .

(١) سبب الحديث أن عبد الله كان يمشي بمعى فلقبه عثمان رضى الله عنه فوقف بكلمه حتى قال له : ألا تزوجك جارية شابة لعلها تذكرك بعض ماضى من زمانك فذكر الحديث . والشباب جمع شاب وهو من بلغ ولم يجاوز الثلاثين ، والباءة : النكاح وثقات الزوجية ، فن قدر على هذا فليتزوج ، فإنه أحفظ للبصر وللفرج ومن لم يقدر فليصم فإن الصوم له وجاء كبناء أى قاطع لثوران الشهوة كالوجاء الذى هو قطع الخصيتين فى قطع الشهوة فهو تشبيه بليغ . (٢) الرهط : جماعة الرجال وهم هنا : على وعبد الله ابن عمرو وعثمان بن مظعون ، سألوا عن عبادة النبي ﷺ فكانهم تقالوها أى استقلوها ثم قالوا ما ذكر فرد عليهم النبي ﷺ بقوله : إني أخشاكم لله وأتقاكم له وأوسط فى عبادة ربي وأتزوج ، وهذه طريقى الكاملة التى تسهل الدوامه عليها ، فن ترهب فليس على طريقى الكاملة والتوفيق بيده تعالى . (٣) فهذه الأربع من أخلاق الرسل المرضية الشرعية .

وَلِلتَّرْمِذِيِّ وَالنَّسَائِيِّ وَالْحَاكِمِ^(١) ثَلَاثَةٌ حَقٌّ عَلَى اللَّهِ عَوْنُهُمْ : الْمَكَاتِبُ الَّتِي يُرِيدُ
الْأَدَاءَ ، وَالنَّاسِكُ الَّذِي يُرِيدُ الْعَقَافَ ، وَالْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ^(٢) . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ عَنْهُ
النَّبِيُّ ﷺ قَالَ : حُبَّبَ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا النِّسَاءُ وَالطَّيِّبُ وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ^(٣) .
رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَاحْمَدُ وَالْحَاكِمُ . عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ رَضِيَ عَنْهُ قَالَ : أَرَادَ عُثْمَانُ بْنُ مَظْمُونٍ
أَنْ يَتَبَتَّلَ فَتَوَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلَوْ أَجَازَ لَهُ ذَلِكَ لَأَخْتَصَمَنِي^(٤) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا أَبَا دَاوُدَ .
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي رَجُلٌ شَابٌّ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَى نَفْسِي
الْمَنَتَ وَلَا أَجِدُ مَا أَتَزَوَّجُ بِهِ النِّسَاءَ فَسَكَتَ عَنِّي ثُمَّ قُلْتُ مِثْلَ ذَلِكَ فَسَكَتَ عَنِّي
ثُمَّ قُلْتُ مِثْلَ ذَلِكَ فَسَكَتَ عَنِّي ثُمَّ قُلْتُ مِثْلَ ذَلِكَ فَقَالَ : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ جَفَّ الْقَلَمُ
بِمَا أَنْتَ لَاقٍ فَاخْتَصِمِ عَلَى ذَلِكَ أَوْ ذَرِ^(٥) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالنَّسَائِيُّ . وَعَنْهُ قَالَ^(٦) :
قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ : لَا طُوفَنَ الْإِيْلَةَ بِمِائَةِ امْرَأَةٍ تِلْكَ كُلُّ امْرَأَةٍ غُلَامًا

(١) والدار قطنى وصححه . (٢) فهذه الثلاثة لما كانت نبتهم سالحة حق على الله فضلا منه أن
يحوظهم بإعانتة ورعايته . (٣) قوله من الدنيا وفي رواية من دنياكم أى حبيبى الله فى هذه أكثر من
غيرها وهى نعيم فى العاجل وقربة فى الآجل ، أما النساء فلا تنهن مصاييح البيوت وعمارها وأنسها ومنبت
الأولاد وأسها وما أعظمها مزية . وأما الطيب فلائنه منفض للنفوس ومفرح للملائكة الكرام ، وأما الصلاة
ففيها قرة العين وعظيم السرور ولذة النجاة بين العبد وربّه تعالى ، وهذه أسعد أحوال الإنسان وأشرفها .
(٤) التبتل الاقطاع من الأهل والدنيا والتفرغ للعبادة . والاختصاص قطع الخصيتين فتقطع شهوة
النساء ، فثمان هذا أخو النبي ﷺ من الرضاع أراد أن يتبتل فتواه النبي ﷺ فإنه لا رهبانية فى الإسلام
لحديث : إن الله أبدلنا بالرهبانية الحنيفية السمحة ، وقال عبد الله كئنا نفزو مع النبي ﷺ ليس معنا نساء
فقلنا يا رسول الله ألا نستخصى؟ فنهانا عن ذلك أى نهى تحريم لأنه إعدام لنعمة التذكير التى اختص بها
الرجل . (٥) المنة بالتحريك أصله المشقة ، والراد هنا الزنا أى إلى أخاف الزنا ولا أجد ما أتزوج به
فأذن لى أن أختصى فسكت عني حتى كررت السؤال مراراً ثم قال : جف القلم بما أنت لاق أى قد كتب
ماقدر لك من أمر الدنيا والآخرة فافعل ما تشاء ، وليس هذا تخييراً بل هو تهديد له حيث لم يصبر إلى
الميسرة . (٦) وفي رواية عن النبي ﷺ قال .

يُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَالَ لَهُ الْمَلَكُ: قُلْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَلَمْ يَقُلْ وَنَسِيَ، فَطَافَ بِهِمْ وَلَمْ تَلِدْ مِنْهُمْ إِلَّا امْرَأَةً نِصْفَ إِنْسَانٍ. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَوْ قَالَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمْ يَحْنَتْ وَكَانَ أَرْجَى لِحَاجَتِهِ^(١). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ. وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ.

ما أبيح للنبي صلى الله عليه وسلم من النساء^(٢)

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَطُوفُ عَلَى نِسَائِهِ فِي اللَّيْلَةِ الْوَاحِدَةِ وَلَهُ يَوْمَئِذٍ نِسْعُ نِسْوَةٍ^(٣). رَوَاهُ الْخَمِيسَةُ إِلَّا التِّرْمِذِيُّ. عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: تَوُفِّي النَّبِيُّ ﷺ

(١) فكان في شرع سليمان عليه السلام جواز النساء من غير حصر، وكان سليمان متزوجاً بمائة امرأة أو كان بمضهن بالتسرى، وقوله بمائة امرأة، وفي رواية أو تسع وتسمين كلهن يأتي بفارس يجاهد في سبيل الله فقال له صاحبه وهو جبريل عليه السلام أو آصف بن برخيا: قل إن شاء الله فنتى أن يقولها فطاف بهن وجامهن وكان فيه قوة على ذلك كما أعطاه الله ملكاً عظيماً فلم تلد منهن إلا امرأة واحدة ولدت نصف إنسان، فلو قال إن شاء الله ما حنت في عينته المذكور جوابه في قوله: لأطوفن الليلة، وكان أرجى لأمله بمجيء الأولاد المجاهدين، ففي ذكر الشيعة تبرك بذكر الله وتوكل عليه وبلوغ للآمال، قال تعالى - ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك فداً إلا أن يشاء الله - ولأحمد وابن ماجه: كان النبي ﷺ بأمر بالبائة وينهى عن التبتل نهياً شديداً ويقول: تزوجوا الودود الولود فإنى مكاثركم الأنبياء يوم القيامة، ولابن ماجه: «النكاح من سنتي فمن لم يعمل بسنتي فليس مني، وتزوجوا فإنى مكاثركم الأمم، ومن كان ذا طول فليتكح» والبيهقي: تزوجوا فإنى مكاثركم الأمم ولا تكونوا كرهانية النصارى، وللدبلي: حجوا تستغنوا وسافروا تصحوا وتناكحوا تكثروا فإنى أباهي بكم الأمم. وللدارقطني «امرأة ولود أحب إلى الله من امرأة حسناء لا تلد، إني مكاثركم الأمم يوم القيامة» نسأل الله التوفيق لما يحب ويرضى. والله أعلم.

ما أبيح للنبي ﷺ من النساء

(٢) أبيح له الزواج أولاً من غير حد ثم نهى عنه، أما التسرى فكان مباحاً له ﷺ كما يشاء. قال الله تعالى - لا يحمل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن إلا ما ملكت يمينك - . (٣) فكان يطوف عليهن أحياناً في ليلة واحدة ويواقهن، وكان الله أعطاه قوة على ذلك معجزة له ﷺ كما كان سليمان عليه السلام.

وَعِنْدَهُ نِسْعُ نِسْوَةٍ^(١) . وَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : مَا تُوُفِيَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى أَحَلَّ اللَّهُ لَهُ أَنْ يَتَزَوَّجَ مِنَ النِّسَاءِ مَا شَاءَ^(٢) . رَوَاهُمَا النَّسَائِيُّ . وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

الباب الثاني في الزوجة المحموده^(٣)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ ، لِمَالِهَا وَلِحَسَبِهَا وَلِجَمَالِهَا وَلِدِينِهَا فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبْتُ يَدَاكَ^(٤) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ .

(١) وهن المذكورات في قول بعضهم :

عن تسع نسوة وفاة المصطفى	خيرن فاخرن النبي المصطفى
عائشة وحفصة وسودة	صفية ميمونة ورملة
هند وزينب كذا جويرية	للمؤمنين أمهات مرضيه

وتزوج النبي ﷺ قبلهن خديجة رضى الله عنها وولدت له كل الأولاد إلا إبراهيم عليه السلام فإنه من مارية القبطية، ولم يتزوج على خديجة حتى ماتت رضى الله عنها، فتزوج بامرأة تسمى زينب أم الساكين وماتت في حياته ﷺ وكان تحتها سرية وهي مارية القبطية، وأما ربحانة فقيل كانت زوجة وقيل كانت سرية وهو المشهور . (٢) مسارعة في رضاه ثم نهى بما سبق . وحكمة استكثار النبي ﷺ من النساء أمور : أحدها كثرة الأعوان والأنصار من الأصهار ليقوى على من يعاديه حتى يباغ رسالة ربه ، وثانيها تشريف القبائل بمصاهرته ﷺ ، وثالثها كثرة من يشاهد أحواله الباطنة فينتفي عنه ما أشاعه الكفرة من أنه ساحر أو كاهن أو يثلمه من أعجمي مثلاً ، ورابعها خرق العادة في كثرة الجماع مع قلة أكله وشربه والعرب تعتمد بقله الطعام وكثرة الوقاع لدلالته على كمال الرجولية كما يأتي في حديث أم زرع ، وخامسها الاطلاع على محاسن أخلاقه الباطنة فقد تزوج ﷺ أم حبيبة بنت أبي سفيان وهو من أعداء النبي ﷺ حينذاك لأنه كان كافراً بل رأس الكفار وكذا تزوج صفية بعد قتل أبيها وعمها وزوجها فلو لم يكن أكل الخلق في أخلاقه لنفرن منه ﷺ بل كان عندهم أحب الناس كلهم . وسادسها زيادة التكليف حيث كلف ألا يشغله ما حجب إليه منهن من كمال التبليغ ، وسابعها نقل الأحكام الشرعية التي لا يطلع عليها الرجال لأن أكثر ما يقع مع الزوجة من شأنه أن يخفى اه من الفتح باختصار . نسأل الله التوفيق لما يحب ويرضى آمين آمين آمين .

﴿ الباب الثاني في الزوجة المحموده ﴾

(٣) أى التي يرغب الناس فيها والتي تحمد شرعاً . (٤) الحسب بالتحريك هو الشرف بالآباء والأقارب كاشتهارهم بالكرم أو الشجاعة أو النجدة والروءة ، ويطلق على المال الحديث : الحسب المال

وَاللِّسَانُ وَمُسْلِمٌ : إِنَّ الدُّنْيَا كُلُّهَا مَتَاعٌ وَخَيْرُ مَتَاعِ الدُّنْيَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ .
 وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : خَيْرُ نِسَاءٍ رَكِبْنَ الْإِبِلَ صَالِحُو نِسَاءِ قُرَيْشٍ ، أَخْنَاهُ عَلَى وَلَدٍ
 فِي صِغَرِهِ وَأَرْعَاهُ عَلَى زَوْجٍ فِي ذَاتِ يَدِهِ ^(١) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :
 تَزَوَّجْتُ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَا تَزَوَّجْتُ ؟ فَقُلْتُ : ثَيِّبًا ، فَقَالَ : مَالَكَ وَاللَّعْذَارَى
 وَلِعَالِيهَا قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ مَاتَ وَتَرَكَ سَبْعَ بَنَاتٍ أَوْ نِسْمًا فَجِئْتُ بِمَنْ يَقُومُ
 عَلَيْهِنَّ ، قَالَ فَدَعَا لِي ^(٢) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ . وَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ
 لَوْ نَزَلَتْ وَادِيًا وَفِيهِ شَجَرَةٌ قَدْ أَكَلَ مِنْهَا وَشَجَرَةٌ لَمْ يَأْكُلْ مِنْهَا فِي أَيِّهَا كُنْتَ تُرْتَعُ
 بِمَعِيرِكَ ؟ قَالَ : فِي الَّتِي لَمْ يُرْتَعِ مِنْهَا ، نَمَنِي أَنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَتَزَوَّجْ بِكُرَا غَيْرَهَا ^(٣) .
 رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . عَنْ مَعْقِلِ بْنِ إِسَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ :
 يَا رَسُولَ اللَّهِ أَصَبْتُ امْرَأَةً ذَاتَ جَمَالٍ وَحَسَبٍ وَإِنِّي لَا تَلِدُ أَقَاتِرَ زَوْجَهَا ؟ قَالَ : لَا ،

والكرم التقوى ، فالمرأة يرغب فيها عادة للمال أو للجمال أو لحسبها ، ولكن الشرع يقول اظفر أى ابحت
 عن ذات الدين وفز بها ، تربت بذاك أى اختفرت إن لم تطلب ذات الدين ، فعلى السعادة .
 (١) الدنيا متاع ، أى شئ يمتع به وما له الزوال قال تعالى - وما الحياة الدنيا فى الآخرة إلا متاع
 وخير شئ فى الدنيا المرأة الصالحة المتدينة الرشيدة فإنها من سعادة الرجل ، وسيأتى وصفها فى حديث
 أى النساء خير . (٢) أخناه من الحنو والشفقة ، وأرعاه من الرعاية والحفظ . فساء العرب خير من
 نساء المعجم ، وأفضل نساء العرب الصالحات من قريش لشدة شفقتهم على الولد ولشدة حرصهم على مال
 الزوج . (٣) فلما علم النبي ﷺ بأن جابراً تزوج ثيباً قال له مالك وللعذارى ولعاليها أى الأبيكار
 وملاعبتها ، وفى رواية . هلا جارية تلاعبها وتلاعبك ، وفى رواية : ولعاليها بضم اللام وهو الرقيق إشارة
 إلى مص اللسان ورشف الشفة الذى يحصل عند الملاعبة أحياناً ، فأجابه جابر بأن عبد الله أى أباه مات
 وترك له سبع أو تسع بنات ، فلهذا تزوج جابر بامرأة ثيب تقوم بأمر البيت وتربية أخواته فدعا له النبي
 ﷺ لأنه آرمصلحة أخواته على حظ نفسه . (٤) فى أيها كنت ترتع بمعيرك أى تتركه للأكل منها
 قال فى التى لم يؤكل منها ، فرادها أن الرغبة فى البكر أكثر ، أى فعلى أحظى من غيرها لأن النبي
 ﷺ لم يتزوج بكراً غيرها ، وهذا غالباً ، وإلا فربما كانت الثيب أحسن من وجوه .

ثُمَّ أَتَاهُ الثَّانِيَةَ فَهَاءُ ثُمَّ أَتَاهُ الثَّالِثَةَ فَقَالَ : تَزَوَّجُوا الْوَدُودَ الْوَدُودَ فَإِنِّي مُكَافِرٌ بِكُمْ الْأَمَمَ^(١) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ . وَقِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ النِّسَاءِ خَيْرٌ؟ قَالَ: الَّتِي تَسْرُهُ إِذَا نَظَرَ وَطَيْعُهُ إِذَا أَمَرَ وَلَا تُخَالِفُهُ فِي نَفْسِهَا وَلَا مَالِهَا بِمَا يَكْرَهُ^(٢) . رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ^(٣) . وَلِلشَّيْخَيْنِ وَالتِّرْمِذِيِّ : مَا تَرَكَتُ بَعْدِي فِتْنَةً أَضَرَّ عَلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ^(٤) . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : إِنَّ امْرَأَتِي لَا تَمْنَعُ يَدَ لَامِسٍ، قَالَ: غَرَبَهَا، قَالَ: أَخَافُ أَنْ تَتَّبِعَهَا نَفْسِي، قَالَ: فَاسْتَمِيعْ بِهَا^(٥) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ^(٦) .

الزوج الممهور^(٧)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : - إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ^(٨) -

عَنْ سَهْلِ بْنِ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : مَرَّ رَجُلٌ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : مَا تَقُولُونَ فِي هَذَا؟ قَالُوا :

(١) الودود التي تحب زوجها والود التي تله كثيرا، ويمر ذلك بأمرها وأقاربها ، فإن الغالب اتحاد الطباع ، قال النبي ﷺ نهي عن زواج المقيم وأمر بالودود لتكثير الأمة المحمدية . (٢) فالمرأة التي تطيع زوجها في نفسها ومالها وتسره إذا نظر لها لنظافتها وبهجتها وابتسامها خير النساء لاشك، إلا إذا طلب منها محرما فإنه لا طاعة في معصية، وستأتي حقوق الزوجة إن شاء الله . (٣) بسند صحيح .

(٤) ففتنة المرأة أعظم من أي فتنة، لهذا يجب اختيار المرأة الصالحة للزواج بها .

(٥) لا تمنع يد لامس أي يريد الزنا بها أو يريد أخذ مال زوجها، قال غريبها أي طلقها ، فالزوج شكاً فجورها أو إسرافها فأمره النبي ﷺ بطلاقها فأخبره أنه يحبها فأمره بإمسكها مع التحفظ عليها خوفاً من الزنا بها إذا طلقها . (٦) بسند صحيح، وفقه ما تقدم أنه ينبغي الزوج بالبكر والودود ذات الدين فإنها تجمع الحسنات ، ولابن ماجه والبيهقي : لا تزوجوا النساء لحسنهن ففسى حسنهن أن يردبنهن، ولا تزوجوهن لأموالهن ففسى أموالهن أن تظنين ولكن تزوجوهن على الدين ، ولأمة سوداء ذات دين أفضل . نسأل الله التوفيق والله أعلم .

الزوج الممهور

(٧) أي الذي يحمده الشرع وينبغي تزويجه . (٨) أي لا أغناكم، ولا أعلمكم، ولا أعلاكم حسباً

حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ يَنْكَحَ وَإِنْ شَفَعَ أَنْ يُشَفَّعَ وَإِنْ قَالَ أَنْ يُسْتَمَعَ ، ثُمَّ سَكَتَ فَمَرَّ
رَجُلٌ مِنْ قُرَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ : مَا تَقُولُونَ فِي هَذَا ؟ فَأَلَوْا : حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ إِلَّا يَنْكَحَ ،
وَإِنْ شَفَعَ إِلَّا يُشَفَّعَ ، وَإِنْ قَالَ إِلَّا يُسْتَمَعَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : هَذَا خَيْرٌ مِنْ مِلَّةِ الْأَرْضِ
مِثْلَ هَذَا ^(١) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . عَنْ أَبِي حَاتِمٍ الزَّيْنِيِّ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :
إِذَا جَاءَكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَأَنْكِحُوهُ . إِلَّا تَقْلَبُوهُ تَكُنْ فِتْنَةً فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ
قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنْ كَانَ فِيهِ ؟ قَالَ : إِذَا جَاءَكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَأَنْكِحُوهُ
ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ^(٢) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَحَسَنَهُ . وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

ينبغي النظر إلى المخلوبة ^(٣)

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أُرِيْتُكَ فِي الْمَنَامِ مَرَّتَيْنِ إِذَا رَجُلٌ يَحْمِلُكَ
فِي سَرَقَةٍ حَرِيرٍ فَيَقُولُ : هَذِهِ امْرَأَتُكَ ، فَأَكْشِفُهَا فَإِذَا هِيَ أَنْتِ ، فَأَقُولُ : إِنْ يَكُنْ هَذَا
مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يُعْصِيهِ ^(٤) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ
فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ تَزَوَّجَ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَنْظَرْتَ إِلَيْهَا ؟

(١) قوله حري - كومي - أى حقيق ، فالأول لغناه قوله مسموع وطلبه بحجاب ، والثاني وهو جميل
بن سراقه لفقره لا يسمع قوله ولا يحجب طلبه ، فقال ﷺ هذا الفقير الصالح عند الله أفضل من مله
الأرض من هذا الغنى . (٢) أبو حاتم الزنى صحابي لبس له إلا هذا الحديث ، قالوا يارسول الله وإن كان
فيه أى فقر وخسة أصل ، قال إذا جاءكم الرجل الصالح فزوجوه وكررها ثلاثا ، فليس التفضيل بالمال إنما
هو بصالح الأعمال . قال تعالى - إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير - نسأل الله التوفيق . والله أعلم .

ينبغي النظر إلى من يريد زواجها

(٣) أى يستحب النظر إلى وجهها وكفيها ليكون على علم بها . (٤) الرجل هو جبريل عليه
السلام ، والسرقه بالتحريك قطعة حرير ، فقبل زواجه ﷺ بمائشة جاءه جبريل في النوم مرتين بصورتها
في قطعة حرير وقال هذه امرأتك ، فيقول يارب إن كانت هذه صورة زوجة لى فمجل بها .

قَالَ : لَا ، قَالَ : فَاذْهَبْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا فَإِنْ فِي أَعْيُنِ الْأَنْصَارِ شَيْئًا^(١) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ .
عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا خَاطَبَ أَحَدُكُمْ الْمَرْأَةَ فَإِنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَنْظُرَ
إِلَى مَا يَدْعُوهُ إِلَى نِكَاحِهَا فَلْيَفْعَلْ^(٢) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالشَّافِعِيُّ وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ .
عَنِ الْمُصَنِّعَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهُ خَاطَبَ امْرَأَةً فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : انْظُرْ إِلَيْهَا فَإِنَّهُ أُخْرَى أَنْ
يُؤْذَمَ بَيْنَكُمَا^(٣) . رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ وَحَسَنَهُ . عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ
قَالَ : لَا يَخْطُبُ الرَّجُلُ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ حَتَّى يَتْرَكَ الْخَاطِبُ قَبْلَهُ أَوْ يَأْذَنَ لَهُ^(٤) . رَوَاهُ
الْخَمْسَةُ وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

الكفارة^(٥)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : - وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ
خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ
حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ^(٦) -

(١) قوله تزوج امرأة أنصارية أى شرع في زواجها فأمره بالنظر إليها فإن في أعين الأنصار صفراً
أو زرقه، ففيه جواز ذكر مثل هذه الأوصاف للنسيحة . (٢) بقية الحديث : فخطبت جارية فكنت أنجباً
لها حتى رأيت منها مادعاني إلى نكاحها فتزوجتها ، فيفهم منه أن الأمر بالنظر ليس للوجوب بل للندب فقط .
(٣) أى انظر إليها فإنه أدعى إلى دوام المحبة بينكما ، أى إن صادف الوافق وإلا ابتعدا ، ففي هذه
النصوص طلب النظر إلى المخطوبة ، والطلب النظر إلى وجهها وكفيها فقط ولو أكثر من مرة فإن حسنهما
يدل على حسن بقية الجسم ، وللزوجة أن تنظر من الرجل ذلك أيضاً ، ومن لم يمكنه النظر بنفسه فليُرسل
من تنظرها وتصفها له لأن النبي ﷺ بعث أم سليم لتنظر له امرأة يريد زواجها . (٤) النهي للتحريم
لما فيه من أذى السلم وهو حرام . والخطبة بالكسر في خطبة النكاح دون غيرها ، فيحرم التكلم في زواج
امرأة خطبها غيره إلا إذا أذن له أو تركها . والله أعلى وأعلم .

الكفاءة

(٥) هى المساواة بين الزوجين في الدين ، وهذه باتفاق إلا في زواج السلم الكتابية .
(٦) فيحرم على السلم أن يتزوج بالمشركة إلا إذا أسلمت ولأمة مؤمنة خير منها كما يحرم عليه أن

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أَبَا هِنْدٍ حَجَّمَ النَّبِيَّ ﷺ فِي الْيَافُوخِ فَقَالَ ﷺ : يَا بَنِي يَاسَنَةَ
 أَنْكِحُوا أَبَا هِنْدٍ وَأَنْكِحُوا إِلَيْهِ ^(١) وَقَالَ : إِنْ كَانَ فِي شَيْءٍ مِمَّا تَدَاوُونَ بِهِ خَيْرٌ
 فَالْحِجَامَةُ ^(٢) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالْحَاكِمُ ^(٣) . قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : إِنْ النَّبِيَّ ﷺ تَزَوَّجَهَا

يزوج موليته لمشرك بل العبد المؤمن خير منه ، أما الكتابية فلمسلم نكاحها لقوله تعالى - والمحسنات
 من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم - وليس للكتابي أن يتزوج بالمسلمة لا سبق في الفرائض : الإسلام
 يعلو ولا يعلى عليه . (١) أبو هند هو يسار وكان مولى لبني يياضة وكان حججاً ، ولما حجج النبي ﷺ
 في اليافوخ - ملتقى مقدم عظم الرأس بمؤخره - قال لأسياده أنكحوا أبا هند أى زوجته منكم إن طلب
 وأنكحوا إليه أى تزوجوا من بناته إذا شئتم ولا تبتعدوا عنه لأنه مولاكم وصناعتته الحجامة .

(٢) ستأتي الحجامة في الطب إن شاء الله . (٣) وحسنه الحافظ في التلخيص ، وسيأتي في
 الخاتمة قول النبي ﷺ لفاطمة بنت قيس القرشية : أنكحى أسامة بن زيد مولى النبي ﷺ ، وللدارقطبي
 كانت أخت عبد الرحمن بن عوف تحت بلال بن رباح ، فهاتان قرشيتان والأولى تحت مولى والثانية تحت
 عتيق ، فهذه النصوص السابقة تنيد أن الكفاءة في الدين فقط فهو المعتبر في المساواة بين الزوجين دون
 شيء سواه ، وروى عن بعض الصحب والتابعين والإمام مالك ، ولهم أيضاً إن أكرمكم عند الله أتقاكم ،
 وما تقدم في الزوج المحمود : إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه ، ولكن الجمهور على أن
 الكفاءة أكثر من الدين فقط لحديث عليّ السابق في الصلاة القائل : يا علي لا تؤخر الأيم إذا وجدت
 لها كفواً . ولحديث جابر : لا يزوج النساء إلا الأولياء ولا يزوجن من غير الأكفاء . فالكفاءة عند
 الجمهور فضلاً عن الدين معتبرة بأمور وهي : السلامة من عيوب النكاح التي توجب الفسخ ، والحرية والنسب
 والصناعة ، وزاد الشافعي الفقة فليس فاسق كفواً للصالحة ، وزاد أبو حنيفة اليسار لحديث أحمد والنسائي
 والحاكم : إن حسب أهل الدنيا الذي يذهبون إليه المال . أما الدين فللنصوص السابقة ، وأما السلامة
 من العيوب فلائها إذا أوجبت فسخ النكاح بعد انعقاده فأولى أن تمنعه قبله ، وأما الحرية فلتخير النبي ﷺ
 السابق في العتق لبريرة لما عتقت ، وأما النسب فلأن العرب أشرف من المعجم وقريش أشرف العرب
 وأشرف قريش بنو هاشم وبنو المطلب ، وقال أبو حنيفة : قريش كلهم أكفاء لبعضهم ، وأما الصناعة
 فلائنه ليس الكناس كفواً لبنت الخياط ، وليس الخياط كفواً لبنت التاجر ، والموظف كالتاجر ، وليس
 التاجر كفواً لبنت العالم ، والحاكم كالعالم ، ولكن العلم أعلى الصناعات كلها لقوله تعالى - قل هل يستوى
 الذين يعلمون والذين لا يعلمون - ولحديث . العلماء ورثة الأنبياء : أى فأهل العلم مع بعضهم في طبقة
 واحدة وهم أكفاء لأعلى الطبقات ، قال الشافعي رضي الله عنه : ليس نكاح غير الأكفاء حراماً يرد به

وَهِيَ بِنْتُ سِتِّ مِائِينَ وَأَدْخِلَتْ عَلَيْهِ وَهِيَ بِنْتُ تِسْعٍ، وَمَكَثَتْ عِنْدَهُ نِسَاءً^(١). رَوَاهُ
الْحَمْسَةُ وَزَادَ مُسْلِمٌ: وَمَاتَ عَنْهَا وَهِيَ بِنْتُ ثَمَانٍ عَشْرَةَ سَنَةً. وَفِي رِوَايَةٍ: تَزَوَّجَنِي
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي شَوَّالٍ وَبَنَى بِي فِي شَوَّالٍ فَأَيُّ نِسَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَانَ أَخْطَى
عِنْدَهُ مِنِّي؟ وَكَانَتْ عَائِشَةُ تَسْتَحِبُّ أَنْ تُدْخِلَ نِسَاءَهَا فِي شَوَّالٍ^(٢). عَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ
عَنْهَا: خَطَبَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ عَنْهُمَا فَاطِمَةَ رَضِيَ عَنْهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّهَا صَغِيرَةٌ فَخَطَبَهَا
عَلِيٌّ رَضِيَ عَنْهُ فَزَوَّجَهَا مِنْهُ^(٣) رَوَاهُ النَّسَائِيُّ. وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ.

بموز المرض على أهل الفضل^(٤)

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ عَنْهُمَا قَالَ: تَنَائَمَتْ حَفْصَةُ مِنْ خُنَيْسِ بْنِ حُذَافَةَ السَّهْمِيِّ وَكَانَ مِنْ
أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ تُوُفِيَ بِالْمَدِينَةِ^(٥) فَقَالَ عُمَرُ: عَرَضْتُ حَفْصَةَ عَلَى عُذْمَانَ فَقَالَ: سَأَنْظُرُ
فِي أَمْرِي فَلَبِثْتُ لَيْلًا ثُمَّ لَقِيتُ فَقَالَ: قَدْ بَدَأَ إِلَيَّ أَلَّا أَتَزَوَّجَ يَوْمِي هَذَا^(٦) فَلَقِيتُ أَبَا بَكْرٍ

النكاح وإنما هو تفصير بالمرأة والأولياء، فإذا رضوا بدم الكفء صح العقد وكان حقا لهم تركه، ولو لم
نعم الزوجة أو أكرهت على غير كفنها فلها فسخ النكاح إن شئت لحدث أحد والنسائي الصحيح:
جاءت فتاة للنبي ﷺ فقالت: إن أبي زوجني ابن أخيه ليرفع بي خبيسته فجعل الأمر لها فقالت: قد
أجزت ما صنع أبي ولكن أردت أن أعلم النساء أن الآباء ليس لهم من الأمر شيء. (١) فكان
سنة حين العقد عليها ست سنين ولكنها أدخات عليه بدم سنتين وسنة ﷺ خمس وخمسون سنة ومكثت
عنده نساء ومات عنها ﷺ فكان سنها ثمان عشرة سنة (٢) فكانت عائشة تحب أن تدخل نساءها
في شوال لأن النبي ﷺ عقد عليها في شوال وبني بها فيه أي دخل عليها فيه، وصمى بناء لأن عادة العرب
إنشاء بناء جديد المروس: (٣) أي أعطاهما له لقربهما في السن بخلاف الشيخين، وفيه وما قبله أن
الكفاءة في السن لا يجب ولكن ينبغي مراعاتها فإنها من دواعي الألفة والدوام. والله أعلم.

بموز المرض على أهل الفضل

(٤) أي من ولي المرأة أو من المرأة ذاتها. (٥) تأيأت أي سارت أيما بوفاة زوجها خنيس وكان
بدرياً. (٦) أي الآن فالمراد باليوم مطلق الزمن.

الصَّدِيقَ فَقُلْتُ : إِنْ شِئْتَ زَوَّجْتُكَ حَفْصَةَ فَصَمْتُ أَبُو بَكْرٍ وَكُنْتُ أَوْجَدَ عَلَيْهِ مِنِّي عَلَى عُثْمَانَ^(١) فَلَبِثْتُ لَيْالِي ثُمَّ خَطَبَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَنكَحْتَهَا إِيَّاهُ ، فَلَقِيَنِي أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ : لَمَّا لَكَ وَجَدْتَ عَلِيَّ حِينَ عَرَضْتَ عَلَيَّ حَفْصَةَ فَلَمْ أَرْجِعْ إِلَيْكَ شَيْئًا^(٢) قَالَ عُمَرُ : قُلْتُ نَعَمْ قَالَ أَبُو بَكْرٍ : إِنَّهُ لَمْ يَنْعَمْنِي أَنْ أَرْجِعْ إِلَيْكَ فِيمَا عَرَضْتَ عَلَيَّ إِلَّا أَنِّي كُنْتُ عَلِمْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ ذَكَرَهَا فَلَمْ أَكُنْ لِأَفْشِي سِرَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَوْ تَرَكَهَا قَبْلُهَا^(٣) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَجَاءَتْهُ امْرَأَةٌ تَعْرِضُ نَفْسَهَا عَلَيْهِ فَخَفَضَ فِيهَا النَّظَرَ وَرَفَعَهُ^(٤) . رَوَاهُ الْخَمِيسَةُ . وَفِي رِوَايَةٍ : قَالَ أَنَسٌ : إِنَّ امْرَأَةً عَرَضَتْ نَفْسَهَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَضَحِكَ ابْنَةُ أَنَسٍ فَقَالَتْ : مَا كَانَ أَقْلَ حَيَاءَهَا ، فَقَالَ أَنَسٌ : هِيَ خَيْرٌ مِنْكَ عَرَضَتْ نَفْسَهَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ^(٥) . نَسَأَلُ اللَّهَ السَّتْرَ وَالتَّوْفِيقَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

الباب الثالث في المحرمات^(٦)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : - حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمُ

(١) أى غضبت منه أكثر من غضبي على عثمان لقوة المودة بينهما . (٢) أى غضبت مني حيث لم أجيبك في طلبك . (٣) فيه أن الكلام في الزواج من الأسرار التي ينبغي كتمانها فربما لا يتم فخصوم حول تلك المرأة إشاعات فاسدة . (٤) فيه جواز النظر إلى من تعرض نفسها . (٥) قوله ما كان أقل، كان زائدة أى ما أقل حياءها ، وفيه وماقبله أنه يجوز للرجل أن يرض بنته مثلاً على الرجل الصالح، وكذا للمرأة عرض نفسها عليه للزواج، ولا عار ولا لوم فيه شرعاً ولا عرفاً ، وينبغي لمن عرض عليه ذلك أن يكرمه حفظاً لكرامة الناس . والله أعلم .

﴿ الباب الثالث في المحرمات ﴾

(٦) أى بيان النسوة التي يحرم نكاحهن ولا يصح شرعاً .

مِنَ الرِّضَاعَةِ^(١) وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ^(٢) وَرَبَابُكُمْ^(٣) اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بَيْنَهُنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بَيْنَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ^(٤) وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ^(٥) وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا^(٦) وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ^(٧) . - وَقَالَ تَمَالَى : - وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا^(٨) . -

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يَحْرُمُ مِنَ الرِّضَاعَةِ مَا يَحْرُمُ مِنَ الْوِلَادَةِ^(٩) . رَوَاهُ الْخُمْسَةُ . وَرُغِبَ النَّبِيُّ ﷺ فِي نِكَاحِ بِنْتِ عَمِّهِ حَمْزَةَ فَقَالَ : إِنَّهَا لَا تَحِلُّ لِي . إِنَّهَا ابْنَةُ أَخِي مِنَ الرِّضَاعَةِ . وَيَحْرُمُ مِنَ الرِّضَاعِ مَا يَحْرُمُ مِنَ الرَّحِمِ^(١٠) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا يُجْمَعُ بَيْنَ الْمَرْأَةِ وَعَمَّتِهَا وَلَا بَيْنَ الْمَرْأَةِ وَخَالَتِهَا^(١١) . رَوَاهُ الْخُمْسَةُ . عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ انْكِحْ أُخْتِي

(١) سبأني من تحرم بالرضاع . (٢) فبمجرد المقد على الزوجة تحرم أمها . (٣) الرباب جمع ربيبة وهي بنت الزوجة التي دخل عليها ، فإن لم تدخل عليها وطلقها حلت لك بنتها . (٤) الحلائل جمع حليلة وهي هنا زوجة الابن . (٥) أي وحرم عليكم الجمع بين الأختين ولو لأم ، ولكن ما سبق من بعض هذه الأنكحة لا ذنب عليكم فيه . (٦) أي وحرم عليكم المحصنات أي الزوجات إلا ما ملكتموهن من السبي ولهن أزواج كفار فهن حلال بعد الاستبراء الآتي ، وقوله كتاب الله عليكم أي كتب الله ذلك وأوجبه عليكم . (٧) فزوجة الأب وإن علا تحرم على الابن وإن سفل إلا ما تقدم في الجاهلية فلا لوم عليه . (٨) أي يحرم بسبب الرضاع عدد كالعدد الذي يحرم من النسب وهن الأم والبنت والأخت والعمة والخالة وبنت الأخ وبنت الأخت من الرضاع ، والتحريم بالنسب والرضاع مؤبد ، وأما بالمصاهرة كأخت الزوجة وعمتها وخالتها فلا ، وزوجة الأب وإن علا وزوجة الابن وإن سفل من المؤبدات . (٩) أي القرابة . فالنبي ﷺ وعمه حمزة رضيا من ثدي واحد . فلذا لم يتزوج بنته لأنها بنت أخيه من الرضاع . (١٠) فالجمع بين المرأة وعمتها وبين المرأة وخالتها حرام ، ونكاح السابقة هو الصحيح واللاحقة باطل ، ولكن له أن يطلق الواحدة ويأخذ الأخرى وإن وقع عقدهما في كلمة واحدة لم يصح .

بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ قَالَ : وَتَعَبِينَ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ لَسْتُ لَكَ بِمُغَلَبَةٍ وَأَحَبُّ مَنْ شَارَكَنِي فِي خَيْرِ أُخْتِي . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : إِنَّ ذَلِكَ لَا يَحِلُّ لِي ^(١) قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ . فَوَاللَّهِ إِنَّا لَنَتَحَدَّثُ أَنَّكَ تُرِيدُ أَنْ تَنْكِحَ دُرَّةَ بِنْتُ أَبِي سَلَمَةَ . قَالَ : بِنْتُ أُمِّ سَلَمَةَ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ : فَوَاللَّهِ لَوْ لَمْ تَسْكُنْ فِي حَجْرِي مَا حَلَّتْ لِي . إِنَّهَا ابْنَةُ أَخِي مِنَ الرِّضَاعَةِ ^(٢) أَرْضَعْتَنِي وَأَبَا سَلَمَةَ نَوَيْيَّةً ، فَلَا تَرْضَيْنَ عَلَيَّ بَنَاتِي كُنَّ وَلَا أَخَوَاتِي كُنَّ ^(٣) . رَوَاهُ الْهَيْمَنِيُّ إِلَّا التِّرْمِذِيُّ .

عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : أَيُّمَا رَجُلٍ نَكَحَ امْرَأَةً فَدَخَلَ بِهَا فَلَا يَحِلُّ لَهُ نِكَاحُ ابْنَتِهَا . وَإِنْ لَمْ يَكُنْ دَخَلَ بِهَا فَلَيْسَ يَكُحُّ ابْنَتَهَا . وَأَيُّمَا رَجُلٍ نَكَحَ امْرَأَةً فَدَخَلَ بِهَا أَوْ لَمْ يَدْخُلْ بِهَا فَلَا يَحِلُّ لَهُ نِكَاحُ أُمِّهَا ^(٤) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ^(٥) وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

فصل في الرضاع ^(٦)

عَنْ أُمِّ الْفَضْلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا تُحْرِمُ الرِّضْعَةَ أَوْ الرِّضْعَتَانِ أَوْ الْمَصَّةُ أَوْ الْمَصَّتَانِ ^(٧) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ فِيْمَا أُنْزِلَ مِنَ الْقُرْآنِ عَشْرُ رَضَعَاتٍ

- (١) لست لك بمغلبة: أي منفردة بك. قال إنها لا تحل لي لأنه يكون جما بين الأختين .
- (٢) فدرة بنت أم سلمة تحرم من جهتين. من جهة أنها ربيبة النبي ﷺ أي بنت زوجته أم سلمة ، ومن جهة أخرى أنها بنت أخيه من الرضاع . (٣) فبنات الزوجات وأخواتهن حرام .
- (٤) فبالقد على البنات تحرم الأمهات ولا تحرم البنات إلا بالدخول على الأمهات ، وحكمة الأولى اضطراب الزوج وأم زوجته إلى التشاور في أمر البنت وما يلزمها في الزفاف . (٥) بسند ضعيف. ولكن الآية الأولى تؤيده. والجمهور عليه . والله أعلى وأعلم .

فصل في الرضاع

- (٦) أي الذي ثبتت المحرمية به . (٧) وفي رواية : سئل النبي ﷺ أتحرم المصّة؟ قال لا . وأوالثانية للشك وغيرها للتبويب ، والرضعة والمصّة بمعنى وهي المرة الواحدة من رضع الصبي ، وفي رواية : لا تحرم الإملاجة والإملاجتان ، فالرضع والمص فعل الصبي والإرضاع والإملاج فعل الرضع .

مَعْلُومَاتٍ يُحَرِّمْنَ. ثُمَّ نُسِخْنَ بِمُخْمَسٍ مَعْلُومَاتٍ. فَدَوَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُنَّ فِيهَا يُقْرَأُ مِنَ الْقُرْآنِ^(١). رَوَاهُمَا الْخُمْسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيُّ. وَعَمَّا قَالَتْ: دَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَعِنْدِي رَجُلٌ قَاعِدٌ فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ وَرَأَيْتُ الْغَضَبَ فِي وَجْهِهِ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ أَخِي مِنَ الرِّضَاعَةِ. فَقَالَ: انْظُرْنَ إِخْوَتُكُنَّ مِنَ الرِّضَاعَةِ فَإِنَّمَا الرِّضَاعَةُ مِنَ الْمَجَاعَةِ^(٢). رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ. وَقَالَ عُقْبَةُ بْنُ الْحَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً فَجَاءَتْنَا امْرَأَةٌ سَوْدَاءُ فَقَالَتْ: أَرْضَعْتُكُمَا. فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ وَقُلْتُ: إِنَّ الْمَرْأَةَ كَاذِبَةٌ فَأَعْرَضَ، فَأَتَيْتُهُ مِنْ قِبَلِ وَجْهِهِ وَقُلْتُ: إِنَّهَا كَاذِبَةٌ. قَالَ: كَيْفَ بِهَا وَقَدْ زَعَمْتَ أَنَّهَا أَرْضَعْتُكُمَا؟ دَعَهَا عَنْكَ^(٣). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ. وَسُئِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

(١) قولها ثم نسخن أى تلاوة وحكما، وقولها وهن فيما يقرأ أى عند بعض الناس الذى لم يبلغه نسخن تلاوة، فإنه قبل وفاته ﷺ بقليل. وبقي حكمهن كآية الرجم، ومعلومات أى لاشك فيهن، فلا بد من التحقق من خمس رضعات في خمسة مجالس، وعليه بعض الصحب والتابعين والليث بن سعد والشافعي، وقال الجمهور إن الرضاع قليلاً أو كثيراً يحرم لموم - وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم - .

(٢) قولها رأيت الغضب في وجهه أى من الغيرة حينما رأى الرجل، وقوله انظرن من إخوانكن من الرضاعة أى تأملن وتفكرن فيمن ثبت رضاعه الشرعى. فإنما الرضاعة من المجاعة أى ما كانت في مدة الرضاع. لحديث أبي داود: «لارضاع إلا ما شد العظم وأنت اللحم» ولحديث الترمذى والدارقطنى: «لارضاع إلا ما فتن الأمماء وكان قبل الحولين» ففى هذه النصوص أن الرضاع الذى يحرم ما كان فى الحولين، ولقوله تعالى - والوالدات برضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة - وعليه الجمهور، وقال بعضهم: إن الرضاع الذى يحرم ما كان فى مدة الرضاع قلت أو كثرت. لحديث الترمذى الصحيح «لا يحرم من الرضاعة إلا ما فتن الأمماء فى الثدي وكان قبل الطعام» فى الثدي أى بسبب رضاعه، وما ورد فى الشيخين من قوله ﷺ لامرأة أبى حذيفة: أرضعيه تحمى عليه. أى سالما مولام - وكان كبيراً - فهو خاص بها كما أخبر بذلك أمهات المؤمنين إلا عائشة رضى الله عنهن .

(٣) أى أتركها فقد تبين عدم صحة النكاح بهذه الشهادة، ففيه قبول شهادة المرأة الواحدة فى الرضاع وعليه بعض الصحب والتابعين وأحمد وإسحاق، وقال الجمهور: لا تقبل شهادتها وحدها والنبي ﷺ أمره بتركها للشبهة احتياطاً وورعاً وليس حكماً عليه بفرأها لأنه لم تقع الشهادة من أربع نسوة وإلا وجب الفراق.

عَنِ امْرَأَتَيْنِ فِي عِصْمَةِ رَجُلٍ أَرْضَعَتْ إِحْدَاهُمَا جَارِيَةً وَالْأُخْرَى غَلَامًا أَتَحِلُّ الْجَارِيَةُ لِلْغَلَامِ؟ فَقَالَ: لَا إِنَّ اللَّفَّاحَ وَاحِدٌ^(١). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ.

الباب الرابع في الاستئذان وأركان النكاح

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لَا تُنْكَحُ الْأَيِّمُ حَتَّى تُسْتَأْمَرَ وَلَا تُنْكَحُ الْبِكْرُ حَتَّى تُسْتَأْذَنَ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ إِذْنُهَا؟ قَالَ: أَنْ تُسَكَّتَ^(٢). رَوَاهُ الْخُمَسَةُ. وَفِي رِوَايَةٍ: الثَّيِّبُ أَحَقُّ بِنَفْسِهَا مِنْ وَلِيِّهَا وَالْبِكْرُ تُسْتَأْمَرُ وَإِذْنُهَا سُكُوتُهَا^(٣). وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: تُسْتَأْمَرُ الْيَتِيمَةُ فِي نَفْسِهَا فَإِنْ سَكَتَتْ فَهُوَ إِذْنُهَا وَإِنْ أَبَتْ فَلَا جَوَازَ عَلَيْهَا^(٤). رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ^(٥).

عَنْ خَنْسَاءَ بِنْتِ خِدَامٍ الْأَنْصَارِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ أَبَاهَا زَوَّجَهَا وَهِيَ ثَيِّبٌ فَكَرِهَتْ ذَلِكَ فَأَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَرَدَّ نِكَاحَهُ^(٦). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ.

(١) أى لقاحهما من رجل واحد فكان الجارية والغلام رضعا من امرأة واحدة وعليه أحمد وإسحاق قاله الترمذى والله أعلم.

(الباب الرابع في الاستئذان وأركان النكاح)

(٢) الأيم: الثيب، والاستئثار والاستئذان واحد إلا أنه يكتفى في البكر سكوتها لشدة حياؤها بخلاف الثيب فلا بد من إذنها بالقول. (٣) قوله الثيب أحق بنفسها من وليها أى أولى منه بالإذن في نكاحها كما قاله الجمهور أو بالمقد على نفسها كما قاله الشعبي والزهري والحنفية، فكل ثيب بلغت، صحت عقدها على نفسها، والولى من تمام المقد فقط عند هؤلاء، وقوله في البكر: وإذنها سكوتها أى جبرا لخاطرها، وكذا تستحب مشاورة الأمهات لحديث أبي داود «أمروا النساء في بناتهن» أى تطيبها لنفوسهن.

(٤) أى لا إجبار عليها ولكن لا تزوج اليتيمة إلا بعد بلوغها وإذنها ولو بالسكوت مراعاة لمصلحتها وعليه الجمهور، وقال أحمد وإسحاق: إذا بلغت تسع سنين وزوجت برضاها فلا خيار لها إذا بلغت لقول عائشة: إذا بلغت الجارية تسع سنين فهي امرأة. (٥) بسند حسن. (٦) قوله فكرهت ذلك أى الزواج، فرد النبي ﷺ النكاح أى أبطله، وفيه أنه لا بد في إنكاح الثيب البالغ من رضاها وإذنها وإلا فلا يصح وعليه الجمهور والأئمة الأربعة، وأما الثيب غير البالغ فلا بد إجبارها وعليه مالك وأبو حنيفة، وعند الشافعى حتى تبلغ وتأذن.

وَجَاءَتْ جَارِيَةٌ بِكَرٍّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَذَكَرَتْ أَنَّ أَبَاهَا زَوَّجَهَا وَهِيَ كَارِهَةٌ فَخَيَّرَهَا النَّبِيُّ ﷺ (١). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٢) وَأَحْمَدُ. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: أَيُّمَا امْرَأَةٍ نَكَحْتُ بِغَيْرِ إِذْنٍ مَوْلَاهَا فَنِكَاحُهَا بَاطِلٌ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَإِنْ دَخَلَ بِهَا فَالْمَهْرُ لَهَا بِمَا أَصَابَ مِنْهَا فَإِنْ تَشَاجَرُوا فَالسُّلْطَانُ وَلِيُّ مَنْ لَا وَلِيَ لَهُ (٣). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ (٤) وَعَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لَا نِكَاحَ إِلَّا بِوَلِيٍّ (٥). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ (٦) وَأَحْمَدُ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ. وَلَقَطْنَاهُمَا: لَا نِكَاحَ إِلَّا بِوَلِيٍّ وَشَاهِدَيْنِ عَدْلٍ (٧).

(١) أى بين بقاء النكاح وفسخه لكراهتها له ، ففيه أن إنكاح البكر مع الإكراه يقع صحيحاً صغيرة كانت أو كبيرة وعليه الأئمة إلا الحنفية فقالوا في الكبيرة : لا يصح إنكاحها مع الإكراه .
(٢) ورواه ابن ماجه وابن أبي شيبة بسند موثق . إلى هنا الشق الأول من الترجمة وما يأتي في أركان النكاح وهي الولي والشاهدان والزوجان والصيغة . (٣) فكل امرأة تزوجت بغير إذن أوليائها فنكاحها باطل وإذا دخل بها فعليه لها مهر الثلث بالواقع ولا سبيل له عليها لبطلان نكاحه ، فإذا تنازع أولياؤها أو امتنعوا من زواجها للكف فوليها السلطان أى الحاكم . (٤) بسند حسن .
(٥) أى لا نكاح صحيح إلا بولي ذكر حر مكلف لحديث ابن ماجه والدارقطني على شرط الشيخين لا زوج المرأة المرأة ولا تزوج المرأة نفسها . فلا بد منه في صحة النكاح عند الجمهور سلفاً وخلفاً لهذه النصوص ولقوله تعالى - وأنكحوا الأباى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغفر الله من فضله - وقوله - ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا - وقوله - ولا تمضواهن أن ينكحن أزواجهن - وقال الحنفية لا يشترط الولي مطلقاً بل لها أن توكل غيره ولها أن تزوج نفسها للحديث السابق « الثيب أحق بنفسها » وفي لفظ لسم « البنت أحق بنفسها » وقالوا لا نكاح إلا بولي أى كامل وقال الجمهور : الثيب أحق أى بالإذن فقط والولي في النكاح هو الأب وإن علا والابن وإن سفل إلى آخر مصبة الميراث السابقة بشرط الحرية والتكليف وليس ذوو الأرحام منهم عند الجمهور .

(٦) بسند حسن . (٧) ومنه حديث الترمذى : البنايا اللاتي ينكحن أنفسهن بغير بينة . فكل نكاح بغير شاهد عدل باطل . ويكفى مسلمان مستوران وعلى هذا الجمهور ، وقال أحمد وإسحاق : تجوز شهادة رجل وامرأتين في النكاح لقوله تعالى - فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء - .

عَنْ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : أَيْمًا امْرَأَةٌ زَوْجَهَا وَلِيَّانٍ فِيهِ لِلأَوَّلِ مِنْهُمَا ، وَأَيْمًا رَجُلٌ بَاعَ يَمِينًا مِنْ رَجُلَيْنِ فَهُوَ لِلأَوَّلِ مِنْهُمَا^(١) . رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ^(٢) . عَنْ عُقْبَةَ بْنِ حَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنْ أَحَقَّ الشَّرْطُ أَنْ يُوفَى بِهِ مَا اسْتَحْلَلْتُمْ بِهِ الْفُرُوجَ^(٣) رَوَاهُ الْخَمْسَةُ . وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

فطبة النكاح

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : عَلَّمَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خُطْبَةَ الْحَاجَةِ فِي النِّكَاحِ وَغَيْرِهِ^(٤) : الْحَمْدُ لِلَّهِ نَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ^(٥) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ^(٦) وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي

(١) فن باع شيئا لشخصين فالبيع للأول فقط ، ولو زوج الأخوان اختما لرجلين كل رجل فالزواج الأول هو الصحيح فإن وقع المقدان معاً أو جهل الحال بطلا . (٢) بسند حسن . (٣) وفي رواية : إن أحق الشروط أن توفوا به ما استحللتم به الفروج ، فأحق الشروط بالوفاء شروط النكاح أى فإا اشترطه الزوجان أو أحدهما عند العقد يجب تنفيذه مطلقا ، وعليه بعض المصنحين وأحمد وإسحاق فلو شرطوا عليه ألا يخرجها من بلدها وجب عليه ذلك عندهم وقال الجمهور : لا يجب لأنها تابعة للرجل فالمراد من الحديث الشروط التي لا تنافي لمقتضى النكاح كحسن المشرة والإففاق والكسوة ونحوها ، وأما ما يخالف مقتضاه كعدم السفر بها وعدم القسمة لضررتها فلا يجب لحديث « كل شرط ليس في كتاب الله فهو باطل » ولو كان الشرط في مقابلة البضع كأن تزوجها على ألا يتزوج عليها بطل الشرط ووجب مهر المثل نسأل الله السر والتوفيق آمين .

خطبة النكاح

(٤) أى الخطبة التي يقال قبل التكلم في أى موضوع هام لتحصل بركتها فيرجى نجاحه لحديث « كل كلام لا يبدأ فيه بذكر الله فهو أتر » . والنكاح من أم الأمور ، فالخطبة قبله مستحبة . (٥) زاد في رواية أرسله بالحق بشيرا ونذيرا بين يدي الساعة من يطلع الله ورسوله فقد رشد ومن يصمها فإنه لا يضر إلا نفسه ولا يضر الله شيئا . (٦) أى داوموا على الإسلام حتى تموتوا عليه .

تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا^(١) - يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ
وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا - رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ^(٢) . عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي مُسْلِمٍ
قَالَ : خَطَبْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ أَمَامَةَ بِنْتِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَأُنْكَحَنِي مِنْ غَيْرِ أَنْ يَشْهَدَ^(٣) .
رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتَّبَخَارِيُّ فِي تَارِيخِهِ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ :
كُلُّ خُطْبَةٍ لَبَسَ فِيهَا شَهْدٌ فَعِيَ كَالْيَدِ الْجَذْمَاءُ^(٤) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ .

فصل في الصدقات^(٥)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : - وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدَقَاتِنَ نَحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ
عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا^(٦) -

عَنْ أَبِي سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَأَلْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : كَمْ كَانَ صَدَاقُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ قَالَتْ :
كَانَ صَدَاقُهُ لِأَزْوَاجِهِ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ أَوْقِيَّةً وَنَشَأَ ، قَالَتْ : أَتَذَرِي مَا النَّشَأُ ؟ قُلْتُ : لَا ،
قَالَتْ : نِصْفُ أَوْقِيَّةٍ فَتِلْكَ خَمْسِمِائَةٌ دِرْهَمٌ^(٧) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتَّبَخَارِيُّ .

(١) الأرحام بالنصب عطفاً على لفظ الجلالة أى اتقوا الله واحذروا قطع الأرحام . (٢) بسند حسن .
(٣) فرجل من بنى سليم قيل هو عباد بن شيبان خطب من النبي ﷺ منه أمانة فزوجه بها ولم
يذكر خطبة قبل النكاح فهي سنة فقط ، ولكن ما أعظمها سنة بدونها لا يكمل الشيء .
(٤) أى التى بها داء الجذام والمراد كل شيء لا يبدأ فيه بذكر الله فهو ناقص وقليل البركة ، فينبغى
أن يبدأ الخطيب خطبته بحمد الله والاستغفار والشهادتين والوصية بتقوى الله تعالى ثم يحكم بما أراد
فذلك مظنة التوفيق والنجاح إن شاء الله تعالى والله أعلى وأعلم .

فصل في الصدقات

(٥) أى ما ورد في الصدقات وهو ما يطع به الزوج لامرأته في مقابلة انتفاعه ببعضها ، وربما كان الصدقات
ملا ، وذكره في صلب المقدم مستحب فقط كما يأتى . (٦) صدقاتهن جمع صدقة ، نحلة أى عطية عن
طيب نفس ، فإن سمحت أنفسهن لكم عن شيء منه فهو لكم هبة . (٧) قالتين نصف أوقية
بمشرين درهما والأوقية أربعون درهما فالثنتى عشرة ونصف بخمسمائة درهم وتقدم هذا في الزكاة .

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى عَلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ أَمْرًا صُفْرَةً ^(١) فَقَالَ : مَا هَذَا ؟ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً عَلَى وَزْنِ نَوَاةٍ مِنْ ذَهَبٍ قَالَ : فَبَارَكَ اللَّهُ لَكَ أَوْلِمَ وَلَوْ بِشَاةٍ ^(٢) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ . عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا كَانَتْ تَحْتُ عِيْدِ اللَّهِ ابْنِ جَحْشٍ فَمَاتَ بِأَرْضِ الْحَبْشَةِ فَزَوَّجَهَا النَّجَاشِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَمْرَهَا عَنْهُ أَرْبَعَةُ آلَافٍ دِرْهَمٍ وَبَعَثَ بِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ شُرَحْبِيلَ بْنِ حَسَنَةَ ^(٣) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَأَحْمَدُ عَنْ أَبِي الْمُجَفَّاءِ ^(٤) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَطَبْنَا عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ : أَلَا لَا تُنَآلُوا بِصَدَاقِ النِّسَاءِ فَإِنَّهَا أَوْ كَانَتْ مَكْرُمَةً فِي الدُّنْيَا أَوْ تَقْوَى عِنْدَ اللَّهِ كَانَ أَوْ لَا كُمْ بِهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، مَا أَصْدَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ امْرَأَةً مِنْ نِسَائِهِ وَلَا أَصْدَقَتْ امْرَأَةً مِنْ بَنَاتِهِ أَكْثَرَ مِنْ ثِنْتَيْ عَشْرَةِ أُوقِيَّةٍ رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ ^(٥) . وَتَزَوَّجَتْ امْرَأَةً مِنْ بَنِي فَرَازَةَ عَلَى ثَمَلَيْنِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَرْضَيْتِ مِنْ نَفْسِكَ وَمَالِكَ ثَمَلَيْنِ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ

(١) من طيب فيه زعفران كانوا يستعملونه للعروس . (٢) المرأة هي بنت ابن رافع بن امرئ القيس أمهرها وزن نواة من ذهب قيمتها خمسة دراهم أو ربع دينار فدعا له وأمره بالوليمة وستأني إن شاء الله . (٣) فأم حبيبة بنت أبي سفيان واسمها رملة أو هند كانت زوجة لمبيد الله، فأت بد أن تنصر وثبتت أم حبيبة على الإسلام ، وكانا في جماعة من المهاجرين بأرض الحبشة، وكان ملكها وهو النجاشي مسلماً حينذاك ، فلما علم بهذا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أرسل عمرو بن أمية الضمري للنجاشي ليكون وكيلاً عنه في زواج أم حبيبة وفي المهاجرين خالد بن سميد ابن عم أبي سفيان، فكان ولياً لأم حبيبة في زواجها بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والنجاشي كان وكيلاً عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثم أمر النجاشي بصب الصداق بين يدي خالد أمام القوم وكان الصداق أربعة آلاف درهم أو مائتي دينار وقيل أربعة مائة دينار، وخطب النجاشي وخطب خالد بعده وحصل الإيجاب والقبول بحضور من كان هناك من المسلمين وأكلوا الوليمة بعد ذلك وجهزها النجاشي رحمه الله ورضي عنه وأرسلها مع شريحيل للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (نص الخطبتين في شرح أبي داود) . (٤) أبو المجفء اسمه هرم ابن نسيب وثقه يحيى ، وقوله أكثر من ثنتي عشر أوقية لا ينافي مهر أم حبيبة فإنه الذي دفعه النجاشي . (٥) بسند صحيح .

فَأَجَازَهُ^(١). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ . عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِرَجُلٍ :
 أَرْضَى أَنْ أَرْوِّجَكَ فُلَانَةً ؟ قَالَ : نَعَمْ . وَقَالَ لِلْمَرْأَةِ : تَرْضَيْنَ أَنْ أَرْوِّجَكَ فُلَانًا ؟
 قَالَتْ : نَعَمْ . فَرَوَّجَ أَحَدَهُمَا صَاحِبَهُ^(٢) . فَدَخَلَ بِهَا وَلَمْ يَفْرِضْ لَهَا صَدَاقًا وَلَمْ يُعْطِهَا شَيْئًا .
 وَكَانَ مِنْ شُهَدَاءِ الْحَدِيثِ وَكَانَ مِنْ شُهَدَاءِ الْحَدِيثِ لَهُ سَهْمٌ بِخَيْبَرٍ . فَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ
 قَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ زَوَّجَنِي فُلَانَةً وَلَمْ أَفْرِضْ لَهَا صَدَاقًا وَلَمْ أُعْطِهَا شَيْئًا وَإِنِّي
 أَشْهَدُكُمْ أَنِّي أُعْطِيتُهَا مِنْ صَدَاقِهَا سَهْمِي بِخَيْبَرٍ . فَأَخَذَتْ سَهْمًا فَبَاعَتْهُ بِمِائَةِ أَلْفٍ^(٣) .
 رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٤) . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : لَمَّا تَزَوَّجَ عَلِيٌّ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ
 ﷺ : أُعْطِهَا شَيْئًا . قَالَ : مَا عِنْدِي شَيْءٌ . قَالَ : أَيْنَ دِرْعُكَ الْحَطِيمِيَّةُ ؟ قَالَ : هِيَ عِنْدِي
 قَالَ : فَأَعْطِهَا إِيَّاهُ^(٥) . رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ . وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

(١) فلما اتفقت مع زوجها على أن مهرها نملان أجازه النبي ﷺ فالدار على ما اتفق عليه الزوجان ولو قليلا
 لهذا وللحديث الآتي «التمس ولو خاتماً من حديد» ولحديث أبي داود «من أعطى في صداق امرأة ملاء كفيه
 سويقاً أو تمرّاً فقد استحل، وله : أيضاً «خير النكاح أيسره»، وعلى هذا الجمهور سلفاً وخلفاً، وقال مالك :
 أقله ربع دينار، وقالت الحنفية : أقله عشرة دراهم لأنه قدر ما تقطع فيه يد السارق بجامع أن كلا منهما فيه
 إتلاف عضو، ولاحد لاكثر الصداق لقوله تعالى - وآتيم إحداهن فتنطارا أفلاتاخذوا منه شيئاً - ولكن
 يستحب ألا يزيد على اثنتي عشرة أوقية كهر نساء النبي ﷺ ولا ينقص من عشرة دراهم مراعاة المذهب الحنفية
 وقدرها بالنقود المصرية سبعة وعشرون قرشاً صاعاً بالتقريب . (٢) أى تولى النبي ﷺ طرفي العقد بنفسه
 كقوله : زوجت فلانة لفلان . وهذا جائز للنبي ﷺ فإنه ولي المؤمنين . قال تعالى : - النبي أولى بالمؤمنين
 من أنفسهم - . (٣) قوله من صداقها أى بدل صداقها سهمى بخير فباعته بمائة ألف درهم، وفيه أنه لا يجب
 في صحة النكاح ذكر الصداق ولكن يستحب لعدم النزاع وليطمن الزوجان كما يستحب إعطاؤها شيئاً
 منه قبل الدخول تكريماً لها ولأهلها . (٤) بسند صالح . (٥) الحطمية بضم ففتح نسبة للحطم
 ابن محارب أبي بطن من مبدالقيس اشتهروا بصنع الدروع أولاً لأنها كانت تحطم السيوف ، ففيه أن للزوجة
 الامتناع حتى تأخذ كل الصداق أو بعضه ، وتزوج على رضى الله عنه السيدة فاطمة رضى الله عنها في
 السنة الثانية من الهجرة في رمضان ودخل بها في ذى الحجة وولدت له الحسن والحسين وزينب ورقية
 وأم كلثوم ، ومات بالمدينة بعده ﷺ بستة شهور أو ثمانين يوماً والله أعلم .

قد يكونه الصدوق محمد^(١)

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ امْرَأَةً جَاءَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ جِئْتُ لِأَهْبَ لَكَ قَسِيٍّ^(٢) فَنَظَرَ إِلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَصَعَّدَ النَّظَرَ إِلَيْهَا وَصَوَّبَهُ ثُمَّ طَأَطَأَ رَأْسَهُ^(٣) فَلَمَّا رَأَتْ الْمَرْأَةُ أَنَّهُ لَمْ يَقْضِ فِيهَا شَيْئًا جَلَسَتْ فَقَامَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ لَمْ تَكُنْ لَكَ بِهَا حَاجَةٌ فَرَوِّجْنِيهَا فَقَالَ : هَلْ عِنْدَكَ مِنْ شَيْءٍ ؟ قَالَ : لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : اذْهَبِي إِلَى أَهْلِكَ فَانْظُرِي هَلْ تَجِدُ شَيْئًا فَذْهَبَتْ ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ : لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا وَجَدْتُ شَيْئًا ، قَالَ : انْظُرِي وَلَوْ خَاتَمًا مِنْ حَدِيدٍ فَذْهَبَتْ ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ : لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا خَاتَمًا مِنْ حَدِيدٍ^(٤) وَلَكِنْ هَذَا إِزَارِي فَلَمَّا نِصْفُهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَا تَصْنَعُ إِزَارِي إِنْ لَبِستُهُ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهَا مِنْهُ شَيْءٌ وَإِنْ لَبِستُهُ لَمْ يَكُنْ عَلَيْكَ مِنْهُ شَيْءٌ . فَجَلَسَ الرَّجُلُ حَتَّى طَالَ مَجَالِسُهُ ثُمَّ قَامَ فَرَأَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُؤَلِّيًا فَأَمَرَ بِهِ فَدُعِيَ فَلَمَّا جَاءَ قَالَ : مَاذَا مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ ؟ قَالَ : مِئِي سُورَةٌ كَذًا وَسُورَةٌ كَذًا عَدَدَاهَا^(٥) قَالَ : أَتَقْرَأُوهُنَّ عَنْ ظَهْرِ قَلْبِكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ قَالَ : اذْهَبِي فَقَدْ مَلَكْتُكُمْ بِمَا مَعَكُمْ مِنَ الْقُرْآنِ . وَفِي رِوَايَةٍ : زَوَّجْتُكُمْهَا

قد يكون الصدوق عملاً

(١) أى يعله الزوج لامرأته كتعليمها شيئاً من القرآن كما فى الحديث الأول وكتفقها من الرق كفى الحديث الثانى . (٢) تزوجنى بلامهز ، وهذا خاص به ﷺ قال تعالى : - وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي إن أراد النبي أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين - .

(٣) صعد النظر إليها وصوبه أى رفعه وخفضه ثم طأطأ رأسه أى أطرق وسكت .

(٤) قوله انظر ولو خاتماً أى ولو كان الذى تجده خاتماً من حديد ، فأصدقها إياه فإنه جائز . فذهب ثم

عاد فقال : لا والله ولا خاتماً ، أى ولا وجدت خاتماً من حديد . (٥) قيل هى البقرة وآل عمران كان يحفظهما على قلبه .

يَمَّا مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ^(١) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَعْتَقَ صَفِيَّةَ وَجَمَلَ عِتْقَهَا صَدَاقًا^(٢) . عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : ثَلَاثَةٌ يُؤْتَوْنَ أَجْرُهُمْ مَرَّتَيْنِ : عَبْدٌ أَدَّى حَقَّ اللَّهِ وَحَقَّ مَوْلَاهُ فَذَلِكَ يُؤْتَى أَجْرُهُ مَرَّتَيْنِ . وَرَجُلٌ كَانَتْ عِنْدَهُ جَارِيَةٌ وَضِيئَةٌ فَأَذْبَهَا فَأَخْسَنَ أَذْبَهَا ثُمَّ أَعْتَقَهَا ثُمَّ تَزَوَّجَهَا يَتْنَعِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ فَذَلِكَ يُؤْتَى أَجْرُهُ مَرَّتَيْنِ^(٣) . وَرَجُلٌ آمَنَ بِالْكِتَابِ الْأَوَّلِ ثُمَّ جَاءَ الْكِتَابُ الْآخِرُ فَأَمَّنَ بِهِ فَذَلِكَ يُؤْتَى أَجْرُهُ مَرَّتَيْنِ^(٤) . رَوَاهُمَا الْخَمْسَةُ^(٥) . وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

يجب الصدق بالوفاة أو بالرضول^(٦)

سُئِلَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَجُلٍ تَزَوَّجَ امْرَأَةً وَلَمْ يَفْرِضْ لَهَا صَدَاقًا وَلَمْ يَدْخُلْ بِهَا حَتَّى مَاتَ فَقَالَ : لَهَا مِثْلُ صَدَاقِ نِسَائِهَا لَا وَكْسَ وَلَا شَطَطَ ، وَلَهَا الْيَرَاثُ وَعَلَيْهَا الْمِدَّةُ^(٧)

(١) الباء للمعرض أى زوجتك إياها بمهر هو تعليمها ما معك من القرآن ، وفي رواية : عليها عشرين آية وهي امرأتك ، وفي أخرى : أزوجك إياها على أن تعلمها خمس سور من القرآن ، قال الحافظ ولعل القصة تعددت ومنه قال الشافعي : يجوز النكاح على تعليم شيء من القرآن وقال أحمد : يجوز مع الكراهة وقال مالك وأبو حنيفة : لا يجوز . (٢) صفة هذه : بنت حبي سيدقومه . وجاءت في سهم حبة فأعطاهما للنبي ﷺ وأخذ بدلها فلم يشأ أن يطأها بملك اليمين بل أعتقها وتزوجها إكراماً لها ولحسبها . (٣) وضيئة أى جميلة فأذبها وأعتقها وتزوجها فلماذا كان أجره مضاعفاً . (٤) لإيمانه بالكتاب الأول وهو التوراة أو الإنجيل وبالكتاب الآخر وهو القرآن لما جاء به سيدنا محمد ﷺ (٥) ولكن اللفظ فيهما للترمذي رضي الله عنه والله أعلم .

يثبت الصداق بالوفاة أو بالرخول

(٦) فإذا سمي في المقد صدقا وجب بالتسمية ، وإن لم يذكر في المقد ومات أحد الزوجين أو دخل بها وجب لها مهر التل . (٧) لم يفرض لها صداقا ، أى لم يعين لها شيئا ، ومثل صداق نساها كأمها ومنها وخالتها وأختها ، والوكس : النقص والشطط - بالتحريك - الزيادة ، فمن مات عنها زوجها قبل الدخول ولم يذكر لها صداقا في المقد فماتت بعدة وفاة ولها الميراث ومهر مثلها . وعليه بعض أصحاب التابيعين وأبو حنيفة وأحمد وإسحاق ، وقال علي وابن عمر وابن عباس ومالك والليث والشافعي : عليها المدة ولها الميراث فقط ، وأما المهر فلا لأنه يجب بالوطء . ولم يقع .

فَقَامَ مَعْقِلُ بْنُ سِنَانٍ الْأَشْجَبِيُّ فَقَالَ : قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بَرْزَخِ بِنْتِ وَائِقٍ مِثْلَ
الَّذِي قَضَيْتَ فَقَرِحَ بِهَا ابْنُ مَسْعُودٍ رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ ^(١) . عَنْ بَصْرَةَ بْنِ أَكْثَمَ
الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ : تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً بِكْرًا فِي سِتْرِهَا فَدَخَلْتُ عَلَيْهَا
فَإِذَا هِيَ حُبْلَى فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : لَهَا الصَّدَاقُ بِمَا اسْتَحَلَمْتَ مِنْ فَرْجِهَا وَالْوَلَدُ عَبْدٌ لَكَ ^(٢)
فَإِذَا وَلَدَتْ فَاجْلِدِيهَا أَوْ فَاجْلِدِيهَا أَوْ فَحْدُوها . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(٣) . نَسَأُ اللَّهُ السِّرَّ
وَالْتَوْفِيقَ . وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

الجهاز ^(٤)

عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَهَّزَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاطِمَةَ فِي خِمِيلٍ وَفِرْيَةِ وَوِسَادَةٍ حَشَوْهَا
إِذْخِرَ ^(٥) . رَوَاهُ النَّسَائِيُّ ^(٦) . نَسَأُ اللَّهُ التَّوْفِيقَ وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

(١) بسند صحيح . (٢) حكم لها بالصداق بسبب الوطء أى الذى سمى أو مهر النثل إن لم يسم لها
شئ . لأنه إذا وجب بنكاح الشبهة فأول بالنكاح الصحيح . وقوله والولد عبد لك أى تعاهده بالتربية
والإحسان إليه فيكون لك كالعبد ، فبالإحسان يستعبد الإنسان وإلا فوله الزنا من الحرة حر ومنسوب
لأمه ، وزاد في رواية : وفرق بينهما ، وهو حجة للثورى وأحد وإسحاق في قولهم : إن الحمل
من الزنا يمنع عقد النكاح ، وقال أبو حنيفة والشافى : لا يمنع لأنه لا قيمة له ولكنه مكروه
ولا عدة عليها عند الشافى . والله أعلم . (٣) بسند صالح .

الجهاز

(٤) الجهاز - بالفتح - : ما يهد للميت والمسافر وللعروس ، والكسر لغة رديئة ، قال عمر بن عبدالعزيز
رضى الله عنه : تجهزى بجهاز تبلىن به . يا نفس قبل الردى لم تخلق عبثا
والمراد به هنا ما تمدد الزوجة وأهلها لتستصحبه إلى بيت زوجها كأثاث ونحوه .

(٥) الخمل - ككريم - هو القطيفة وهى كل ثوب له خل ووبر من أى شئ . . والإذخر : نبت معروف
عندهم طيب الريح تحشى به الوسائد ، فانظر يا أخى ما جهزه النبي ﷺ لابنته فاطمة سيدة نساء العالمين
وهو كساء يلتحفون به ووسادة يضمون رؤوسهم عليها وقربة للماء ، فأين هذا مما يصنمه المسلمون الآن
من الترف والتوسعة في الجهاز إلى حد يؤدى إلى الخراب - نسأل الله السلامة - مع أن المطلوب ما تدعو
الحاجة إليه وما تعود خييار الناس من أمثاله يساراً ومقاماً لإدخال السرور على الزوج وآله وعونا
للزوجين على استقبال حياة جديدة . (٦) بسند صحيح . نسأل الله العون والتوفيق والله أعلم .

اعلانه الطلاق والله فيه

عَنِ الرَّيِّعِ بِنْتِ مُعَوِذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَتْ : جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَدَخَلَ حِينَ بُنِيَ عَلَىَّ فَجَلَسَ عَلَى فِرَاشِي كَمَا جَلَسَ هَذَا فَجَعَلَتْ جُوبِرِيَّاتٍ لَنَا يَضْرِبْنَ بِالْذُّفِّ وَيَنْدُبْنَ مَنْ قُتِلَ مِنْ آبَائِي يَوْمَ بَدْرٍ إِذْ قَالَتْ إِحْدَاهُنَّ : وَفِينَا نَبِيٌّ يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ ، فَقَالَ : دَعِي هَذِهِ وَتُؤَلَّى بِالَّذِي كُنْتَ تَقُولِينَ ^(١) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ . عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَفَّتْ امْرَأَةً إِلَى رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ : يَا عَائِشَةُ مَا كَانَ مَعَكُمْ لَهْوٌ فَإِنَّ الْأَنْصَارَ يُسْجِبُهُمُ اللَّهُ ^(٢) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَحْمَدُ . عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَاطِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : فَصَلُّ مَا بَيْنَ الْحَرَامِ وَالْحَلَالِ الذُّفُّ وَالصَّوْتُ ^(٣) . رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ وَحَسَنُهُ . عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أَعْلِنُوا هَذَا النِّكَاحَ وَاجْمَعُوا فِي الْمَسَاجِدِ

إعلان النكاح والله فيه

(١) أى إظهاره مطلوب بما جرت به عادتهم في الأفراح زيادة في السرور، وفرقا بينه وبين نكاح السر كما يأتي . (٢) قال النبي ﷺ دخل على الربيع في صبيحة عرسها فجلس على الفراش ، وكانت تزوجت بإياس ابن البكير الليثي فشرعت الجوبريات يضربن بالدف ويندبن من استشهدوا يوم بدر من آل العروس بذكر محاسنهم كالكرم والشجاعة ، وكان أبوها معوذ وعمها عوف ومما ذقتلوا في بدر إلى أن قالت من تغنى : وفينا نبي يعلم الغيب ، فنهاها عن ذلك وأمرها أن تعود إلى ذكر الشهداء ، ففهم أن صوت النساء ليس بمودة ، وعليه جماعة والشافعي : إذا أمنت الفتنة وكان من وراء حجاب .

(٣) فكانت هند عائشة امرأة اسمها الفارعة بنت أسمد يتيمة نلها أو قريبة لها، فلما بلغت زوجها لنبيط ابن جابر الأنصاري وصارت معها في زفافها إلى بيت زوجها ، فلما عادت قال لها ﷺ : ما كان معكم لهو فإنه يجب الأنصار . وهذا استفهام ، وفي رواية : فهل بشتم جارية تضرب بالدف وتغنى ؟ قالت : ماذا تقول يا رسول الله؟ قال تقول : أتيناكم أينناكم * غيانا وحياتكم * ولولا الذهب الأحمر * ما حلت بواديكم * ولولا الحنطة السمراء * ما سمعت هذاريكم . وفي رواية : أتيناكم أينناكم * غيونا نحييكم . (٤) أى الأمر الفاصل بين النكاح الحرام والحلال الضرب بالدف وصوت الفناء أى فهما مطلوبان

في النكاح الشروع

وَاضْرِبُوا عَلَيْهِ بِالذُّفُوفِ^(١) . رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَحَسَنَةُ . عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ
قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى قُرْظَةَ بِنِ كَعْبٍ وَأَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ فِي مَرْسٍ وَإِذَا جَوَارٍ يُغْتَبِنُ
فَقُلْتُ : أَنْتُمَا صَاحِبَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمِنْ أَهْلِ بَذْرِ يُفَعِّلُ هَذَا عِنْدَكُمْ ؟ فَقَالَا : اجْلِسْ
إِنْ شِئْتَ فَاسْمَعْ مَعَنَا وَإِنْ شِئْتَ فَادْهَبْ قَدْ رُخِصَ لَنَا فِي اللَّهْوِ عِنْدَ الْمَرْسِ^(٢) . رَوَاهُ
النَّسَائِيُّ وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ .

الدعاء للمروسين^(٣)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا رَفَا الْإِنْسَانَ إِذَا تَزَوَّجَ قَالَ : بَارَكَ اللَّهُ لَكَ
وَبَارَكَ عَلَيْكَ وَجَمَعَ بَيْنَكُمَا فِي خَيْرٍ^(٤) . رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ^(٥) . عَنْ الْحَسَنِ رَضِيَ
قَالَ : تَزَوَّجَ عَقِيلُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ امْرَأَةً مِنْ بَنِي جُدْشَمٍ فَقِيلَ لَهُ : بِالرِّفَاءِ وَالْبَيْنِ ، قَالَ : قُولُوا
كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمْ وَبَارَكَ لَكُمْ^(٦) . رَوَاهُ النَّسَائِيُّ .

(١) فهذا أمر بإعلان النكاح والضرب بالدف والأمر بجمعه في المساجد ليكون خالياً من الهرمات
فإن المساجد ليست لهذه بل يجتمعون في المسجد على نحو قرآن أو ذكر إعلاناً بالزواج .
(٢) في هذا قول الأصحاب : رخص لنا في اللهو في المرس وحضورهم في مجلس اللهو وسماعهم له
ورد لهم على من أنكر عليهم ، وفيما قبله الأمر بالدف والفناء بل الإرشاد إلى كلمات تقال ، وفي الحديث
الأول سماع النبي ﷺ للدف والفناء ، فهذه الأحاديث تفيد أن اللهو في الأفراح جائز بما جرت به
عادتهم بشرط ألا يشتمل على محرم كشرب خمر واختلاط بنساء ، وللصوفية رحمهم الله هنا كلام
فارجع إليه إن شئت في كتبهم ، نسأل الله أن ينور بصائرنا وأن يوفقنا للعمل بسنته ﷺ والله أعلم .

الدعاء للمروسين

(٣) أى مطلوب ، وهى التهنئة بالدعاء للزوجين بدوام المودة والأولاد والبركة والخير ، والمروسين
تنية عروس وهو الزوج والزوجة ما دامتا في أعراسهما . (٤) قوله إذا رفا الإنسان بتشديد الفاء أى
هنا يزواجه دعا له بما ذكر . (٥) بسند صحيح . (٦) كره عقيل قولهم بالرفاء والبين لأنه
من عاداتهم القديمة ولم يقله النبي ﷺ . ومعنى بالرفاء والبين أى أدمو لك بالاتفاق والتحاب والأولاد .

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : تَزَوَّجَنِي النَّبِيُّ ﷺ فَأَتَنَنِي أُمِّي فَأَدْخَلَنِي الدَّارَ فَإِذَا نِسْوَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فِي الْبَيْتِ فَقُلْنَ عَلَى الْخَيْرِ وَالْبَرَكَاتِ وَعَلَى خَيْرِ طَائِرٍ ^(١) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ هُنَا وَأَبُو دَاوُدَ فِي الْأَدَبِ . وَلِأَبِي دَاوُدَ وَالنَّسَائِي : إِذَا تَزَوَّجَ أَحَدُكُمْ امْرَأَةً أَوْ اشْتَرَى خَادِمًا فَلْيَقُلْ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا وَخَيْرَ مَا جَبَلْتَهَا عَلَيْهِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ مَا جَبَلْتَهَا عَلَيْهِ وَإِذَا اشْتَرَى بَعِيرًا فَلْيَأْخُذْ بِذِرْوَةِ سَنَامِهِ وَلْيَقُلْ مِثْلَ ذَلِكَ ^(٢) . وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

الباب الخامس في الوليمة ^(٣)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : - إِذَا دُعِيتُمْ فَأَدْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا ^(٤) -

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ إِلَى الْوَلِيمَةِ فَلْيَأْتِهَا ^(٥) .

(١) أم السيدة عائشة اسمها أم رومان بنت عامر بن عبد شمس ولما زفت عائشة إلى بيت النبي صلى الله عليه وسلم وجدت في البيت نسوة منهن أسماء بنت يزيد بن السكن فقلن على خير طائر أي قدمت على أسعد حظ ونصيب وعلى الخير والبركة ، وللإمام أن أمها أجلستها في حجر النبي ﷺ وقالت : هؤلاء أهلك يارسول الله بارك الله لك فيهم . (٢) قوله وخير ما جبلتها عليه أي من حسن الأخلاق ، وقوله في الثاني ما جبلتها عليه أي من سوء الأخلاق . نسأل الله السلامة والله أعلم .

﴿ الباب الخامس في الوليمة ﴾

(٣) أي في معناها وفي أنواعها وفي حكمها عند الأئمة وفي وقتها ، والوليمة : طعام يدعى إليه الناس لحادث سرور كزواج وختان وعقيقة وحفظ قرآن ونحوها . (٤) أي انصرفوا إلا لداع إلى البقاء كملع . (٥) هذا أمر وظاهره كالتصوص الآتية وجوب الإجابة إلى الوليمة مطلقاً وعليه جمهور الصحب والتابعين وبعض الفقهاء . ولكن المشهور بين الفقهاء الفرق بين وليمة الررس وغيرها ، فالإمام مالك وجمهور الشافعية والحنابلة على أن الإجابة لوليمة الررس فرض عين ، وقال بعض الشافعية والحنابلة : إنها فرض كفاية ، وقال بعض منهما : إنها مستحبة ، وأما غير وليمة الررس فلا تجب الإجابة لها إلا عند بعض الشافعية ، وجمهور الحنفية على أن الإجابة للوليمة مطلقاً مندوبة ، فمن قالوا بوجوب الإجابة حلوا الأمر في الأحاديث على الوجوب ، ومن قالوا بالنسب حملوه على النذب المؤكد .

رَوَاهُ الْخُمْسَةُ . وَلِلْبَخَارِيِّ : فَكُّوا الْمَانِيَّ وَأَجِيبُوا الدَّاعِيَ وَعُودُوا الْمَرْضَى ^(١) .
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : شَرُّ الطَّعَامِ طَعَامُ الْوَلِيْمَةِ يُنْتَهَمُ مِنْ يَأْتِيهَا
 وَيُدْعَى إِلَيْهَا مِنْ يَأْبَاهَا ^(٢) وَمَنْ لَمْ يُجِيبِ الدَّعْوَةَ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ .
 وَكَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ : شَرُّ الطَّعَامِ طَعَامُ الْوَلِيْمَةِ يُدْعَى لَهَا الْأَغْنِيَاءُ وَيُتْرَكُ
 الْفُقَرَاءُ . وَمَنْ تَرَكَ الدَّعْوَةَ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﷺ ^(٣) . رَوَاهُمَا الثَّلَاثَةُ .
 وَلِأَبِي دَاوُدَ : مَنْ دُعِيَ فَلَمْ يُجِيبْ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ دَخَلَ عَلَى غَيْرِ دَعْوَةٍ
 دَخَلَ سَارِقًا وَخَرَجَ مُغِيرًا ^(٤) . وَجَاءَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ أَبُو شُعَيْبٍ إِلَى غُلَامٍ لَهُ لَحَامٌ
 فَقَالَ : اصْنَعْ لِي طَعَامًا يَكْفِي خَمْسَةَ فِائِي رَأَيْتُ فِي وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْجُوعَ ، فَصَنَعَ
 طَعَامًا ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَدَعَاَهُ وَجَلَسَا لَهُ الَّذِينَ مَعَهُ ، فَلَمَّا قَامَ النَّبِيُّ ﷺ اتَّبَعَهُمْ رَجُلٌ
 لَمْ يَكُنْ مَعَهُمْ حِينَ دُعُوا ، فَلَمَّا انْتَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْبَابِ قَالَ لِصَاحِبِ الْمَنْزِلِ :
 إِنَّهُ اتَّبَعَنَا رَجُلٌ لَمْ يَكُنْ مَعَنَا حِينَ دَعَوْتَنَا فَإِنْ أَذِنْتَ لَهُ دَخَلَ قَالَ : فَقَدْ أَذِنَّا لَهُ
 فَلْيَدْخُلْ ^(٥) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالشَّيْخَانِ ^(٦) . وَلِأَصْحَابِ السُّنَنِ ^(٧) : طَعَامُ أَوَّلِ يَوْمٍ
 حَقٌّ وَطَعَامُ يَوْمِ الثَّانِي سُنَّةٌ وَطَعَامُ يَوْمِ الثَّلَاثِ سُمَّةٌ ^(٨) وَمَنْ سَمِعَ سَمِعَ اللَّهُ بِهِ .

(١) قوله : فككوا الماني أي الأسير أي خلصوه . (٢) من يأتيها أي من الفقراء ويدعى من يابهاها
 أي من الأغنياء ، فالولية التي بهذه الثابة شر الولائم . (٣) هذا يفيد وجوب الإجابة فإن المصيان
 لا يأتي إلا من ترك واجب . (٤) قوله دخل سارقاً أي كالسارق الذي يدخل مخفياً ، وخرج مغيراً
 أي كالذي أغار أي نهب وخرج ظاهراً . (٥) قوله لحام أي يبيع اللحم ، وفيه تصريح بإجابة النبي ﷺ
 للدعوة في غير النكاح . (٦) ولكن الترمذي هنا والشيخان في الطعام والشراب . (٧) بسند صالح .
 (٨) طعام أول يوم حق أي لازم وواجب إجابته أو سنة مؤكدة ، وطعام يوم الثاني سنة أي سنه
 وإجابته ، وطعام الثالث سمة أي يسمع به الناس نفراً ورياء وتكره إجابته ، وفيه جواز الولية يومين
 لداع كعدم مكان يسمع الناس .

وَلِأَبِي دَاوُدَ وَأُحْمَدَ^(١) : إِذَا اجْتَمَعَ الدَّاعِيَانِ فَأَجِبْ أَقْرَبَهُمَا أَبَا فَإِنْ أَقْرَبَهُمَا أَبَا
أَقْرَبَهُمَا جَوَارًا وَإِنْ سَبَقَ أَحَدُهُمَا فَأَجِبِ الَّذِي سَبَقَ^(٢) . وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

في وليمة العرس^(٣)

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَأُجِيبْ عُرْسًا كَانَ
أَوْ نَحْوَهُ^(٤) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ . عَنْ أَبِي أُسَيْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ دَعَا
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي عُرْسِهِ وَكَانَتْ امْرَأَتُهُ يَوْمَئِذٍ خَادِمَتَهُمْ وَهِيَ الْمَرْوَسُ فَلَمَّا أَكَلَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَقَتْهُ تَقِيْعٌ تَمْرٍ كَانَتْ تَقَعْتُهُ مِنَ اللَّيْلِ^(٥) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ فِي الْأَشْرِبَةِ .
عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ خَيْبَرَ وَالْمَدِينَةِ ثَلَاثًا يُدْنِي عَلَيْهِ بِصَفِيَّةَ
بِنْتَ حُيٍّ فَدَعَوْتُ الْمُسْلِمِينَ إِلَى وَلِيْمَةٍ ، فَمَا كَانَ فِيهَا مِنْ خُبْزٍ وَلَا لَحْمٍ ، أَمَرَ بِالْأَنْطَاعِ
فَأُلْقِيَ فِيهَا مِنَ التَّمْرِ وَالْأَفْطِ وَالسَّمْنِ فَكَانَتْ وَلِيْمَتُهُ^(٦) . فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ : لِمَ
أُمَهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ أَوْ مِمَّا مَلَكَتْ يَمِينُهُ فَقَالُوا : إِنْ حَجَبَهَا فَيَحْيَ مِنْ أُمَهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ

(١) بسند صالح . (٢) فإن دعاك اثنان وسبق أحدهما فأجبه وإن جاءا في وقت واحد فأجب
أقربهما نسبا وإلا فأقربهما بابا فإن حقه أكد من البعيد فإن استويا في القرب فأجب أفضلهما في العلم والدين ،
فإن استويا في الفضل فأقرع بينهما ، نسأل الله التوفيق لما يحب ويرضى والله أعلم .

في وليمة العرس

(٣) أي ما ورد في خصوصها وما سبق كان في مطلق الوليمة . (٤) أمر بالإجابة إلى وليمة العرس
وذهب إليها ﷺ في عرس أبي أسيد الآتي وصنعها في بنائه بصفية وزينب رضي الله عنهما ، وقوله مرساً
أو نحوه من كلام الراوي على رأى بعضهم . (٥) فأبو أسيد دعا رسول الله ﷺ عنده في صباح مرسه
فحضر عنده وأكل ثم سقته الفروس شراب تمر كانت تقعه من الليل . (٦) الأنطاع جمع نطع بالفتح
والكسر وكنب : بساط من جلد يوضع عليه الطعام . والأقط : اللبن الجامد ، فالنبي ﷺ لما غزا قريظة
والنضير وسبى النساء والذرية جاء في سهم دحية صفية بنت حبي سيد قريظة فلما عرفها جاء بها للنبي ﷺ
فأعطاهما له وأخذ بدلها ، فأقام النبي ﷺ ثلاث ليال في الطريق لما دخل عليها وأولم بالتمر والأقط والسمن .

وَالْأُولَى فَمَا مَلَكَتْ يَمِينُهُ، فَلَمَّا ارْتَحَلَ وَطَى لَهَا خَلْفَهُ وَمَدَّ الْحِجَابَ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ النَّاسِ^(١).
 رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا أَبَا دَاوُدَ. وَعَنْهُ قَالَ: مَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَوْلَمَ عَلَى أَحَدٍ مِنْ نِسَائِهِ
 مَا أَوْلَمَ عَلَى زَيْنَبَ، أَوْلَمَ بِشَاةٍ^(٢). رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ. وَعَنْهُ قَالَ: كَانَ أَبِي بَنُ كَمْبٍ رَضِيَ
 يَسْأَلُنِي عَنِ الْحِجَابِ وَكُنْتُ أَعْلَمُ النَّاسَ بِهِ، أَصْبَحَ النَّبِيُّ ﷺ عَرُوسًا بِزَيْنَبَ وَكَانَ
 تَزَوُّجُهَا بِالْمَدِينَةِ فَدَعَا النَّاسَ لِلطَّعَامِ بَعْدَ ارْتِفَاجِ النَّهَارِ فَجَلَسَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ رِجَالٌ
 بَعْدَ مَا قَامَ الْقَوْمُ حَتَّى قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَشَى وَمَشَيْتُ مَعَهُ حَتَّى بَلَغَ بَابَ حُجْرَةِ
 عَائِشَةَ ثُمَّ ظَنَّ أَنَّهُمْ قَدْ خَرَجُوا فَرَجَعَ وَرَجَعْتُ مَعَهُ فَإِذَا هُمْ جُلُوسٌ مَكَانَهُمْ^(٣) فَرَجَعَ
 فَرَجَعْتُ الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ حُجْرَةَ عَائِشَةَ فَرَجَعَ فَرَجَعْتُ فَإِذَا هُمْ قَدْ قَامُوا فَضْرَبَ يَدَيَّ
 وَبَيْنَهُ بِالْستْرِ وَأَنْزَلَ اللَّهُ آيَةَ الْحِجَابِ^(٤) - يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا
 أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرِ نَاطِرٍ إِيَّاهُ وَلَئِنْ كُنْتُمْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا

(١) فاختلف الناس في صفة هل سيطوها بملك اليمين أو سيجملها زوجة بعد عتقها فتكون من
 أمهات المؤمنين ، فلما ارتحل النبي ﷺ أركبها خلفه وسترها عنهم فعملوا أنه أعتقها فتزوجها كما تقدم في
 الصداق فكانت من أمهات المؤمنين . (٢) أولم بشاة وأكثر من الطعام ودعوة الناس كما في الحديث بعده
 (٣) هؤلاء الرجال الذين جلسوا يتحدثون وأطالوا الجلوس عددهم خمسة أو سبعة .

(٤) فلما تركهم النبي صلى الله عليه وسلم مرتين وعاد وجدتم قاموا فضرب الستر بينه وبين أنس أي
 أنزله لتزول آية الحجاب ، وفي رواية فسمعتهم يقرأ - يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ
 لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرِ نَاطِرٍ إِيَّاهُ - (أي لا ترقبوا الطعام فتدخلوا وقت الأكل بغير إذن) ولكن إذا
 دعيتهم فادخلوا فإذا أكلتم فاخرجوا ولا تجلسوا يتحدثون فإن هذا يؤذى النبي صلى الله عليه وسلم ويستحيي
 أن يأمركم بالخروج ولكن الله لا يستحيي من قول الحق ، وإذا سألتهم عن أي الزوجات الطاهرات متاعا
 أي شيئا فاسألوهن من وراء حجاب ، فصرح الحديث أن الوليمة كانت صباح ليلة الدخول فيكون وقتها
 بعد الدخول وعليه الجمهور ، وقال جماعة : عند الدخول وقال آخرون : عند العقد ، والظاهر أن وقتها
 موسع من العقد إلى الدخول ، ففي أي وقت عملت كفى ، لأنها نوع من إعلان النكاح ومن أنواع البر
 والإكرام والله أعلم .

وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنْ ذَلِكَ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ ﷺ فَبَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي
مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ
وَقُلُوبِهِنَّ . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .

وليمة العودة من السفر^(١)

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ نَحَرَ جُزُورًا أَوْ بَقَرَةً^(٢) . رَوَاهُ
أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ خَالٍ فِي الْجِهَادِ . وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

لا إجابة إذا لم يكن هناك منكر^(٣)

كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ : إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنْ طَعَامِ الْمُتَبَارِكِينَ أَنْ يُؤْكَلَ^(٤) .
وَأَصَافَ رَجُلٌ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَضَعَهُ لَهُ طَعَامًا فَقَالَتْ فَاطِمَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : لَوْ دَعَوْنَا رَسُولَ اللَّهِ
ﷺ فَأَكَلَ مَعَنَا ؟ فَدَعَا فَجَاءَ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى عِضَادَتِي الْبَابِ فَرَأَى الْقِرَامَ
قَدْ ضُرِبَ بِهِ فِي نَاحِيَةِ الْبَيْتِ فَرَجَعَ ، فَقَالَتْ فَاطِمَةُ : الْحَقُّ فَأَنْظُرْ مَا أَرْجَمَهُ ، فَتَبِعْتُهُ
فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا رَدَّكَ ؟ فَقَالَ : إِنَّهُ لَيْسَ لِي أَوْ لِنَبِيِّ أَنْ يَدْخُلَ بَيْتًا مُزَوَّفاً^(٥) .

وليمة العودة من السفر

(١) وتسمى دعوة النقيمة من النفع وهو النبار لكثيرته على المسافر . (٢) الجزور : البعير ذكر أو أنثى ، وقوله أو بقرة شك ، ففيه جواز الوليمة عند القدوم من السفر فرحاً بقدوم الغائب وشكراً لله على عودته سالماً . نسأل الله التوفيق آمين والله أعلم .

لا إجابة إذا كان هناك منكر

(٣) فإذا كان في محل الوليمة شيء يتكره الشارع سقطت الإجابة . (٤) قوله أن يؤكل بدل من طعام ، والمتباريان المتفخيران ، من باراه في فعله إذا فعل أحسن منه وفاخره به ، وإذا كان الشيء اختصاراً كان للشيطان فلا ينبغي حضوره . (٥) المضادتان : الخشبستان القامتان في جنبي الباب ، والقوام ككتاب : ستر رقيق فيه رقوم وتقوش ، فرجل أهدى لى في بيته طعاماً فدعا رسول الله ﷺ فحضر فنظر سترًا منقوشاً على حيطان البيت فلم يدخل ورجع فخبه على وسأله فقال : لا ينبغي لنبى أن يدخل بيتاً مزيناً ، فإن الزينة من عادة أهل الدنيا والترف والتنعم الذى لا يليق بالزهاد وأكابر أهل الفضل .

رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ ^(١) . وَاللَّهُ أَعْلَىٰ وَأَعْلَمُ .

فصل في آداب الوقاع ^(٢)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَأْتِيَ أَهْلَهُ قَالَ بِاسْمِ اللَّهِ اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا، فَإِنَّهُ إِنْ يُقَدَّرَ بَيْنَهُمَا وَلَدٌ فِي ذَلِكَ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْطَانٌ أَبَدًا ^(٣) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ . عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِيَّاكُمْ وَالتَّمَرُّيَ فَإِنَّ مَعَكُمْ مَنْ لَا يُفَارِقُكُمْ إِلَّا عِنْدَ الْغَائِطِ وَحِينَ يُفْضِي الرَّجُلُ إِلَى أَهْلِهِ فَاسْتَحْيُوهُمْ وَأَكْرِمُوهُمْ ^(٤) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي الْأَدَبِ ^(٥) . عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَتْ الْيَهُودُ تَقُولُ : إِذَا أَتَى الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ مِنْ دُبُرِهَا فِي قُبُلِهَا كَانَ الْوَلَدُ أَحْوَلَ قَتَلَتْ - نِسَاؤُكُمْ حَرْتُ لَكُمْ فَأَتُوا حَرَّتْكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ^(٦) - . رَوَاهُ الْأَزْهَرِيُّ .

(١) بسندين صالحين ، ففيه أن وجود النكر في محل الدعوة مانع من الإجابة فإن قدر على إزالته بدون أذى بناله وجب عليه الذهاب وإزالته وإلا فلا يذهب ، لاسيما إذا كان يقتدى به ، فإنه شين للدين وأهله ، قال في الفتح : وشرط وجوب الإجابة إلى وليمة العرس أن يكون الداعي مكلفاً مسلماً رشيداً وألا يخص الأغنياء ، وأن يكون في اليوم الأول ، وأن لا يكون هناك منكر أو ما يتأذى به ، وألا يكون عنده عذر . نسأل الله أن يوفقنا وأن يهدينا سواء السبيل والله أعلم .

آداب الوقاع

(٢) هي التمود من الشيطان . والتسمية قبل الجماع ، والستر ، واجتناب الدبر ووقت الحيض ، وعدم العزل ، وعدم التكلم وقت الجماع ، واللطف بالمرأة والتأني عليها حتى تقضى حاجتها إذا سبقها في الإنزال والملاعبة التي تقتضيها الحال لدوام المودة بينهما . (٣) الكلام حال الواقع ممنوع إلا لضرورة أو بما يختص بالوقاع ، فن أراد الوقاع فقال ما ذكر في الحديث لم يشاركه الشيطان ، ولو جاء ولد من هذا الوطء فإن الشيطان لا ينوبه كثيراً أو يكون محفوظاً منه كمن قيل فيهم - إن عبادي ليس لك عليهم سلطان - والأفضل أن تسمى الزوجة أيضاً وإن كانت سنة كفاية . (٤) إن معكم خلقاً يعقل لا يفارقكم إلا عند قضاء الحاجة وعند الوقاع ، وم الكتبة والحفظة فاستحيوا منهم بالتباعد عن التبيح والتمرى إلا لضرورة وأكرمهم بفعل الجميل والتمطر فإنه يسرهم . (٥) بسند ضعيف ولكنه للترهيب . (٦) فاليهود كانت تقول إذا جامع الرجل امرأته في قلبها من خلف جاء الولد أحرال أي في مهبه

وَلَا تَحْبَابِ السُّنَنِ^(١) : مَلْعُونٌ مَنْ أَتَى امْرَأَةً فِي دُبْرِهَا^(٢) . عَنْ عَلِيٍّ بْنِ طَلْقٍ رَضِيَ
 قَالَ : أَتَى أَعْرَابِيٌّ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ الرَّجُلُ مِنَّا يَكُونُ فِي الْفَلَاةِ فَتَكُونُ
 مِنْهُ الرُّوَيْحَةُ وَيَكُونُ فِي الْمَاءِ قَلَّةٌ ، فَقَالَ ﷺ : إِذَا فَسَأَ أَحَدُكُمْ فَلْيَتَوَضَّأْ وَلَا تَأْتُوا النِّسَاءَ
 فِي أَعْمَازِهِنَّ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ^(٣) . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ
 قَالَ : لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَى رَجُلٍ أَتَى رَجُلًا أَوْ امْرَأَةً فِي الدُّبْرِ^(٤) . رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ^(٥) وَأَحْمَدُ .
 وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : كُلُّ مَا يَلْهُو بِهِ الرَّجُلُ الْمُسْلِمُ بِاطِلٍ إِلَّا رَمِيَهُ بِقَوْسِهِ
 وَتَأْدِيبُهُ فَرَسَهُ وَمَلَأَبَتُهُ أَهْلَهُ فَأَمْسَنَ مِنَ الْحَقِّ^(٦) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٧) وَأَبُو دَاوُدَ .

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ قَالَ : غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ غَزْوَةً بِالْمُصْطَلِقِ فَسَبَيْنَا كِرَامَ
 الْعَرَبِ فَطَالَتْ عَلَيْنَا الْمَرْبَةُ وَرَغِبْنَا فِي الْفِدَاءِ فَأَرَدْنَا أَنْ نَسْتَمْتِعَ وَنَعْرِزَ فَقُلْنَا تَفْعَلُ

حول، فزلت - نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم أني شتم - أي على أي حال شتم من أمامها أو خلفها
 قاعدة أو قاعة أو ناعة ما دام الوطء في القبل فلا يضركم شيئاً ، ولأحمد والترمذي : أقبل وأدبر واتقوا
 الدبر والحيفة . (١) بسند صالح . (٢) وفي رواية : ملعون من أتى امرأته في دبرها أي مطرود
 عن رحمة الله، وهذا لا يأتي إلا من حرام ، فالوطء في الدبر حرام . (٣) فالأعرابي سأل النبي ﷺ عن
 خروج الریح القليل من الدبر عند قلة الماء فأجابه بأن خروج الریح ناقض للوضوء مطلقاً وزاده النعي من
 الوطء في الدبر ، وعلى بن طلق ليس له إلا هذا الحديث . (٤) لا ينظر الله إلى من يبطأ في الدبر أي
 نظر رحمة بل نظر مقت وغضب ، وللإمام أحمد إن الإتيان في الدبر هو اللوطية الصنري ، فهذه الأحاديث
 تفيد أن وطء الزوجة في دبرها حرام لما فيه من التنجيس والإضرار بالرجل والراة وقطع النسل الذي
 عليه العمران الكوني . (٥) بسندين حسنين . (٦) قوله إلا رمية بقوسه وهي المناضلة بالسهم
 تمريناً على الجهاد ، وقوله وتأديبه فرسه أي تمريناً على الكر والفر استمداً للجهاد عليها، وقوله وملاعبته
 أهله أي مداعبة الزوجة فإنها من الملاطمة المطلوبة مع الأهل ، ولابن سعد كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا
 اجتمع النساء أقمى وقبل . اجتمع النساء أي كنهن لإرادة الجماع، وأقمى أي جلس على ألبه وقبلهن ،
 فماتت الزوجة وتقبلها والتقبض على نهودها ونحو ذلك كله مطلوب ومرغب فيه لدوام المحبة التي عليها
 نظام الزوجية . (٧) في فضل الجهاد وصحة .

وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدِينُنَا لَا نَسْأَلُهُ فَسَأَلْنَاهُ فَقَالَ : لَا عَلَيْكُمْ . أَلَّا تَفْعَلُوا ، مَا كَتَبَ اللَّهُ خَلْقَ نَسَمَةٍ هِيَ كَاثِنَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِلَّا سَتَكُونُ ^(١) . رَوَاهُ الْحَمْسَةُ .

وَعَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِي جَارِيَةً وَأَنَا أُعْزِلُ عَنْهَا وَأَنَا أَكْرَهُ أَنْ تَحْمِلَ وَأُرِيدُ مِنْهَا مَا يُرِيدُ الرِّجَالُ ، وَإِنَّ الْيَهُودَ تُحَدِّثُ أَنَّ الْعَزْلَ مَوْوُودَةٌ الصُّغْرَى . فَقَالَ : كَذَبَتْ يَهُودُ ، لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَخْلُقَهُ مَا اسْتَطَعَتْ أَنْ تَصْرِفَهُ ^(٢) . رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ ^(٣) .

وَلِإِسْلِمَ وَأَبِي دَاوُدَ : أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ : إِنَّ عِنْدِي جَارِيَةً وَأَنَا أُعْزِلُ عَنْهَا فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : إِنَّ ذَلِكَ لَنْ يَمْنَعَ شَيْئًا أَرَادَهُ اللَّهُ ، فَجَاءَ الرَّجُلُ ^(٤) فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الْجَارِيَةَ قَدْ حَمَلَتْ فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ^(٥) .

وَقَالَ جَابِرٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : كُنَّا نَمْزِلُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَبَلَغَهُ ذَلِكَ فَلَمْ يَنْهَمْنَا ^(٦) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ أَشْرَ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ

(١) فالراوى يقول . غزونا مع النبي ﷺ غزوة بالمصطلق بكسر لامه قبيلة خزاعية من العرب وسبينا كرائمهم ، أى حسان نسايتهم وطالت علينا العزبة (البعد من النساء) ورغبنا فى بيع السبايا لتمتحن فأردنا أن نطاهن ونمزل ، أى ننزل خارج الفرج خوفا من الحمل الذى يمنع يمينهم ، فإن أم الولد لا تباع ، فسألنا النبي ﷺ عن العزل فقال : لا عليكم ألا تفعلوا أى لا ضرر عليكم فى ترك العزل فإن المقد لا بد منه ، وفى الحديث . جواز الرق على العرب . وعليه الجمهور ومالك والشافعى وقال غيرهم : لا يجوز لشرفهم . (٢) الوأد : دفن البنت حية ، وكانت العرب تفعله خوفا من العار أو الفقر ، فهام الشرع عنه ، فاليهود كانت تزعم أن العزل موءودة الصغرى أى النفس الصغرى أى وأنه يمنع الحمل فقال ﷺ : كذبوا . أى فى زعمهم أنه يمنع الحمل فإن الله لو أَرَادَهُ لَكَانَ ، وليس تكذيبهم فى تسميته وأداء ، فسلم وأحمد أن النبي ﷺ سئل عن العزل فقال : ذلك الوأد الخفى . (٣) بسند صحيح . (٤) أى بعد مدة فقال : إنها حملت . (٥) قوله فقال عليه الصلاة والسلام أى لما سمع من الرجل أن الجارية حملت : أنا عبد الله ورسوله . أى الصادق فى قولى : إن العزل لا يمنع الحمل . (٦) فى هذا جواز العزل مطلقاً وعليه بعض الصحب والتابعين والشافعى لأنه يقول لا حق للزوجة فى الوطء ، والنهى فى الأحاديث الأول للتنزيه ، وقال بعض العلماء : إنه حرام مطلقاً لتلك الأحاديث . فالنهى فيها للتحريم ولأن المرأة تتأذى به ، ولأن الجماع من حقها ولها الطالبة به كما لها

مَنْزِلَةَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ الرَّجُلُ يُفْضَى إِلَى امْرَأَتِهِ وَتُقْضَى إِلَيْهِ ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا^(١) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو أَحْمَدُ . وَلِاصْحَابِ السُّنَنِ^(٢) : إِنَّمَا مَثَلُ ذَلِكَ مَثَلُ شَيْطَانَةٍ لَقِيَتْ شَيْطَانًا فِي السُّكَّةِ فَقَضَى مِنْهَا حَاجَتَهُ وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ^(٣) .

يجوز وطء الحامل والمرضع^(٤)

عَنْ جُدَامَةَ بِنْتِ وَهَبِ الْأَسَدِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَنْهِيَ عَنِ الْغِيلَةِ حَتَّى ذَكَرْتُ أَنَّ الرُّومَ وَفَارِسَ يَصْنَعُونَ ذَلِكَ فَلَا يَضُرُّ أَوْلَادَهُمْ^(٥) .
وَجَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَعْزَلُ عَنِ امْرَأَتِي فَقَالَ : لِمَ ؟ قَالَ : أَشْفِقُ عَلَى وَلَدِهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَوْ كَانَ ذَلِكَ ضَرًّا فَارِسَ وَالرُّومَ^(٦) . رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ .

فسخ النكاح بالمنة ، فحكمة النهي عن المزل التأذي ومنع الحمل ، ولكن الذي يظهر وينبغي التمويل عليه الفرق بين الجارية والحرة ، فالأولى يجوز المزل عنها مطلقاً لأن تلك النصوص وردت فيها ، وأما الحرة فلا يجوز المزل عنها إلا بإذنها ، وعلى هذا جمهور السلف والخلف ومالك وأبو حنيفة وأحمد رضي الله عنهم .
(فائدة) حكم المزل هذا يجري على استعمال دواء لمنع الحمل مؤقتاً ويجرى على إسقاط النطفة قبل نفخ الروح فيها ، فإن الحكمة في الكل واحدة وهي منع الحمل . والله أعلم .

(١) ينشر سرها أى يحكى ما يقع منها حال الجماع من قول أو فعل تموده بعض النساء مما يشهى الرجل ، وإذا طلبه من امرأته وجب عليها إجابته فإن طاعته فرض عليها . (٢) بسند صحيح .
(٣) قوله إنما مثل ذلك أى من يفتنى سر امرأته كالشيطان يطق شيطانة أمام الناس ، فإفشاء ذلك من أحد الزوجين حرام لجملة في شر منزلة يوم القيامة ولتشبيهه بشيطان مع شيطانة . نسأل الله التوفيق والله أعلم .

يجوز وطء الحامل والمرضع

(٤) كانت العرب تمتنع من ذلك خوف الضرر بالولد فنهى النبي ﷺ . (٥) لقد همت أن أنهى عن الغيلة (بالكسر وطء المرضع خوفاً على الولد) فذكرت . وفي رواية : فنظرت في الروم وفارس فإذا هم يزيلون فلا يضر أولادهم فلم أنه عنه . (٦) وحيث إنه لم يضر هؤلاء فلا يضرنا ، ففيه جواز الاجتهاد أحياناً اعتماداً على التجربة ، ولكن الأفضل الإقلال من وطء المرضع رحمة بها وبولدها . فإن الإرضاع مضمف والجماع مضمف كما ظهر بالتجربة ، ومثلها الحامل إن أضفها الوطء . والله أعلم .

لا نوطاً الملوكة متى نسباً^(١)

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ بَعَثًا يَوْمَ حُنَيْنٍ إِلَى أَوَاطِسٍ فَنَظَرُوا عَلَيْهِمْ وَأَصَابُوا مِنْهُمْ سَبَابًا، فَتَخَرَّجَ بَعْضُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ غُشْيَانِهِنَّ مِنْ أَجْلِ أَزْوَاجِهِنَّ الْمَشْرِكِينَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ - وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ - أَيُّ فَهِنَّ لَكُمْ حَلَالٌ إِذَا انْقَضَتْ عِدَّتُهُنَّ^(٢). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَمُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٣).

وَمَرَّ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ فِي غَزْوَةٍ بِامْرَأَةٍ مُبْجَعٍ عَلَى بَابِ فُسْطَاطٍ فَقَالَ : لَمَلَّ صَاحِبُهَا أَلَمَ بِهَا قَالُوا : نَعَمْ قَالَ : لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَلْتَمَنَهُ لَعَنَةً تَدْخُلُ مَعَهُ فِي قَبْرِهِ ، كَيْفَ يُوَرِّثُهُ وَهُوَ لَا يَحِلُّ لَهُ ، كَيْفَ يَسْتَعْدِمُهُ وَهُوَ لَا يَحِلُّ لَهُ^(٤). رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ.

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا تُوطَأُ حَامِلٌ حَتَّى تَضَعَ وَلَا غَيْرُ ذَاتِ حَمْلٍ حَتَّى تَحِيضَ حَيْضَةً^(٥). عَنْ رُوَيْفِعِ بْنِ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا يَحِلُّ لِامْرِئٍ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يَسْقِيَ مَاءَهُ زَرْعَ غَيْرِهِ^(٦) وَلَا يَحِلُّ لِامْرِئٍ

لا نوطاً الملوكة حتى تستبرأ

(١) فيحرم وطأ الجارية التي دخلت في ملكك حتى تظهر براءة رحمها من الحمل . (٢) قالني ﷺ وهم في غزو حنين (مكان بين مكة والطائف على بضعة عشر ميلاً) بعث جيشاً إلى أوطاس (مكان على ثلاث مراحل من مكة) فنزوم وسبوا منهم ومالوا إلى وطنهم ولكنهم خافوا من أزواجهن فزلت الآية بحل الوطأ إذا انقضت عدتهن بوضع حمل الحامل وبحيضة لغيرها ، وفيه أن سبي الكافرة يفسخ نكاحها ولو سبي معها زوجها الكافر ، وعليه مالك والشافعي وأبو ثور . (٣) بسند حسن . (٤) قوله مبجع - بضم فكسر - أي حامل قربت ولادتها فقال : لمل صاحبها ألم بها . أي جامعا قالوا نعم قال : لقد همت أن ألتئم لعمري بمنزلة به في قبره . لو طئه لهذه قبل وضما ، كيف يورثه أي الحمل الذي في بطنها أي يحمله وارثاً له إن اعتبره ابناً ، وهذا لا يحل لاحتمال أنه من غيره ، كيف يستخدمه أي يتخذ خادماً وعبداً يباع وبشرى إن اعتبره رقيقاً ، وهذا لا يحل لاحتمال أنه منه ويزل لأقل الحمل ، فالتخلص من هذا المخطور الاستبراء . (٥) هذا قيل في سبأيا أوطاس ولكنه حكم عام . (٦) قوله مائه أي منه زرع غيره أي الحامل التي دخلت في ملكه .

يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يَقَعَ عَلَى امْرَأَةٍ مِنَ النَّسَبِ حَتَّى يَسْتَبْرِئَهَا بِحَيْضَةٍ^(١) . رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٢) . وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

الباب السادس في الحقوق الزوجية

ما للزوج على امرأته^(٣)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : - الرَّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ^(٤) -

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا يَحِلُّ لِمَرْأَةٍ أَنْ تَصُومَ وَزَوْجُهَا شَاهِدٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ وَلَا تَأْذَنَ فِي بَيْتِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ^(٥) . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ فَأَبَتْ أَنْ تَجِيءَ لَمَتَّهَا الْمَلَائِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ^(٦) . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ . عَنْ قَبَسِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَيْتُ الْحَبِيرَةَ فَرَأَيْتُهُمْ يَسْجُدُونَ لِمَرْزُبَانَ لَهُمْ^(٧) فَقُلْتُ : رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَحَقُّ بِذَلِكَ ، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ لَهُ ذَلِكَ

(١) فن دخلت في ملكه جارية بشراء أو سبي أو هبة حرم عليه وطؤها حتى يستبرئها أى تظهر له براءة رحمها إن كانت حاملاً فيوضع الحمل ، وإن كانت تحيض فبحيضة وإن كانت لا تحيض لكبرها أو صغرها فبرأتها شهر واحد ، والاستبراء واجب باتفاق الأمة . (٢) الثانى بسند حسن والأول بسند صالح . نسأل الله التوفيق والله أعلم .

(الباب السادس في حقوق الزوجية ، ما للزوج على امرأته)

(٣) أى الحقوق الواجبة على المرأة لزوجها . (٤) فالرجال مهيمنون على النساء لفضلهم عليهن بالعقل والدين والرأى والإنفاق عليهن . (٥) فلا يصح من زوجة صوم نفل وزوجها شاهد أى حاضر ، وكذا لا تأذن لأحد في دخول بيته مطلقاً إلا بإذنه فيها ، لأن حق الزوج فرض عليها في كل وقت فلو كان زوجها مسافراً صح صومها ، أما الفرض فإنه لا يحتاج إلى إذن اكتفاء بإذن الشارع ، ولو علمت رضاه بدخول بعض الناس أذنت له . (٦) فلو طلبها للوقاع فامتنعت بغير عذر شرعى فغضب عليها لمتها الملائكة حتى يرضى عنها . ولفظ مسلم : ما من رجل يدعو امرأته إلى فراشه فتأبى عليه إلا كان الأذى في السماء ساخطاً عليها حتى يرضى عنها . (٧) الحبيرة : بلد قديم ، والمرزبان : بفتح فسكون فضم : الفارس القديم على غيره دون الملك .

قَالَ : أَرَأَيْتَ لَوْ مَرَرْتَ بِقَبْرِ أَكُنْتَ تَسْجُدُ لَهُ ؟ قُلْتُ : لَا ، قَالَ : فَلَا تَقْعَلُوا^(١)
لَوْ كُنْتُ أَمِيرًا أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ لَأَمَرْتُ النِّسَاءَ أَنْ يَسْجُدْنَ لِأَزْوَاجِهِنَّ لِمَا
جَعَلَ اللَّهُ لَهُمْ عَلَيْهِنَّ مِنَ الْحَقِّ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالْحَاكِمُ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٢) . وَلَفْظُهُ :
لَوْ كُنْتُ أَمِيرًا أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا^(٣) .

عَنْ عَمْرِو بْنِ الْأَخْوَصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أَلَا إِنَّ لَكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ حَقًّا
وَلِنِسَائِكُمْ عَلَيْكُمْ حَقًّا فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ فَلَا يُوطِئَنَّ فَرْشَكُمْ مَنْ تَكْرَهُونَ
وَلَا يَأْذَنَنَّ فِي بُيُوتِكُمْ مَنْ تَكْرَهُونَ^(٤) أَلَا وَحَقُّهُنَّ عَلَيْكُمْ أَنْ تُحْسِنُوا إِلَيْهِنَّ
فِي كُسُوتِهِنَّ وَطَعَامِهِنَّ^(٥) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ . عَنْ طَلْقِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
النَّبِيُّ ﷺ قَالَ : إِذَا الرَّجُلُ دَعَا زَوْجَتَهُ لِحَاجَتِهِ فَلْتَأْتِهِ وَإِنْ كَانَتْ عَلَى التَّوْرِ^(٦) .
رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٧) وَالنَّسَائِيُّ . عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أَيُّمَا امْرَأَةٍ
مَاتَتْ وَزَوْجُهَا عَنْهَا رَاضٍ دَخَلَتْ الْجَنَّةَ^(٨) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٩) وَالْحَاكِمُ .

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا تُؤْذِي امْرَأَةً زَوْجَهَا فِي الدُّنْيَا إِلَّا قَالَتْ
زَوْجَتُهُ مِنَ الْخَوْرِ الْعَيْنِ : لَا تُؤْذِيهِ قَاتَلَكِ اللَّهُ فَإِنَّمَا هُوَ عِنْدَكَ دَخِيلٌ يُوشِكُ أَنْ يُفَارِقَكَ
إِلَيْنَا^(١٠) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَحَسَّنَهُ .

(١) قاله كالميت في عدم استحقاق السجود وهو لا يكون إلا للحى الذى لا يموت . (٢) بسند حسن .

(٣) هذا يفيد أن حق الزوج على زوجته عظيم جداً . (٤) فليس للزوجة أن تأذن لأحد في دخول

بيت زوجها ، وبالأولى في الجلوس على فراشه إلا إذا علمت رضا زوجها بذلك . (٥) وللزوجة على زوجها

الكسوة والإفلاق كزوجات أقرانه مقاماً ومالاً . (٦) التور ما يسوى فيه الخبز كالفرن عند المصريين ،

فعل المرأة إجابة زوجها وإن كانت غريقة في عمل التزل ، وهذا للمبالغة في وجوب إطاعتها لزوجها .

(٧) بسند حسن . (٨) معظم رضا الزوج على زوجته حتى أدخلها الجنة . (٩) بسند حسن .

(١٠) قولها عندك دخیل أى قليل الإقامة وما قريب بأنى إلينا ، جملة يوشك بيان لدخیل والله أعلم .

مفرد الزوج على زوجها .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : - وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْنَّ دَرَجَةٌ ^(١) -
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
 فَلَا يُوْذِي جَارَهُ وَاسْتَوْصَا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا فَإِنَّهُ خُلِقَ مِنْ صَلَاحٍ وَإِنْ أَعْوَجَ شَيْءٌ فِي الصَّلَاحِ
 أَغْلَاهُ فَإِنْ ذَهَبَتْ تُقِيمُهُ كَسْرَتُهُ وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا ^(٢) .
 رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ وَفِي رِوَايَةٍ : إِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ صَلَاحٍ لَنْ تَسْتَقِيمَ لَكَ
 عَلَى طَرِيقَةٍ فَإِنْ اسْتَمْتَعْتَ بِهَا اسْتَمْتَعْتَ بِهَا وَبِهَا عِوَجٌ وَإِنْ ذَهَبَتْ تُقِيمُهَا كَسْرَتُهَا
 وَكَسَرُهَا طَلَاقُهَا ^(٣) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا يَفْرَكُ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً إِنْ كَرِهَ مِنْهَا
 خُلُقًا رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ ^(٤) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَوْ لَا بَنُو إِسْرَائِيلَ
 لَمْ يَخْبَثِ الطَّعَامُ وَلَمْ يَخْتَرْ اللَّحْمُ ^(٥) وَلَوْ لَا حَوَاءُ لَمْ تَخْنُ أَنْثَى زَوْجَهَا الدَّهْرُ ^(٦) . رَوَاهُ

حقوق الزوجة على زوجها

(١) أى والنسوة على أزواجهن حق كالخلق الواجب للأزواج على النسوة من حسن المشرة وترك
 الإضرار ، وللرجال عليهن درجة أى فضيلة فى الحق من وجوب طاعتهم سرا وجهرا لما قدموه من المهر
 ولما يقومون به من العناية بهن ومن القيام بكل ما يلزمهن . (٢) فضلع الإنسان مموج رأسه أى
 أعلاه ، والنسوة أى أسلمن الأول وهو حواء خلقت من ضلع آدم عليهما السلام قبل دخوله الجنة أو بعده ،
 فالعوج فى أصلها ويظهر من لسانها وعقلها . (٣) فالمرأة غير ثابتة بل سرعة القلب من طبعها
 (وما بالطبع لا يثبت) فإن أردت تعديلها كسرتها وكسرهما طلاقها ، وحيث إنه لا غنى عنها فالواجب
 الصبر عليها ومداراتها حتى تنفع منها بقسطك فى الحياة كما فى حديث - فدارها تمش معها - .

(٤) لا يفرق مؤمن مؤمنة أى لا ينفصها لو صف سيء فيها فإن فيها غيره حسناً ، فهذا بذلك .
 (٥) فلولاً بنو إسرائيل ماخبت طعام وختر لحم أى مافسد وأتقن وظهرت حموضته ، وذلك أنهم لما نزل
 عليهم المن والسلوى أمروا بالأكل منهما ونهوا عن الادخار فادخروا ففسد وأتقن واستمر بعد ذلك إلى
 الآن . (٦) أى فالحيانة من الأم الأولى وهى حواء ، فإنها على ما قيل حينما أقواها إبليس على الأكل
 من الشجرة بدأت بالأكل منها ثم ناولت آدم عليه السلام فأكل تيمناً لها ، وسميت حواء لأنها أم كل حي
 فإنها ولدت لآدم عشرين بطناً فى كل بطن ذكر وأنثى وأمر أن يزوج ولد هذه البطن لبنت البطن الأخرى .

الشَّيْخَانِ^(١) . عَنْ مُعَاوِيَةَ الْقُسَيْرِيِّ^(٢) قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا حَقُّ زَوْجَةِ أَحَدِنَا عَلَيْهِ ؟ قَالَ : تُطْعِمُهَا إِذَا طَعِمْتَ وَتَكْسُوهَا إِذَا اكْتَسَبْتَ^(٣) وَلَا تَضْرِبُ الْوَجْهَ وَلَا تُصَبِّحُ^(٤) وَلَا تَهْجُرُ إِلَّا فِي الْبَيْتِ^(٥) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٦) وَالنَّسَائِيُّ . عَنْ جَابِرٍ^(٧) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا أَطَالَ أَحَدُكُمْ الْغَيْبَةَ فَلَا يَطْرُقُ أَهْلَهُ لَيْلًا وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَكْرَهُ أَنْ يَأْتِيَ الرَّجُلُ أَهْلَهُ طُرُوقًا^(٨) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أَمِهُلُوا حَتَّى تَدْخُلُوا لَيْلًا لِكَيْ تَمْتَشِطَ الشِّمَّةُ وَتَسْتَحِدَّ الْغَيْبَةَ^(٩) . رَوَى الْأَصُولُ الْخَمْسَةُ هَذِهِ الثَّلَاثَةَ . وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

الزوجة تخدم بينها وتخرج للحاجة مع الاحتشام^(٨)

عَنْ عَائِشَةَ^(١٠) قَالَتْ : خَرَجْتُ سَوْدَةً بِنْتُ زَمْعَةَ لَيْلًا فَرَأَاهَا عُمَرُ فَعَرَفَهَا فَقَالَ :

(١) ولكن مسلم هنا والبخارى في بدء الخلق . (٢) أى تعاملها كما تعامل نفسك ووليك في الإطعام والكسوة كمادة أمثالك . (٣) أى إذا ضربتها فاجتنب الوجه لأنه يجمع الحسن ، ولا تصبح أى لا تقل قولاً قبيحاً ، ومنه قبحك الله . (٤) فلا تفردها في بيت وحدها والمهجر حرام إلا لداع كما يأتى في ضرب المرأة . (٥) بسند صالح . (٦) ومنه حديث مسلم : نهى رسول الله ﷺ أن يطرق الرجل أهله ليلاً يتخونهم أو يلمس عثرتهم ، فلا يبنى للزوج الذى طال غيابه أن يدخل ليلاً أو نهارة بنته يلمس عثرات زوجته ، وهذا لا يمنع من الحيلة إذا حامت حولها شبهات .

(٧) قوله لكى تمتشط الشمة هي المنبرة الرأس المنشرة الشعر أى تشرح شعرها وتدعنه ، وقوله وتستحد الغيبة هي التى غاب زوجها أى تزيل شعر العانة بالحديدة وهي الوسى التى تستعمل في هذا غالباً وإلا فالتف للمرأة أحسن بخلاف الرجل فالخلق له أفضل ، وليس المراد الأمر بالدخول ليلاً حتى ينفق ما تقدم ، بل المراد الإعلام بالدخول قبله لتنظف المرأة وتزين زوجها فربما اطلع منها على ما يفره إذا دخل على غفلة ، وفي رواية : فمليك بالكيس الكيس أى اقصد بالوطء الغفلة لك ولها وعجى الولد فهو زهرة الدنيا كما في حديث اطلبوا الولد والتمسوه فإنهم ثمرات القلوب وقررة الأعين . فمن حق الزوجة ألا يدخل عليها زوجها بنته ولا سباً بمد طول غيبته . نسأل الله السر والتوفيق والله أعلم .

الزوجة تخدم بينها وتخرج للحاجة مع الاحتشام

(٨) تخدم بينها أى بيت زوجها التى هي مقيمة فيه .

لأنك والله يا سودة ما تخفين علينا فرجعت إلى النبي ﷺ وهو في حُجْرَتِي يَتَمَشَّى
فَدَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ وَإِنْ فِي يَدِي لَمَرْفَأٌ فَأَنْزَلَ عَلَيْهِ رُفِعَ عَنْهُ وَهُوَ يَقُولُ : قَدْ أَذِنَ لَكُنَّ
أَنْ تَخْرُجْنَ لِحَوَائِجِكُنَّ^(١) رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :
الْمَرْأَةُ عَوْرَةٌ فَإِذَا خَرَجَتْ اسْتَشْرَفَهَا الشَّيْطَانُ^(٢) . عَنْ مَيْمُونَةَ بِنْتِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا
عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَثَلُ الرَّافِلَةِ فِي الزَّيْنَةِ فِي غَيْرِ أَهْلِهَا كَمَثَلِ ظُلْمَةِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا نُورَ أَهَّا^(٣) .
رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ^(٤) عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ أَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ تَشْكُو
إِلَيْهِ مَا تَلْقَى فِي يَدِهَا مِنَ الرَّحَى وَبَلَمَهَا أَنَّهُ جَاءَهُ رَقِيقٌ فَلَمْ تُصَادِفْهُ فَدَكَرْتُ ذَلِكَ
لِعَائِشَةَ فَلَمَّا جَاءَ أَخْبَرَتْهُ قَالَ فَجَاءَنَا وَقَدْ أَخَذْنَا مَضَاجِعَنَا فَذَهَبْنَا نَقُومُ فَقَالَ : عَلَى مَكَائِكُمَا
فَقَعَدَ يَنْبِي وَبَيْنَهُمَا حَتَّى وَجَدْتُ بُرْدَ قَدَمِهِ عَلَى بَطْنِي فَقَالَ : أَلَا أَدُلُّكُمَا عَلَى خَيْرٍ مِمَّا سَأَلْتُمَا

(١) فسودة أم المؤمنين خرجت ليلاً لقضاء حاجتها فمررها عمر لأنها كانت سمينة ، فقال : عرفناك
يا سودة . غيرة عليها فنضبت على عمر لا اضطرارها للخروج ورجعت للنبي ﷺ فدخلت ماله عند عائشة
وهو يأكل ويده عرق أى عظم عليه لحم ، فشكت له من عمر فذل الوحي عاينه ثم رفع عنه وهو يقول :
قد أذن الله لكن في الخروج لقضاء ما محتاجونه ، وإذا جاز الخروج لأمهات المؤمنين فخيرهن أولى رحمة
بعباد الله . (٢) المرأة عورة أى كالعورة في وجوب سترها عن الأعين ، فإذا خرجت استشرفها الشيطان
أى لزمها فوسوس لها أنها أجل الناس فتعمل ما يدعو إلى الالتفات إليها كتكسر في المشي وغيره
وهذا حرام . (٣) فيمونة بنت سعد هذه كانت خادمة للنبي ﷺ وسمعت منه هذا ، فتل الرافلة
في الزينة أى المتبرجة تغير زوجها كمثل ظلمة يوم القيامة لا نور لها ، وحيث إن المرأة عورة وتبرجها
لتغير زوجها حرام فلا تخرج إلا للضرورة بشرط الاحتشام وعدم الطيب وعدم التبرج فإنه يفضب الله
ورسوله والمؤمنين .

(فائدة) ما يفعله نساء اليوم من خروجهن سافرات الرؤوس والوجوه والصدور والأيدى ومن
الملابس الضيقة التي تحكي شكل الجسم وأعضائه جرم عظيم لأنه نهاية التبرج بل نهاية التهلك وكشف
المورات ومواضع الزينة التي أمرت النسوة بسترهن ، وعلى رجالهن قسط عظيم من تلك الذنوب ولا سيما
أنهم يسمحون لمن بالخروج متى شئ . نسأل الله السلامة .
(٤) الأول بسند حسن والثاني ضعيف ولكنه للترهيب .

إِذَا أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا فَسَبِّحَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَاحِدًا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَكَبِّرَا أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمَا مِنْ خَادِمٍ^(١) . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ^(٢) . نَسَّأُ اللَّهُ التَّوْفِيقَ وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

حديث أم زرع^(٣)

عَنْ مَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : جَلَسَ إِحْدَى عَشْرَةَ امْرَأَةً^(٤) فَمَتَاهَدَنَ وَمَتَاعَدَنَ أَلَّا يَكْتُمَنَّ مِنْ أَخْبَارِ أَزْوَاجِهِنَّ شَيْئًا . قَالَتِ الْأُولَى : زَوْجِي لَحْمٌ جَمَلٌ غَثٌّ عَلَى رَأْسِ جَبَلٍ لَا سَهْلَ فَيْزَتَقَى وَلَا سَمِينَ فَيَنْتَقِلُ^(٥) . قَالَتِ الثَّانِيَّةُ : زَوْجِي لَا أَبُثُّ خَبْرَهُ إِنِّي أَخَافُ أَلَّا أَذَرَهُ

(١) ففاطمة رضى الله عنها تميت وتقرحت يدها من إدارة الرحي في طعن الحبوب فسمت أن النبي ﷺ جاءه أسرى فذهبت تطلب منه خادما فلم تجده فذكرت ذلك لمائشة فلما جاء النبي ﷺ أخبرته عائشة فجاء لفاطمة ليلا فوجدتم نائمين فأرادوا أن يقوموا فهاهم ولكنه جلس بين علي وفاطمة فرحا بهما رضى الله عنهما ، فلما سمع منها ما تطلبه قال لها : أدلكما على ما هو خير لكما من الخادم وهو التسبيح والتحميد والتكبير مائة مرة قبل النوم أي بقوة الذكر وتوابه خير من الخادم ، ولأبي داود : أنها جرت بالرحي حتى أثرت في يدها ، واستقت بالقربة حتى أثرت في نحرها ، وقت البيت أي كنسته حتى اغبرت ثيابها وأوقدت القدر حتى دكنت ثيابها ، ففي هذا أن الزوجة تخدم بيتها من طبخ وخبز وكنس وغيرها ، والظاهر أنه واجب عليها لإقرار النبي ﷺ لذلك ولم يأمر عليا ولا غيره بإحضار خادم لامراته وعليه بعض الصحب والتابعين والإمام مالك إذا كان زوجها ممرأ . وقال بعض السلف والخلف ومنهم الشافعي لا يجب عليها ذلك لأن الأحاديث لا تفيد الوجوب بل قال الشافعي : إنه يجب على الزوج إخدامها إن كانت ممن يخدم مثلها . (٢) ولكن البخاري في النفقات وبعيتهم في آداب النوم .

حديث أم زرع

(٣) اشتهر بها لأنها أكرت من الثناء على زوجها وآله . (٤) أي من مكة وقيل من اليمن لحديث الزبير ابن بكار : قالت لمائشة : دخلت على النبي ﷺ ومى نسوة فقال : يا عائشة أنا لك كأبي زرع لأم زرع . قلت : يا رسول الله : وما أبو زرع وأم زرع قال : إن قرية في اليمن فيها بطن من بطون اليمن وكان فيهن إحدى عشرة امرأة فخرجن إلى مجلس فقان تمالين فاندكر بمولتنا بما فيهن ولا نكذب . (٥) غث بالجر صفة للجل وبالرفع صفة للحم ، والث : شديد المزال ضد السمين ، وقولها لا سهل

إِنْ أَذْكَرُهُ أَذْكَرُ عَجْرَةٍ وَيُحَرِّهُ^(١) . قَالَتِ الثَّالِثَةُ : زَوْجِي الْمَشْنُقُ إِنْ أَنْطِقَ أَطْلُقُ
وَلَا إِنْ أَسْكُتَ أُعَلِّقُ^(٢) . قَالَتِ الرَّابِعَةُ : زَوْجِي كَلِيلُ تِهَامَةٍ لَا حَرَّ وَلَا قُرَّ وَلَا خَفَافَةٌ
وَلَا سَآمَةٌ^(٣) . قَالَتِ الْخَامِيسَةُ : زَوْجِي إِنْ دَخَلَ فَعِدَّ وَإِنْ خَرَجَ أَسِيدَ وَلَا يَسْأَلُ
عَمَّا عَمِدَ^(٤) . قَالَتِ السَّادِسَةُ : زَوْجِي إِنْ أَكَلَ لَفٌّ وَإِنْ شَرِبَ اشْتَفَّ وَإِنْ اضْطَجَعَ انْتَفَّ
وَلَا يُوَلِّجُ الْكَفَّ لِيَعْلَمَ الْبَيْتُ^(٥) . قَالَتِ السَّابِعَةُ : زَوْجِي غَيَّايَا أَوْ عَيَّايَا طَبَّاقَاهُ
كُلُّ دَاءٍ لَهُ دَاءٌ شَجَّكَ أَوْ فَلَّكَ أَوْ جَمَعَ كَلَّالَكَ^(٦) . قَالَتِ الثَّامِنَةُ : زَوْجِي الْمَسُّ

بالجر صفة لجبل ، وقولها ولا سمين بالجر صفة لجبل فهذه تشبه زوجها بلحم جمل مهزول على جبل
وعمر لا يسهل الوصول إليه لأخذه ولا يرغب فيه لهزاله ، فهو كناية عن شدة بخله وعلو أنفه وسوء خلقه
فهو ميثوس من خبره . (١) قالت الثانية وهي عمرة بنت عمرو التميمي : إني لا أشيع خبر زوجي فإنه
سبي وإن ذكرت شيئاً فإني أذكر عجره وبجره بضم ففتح فيهما أي عيوباً فيه ظاهرة وباطنة فهي تدمه
بكل شيء . وفي الإشارة ما يفني عن العبارة . (٢) قالت الثالثة واسمها حبي بنت كعب البجلي : زوجي
المشنق أي الطويل الذموم السبي الخلق إن أنطق أي بعبويه يطلقني وإن أسكت عليها يملقني أي يتركني
معلقة لا ذات بمل فانتفع به ولا أيماناً فانتفرغ لنيره فقد أشارت إلى سوء خلقه وعدم سماعه لشكواها بما هي
فيه من سوء الحال . (٣) تهامة بالكسر : مكة المكرمة وما انخفض من بلاد الحجاز وليلها معتدل
لا حر ولا برد ، فهذه المرأة وهي مهدد بنت أبي هريرة تمدح زوجها بأنه كالليل تهامة ولا مخافة منه ولا سامة
أي لا ملالة من معاشرته فهو حسن الأخلاق آلف ومألوف . (٤) فهد كفرح أي كالفهد حيوان
مشهور بالنوم وبالوثوب يقال : أنوم من فهد وأوثب من فهد ، وأسد كفرح أيضاً أي فمل فمل الأسد ،
فهذه المرأة وهي كبشة تصف زوجها بأنه إذا دخل البيت كان كالفهد في كثرة النوم وكثرة الوقاع والغفلة
عن عيوب البيت وإذا كان خارج البيت كان كالأسد على الأعداء ولا يسأل عما يعرفه في البيت من طعام
ونحوه ، فهي تمدح زوجها بأنه سهل الأخلاق مع الأهل والأحباب شديد على الأعداء .

(٥) قالت السادسة واسمها هند تدم زوجها : بأنه إن أكل لف أي أكثر حتى لا يبقى من الطعام
شيئاً وإن شرب اشتف أي استوعب المشروب كله ، وإن اضطجع انتف أي في ثيابه وحده ولا يوجل
الكف أي كفه على جسمها ليعلم البت أي ما عندها من الميل للرجال ، فهي تصفه باللؤم والبخل وسوء
الخلق مع كثرة أكله وشربه وقلة وقاعه ، والعرب تمدح قليل الأكل والشرب كثير الجماع لأنه يدل على
تمام الفحولة . (٦) قالت السابعة وهي حبي بنت علقمة : زوجي غيَّايَا بالنين ممدوداً من النى وهو

مَسُّ أَرْنبٍ وَالرَّيْحُ رِيحُ زَرْنبٍ^(١) . قَالَتِ الثَّاسِعَةُ : زَوْجِي رَفِيعُ الْعِمَادِ طَوِيلُ النِّجَادِ عَظِيمُ الرَّمَادِ قَرِيبُ الْبَيْتِ مِنَ النَّادِ^(٢) . قَالَتِ الْعَاشِرَةُ : زَوْجِي مَالِكٌ وَمَا مَالِكٌ مَالِكٌ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ لَهُ إِبِلٌ كَثِيرَاتُ الْمَبَارِكِ قَلِيلَاتُ الْمَسَارِحِ وَإِذَا سَمِعَنَ صَوْتَ الزَّهْرِ أَتَيْنَ أَهْنُ هَوَالِكِ^(٣) . قَالَتِ الْحَادِيَةُ عَشْرَةَ : زَوْجِي أَبُو زَرْعٍ فَمَا أَبُو زَرْعٍ أَنَسَ مِنْ حُلِيٍّ أَذْنِيٍّ وَمَلَأَ مِنْ شَحْمِ عَضْدَيَّ وَيَجْحَنِي فَبَجَحَتِ إِلَيَّ نَفْسِي وَجَدَنِي فِي أَهْلِ غَنِيمَةٍ بِشَقٍّ فَجَعَلَنِي فِي أَهْلِ صَهِيلٍ وَأَطِيطٍ وَدَائِسٍ وَمُنَقٍّ فَعِنْدَهُ أَقُولُ فَلَا أَقْبَحُ وَأَرْقُدُ فَأَنْصَبَحُ وَأَشْرَبُ فَأَتَقَمَّحُ^(٤) أُمُّ أَبِي زَرْعٍ فَمَا أُمُّ أَبِي زَرْعٍ عُكُومُهَا رَدَاخٌ

الخيبة، أو عيابه بالمين ممدودا من الي وهو المجز عن الجماع ، وهذا شك أو تنويع . طباقه بالفتح والماء الذي تنطبق عليه الأمور لحاقته وينيب عنه معنى الكلام فيمجز عنه ، وكل داء له داء أى كل داء فى الناس فهو فيه ، شجك أو فلك بفتح أولهما وشد ثانيهما أى أصابك بشجة فى رأسك أو بمرح فى جسدك أو جمع بين الشج والفل ، وفى رواية : إن حدثته سبك وإن مازحته فلك وإلا جمع كلا لك ، فهى تذمه بالخيبة والمجز والحقاق وكل الأمراض وسوء المشرة ، فإذا كلمته سبها ، وإذا مازحته ضربها ، وهذا نهاية الدم . (١) قالت الثامنة وهى ياسر بنت أوس : زوجى الس مس أرنب أى ناعم الجلد كالأرنب ، والريح ريح زرنب هو الزعفران أو شجر طيب الرائحة ، وزادت فى رواية : وأنا أغلبه وهو يفلب الناس فهى تمدحه بلبن الجانب وحسن الخلق ودوام التمتع وجمل الذكر فى الناس . (٢) قالت التاسعة : زوجى رفيع العماد أى الممد التى يرفع البيت عليها ، طويل النجاد أى حائل السيف ، عظيم الرماد من دوام النار لعمل الأكل للضيغان ، قريب البيت من النادى ، أى مجلس القوم لا ضطرا رهم إلى مشاورته دائما لأصالة رأيه وشرفه فى قومه فهى تمدحه بطول القامة وعظم الشجاعة وواسع الكرم وعلو الشرف وإصابة الرأى . (٣) الزهر كنبر : المود الذى يضرب عليه عند الفناء للضيغان فرحا بهم ، فالزوجة العاشرة وهى كبشة بنت الأرقم تقول : إن زوجى مالك عظيم وهو خير ممن أثنيت عليهم فإن له إبلا كثيرة ولا تخرج للمرعى إلا قليلا استعدادا لتحرهن للضيوف حتى إذا سمعت ضرب المود أبتنت بالدبح .

(٤) قالت الحادية عشرة وهى عاتكة بنت أكيمل : إن زوجى أبو زرع شأنه عظيم فقد أناس أذن من الحلى أى ملأها منه وملأ من شحم عضدى ثنية عضد وهو أعلى الذراع أى أكثر على من نمه حتى سمن جسمى ومنه عضداى . ويجحنى فبجحت نفسى أى عظمنى ويجلنى ففرحت بذلك نفسى ، وجدنى فى أهل غنيمة بشق أى وجد مال أهلى غنا قليلة بموضع سنير فافاض عليهم حتى جعلهم فى أهل صهيل

وَيَتَّهَمُ فَسَاحٌ^(١) ، إِنَّ أَبِي زَرَعَ فَمَا بَنُ أَبِي زَرَعَ ؟ مَضَجُّهُ كَمَسَلِ شَطْبَةٍ وَيُشَبِّهُهُ ذِرَاعُ
 الْجَفْرَةِ^(٢) ، بِنْتُ أَبِي زَرَعَ فَمَا بِنْتُ أَبِي زَرَعَ ؟ طَوْعُ أَبِيهَا وَطَوْعُ أُمِّهَا وَمِلَّةُ كِسَائِهَا وَغَيْظُ
 جَارَتِهَا^(٣) ، جَارِيَةُ أَبِي زَرَعَ فَمَا جَارِيَةُ أَبِي زَرَعَ ؟ لَا تَبْتُ حَدِيثَنَا تَبِيثًا وَلَا تُنْقِثُ مِيرَتَنَا تَنْقِثًا
 وَلَا تَمْلَأُ يَتْنًا تَمَشِيشًا^(٤) . قَالَتْ : خَرَجَ أَبُو زَرَعَ وَالْأَوطَابُ تُنْخَضُ^(٥) فَلَقِيَ امْرَأَةً
 مَمَّهَا وَلَدَانِ لَهَا كَالْفَهْدَيْنِ يَلْمَعَانِ مِنْ تَحْتِ خَصْرِهَا بِرُمَاتَيْنِ فَطَلَّقَنِي وَنَكَحَهَا^(٦)
 فَكَكَحْتُ بَعْدَهُ رَجُلًا سَرِيًّا رَكِبَ سَرِيًّا وَأَخَذَ خَطِيئًا وَأَرَاخَ عَلَيَّ نَعْمًا ثَرِيًّا وَأَعْطَانِي
 مِنْ كُلِّ رَاحِيَةٍ زَوْجًا وَقَالَ : كُلِّي أُمَّ زَرَعَ وَمِيرِي أَهْلَكَ قَالَتْ : فَلَوْ جَعَلْتُ كُلَّ شَيْءٍ

أى صوت خيل وأهل أطيح أى صوت إبل من ثقل أحمالها وأهل دائس أى زرع يداس فى بيده ليعتبر
 حبه من سنبله ، وأهل منق أى آلة تنق الحب من غلته - كالنربال والنخل - فعنده أقول فلا أفتح أى إذا
 سمع كلامى قبله ، وأرقد فأتصبح أى أنام الليل كله إلى الصباح حتى أشبع نوما لوجود الخدم عندى ، وأشرب
 فأتقمح أى أمتلئ من الرى ، فهى تمدح زوجها بمظيم لإقباله عليها وبكثرة الأموال وواسع الكرم حتى
 سير أهلها بمد القلة فى ثروة واسعة من أنواع المواشى والأزراع وغيرها . (١) أم أبى زرع عكومها
 رداح ، عكوم جمع عكة وهى العرارة التى يوضع فيها التناح ، رداح أى ثقيلة من مائها ، ويتها فساح أى
 واسع . (٢) الشطبة الخوصة وهى موضع سلخها من الشجرة ، والجفرة أنثى المزد ، فهى تمدح ابن
 أبى زرع بأنه قليل الأكل يشبهه ذراع الجفرة ويكفيه للنوم موضع صغير ، فهو ظريف ومهفف لطيف .
 (٣) وبنت أبى زرع عظيمة أيضا لأنها تغيط جارتها أى ضرتهما لجمالها وعفتها ولأنها ملء كسائها
 لسمنها ، وفضلا عن هذا فهى طوع أبيها وأمها . (٤) وجارية أبى زرع لا تفشى لنا سرا ولا تنقث
 ميرتنا تنقيثا أى لا تفسد شيئا من طماننا بل تصالحه ونحسبه ولا تملأ يتنا تمشيشا ، لا تترك الكناسة
 فيه كمش الطائر بل تقوم بنظافته على ما يرام . (٥) الأوطاب جمع وطب - كشرط - وهو زق اللبن
 تخض أى تحرك ليؤخذ زبد . (٦) قولها : كالفهدين وفى رواية كالفقرين وفى أخرى كالشبلين
 وقولها : برماتين أى بنهدين كالماتنين ، فأبو زرع خرج فى فصل الربيع فوجد امرأة لها ولدان يلعبان
 بنهديها كولدى الأسد فطلق أم زرع وتزوج بهذه المرأة رغبة فى نجابة الولد وأم زرع تزوجت بالرجل
 الموصوف بالآتى .

أَعْطَانِيهِ مَا بَلَغَ أَصْفَرُ آيَةِ أَبِي زَرْعٍ^(١) قَالَتْ عَائِشَةُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : كُنْتُ لَكَ كَأَبِي زَرْعٍ لِأَمْ زَرْعٍ^(٢) رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالنَّسَائِيُّ^(٣) . نَسَأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ ، وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

الباب السابع في القسم بين الزوجات

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : - وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمَمْلُوقَةِ وَإِنْ تَصْلَحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا^(٤) . -

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ كَانَتْ لَهُ امْرَأَتَانِ فَمَالَ إِلَى إِحْدَاهُمَا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَشِقَّةُ مَا لَمْ^(٥) . عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقْسِمُ بَيْنَ نِسَائِهِ فَيَعْدِلُ وَيَقُولُ : اللَّهُمَّ هَذَا قَسَمِي فِيمَا أَمْلِكُ فَلَا تَلْمَنِي فِيمَا تَحْكُ وَلَا أَمْلِكُ^(٦) .

(١) قولها ، سريا أى سيدا شريفا ذا يسار ، ركب شريا أى فرسا سريع السير ، وأخذ خطيا أى أمسك رجلا خطيا نسبة إلى موضع يسمى الخط جهة البحرين اشتهر بصنع الرماح ، وأراح على نمازها أى أفاض على بكثير من النعم وأعطاني من كل راحة زوجها أى أعدادا والراحة للاشية التى تندو وتروح ، وقال : كلئى يأمر زرع وميرى أهلك أغدق عليهم باليرة وأنواع الطعام قالت أم زرع : فلو جمعت كل شئ أعطانيه هذا الرجل الذى تزجت به بعد أبى زرع ما بلغ أصفر إناء لأبى زرع ، فحببتها لأبى زرع أممتها عن فضل غيره كقولهم : ما الحب إلا للحبيب الأول ، وكل الحديث الآتى فى الأخلاق : حبك للشئ يعنى ويصم ، ولا شك أن هذا الحديث آية عظيمة على فصاحة نساء العرب وبلاغتهن ، كما أنه مثل أعلى فى تفاوت أخلاق الرجال ومكانتهم عند النساء . (٢) أى أنا لك كأبى زرع لأم زرع ، وفى رواية كنت لك فى الألفة والوفاء لا فى الفرقة والجلاء كأبى زرع لأم زرع ، وفى رواية : قالت : بأبى وأبى لأنت يا رسول الله خير لى من أبى زرع لأم زرع . (٣) ولكن البخارى والنسائى هنا ومسلم فى الفضائل .

(الباب السابع فى القسم بين الزوجات)

(٤) فمضى الآية بأبها الرجال إنكم لا تستطيعون المدل بين الزوجات ولو حرصتم عليه فلا تميلوا الميل كله على من لا تحبونها فتصير كاللمقة التى لا تعرف إن كانت متزوجة أو خالية . (٥) أى مغلوج ومشوه ومائل كما كان مائلا فى دنياه . (٦) فكان النبى ﷺ يقسم بين نسائه فيعدل بينهما فى النفقة والكسوة والمبيت والتودد ويقول اللهم هذا قسمى فىمَا أملك فلا تلمنى فىمَا تملك أنت ولا أملكه أنا - وهو الميل القلبى - لأنه ليس مقدورا لى ، ويتبعه الجماع فلا يجب المدل فى الحب والجماع لأنهما ليسا فى

رَوَاهُمَا أَصْحَابُ السُّنَنِ^(١) . وَعَنْهَا قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يُفَضِّلُ بَعْضَنَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْقَسَمِ مِنْ مُكْنِيهِ عِنْدَنَا وَكَانَ قَلَّ يَوْمٌ إِلَّا وَهُوَ يَطُوفُ عَلَيْنَا جَمِيعًا فَيَدْنُو مِنْ كُلِّ امْرَأَةٍ مِنْ غَيْرِ مَسِيسٍ حَتَّى يَبْلُغَ إِلَيَّ هُوَ يَوْمُهَا فَيَبِيتُ عِنْدَهَا^(٢) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَأَحْمَدُ وَابْنُ خَرِيشٍ^(٣) . وَعَنْهَا قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَرَادَ سَفَرًا أَفْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ فَأَيُّهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا خَرَجَ بِهَا مَعَهُ، وَكَانَ يَقْسِمُ لِكُلِّ امْرَأَةٍ مِنْهُنَّ يَوْمَهَا وَلَيْلَتَهَا^(٤) غَيْرَ أَنْ سَوْدَةَ بِنْتُ زَمْعَةَ وَهَبَتْ يَوْمَهَا لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ وَالنَّسَائِيُّ .

وَعَنْهَا قَالَتْ : مَا رَأَيْتُ امْرَأَةً أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَكُونَ فِي مَسَلَاخِهَا مِنْ سَوْدَةَ لَمَّا كَبُرَتْ قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ جَعَلْتُ يَوْمِي مِنْكَ لِعَائِشَةَ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْسِمُ لِعَائِشَةَ يَوْمَيْنِ يَوْمَهَا وَيَوْمَ سَوْدَةَ^(٥) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . عَنْ أَسْمَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ امْرَأَةً قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِي ضُرَّةً فَهَلْ عَلَى جُنَاحٍ إِنْ تَشَبَعْتُ مِنْ زَوْجِي غَيْرَ الَّذِي يُعْطِينِي . فَقَالَ : الْمَتَشَبِّعُ بِمَا لَمْ يُعْطَ كَلَابِيسٍ ثَوْبِي زُورٍ^(٦) . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ .

الاستطاعة - لا يكلف الله نفساً إلا وسعها - ولعل قوله تعالى - فلا تميلوا كل الميل - مراد به هذا، فمن كان عنده زوجتان فأكثر وجب عليه القسم والعدل وله أن يتركن كلهن وقتاً لما تقدم في الصوم أن النبي ﷺ آلى من نسائه شهراً أى حلف لا يدخل عليهن شهراً . (١) بسندين صالحين وصحح ابن حبان الثاني . (٢) فكان النبي ﷺ في أكثر الأيام يطوف على زوجاته كلهن فيدنو من كل واحدة فيقبل ويعمل ما يقتضى الود والحب من غير مسيس أى جماع حتى يصل إلى صاحبة الليلة فيبيت عندها . (٣) ولفظه كان النبي ﷺ إذا انصرف من صلاة العصر دخل على نسائه فيدنو من إحداهن بنير وقام ، ففيه جواز الدخول على غير صاحبة اليوم . (٤) فمن خرجت لها القرعة سافر بها وبعد الرجوع من السفر لا تحسب أيامه على من كانت مسافرة ، وقوله كان يقسم لكل منهن يوماً وليلتها ليس قيداً بل المدار على ما اتفق عليه الزوجان . (٥) المسلاخ - كالفقاع - معناه هنا الهدى والسيرة فائشة تقول : ما عنيت أن أكون شبيهة بامرأة إلا سودة لهديتها وسيرتها الحسنى ، لا كبر سنها وخافت أن يسأم منها النبي ﷺ فينضب عليها أو يفارقها وهبت يوماً لعائشة فقبل منها النبي ﷺ ، ففيه جواز هبة حق المرأة لزوجها إذا رضى زوجها . (٦) قولها إن تشبعت من زوجي غير الذى يعطيني ، كقولها لزوجها :

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ يَطُوفُ عَلَى نِسَائِهِ فِي اللَّيْلَةِ الْوَاحِدَةِ وَلَهُ يَوْمَئِذٍ نِسْعُ نِسْوَةٍ^(١) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ . وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

للبر سبع وللثيب ثلاث^(٢)

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مِنْ السُّنَّةِ إِذَا تَزَوَّجَ الرَّجُلُ الْبِكْرَ عَلَى الثَّيْبِ أَقَامَ عِنْدَهَا سَبْعًا وَقَسَمَ . وَإِذَا تَزَوَّجَ الثَّيْبَ عَلَى الْبِكْرِ أَقَامَ عِنْدَهَا ثَلَاثًا ثُمَّ قَسَمَ . قَالَ أَبُو قَلَابَةَ : وَلَوْ شِئْتُ لَقُلْتُ رَفَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ . عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا تَزَوَّجَهَا أَقَامَ عِنْدَهَا ثَلَاثًا وَقَالَ : إِنَّهُ لَيْسَ بِكَ عَلَى أَهْلِكَ هَوَانٌ ، إِنْ شِئْتَ سَبَعْتُ لَكَ وَإِنْ سَبَعْتُ لَكَ سَبَعْتُ لِنِسَائِي . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ . وَلِإِسْلَمَ : إِنْ شِئْتَ زِدْتُكَ وَحَاسَبْتُكَ بِهِ لِلْبِكْرِ سَبْعٌ وَلِلثَّيْبِ ثَلَاثٌ^(٣) . وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

إن زوجي أعطاني كذا وفعل معي كذا وكذا زورا وكذبا، فقال المشيع - أي المستكثر بما لم يطق - كلابس ثوب زور أي كن لبس ثوبين لغيره وأظهر للناس أنهما ملك له ، فيظهر أمره وأنهما ملك لغيره فيفتضح بين الناس ، فهو حرام لأنه كذب وفيه أذى لزوجها وضررها . (١) كان يطوف عليهن في ليلة واحدة أي ويواقعهن ، وكان ﷺ أعطي قوة ثلاثين أو أربعين رجلا كما في رواية ، فيه جواز المرور على الزوجات كلهن مع وجود القسمة بل وكان عنده ﷺ جاريتان : مارية وريحانة . والله أعلم .

للمرء البكر سبع وللثيب ثلاث

(٢) أي من الليال وأيامها تبع لها . (٣) قوله من السنة أي من قول النبي ﷺ : إذا تزوج البكر وعنده زوجة أخرى فللبكر سبع ليال بأيامها وإذا تزوج الثيب فلها ثلاث فقط . وهذا واجب لدفع الحشمة ولجلب الألفة ، واكتفى بثلاث للثيب لأنها جربت الرجال بخلاف البكر فإنها لا تزال في خدرها وحياتها فتحتاج إلى إسهال وصبر ، ولا تحسب أيام العرس في القسمة لأنها منحة للزوجة الجديدة ، وقوله : ولو شئت لقلت دفعه إلى النبي ﷺ ، هذا قول أبي قلابَةَ الراوي عن أنس يرويه بالمعنى ، فيه جواز الرواية بالمعنى وهو رأى الجمهور خلافاً للشيخين كما سبق في شرح الخطبة . (٤) قال النبي ﷺ لما تزوج أم سلمة وكانت ثيباً أقام عندها ثلاثاً وقال لها : ليس بك هوان أي احتقار بسبب الافتقار على ثلاث ليال فإنهن حكم الله فإن زدتك حاسبتك عليه ، وفي رواية قالت : نلت ودُرُ على نساءك ، فللبكر سبع وللثيب ثلاث وعلى هذا الجمهور ، وقال الكوفيون : إن البكر والثيب سواء ، نسأل الله التوفيق والله أعلم .

للزوجة التنازل عن مهرها لزوجها^(١)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : - وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا - قَالَتْ فِيهَا عَائِشَةُ :
هِيَ الْمَرْأَةُ تَكُونُ عِنْدَ الرَّجُلِ لَا يَسْتَكْثِرُ مِنْهَا فَيُرِيدُ طَلَاقَهَا وَزَوَاجَ غَيْرِهَا فَنَقُولُ لَهُ :
أَمْسِكْنِي وَلَا تُطْلَقْنِي ثُمَّ تَزَوَّجَ غَيْرِي فَأَنْتَ فِي حِلٍّ مِنَ النَّفَقَةِ وَالْقِسْمَةِ لِي ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ
تَعَالَى - فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ^(٢) - . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ
وكَانَتْ عِنْدَ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ بِنْتُ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ فَكَرِهَ مِنْهَا أَمْرًا لِمَا كَبُرَ
أَوْ غَيْرُهُ فَأَرَادَ طَلَاقَهَا فَقَالَتْ : لَا تُطْلَقْنِي وَأَمْسِكْنِي وَأَقِمْ لِي مَا بَدَأَ لَكَ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ
- وَإِنْ امْرَأَةٌ - الْآيَةَ^(٣) . رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ فِي الْمُسْنَدِ .

نضرب الزوجة بحد الوطء والهرج^(٤)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : - وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فِمِطْوَهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ
وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا^(٥) -

للزوجة التنازل عن حقها لزوجها

(١) ولا مار ولا مذمة في هذا . (٢) قوله خافت من بعلها نشوزاً أى ترغما عنها بعدم الإنفاق
والمضاجعة أو إعراضاً عنها بوجهه ، وقوله لا يستكثر منها أى من مضاجعتها لكبرها أو لقبجها مثلاً .
(٣) فلما خافت الطلاق فوضت حقها إليه ، فإذا رأت الزوجة من زوجها كراهة وتنازلت عن حقوقها
أو عن بعضها جاز ، ولا يخرج الزوج بهذا عن العدل المطلوب منه . نسأل الله التوفيق والله أعلم .

نضرب الزوجة بحد الوطء والمهجر

(٤) تخويفاً لها وتقويماً لأخلاقها لتبش في كنف زوجها في هناء وسرور . (٥) قاله تعالى
يقول - واللّاتى تخافون نشوزهن - من الزوجات فمطوهن بالكلام وخوفهن غضب الله ورسوله من
هذا النشوز ، فإن لم يحتلن قاهجروهن في المضاجع أى اعتزلوا عنهن في فراش آخر واركوهن وحدهن ،
فإن لم يرجعن إلى الطاعة فاضربوهن ضرباً غير مبرح لا يكسر عظام ولا يشوه خلقه مع اجتناب الوجه ،
ونشوز الزوجة نكروجهما بنير إذن زوجها أو أذيته بلسانها أو أذية أبيه أو أمه أو أخيه أو أخته بنير
سبب ، وأولى من ذلك الإسراف في المال والامتناع في الوقاع بنير عذر

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَمْعَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا يَحِلُّ أَحَدُكُمْ امْرَأَتَهُ جَلْدَ الْعَبْدِ ثُمَّ يُجَامِعُهَا فِي آخِرِ الْيَوْمِ ^(١) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ ^(٢) . عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا يُسَالُّ الرَّجُلُ فِيمَا ضَرَبَ امْرَأَتَهُ ^(٣) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(٤) وَالنَّسَائِيُّ . عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا تَضْرِبُوا إِمَاءَ اللَّهِ . فَجَاءَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَرِّ النَّسَاءَ عَلَى أَزْوَاجِهِنَّ فَأَذِنَ فِي ضَرْبِهِنَّ ، فَأُطِيفَ بِآلِ مُحَمَّدٍ نِسَاءً كَثِيرٌ يَشْكُونَ أَزْوَاجَهُنَّ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : لَقَدْ طَافَ بِآلِ مُحَمَّدٍ سَبْعُونَ امْرَأَةً كُلُّهُنَّ يَشْتَكِينَ أَزْوَاجَهُنَّ وَلَا تَجِدُونَ أَوْلِيَّكُمْ خِيَارَكُمْ ^(٥) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ . وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

التحكيم ^(٦)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : - وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْذَرُوا حَكْمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكْمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ^(٧) -

(١) فيحرم ضرب الزوجة ضرباً شديداً كضرب العبد ، وللترمذى : اضربوهن ضرباً غير مبرح .
(٢) لفظه : ثم لعله أن يضاجعها من آخر يومه . (٣) أى إذا ضربها بعد الوعد والمهر فلا يسأل عن ذلك ولا إثم عليه . (٤) بسند صالح . (٥) قال النبي ﷺ قال : لا تضربوا إماء الله . جمع أمة وهي الزوجة فقال عمر : يا رسول الله ذرّ أى تترك النساء على أزواجهن فأذن في ضربهن فجاءت الزوجات إلى رسول الله ﷺ باكيات شاكيات ، فقال : كثرت الشكوى من ضرب الأزواج ، ومن يضربون نساءهم فليسوا من خيار الناس بل الخير من يترك الضرب ويتحمل الأذى ويباشر بالمعروف ، وتقدم في الإيمان : أكل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وخياركم خياركم لنسائهم ، وفي الحديث : أن النبي ﷺ لم يضرب امرأة ولا خادماً قط . والله أعلم .

التحكيم

(٦) هو أن يفرض الزوجان المتنازعان أمرهما إلى حكيم وعليهما العمل بما يقولان ، والتحكيم لا يكون إلا بعد المعجز عن تقويمها وبعد المعجز عن الاستصلاح معها فيلجأان إلى التحكيم لعل فيه الوفاق كما أمر الله تعالى . (٧) فالله تعالى يقول : إن خفتم من الخلاف بين الزوجين فأرسلوا حكماً من أهله

وَجَاءَ رَجُلٌ وَامْرَأَةٌ إِلَى عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَمَعَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فِئَةٌ مِنَ النَّاسِ فَأَمَرَهُمْ عَلِيٌّ
فَبَعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا ثُمَّ قَالَ لِلْحَكَمَيْنِ : تَدْرِيَانِ مَا عَلَيْكُمَا؟
إِنْ رَأَيْتُمَا أَنْ تَجْعَمَا فَأَفْعَلَا، وَإِنْ رَأَيْتُمَا التَّفْرِيقَ فَأَفْعَلَا. قَالَتِ الْمَرْأَةُ : رَضِيتُ بِكِتَابِ اللَّهِ
بِمَا عَلَى فِيهِ وَمَا لِي. وَقَالَ الرَّجُلُ : أُمَّا الْفُرْقَةُ فَلَا ، فَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : كَذَبْتَ وَاللَّهِ حَتَّى تُقَرَّ
بِمَا أَقَرْتُ بِهِ ^(١) . رَوَاهُ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

حكم العيب في أحد الزوجين

عَنْ كَتَبِ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَزَوَّجَ امْرَأَةً مِنْ بَنِي غِفَارٍ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهَا
فَوَضَعَ ثَوْبَهُ وَقَعَدَ عَلَى الْفِرَاشِ أَبْصَرَ بِكَشْحِهَا بَيَاضًا (بَرَصًا) فَأَنْحَازَ عَنِ الْفِرَاشِ ثُمَّ قَالَ :
خُذِي عَلَيْكَ ثِيَابَكَ وَلَمْ يَأْخُذْ بِمَا آتَاهَا شَيْئًا ^(٢) . رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتَّيْهَقِيُّ وَالْحَاكِمُ .
عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَيْمًا رَجُلٍ تَزَوَّجَ امْرَأَةً وَبِهَا جُنُونٌ أَوْ جَذَامٌ أَوْ بَرَصٌ فَمَسَّهَا فَلَمَّا
صَدَأُهَا كَامِلًا، وَذَلِكَ لِزَوْجِهَا غُرْمٌ عَلَى وَلِيِّهَا ^(٣) . رَوَاهُ مَالِكٌ وَالشَّافِعِيُّ .

وَقَالَ مَالِكٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : وَإِنَّمَا يَكُونُ ذَلِكَ إِذَا كَانَ وَلِيُّهَا الَّذِي أَنْكَحَهَا هُوَ أَبُوهَا
أَوْ أَخُوهَا أَوْ مَنْ يَرَى أَنَّهُ يَعْلَمُ ذَلِكَ مِنْهَا ، فَأَمَّا إِذَا كَانَ الَّذِي أَنْكَحَهَا ابْنُ عَمٍّ أَوْ مَوْلَى

وحكما من أهلها فيجتمعان وينظران في الخلاف وعليهما الاجتهاد في وعظهما وبذل النصيحة لها لعلهما
يرجعا إلى الطاعة إن رآيا ذلك وإلا فرقا بينهما . (١) فالمرأة اعترفت بأنها ستقبل رأي الحكمين
وأما الرجل فأنظر أنه لا يقبل الفرقة إذا رآها الحكمان فأنبه على رضى الله عنه وأفهمه أن التحكيم
لا يصح إلا إذا نزل الزوجان على رأيهما ، وفيه أن الحكمين بيدهما الرجعة والفرقة بموضع أولاً. والله أعلم .

حكم العيب في أحد الزوجين

(٢) فردما بسبب البرص ولم يأخذ مما أعطاهما شيئا . (٣) قوله فسما أى جامعها فلها كامل
الصداق أى السمت وإلا فمهر المثل ويرجع به زوجها على وليها ، وهذا رأى مالك وأصحاب الشافى ، وقال
أبو حنيفة والشافى : لا رجوع على أحد لأن المهر وجب بالوطء .

مِنَ الْمَشِيرَةِ مِمَّنْ يَرَى أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ ذَلِكَ مِنْهَا فَلَبَسَ عَلَيْهِ غُرْمٌ، وَتَرَدُّ نِكَاحُ الْمَرْأَةِ
مَا أَخَذَتْ مِنْ صَدَاقِهَا وَيُتْرَكُ لَهَا قَدَرُ مَا اسْتَحْلَتْ بِهِ^(١). عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَبِّبِ رَضِيَ
قَالَ : أَيْمًا رَجُلٍ تَزَوَّجَ بِامْرَأَةٍ وَبِهِ جُنُونٌ أَوْ ضَرَرٌ فَإِنَّهَا مُخَيَّرٌ ، فَإِنْ شَاءَتْ قَرَّتْ وَإِنْ
شَاءَتْ فَارَقَتْ^(٢). وَعَنْهُ قَالَ : مَنْ تَزَوَّجَ امْرَأَةً فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَمْسَهَا فَإِنَّهُ يُضْرَبُ لَهُ
أَجَلٌ سَنَةً فَإِنْ مَسَهَا وَإِلَّا فُرِّقَ بَيْنَهُمَا . وَسُئِلَ ابْنُ شِهَابٍ رَضِيَ : مَتَى يُضْرَبُ الْأَجَلُ ؟
فَقَالَ : مِنْ يَوْمِ التَّرَافُعِ إِلَى السُّلْطَانِ . رَوَاهُمَا مَالِكٌ وَقَالَ : فَأَمَّا الَّذِي قَدْ مَسَّ امْرَأَتَهُ
ثُمَّ انْتَرَضَ عَنْهَا فَلَا يُضْرَبُ لَهُ وَلَا يُفَرَّقُ بَيْنَهُمَا^(٣) . وَسَيَأْتِي حُكْمُ فَقْدِ الزَّوْجِ فِي
بَابِ الطَّلَاقِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

(١) قوله وإنما يكون ذلك أى غرم ولها الصداق لزوجها إذا كان الولي ممن يرى أى يظن أنه يعرف مرضها
ذلك كأبها وإن علا وأخوها عقاباً له حيث كنتم عيبها بخلاف ما إذا كان ممن لا يعرف ذلك كأن كان معها أو مولى
من المشيرة أى قريب لها فلا غرامة عليه لجهله بها بل يرجع الزوج عليها بالصداق ولكن يترك لها منه شيئاً
جبراً لخاطرهما . (٢) فإذا ظهر بالزوج جنون أو ضرر كجذام وبرد فلها الخيار إن شاءت أبقت الزوجية
وإن شاءت فارقتة ولها الصداق إذا دخل بها، وإذا لم يكن دخلها فالظاهر أن لها نصفه كالطلقة قبل الدخول.
(٣) فمن تزوج امرأة ومسها أى جامعها ولو مرة ثم عجز عن جماعها فلا تفريق بينهما لأن الإحصان
يحصل بالوطء ولو مرة، وأما إذا لم يجامعها ولو مرة بأن كان عنيباً لا تنتشر آفته فلها رفع أمرها للحاكم
الشرعى فيؤجله إلى سنة فإن جامعها وإلا فرق بينهما ، ويثبت الجماع وعدمه بإقرارها ، فتلك الميوب
تثبت الخيار للطرف الآخر إذا ظهر أنها كانت عند الزواج. وهل حدوثها بمده كذلك تراجع كلام الفقهاء ،
ولا يثبت فسخ النكاح بأى عيب إلا بواسطة الحاكم الشرعى الذى ثبت له العيب ، فانضج مما تقدم أن
الجنون والجذام والبرد عيوب للزوجة والزواج يرد بها النكاح إذا شاء الطرف الآخر ، وزيد عليها
للرجل العنة وهى المعجز عن الوطء كما رواه مالك عن سعيد ، وكذا الجب وهو قطع الذكر لأنه فى معنى
العنة ، وزيد عليها للزوجة الداء فى الفرج كالرتق وهو انسداد الفرج بلحم ، والقرن وهو انسداد بهظم ،
وعلى هذا بعض أصحاب التابعين ومالك والشافى . وقال بعض الشافعية : إن الزوجة رد بكل عيب
كالجارية فى البيع ورجحه ابن القيم ، وقال الزهرى : إن النكاح يفسخ بكل داء عضال ، وقالت الحنفية :
إن الزوجة لا ترد بأى عيب فإن الطلاق بيد الرجل متى شاء بخلاف الزوج فإنه يرد بتلك الميوب ، وعدم
الكفاءة من عيوب النكاح أيضاً . والله أعلم .

تحريم الخلوة بالأجنبية والنظر إليها

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: - قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ بَعْضُوا مِنْ أَنْبَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا أَرْوَاجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ
 إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ. وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ بِنَضُّضٍ مِنْ أَنْبَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ أَرْوَاجَهُنَّ^(١) - .
 عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِيَّاكُمْ وَالْدُخُولَ عَلَى النِّسَاءِ فَقَالَ رَجُلٌ:
 يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَرَأَيْتَ الْحَمَوَ قَالَ: الْحَمَوُ الْمَوْتُ^(٢). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .
 عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَا تَلْجُوا عَلَى الْغُيُوبَاتِ^(٣) فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنْ
 أَحَدِكُمْ بِجَرَى الدَّمِ . قُلْنَا: وَمِنْكَ . قَالَ: وَمِنِّي وَلَكِنَّ اللَّهَ أَعَانَنِي عَلَيْهِ فَأَسْلَمَ^(٤) .
 وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا يَخْلُونَ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلَّا كَانَ ثَالِثَهُمُ الشَّيْطَانُ . رَوَاهُمَا
 التِّرْمِذِيُّ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَا يَخْلُونَ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلَّا مَعَ
 ذِي حَرَمٍ . فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اأَمْرَأَتِي خَرَجَتْ حَاجَةً^(٥) وَاسْتَبَيْتُ فِي غَزْوَةٍ
 كَذًا وَكَذًا قَالَ: اارْجِعْ فَحُجَّ مَعَ امْرَأَتِكَ . رَوَاهُ الْأَزْهَرِيُّ .

تحريم الخلوة بالأجنبية والنظر إليها

(١) قاله تعالى يأمر المؤمنين والمؤمنات بفض الألبار وحفظ الفروج فإنه لهم أظهر . وعبر عن إشارة
 إلى أنه يجوز النظر إلى الوجه والكفين لمن يريد الزواج كما تقدم ، ويجوز أيضا عند المعاملة في بيع أو
 شراء أو نحوها ، ويجوز أيضا للطبيب النظر إلى محل المرض إذا لم توجد طيبة ماهرة وبالمكس ، بل قال
 بعضهم : يجوز النظر إلى الوجه والكفين إذا أمنت الفتنة لقوله تعالى - ولا يبدن زينتهن إلا ما ظهر
 منها - وهو الوجه والكفان . والجمهور على أنه لا يجوز سدا للباب ، وإذا حرم النظر بالآية حرمت الخلوة
 واللمس من باب أولى . (٢) فلما حذر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الدخول على الأجنبية سئل عن الحمو
 وهو قريب الزوج فقال : هو الموت ، أي كالموت في عظم الضرر تحت ستار أنه قريب الزوج كاخيه وابن
 عمه ومثله قريب الزوجة الذي ليس بمحرم كابن منها فلا يدخلون إلا مع الزوج أو مع الحرم .
 (٣) أي لا تدخلوا على النسوة في غيبة أزواجهن . (٤) أي فأنا أسلم من فتنته ، أو فأسلم الشيطان
 الملازم لي ، فهو فعل مضارع على الأول وفعل ماض على الثاني . (٥) أي عزمت على الحج وأنا سأخرج
 للجهاد فأمره بالحج معها تقديمًا للأهم على المهم وإلا فهما فرضان .

وَلِلسُّلَمِ : أَلَا لَا يَدِيْتَن رَجُلٌ عِنْدَ امْرَأَةٍ تَبَيَّنَ إِلَّا أَنْ يَكُونَ نَاكِحًا أَوْ ذَا حَرَمٍ^(١) .
 عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا وَفِي الْبَيْتِ مُخْنِثٌ فَقَالَ أَيُّ الْمُخْنِثِ
 لِأَخِي أُمِّ سَلَمَةَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ : إِنْ فَتَحَ اللَّهُ لَكُمْ الطَّائِفَ غَدًا أَذَلِكَ عَلَى بِنْتِ
 غِيلَانَ فَإِنَّهَا تُقْبَلُ بِأَرْبَعٍ وَتُدْبَرُ بِثَمَانٍ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : لَا يَدْخُلَنَّ هَذَا عَلَيْكُمْ^(٢) .
 رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا تُبَاشِرِ الْمَرْأَةَ الْمَرْأَةَ فَتَنْتَمَهَا
 لَزَوْجِهَا كَأَنَّهُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا^(٣) . رَوَاهُ الْخُمْسَةُ إِلَّا مُسْلِمًا عَنْ جَرِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَأَلْتُ
 النَّبِيَّ ﷺ عَنْ نَظَرِ الْفَجَاءِ فَقَالَ : اصْرِفْ بَصْرَكَ^(٤) . رَوَاهُ الْخُمْسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيَّ .
 عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يَا عَلِيُّ لَا تُتْبِعِ النَّظْرَةَ النَّظْرَةَ فَإِنَّ لَكَ الْأُولَى
 وَلَيْسَتْ لَكَ الْآخِرَةُ^(٥) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ . عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
 رَأَى امْرَأَةً فَأَتَى امْرَأَتَهُ زَيْنَبَ وَهِيَ تَمْسُ مُنِيئَةً لَهَا^(٦) فَقَضَى حَاجَتَهُ ثُمَّ خَرَجَ إِلَى أَصْحَابِهِ

(١) والبكر كالتيب في هذا ، والمراد بما تقدم النهي عن الخلوة بالأجنبية فإنه ما خلا رجل بامرأة إلا كان
 منهما الشيطان فيضوبهما حتى يوقعهما في الزنا . (٢) قال النبي ﷺ دخل على أم سلمة فوجد في البيت
 أخاها عبد الله ومعه مخنث بفتح نونه وكسر هاء - وهو من يتشبه بالنساء في كلامهن وحركاتهن وكان اسمه
 هيتاء وكان يدخل على أمهات المؤمنين يستجدين ، فسمع النبي ﷺ ذلك الخنث يقول لعبد الله إن فتح الله
 لكم الطائف غدا أدلك على بنت غيلان بن سلمة بن مالك واسمها بادية ، فإنها امرأة جميلة سميعة ولهذا تقبل
 بأربع أي عكن وطيات في بطنها لسميها ، وتدبر بثان هي أطراف تلك المكن من الجنين ، وزاد في رواية :
 إن قدمت ثنت وإن تكلمت ثمت ، وبين نخذيها كالإناء المكفوء فلما سمع النبي ﷺ قوله ذلك قال : لا يدخلن
 هذا عليكم ، فنهى عن دخوله لأنه مفسدة عظيمة ، والتخنث مذموم إن كان تصنعا وإلا فلا .

(٣) فلا تبأثر المرأة امرأة أخرى أي لا تنام معها في ثوب واحد ولا تنظرها عارية فتصفها لرجل فرما
 أعجبته فافتن بها أو فارق الناعمة وتزوجها ، وإن وصفتها بقبيح كان غيبة ، فيحرم وصف المرأة إلا لمن يريد
 زواجها . (٤) جابر سأل عن نظر الفجاءة كأن رفع بصره فوقع على امرأة فقال : اصرف بصرك عنها .
 (٥) لا تتبع النظرة أي الأولى وهي نظرة الفجاءة بنظرة ثانية فإنها حرام بخلاف الأولى فلا لوم عليها
 لطروتها بنقته . (٦) أي ندلك جلدا لتدبنه . والجلد في أول دبنة يسمى منيئة .

قَالَ : إِنَّ الْمَرْأَةَ تُقْبَلُ فِي سُورَةِ شَيْطَانٍ وَتُذَرُّ فِي سُورَةِ شَيْطَانٍ فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ امْرَأَةً فَلَيَاتِ أَهْلَهُ فَإِنَّ ذَلِكَ يَرُدُّ مَا فِي نَفْسِهِ ^(١) . وَفِي رِوَايَةٍ : إِذَا أَحَدُكُمْ أَعْجَبَتْهُ الْمَرْأَةُ فَوَقَعَتْ فِي قَلْبِهِ فَلْيَعْمِدْ إِلَى امْرَأَتِهِ فَلْيُوَاقِعْهَا فَإِنَّ ذَلِكَ يَرُدُّ مَا فِي نَفْسِهِ . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيَّ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ حِفْظَهُ مِنَ الزَّانَا أَدْرَكَ ذَلِكَ لَا مَحَالَةَ ، فَرِئَانَا الْمَتِينِ النَّظَرُ ، وَزِئَانَا اللِّسَانِ الْمُنْطِقُ . زَادَ فِي رِوَايَةٍ : وَزِئَانَا الْيَدَيْنِ الْبَطْشُ ، وَزِئَانَا الرَّجْلَيْنِ الْمَشْيُ ، وَزِئَانَا الْأُذُنِ الْإِسْتِمَاعُ ، وَزِئَانَا الْقَلَمِ الْقُبْلُ وَالنَّفْسُ تَمْتَنِي ذَلِكَ وَتَشْتَهِي ، وَالْفَرْجُ يُصَدِّقُ ذَلِكَ وَيُكَذِّبُهُ ^(٢) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالشَّيْخَانِ . وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

الغيرة محمودة ^(٣)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ يَنَارُ وَالْمُؤْمِنُ يَنَارُ وَغَيْرَةُ اللَّهِ أَنْ يَأْتِيَ الْمُؤْمِنُ مَا حَرَّمَ اللَّهُ ^(٤) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالْبُخَارِيُّ . عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَا أَحَدٌ أَغْيَرَ مِنَ اللَّهِ أَنْ يَرَى عَبْدَهُ أَوْ أَمَتَهُ تَزْنِي ، يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ

(١) فالمرأة كالشيطان في الفتنة فإذا رآها شخص فأعجبته فليجامع امرأته فإنه يرد ميله .
(٢) إن الله كتب على ابن آدم حفظه من الزنا أى قدر عليه نصيبه منه ، وحيث كان كذلك فهو واقع فيه لا محالة ، والزنا أنواع فهو من المتين النظر إلى ما لا يحل ، ومن اللسان المنطق بما لا يحل ، فكل عضو أذنب فقد زنى ، والنفس تمني الزنا وتشبهه بطبعها قال تعالى - إن النفس لأمرارة بالسوء إلا مارحم ربى - والفرج يصدق ذلك أى زنا الأعضاء إن وقع في الزنا ويكذبه إن امتنع منه . نسأل السر والتوفيق لما يحب ويرضى آمين والله أعلم .

الغيرة محمودة

(٣) الغيرة بفتح النين : تنير القلب وهيجان الغضب لإرادة الانتقام بسبب المشاركة فيها لا يقبلها وأشدها ما كان بين الزوجين ، وهي محمودة ومندوب إليها لأنها من أخلاق الله ، وفي الحديث : تخلقوا بأخلاق الله تعالى . (٤) فالله ينار من فعل الحرام والمؤمن ينار على الدين والأهل والمشيئة .

لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا^(١) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .
 قَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ رضي الله عنه : لَوْ رَأَيْتُ رَجُلًا مَعَ امْرَأَتِي لَضَرَبْتُهُ بِالسَّيْفِ غَيْرَ مُصَفِّحٍ
 فَقَالَ رضي الله عنه : أَلَتَعْجَبُونَ مِنْ غَيْرَةِ سَعْدٍ . لَأَنَا أَغْيَرُ مِنْهُ وَاللَّهِ أَغْيَرُ مِنِّي^(٢) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .
 وَزَادَ مُسْلِمٌ : مِنْ أَجْلِ غَيْرَةِ اللَّهِ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ، وَلَا شَخْصَ
 أَغْيَرُ مِنَ اللَّهِ ، وَلَا شَخْصَ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْمُنْذَرُ مِنَ اللَّهِ ، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ بَعَثَ اللَّهُ الْمُرْسَلِينَ
 مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ^(٣) وَلَا شَخْصَ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْمِدْحَةُ مِنَ اللَّهِ ، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ وَعَدَ اللَّهُ
 الْجَنَّةَ^(٤) . وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

الباب الثامن في النكاح النهي عنه : منه نكاح الجاهلية

عَنْ مَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : كَانَ النِّكَاحُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ عَلَى أَرْبَعَةِ أَنْحَاءَ^(١) فَنِكَاحُ مِنْهَا
 نِكَاحُ النَّاسِ الْيَوْمَ يَخْطُبُ الرَّجُلُ إِلَى الرَّجُلِ وَرِثَتُهُ أَوْ ابْنَتُهُ فَيُصَدِّقُهَا ثُمَّ يَنْكِحُهَا^(٢) .
 وَنِكَاحُ آخَرُ كَانَ الرَّجُلُ يَقُولُ لِامْرَأَتِهِ إِذَا طَهَّرْتَ مِنْ طَمِيئِنَا : أَرْسِلِي إِلَى فُلَانٍ
 فَاسْتَبْغِضِي مِنْهُ وَيَمْتَرِ لَهَا زَوْجَهَا حَتَّى يَتَّبِعَنِي حَمْلُهَا فَإِذَا تَبَيَّنَ أَصَابَهَا إِذَا أَحَبَّ وَإِلَّا نَمَّا

(١) لو تعلمون ما أعلم من أمور الموت وما بعده لقل الضحك وكثر البكاء . (٢) غير مصفح
 بضم فسكون فكسر أى غير ضارب بصفحة السيف وعرضه ، بل أضربه بحده لأخذه ، وروى بفتح الفاء
 حالا من السيف فقال رضي الله عنه : لا تعجبوا من غيرة سعد فانا أغير منه والله أغير مني . (٣) لئلا يكون
 للناس على الله حجة يوم القيامة أى فلا تمذّب إلا بعد إنذاره ، قال تعالى - وما كنا معذّبين حتى نهبث
 رسولاً - . (٤) ولا شخص أحب إليه المدحة أى المدح من الله ، فلهذا وعد بالجنة فيدوم الثناء عليه
 جل شأنه والله أعلم .

(الباب الثامن في النكاح النهي عنه : منه نكاح الجاهلية)

(٥) جمع نحو وهو النوع . (٦) فالنكاح الأول هو أن يخاطب الرجل من الرجل أخته أو بنته
 مثلا فيمطبها صداقاً ثم يتزوجها بإيجاب وقبول بحضور سرة الناس ، وهذا هو النكاح الشرعي الذي
 صادف أصول النبي ﷺ من أبويه إلى آدم عليه السلام كما سيأتى في النبوة : خلقت من نكاح ولم أخلق
 من سفاح ، من لدن آدم إلى أن ولدني أبي وأمي لم يصبني من سفاح الجاهلية شيء . - .

يَقُولُ ذَلِكَ رَغْبَةً فِي نَجَابَةِ الْوَلَدِ وَيُسَمَّى هَذَا نِكَاحَ الْإِسْتِبْضَاعِ^(١). وَنِكَاحُ آخَرُ يَجْتَمِعُ الرَّهْطُ مَا دُونَ الْمَشْرَةِ فَيَدْخُلُونَ عَلَى الْمَرْأَةِ كُلُّهُمْ يُصِيبُهَا فَإِذَا حَمَلَتْ وَوَضَعَتْ وَمَرَّ عَلَيْهَا لَيْالِي أُرْسِلَتْ إِلَيْهِمْ فَلَمْ يَسْتَطِعْ رَجُلٌ مِنْهُمْ أَنْ يَمْتَنِعَ حَتَّى يَجْتَمِعُوا عِنْدَهَا تَقُولُ لَهُمْ: قَدْ عَرَفْتُمْ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِكُمْ وَقَدْ وَلَدْتُ فَهَوَ ابْنُكَ يَا فُلَانُ تُسَمَّى مَنْ أَحَبَّتْ بِاسْمِهِ فَيَلْحَقُ بِهِ وَلَدُهَا لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَمْتَنِعَ مِنْهُ الرَّجُلُ^(٢). وَنِكَاحُ الرَّابِعِ^(٣) يَجْتَمِعُ نَاسٌ كَثِيرٌ فَيَدْخُلُونَ عَلَى الْمَرْأَةِ لَا يَمْتَنِعُ مِمَّنْ جَاءَهَا وَهُنَّ الْبَغَايَا يَنْصَبْنَ عَلَى أَبْوَابِهِنَّ رَايَاتٍ تَكُونُ عَلَمًا، فَمَنْ أَرَادَهُنَّ دَخَلَ عَلَيْهِنَّ فَإِذَا حَمَلَتْ إِحْدَاهُنَّ وَوَضَعَتْ مُجِمُّو لَهَا وَدَعَوْا لَهُمُ الْقَافَةَ ثُمَّ أَلْحَقُوا وَلَدَهَا بِالَّذِي يَرَوْنَ فَالْتَاطَ بِهِ وَدُعِيَ ابْنُهُ لَا يَمْتَنِعُ مِنْ ذَلِكَ فَلَمَّا بُمِتَ مُحَمَّدٌ ﷺ بِالْحَقِّ هَدَمَ نِكَاحَ الْجَاهِلِيَّةِ كُلَّهُ إِلَّا نِكَاحَ النَّاسِ الْيَوْمَ^(٤). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ.

(١) فنكاح الاستبضاع كان الرجل يقول لامرأته عقب طهرها أى حيضها : أرسلى لفلان (الشمور بالشجاعة أو الكرم مثلا) فاستبضى منه أى اطلبى منه المباشمة وهى الجماع لقأتى بولد على وصله ويجتنبها حتى يظهر حملها ثم يجامعها إذا شاء . (٢) والنوع الثالث أن تتفق المرأة مع رهط فيجامعونها في يوم أو ليلة مثلا وتمتنع من الوطء حتى يتم حملها وتضع ، وبعد أيام ترسل إليهم فيحضرون فتذكرهم بما مضى وتلحق الولد بمن تشاء منهم فيقبله ويثبت النسب بينهما . (٣) ونكاح الرابع أى النوع الرابع يدخل ناس كثير على إحدى البغايا اللاتي يضعن على أبوابهن علامات لمن أرادهن فيجامعونها فإذا حملت ووضعت حضروا عندها ودعوا القافة فالحقوا الولد بمن أشبهه منهم فالتا ط به أى التصق به وثبت النسب بينهما ، والقافة : جمع قائف وهو من يلحق الولد بأبيه بعلامات خفية . (٤) وهو النوع الأول. نسأل الله التوفيق لما يحب ويرضى .

ومنه نكاح الشغار^(١)

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا شِغَارَ فِي الْإِسْلَامِ ^(٢) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ .
وَعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنِ الشِّغَارِ . وَالشِّغَارُ أَنْ يُزَوِّجَ الرَّجُلُ ابْنَتَهُ عَلَى أَنْ
يُزَوِّجَهُ الْآخَرُ ابْنَتَهُ لَيْسَ بَيْنَهُمَا صَدَاقٌ ^(٣) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ . وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :
وَالشِّغَارُ أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ لِلرَّجُلِ : زَوِّجْنِي ابْنَتَكَ وَأَزَوِّجُكَ ابْنَتِي أَوْ زَوِّجْنِي أُخْتَكَ
وَأَزَوِّجُكَ أُخْتِي ^(٤) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ . وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

ومنه نكاح المنة^(٥)

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا فِي جَيْشٍ فَأَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : إِنَّهُ قَدْ أُذِنَ

ومنه نكاح الشغار

(١) الشغار ، من الشفر وهو الخلو ، خلوه من المهر . (٢) أى لا يحل فيه شغار .
(٣) بل يضع كل منهما صداق للآخرى . (٤) فالبت فيما قبله ليس قيدا ، وقول أبي هريرة يدل
على أن البيان السابق من كلام ابن عمر ، وقول الصحابي في حكم المرفوع بل ورد الحديث بهذا البيان في
رواية الطبراني : لا شغار في الإسلام . قالوا يا رسول الله وما الشغار ؟ قال : نكاح المرأة بالمرأة لا صداق
بينهما ، والنهي للتحريم وحكمته التشريك في البضع حيث جعل مورداً لنكاح امرأة وصداقاً لنكاح أخرى
فأشبهه تزويج امرأة بمرأتين ، وقيل حكمته التعليل كأنه قال لا ينمقد لك نكاح حتى ينمقد لي ، وهذا
خلاف مقتضى المقد ، فنكاح الشغار باطل عند الجمهور ، وقالت الحنفية وسفيان : إنه يصح ولكل امرأة
منهما مهر المثل ، فالنهي عندهم للكراهة ، ولأبي داود سمع معاوية رجلاً تزوجاً شغاراً فكتب إلى
مروان يأمره بالتفريق بينهما وقال : هذا هو الشغار الذي نهى عنه رسول الله ﷺ . نسأل الله التوفيق
لما يحب ويرضى آمين والله أعلم .

ومنه نكاح المنة

(٥) نكاح المنة هو النكاح المؤقت بمدة معلومة أو مجهولة كقوله : أزورك فلانة شهراً من اليوم
أو حتى يحضر فلان بصداق قدره كذا فيجيبه على هذا ، فإذا انتهى الشهر أو جاء فلان وقعت الفرقة ،
ونكاح المنة باطل لأن التوقيت خلاف مقتضى النكاح وهو دوام الزوجية ، وكان جائزاً في صدر
الإسلام للضرورة ثم نسخ ، وسعى مقمة لأنه كان الفرض منه التمتع فقط دون التناسل وغيره .

لَكُمْ أَنْ تَسْتَمْتُوا فَاسْتَمْتُوا^(١) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى
عَنِ الْمَتْمَةِ وَعَنْ لُحُومِ الْحُمْرِ الْأَهْلِيَّةِ يَوْمَ خَيْبَرَ^(٢) . رَوَاهُ الْخُمْسَةُ وَقَالَ سَلَمَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : رَخَّصَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَامَ أُوطَاسٍ فِي الْمَتْمَةِ ثَلَاثًا ثُمَّ نَهَى عَنْهَا^(٣) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ . عَنْ سُبْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَ :
رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَائِمًا بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْبَابِ وَهُوَ يَقُولُ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قَدْ كُنْتُ
أُذِنْتُ لَكُمْ فِي الْإِسْتِمْتَاعِ مِنَ النِّسَاءِ وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ ذَلِكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَمَنْ كَانَ
عِنْدَهُ مِنْهُنَّ شَيْءٌ فَلْيُخَلِّ سَبِيلَهُ وَلَا تَأْخُذُوا بِمَا آتَيْتُمُوهُنَّ شَبْتًا^(٤) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ
وَالنَّسَائِيُّ . وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

(١) إذن لكم أن تستمتعوا أي بالنساء فاستمتعوا بلفظ الماضي أو بلفظ الأمر . (٢) عن لحوم
الحمر الأهلية أي من أكلها . (٣) أي ثالثاً بعد النهي في غزو خيبر وبعد النهي في فتح مكة ، فقد
أباحها ﷺ مرات للضرورة ثم نهى عنها مؤبداً في حجة الوداع . (٤) قوله بين الركن والباب أي
بين ركن الحجر الأسود وبين باب الكعبة في حجة الوداع وقال : إن الله قد حرم ذلك إلى يوم القيامة ،
وبهذا حرمت مؤبداً وعليه الإجماع ، وقال ابن عباس بحلها للمضطر ولكن شاع عنه حلها مطلقاً فقال له
سميد بن جبير : هل تدري ما صنعت وقد سارت بفتياك الركبان وقال بها الشراء ، قال : وما قالوا ؟
قال قالوا :

قد قلت للشيخ لما طال مجلسه يصاح هل لك في فتيا ابن عباس
هل لك في رخصة الأطراف آنسة تكون مثواك حتى مصدر الناس

فقال ابن عباس : إنا لله وإنا إليه راجعون . والله ما بهذا أفتيت ولا أحلت إلا ما أحل الله للمضطر
من البيعة والدم ولحم الخنزير ، فسلك فيه رضي الله عنه طريق القياس ولكنه غير صحيح فإن البيعة أيسحت
لدفع الهلاك وجس الشهوة لا هلاك فيه انتهى كلام الخطابي ، وقال الترمذي بسنده عن ابن عباس قال
إنما كانت التمة في أول الإسلام كان الرجل يقدم البلدة ليس له بها معرفة فيتزوج المرأة بقدر ما يرى أنه
مقيم تخدمه حتى نزلت - إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم - فكل فرج سوى هذين فهو حرام ،
فهذا صريح في أنه لم يقل بحلها مطلقاً بل في صدر الإسلام . نسأل الله التوفيق آمين . والله أعلى وأعلم .

ومنه نكاح المحرم والتحليل والعبد

عَنْ عُثْمَانَ بْنِ مَرْثَدٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا يَنْكِحُ الْمُحْرِمُ وَلَا يَنْكِحُ وَلَا يَخْطُبُ ^(١)
 رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيُّ . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَرْثَدٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَمَنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
 الْمُحِلُّ وَالْمُحَلَّلُ لَهُ ^(٢) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَصَاحِبَاهُ ^(٣) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ
 قَالَ : أَيُّمَا عَبْدٍ تَزَوَّجَ بِغَيْرِ إِذْنِ مَوْلَاهُ فَهُوَ عَاهِرٌ . وَفِي رِوَايَةٍ : فَنِكَاحُهُ بَاطِلٌ ^(٤)
 رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ . وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

ومنه نكاح المحرم والتحليل والعبد

(١) فالتلبس بالإحرام لا يصح أن يتزوج ولا أن يزوج غيره بولاية أو وكالة لأنه متلبس بعبادة
 يفسدها الوطء فحرم النكاح أيضا لأنه بابه ومنه يدخل ، وتقدم الحديث في محرمات الإحرام .
 (٢) المحل بلفظ اسم الفاعل هو من يتزوج المرأة ليحللها لزوجها الأول التي طلقها ثلاثا ، والمحلل له
 بلفظ المفعول هو التي طلقها ثلاثا ، واللمن لا يكون إلا لفعل حرام ، فنكاح التحليل حرام وباطل إذا
 شرط في العقد أنه إذا واقعا بانت منه أو طلقها لأنه مؤقت كنكاح التمتع ، فاللمن في الحديث منزل على
 هذا . وإذا لم يشترط في العقد شيء ولو نوى الطلاق بعد الوقاع صح العقد وكان مكروها لأن النية حديث
 النفس ولا مؤاخذه به وعلى هذا الشافعي وجماعة ، بل قال أبو ثور : إن المحل مأجور لأنه كان سببا في عود
 المرأة لزوجها ، وتقل عن الحنفية مثل ذلك كما نقل عنهم عدم الحل إذا نوى التحليل ، وتقل عنهم الحل
 وإن نواه بل وإن شرط الطلاق ويلغو الشرط ، وقال ابن عمر وجماعة لا يحللها للأول إلا نكاح رغبة ،
 وإنما لهما الحديث لما فيه من هتك الروء وقلة الحية وخسة النفس بالنسبة للثاني . وأما الأول فإنه أثار
 نفسه بالوطء لفرض الغير فهو كالحيوان المستعار لحديث ابن ماجه : ألا أخبركم بالتيس المستعار ؟ قالوا
 بلى يا رسول الله قال : هو المحلل ، لمن الله المحلل والمحلل له . (٣) بسند صحيح . (٤) قوله عاهر أى
 زان ، فزواج الرقيق بغير إذن سيده حرام ولا يصح لأنه مشغول بخدمة سيده فلا يحمل نفسه عملا آخر
 بغير إذنه ، وعليه الشافعي وأحمد وغيرهما وإن أجازاه السيد بعد العقد ، وقال المالكية والحنفية : إن أجازاه
 السيد بعد العقد صح وإلا فلا . والله أعلى وأعلم .

الباب التاسع في الطلاق^(١)

عَنِ ابْنِ مَرْجَانَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أَبْغَضُ الْحَلَالِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الطَّلَاقُ^(٢)
 رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَيْسَ مِنَّا
 مَنْ خَبَّبَ امْرَأَةً عَلَى زَوْجِهَا أَوْ عَبْدًا عَلَى سَيِّدِهِ^(٣) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٤) وَالنَّسَائِيُّ .
 وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا تَسْأَلِ الْمَرْأَةَ طَلَاقَ أُخْتِهَا لِتَسْتَفْرِغَ صَفْهَتَهَا وَلِتَسْكِحَ
 فَإِنَّمَا لَهَا مَا قُدِّرَ لَهَا^(٥) . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ . عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ :
 أَيْمًا امْرَأَةٌ سَأَلَتْ زَوْجَهَا طَلَاقًا مِنْ غَيْرِ بَأْسٍ فَحَرَامٌ عَلَيْهَا رَأْحَةُ الْجَنَّةِ^(٦) . رَوَاهُ أَصْحَابُ
 السُّنَنِ وَحَسَنَةُ التِّرْمِذِيُّ . عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ

﴿ الباب التاسع في الطلاق ﴾

(١) أى في بيانه وجكمته وفي كراهته وفي شروطه ، أما بيانه فهو لفظة حل القيد ، من أطلق الفرس
 والأسير حل قيدهما ، وأما اصطلاحاً فهو حل القيد الثابت شرعاً بالنكاح ، وحكمته الخلاص من ضيق
 الماشرة واليسر بعد العسر ، قال تعالى - وإن يتفرقا يغفر الله كلا من سمعته وكان الله واسماً حكيماً -
 وأما كراهته فستأتى في الأحاديث الأربعة الأول ، وأما شروطه ففيها بعد من وهى أن يتلفظ به الزوج
 ولو هازلاً وأن يكون مكلفاً مختاراً ليس مكرهاً ولا مملوماً بالنصب كما يأتى . (٢) إنما كان الطلاق
 مبنوفاً ليقض أسبابه الداعية إليه كسوء المشرة وكثرة الشقاق والنزاع وإلا فهو حلال بالقرآن والسنة ،
 والنبي ﷺ طلق حفصة وراحمها ، وفي رواية : ما أحل الله شيئاً أبغض إليه من الطلاق .

(٣) فليس على ديننا الكامل من خبب أى أفسد عبداً على سيده أو سيدياً على عبده أو امرأة على
 زوجها أو أفسد الزوج على امرأته أو الولد على أبيه أو الوالد على ولده ، فكل إفساد بين اثنين جرم
 ولا سيما القريبين . (٤) بسند صالح . (٥) لا تسأل ، نفي يراد به النهي ، فيحرم على المرأة السئى
 في طلاق أختها ولو في الإسلام لتستفرغ صفحتها أى لتخلى عصمتها من النكاح ولتحتل بزوجها فإنه
 يفضب الله ورسوله للإضرار بتلك المرأة . وفي رواية بسكون اللام في ولينكح أى بل تفكر في زواج من
 تشاء فالمقسوم لها لا بد منه . (٦) فلو كانت هناك أسباب لطلب الطلاق كسوء عشرة فلا حرمة ، وفي
 رواية المحتلمات هن النافقات ، أى فالتسوية اللاتي يسمين في الطلاق ولو ببذل مال منافقات أى إذا لم يكن
 لمن عذر شرعى كما سبق ، وإلى هنا ما ورد في ذم الطلاق وما يأتى في شروطه .

قَالَ : لَا طَلَّاقَ إِلَّا فِيمَا تَمْلِكُ^(١) وَلَا عِتْقَ إِلَّا فِيمَا تَمْلِكُ^(٢) وَلَا يَنْعَ إِلَّا فِيمَا تَمْلِكُ وَلَا وَفَاءَ نَذِيرٍ إِلَّا فِيمَا تَمْلِكُ^(٣) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٤) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ : تَجَاوَزَ اللَّهُ لِأُمَّتِي مَا حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسُهَا مَا لَمْ تَكَلِّمْ بِهِ أَوْ تَعْمَلْ بِهِ^(٥) . رَوَاهُ الْخُمْسَةُ وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : ثَلَاثُ جِدْهِنَّ جِدٌّ وَهَزْلُهُنَّ جِدٌّ : النِّكَاحُ وَالطَّلَاقُ وَالرَّجْعَةُ^(٦) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ .

مَنْ عَلِيَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ : رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ : عَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ وَعَنِ الصَّبِيِّ حَتَّى يَحْتَلِمَ ، وَعَنِ الْمَخْنُونِ حَتَّى يَعْقِلَ^(٧) . رَوَاهُ الْخُمْسَةُ إِلَّا مُسْلِمًا^(٨) .

(١) فلا طلاق قبل النكاح لأنه أصله فإذا اتفق الأصل اتفق الفرع ، فلو قال : إن تزوجت فلانة فهي طالق أو كل امرأة أتزوجها فهي طالق لا يقع طلاق بعد زواجه ، وعلى هذا الجمهور سلفاً وخلفاً والشافعية ، وقال الحنفية : يقع مطلقاً لأنه يمين فلا تتوقف صحته على ملك المهر ، وقال المالكية وجماعة بالتفصيل فإن هم لا يقع وإن حصر لزم كقوله : إن تزوجت فلانة أو كل امرأة أتزوجها من بنى فلان أو من بلد كذا فهي طالق وقع إن تزوج بها . (٢) فلو قال إن دخل هذا المبد في ملكي فهو حر لا يمتق إذا ملكه .

(٣) فلو قال لله على إن دخل هذا في ملكي لأصدقن به لا ينمقد النذر . (٤) بسند حسن .

(٥) لحديث النفس لا مؤاخذه فيه إلا إذا تكلم أو عمل به ، ومنه ما لو حدث نفسه بالطلاق ولم يثلفظ به فلا وقوع ، والإشارة المفهومة بالطلاق كالتلفظ به لدخولها في الحديث ولقولهم إنها كالنطق ، ولما تقدم في التقاضي في البيع وأشار بيده أن ضاع الشعر ، ولما يأتي في القصاص في الجارية التي شذخ رأسها أفتلك فلان ؟ فأشارت أن لا ، أفتلك فلان ؟ فأشارت برأسها نعم فأمر النبي ﷺ بقتله ، فإذا اعتبرت الإشارة في الحدود التي ورد فيها أدرأوا الحدود بالشبهات ففي غيرها أولى ، بميت الكتابة فمن طلق امرأته بالكتابة ولم يثلفظ وقع الطلاق لدخوله في الحديث في قوله : أو تعمل به ، وعلى هذا الجمهور ، واشترط مالك أن يشهد على الكتابة . (٦) الجدة بالكسر ما يراد به ما وضع له ولو مجازاً ، والمهزل ما يراد به غير ما وضع له بغير مناسبة بينهما . والرجعة بالكسر والفتح عود المطلق إلى مطلقته ، فتي وقت صيغة الزواج بحضور شهود أو تلفظ بالطلاق أو بالرجعة لزمه ذلك ولا يقبل القول بأنه هازل لقوله تعالى - ولا تتخذوا آيات الله هزواً - وذلك لتأكيد أمر الفروج والحيلة لها فلا تلو كها الألسن . (٧) قوله : رفع القلم أي قلم التكليف والمؤاخذه عن هذه الثلاثة ، فلو تلفظ النائم بالطلاق أو الصبي ولو بميزا أو المجنون لم يقع لعدم التكليف ولكن الصبي يكتب له صالح عمله لما تقدم في الصلوة والصبي بالصلاة اسبغ واضربوه على تركها المشر .

وفي الحج من صحة حجه . (٨) ولكن البخاري رواه موقوفاً على علي رضي الله عنه .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : كُلُّ طَلَاقٍ جَائِزٌ إِلَّا طَلَاقَ الْمُتَوِّدِ الْمَغْلُوبِ عَلَى عَقْلِهِ ^(١) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ خَالٍ وَمَوْفُوفاً . عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا طَلَاقَ وَلَا عَتَاقَ فِي إِغْلَاقٍ ^(٢) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ

عدد الطلوق ^(٣)

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كَانَ الرَّجُلُ إِذَا طَلَّقَ امْرَأَتَهُ فَهُوَ أَحَقُّ بِرَجْعَتِهَا وَإِنْ طَلَّقَهَا ثَلَاثًا فَتُسِيخُ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ تَمَالَى - الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيجٌ بِإِحْسَانٍ ^(٤) - رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ ^(٥) . عَنْ أَبِي الْعَهَبَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ لِابْنِ عَبَّاسٍ : أَلَتَعْلَمُ أَنَّهَا كَانَتْ

(١) فكل طلاق جائز أى صحيح إلا من المعتوه المغلوب عليه أى الذى لم ينتظم فى قوله ولا فعله ، وهذا ظاهر إذا كان اختلال عقله بالقضاء والقدر فإن كان هو الذى تسبب فيه كأن تماطى مسكراً أو حشيشاً ونحوه أو ألقى بنفسه من عال أو فى بحر فاختل عقله ثم طلق امرأته فإنه يقع لتعديده ، وعلى هذا الجمهور .
(٢) الإغلاق : الإكراه فلا يقع طلاق ولا إعتاق من مكروه ، وعلى هذا الجمهور والمالكية والشافعية وأحمد ، وقال الحنفية : يصح طلاقه ومثاقفه ، وقال أبو داود بعد رواية الحديث : الإغلاق أظنه النصب ، وكذا رآه أحمد ، ولعلهما أرادا غضباً يخرج الإنسان من حد الاعتدال وهذا لا يقع فيه طلاق باتفاق ، وأما مطلق غضب فبمعيد لأن الإنسان لا يطلق إلا وهو غضبان فلو راعينا أى غضب ما وقع طلاق ، نسأل الله الستروالتوفيق . والله أعلم .

عدد الطلاق

(٣) الطلاق الذى يحرم الزوجة ثلاثاً ، أما واحدة أو اثنتان فلا ، وله مراجعتها ، وألفاظ الطلاق نوعان صريح وكناية ، فالصريح ثلاثة ألفاظ وهى الطلاق والفراق والسراح وما اشتق منها ، والكناية كل لفظ يحتمل الطلاق وغيره ولا بد فيها من نية الطلاق كاذهى إلى أهلك ، وأنت خلية ، وحبلك على غاربك ، واذهى كاتشائين ، وأنت حرة ، وأنت برية ، وأنت بائن ، ونحوها . (٤) فكان للرجل مراجعة امرأته إذا طلقها ولو كثيراً ، ولفظ الترمذى - كان الرجل يطلق امرأته ولو مائة مرة ويرجعها إذا شاءت ما دامت عدتها باقية فتسوخ هذا بقوله تعالى - الطلاق مرتان - كقوله : أنت طالق ، أنت طالق ، وأنت طالق طلقين أو المراد الطلاق مرتان فى جلستين كما يأتى فى حديث أحمد وأبى يعلى فإمساك بمعروف أى بدمها أو تسريح بإحسان . (٥) بسند صحيح .

الثَلَاثُ يُجْمَلُ وَاحِدَةً عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ وَثَلَاثًا مِنْ إِمَارَةِ مُعَرِّ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ :
نَمَّ . (١) وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : كَانَ الطَّلَاقُ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ وَسَنَتَيْنِ
مِنْ خِلَافَةِ مُعَرِّ طَلَّاقُ الثَّلَاثِ وَاحِدَةً فَقَالَ مُعَرُّ بْنُ الْخَطَّابِ : إِنْ النَّاسَ قَدْ اسْتَمَجَلُوا
فِي أَمْرِ قَدْ كَانَتْ لَهُمْ فِيهِ آثَاءٌ فَلَوْ أَمْضَيْنَاهُ عَلَيْهِمْ فَأَمْضَاهُ عَلَيْهِمْ (٢) رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ
وَأَبُو دَاوُدَ وَأَبُو أَحْمَدَ . عَنْ رُكَانَةَ بِنْتِ عَبْدِ يَزِيدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ :
يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي طَلَّقْتُ امْرَأَتِي الْبَتَّةَ فَقَالَ : مَا أَرَدْتَ بِهَا ؟ قُلْتُ : وَاحِدَةً ، قَالَ : وَاللَّهِ
قُلْتُ : وَاللَّهِ ، قَالَ : فَهَوَّ مَا أَرَدْتَ (٣) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالشَّافِعِيُّ وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ .

(١) قوله وثلاثاً أى من السنين والمراد جزء من الزمن فلا ينافى قوله الآتى وسنتين لرواية : وسدرا من
إمارة عمر . (٢) قوله طلاق الثلاث بدل من لفظ الطلاق ، والآثاء هى الثأنى ، فمضى الحديثين
أنهم فى عهد النبي ﷺ وأبى بكر وسدرا من خلافة عمر كانوا يجعلون الطلاق بالثلاث فى لفظ واحد ، كانت
طالق ثلاثاً واحدة فقط ، فقال عمر : إن الناس قد تمجلوا فى أمر الطلاق ومصلحتهم فيه الثأنى والعمل بالأحوط
وجمله ثلاثاً فجمع أصحابه وشاورهم فى ذلك فوافقوه فأَمْضَاهُ عَلَيْهِمْ أى حكم بجمله ثلاثاً فصار إجماعاً من الصحابة
رضى الله عنهم ، فمن قال لامرأته أنت طالق ثلاثاً ، أو أنت طالق ، أنت طالق ، وقع ثلاثاً ،
وعلى هذا الجمهور والأئمة الأربعة ، وقال جماعة : إنه يقع واحدة كالطلاق فى مجلس واحد الذى يأتى فى حديث
أحمد ، ونقل هذا عن علي وابن عباس وعبد الرحمن بن عوف والزهري بن العوام وعن عطاء وطاوس وابن دينار
وعكرمة وعن بعض أصحاب مالك وبعض الحنفية وبعض أصحاب أحمد ، وحجتهم فى هذا هذان الحديثان
وحديث أحمد وأبى يعلى الصحيح أن رُكَانَةَ بِنْتِ عَبْدِ يَزِيدَ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ ثَلَاثًا فَمَجَسَ وَاحِدَةً فَمَجَسَ عَلَيْهَا
حَزَنًا شَدِيدًا فَسَأَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَيْفَ طَلَّقَهَا قَالَ ثَلَاثًا ، قَالَ : فَمَجَسَ وَاحِدَةً . قَالَ : نَمَّ ، قَالَ :
فَإِنَّمَا تِلْكَ وَاحِدَةٌ فَارْجِعْهَا إِنْ شِئْتَ . قَالَ فَارْجِعْهَا ، قَالَ فَمَجَسَ : وَهَذَا نَصٌّ فِي الْمَسْأَلَةِ لَا يَقْبَلُ التَّأْوِيلَ الَّذِي
فِي غَيْرِهِ ، فَهَذَا صَرِيحٌ فِي أَنَّ الطَّلَاقَ فِي مَجْلَسٍ وَاحِدٍ وَإِنْ كَثُرَ يَمْدُ طَلْقَةٍ وَاحِدَةٍ ، وَلَكِنْ نَقَلَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ
بِقَوْلِهِ الثَّلَاثُ ، فِي الْمَوْطَأِ قَالَ رَجُلٌ لَابْنِ عَبَّاسٍ : إِنِّي طَلَّقْتُ امْرَأَتِي مِائَةَ طَلْقَةٍ فَإِذَا تَرَى . قَالَ : طَلَّقْتَ مِنْكَ
ثَلَاثًا ، وَسَبْعٌ وَتَسْمُونَ اتَّخَذَتْ بِهَا آيَاتُ اللَّهِ هَزْوَ ، وَلَأَبَى دَاوُدَ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ كُنْتُ مَعَ
ابْنِ عَبَّاسٍ لَمَّا رَجَلَ فَقَالَ : طَلَّقْتُ امْرَأَتِي ثَلَاثًا فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ يَرُدُّهَا لَهُ ثُمَّ قَالَ يَنْطَلِقُ أَحَدُكُمْ
فِي رَكْبِ الْأَحْوَقَةِ ثُمَّ يَقُولُ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ إِنَّ اللَّهَ قَالَ : - وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا - وَأَنْتَ لَمْ تَتَّقِ اللَّهَ فَلَمْ
أَجِدْ لَكَ مَخْرَجًا فَصَبَّ رُبُّكَ وَبَانَ مِنْكَ امْرَأَتُكَ . (٣) قوله طَلَّقْتُ امْرَأَتِي الْبَتَّةَ من البت وهو القطع

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : طَلَقُ الْأُمَةِ تَطْلِيقَتَانِ وَعِدَّتُهَا حَيْضَتَانِ ^(١) .
رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ ^(٢) . وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

طلاق السنة والرجعة ^(٣)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : - يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ ^(٤) .
وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ -

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ وَهِيَ حَائِضٌ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَسَأَلَ عُمَرُ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ : مُرَّةٌ فَلْيُرَاجِمَا ثُمَّ لِيُمْسِكَهَا حَتَّى تَطْهُرَ ثُمَّ تَحِيضَ
ثُمَّ تَطْهُرَ ثُمَّ إِنْ شَاءَ أُمْسَكَ بَعْدُ وَإِنْ شَاءَ طَلَّقَ قَبْلَ أَنْ يَمَسَّ ، فِتْلَتُ الْعِدَّةِ الَّتِي أَمَرَ
أَنْ تُطْلَقَ لَهَا النِّسَاءُ ^(٥) . رَوَاهُ الْخُمَسَةُ إِلَّا التِّرْمِذِيُّ . وَعَنْهُ قَالَ : كَانَتْ تَحْتِي امْرَأَةٌ

كَأَنَّهُ قَطَعَ جَبَلَ النِّكَاحِ بِقَوْلِهِ : أَنْتَ طَالِقُ الْبَتَّةِ ، فَلَمَّا عَلِمَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ أَرَادَ بِهِ وَاحِدَةً حَكَّمَ عَلَيْهِ بِهَا
فَقَطَ ، فَفِيهِ أَنَّ الطَّلَاقَ الْمَبْتُوتَ يَنْزِلُ عَلَى نِيَةِ الْحَالِفِ وَعَلَيْهِ الشَّافِي ، وَقَالَ مَالِكٌ : هُوَ ثَلَاثٌ وَتَقْلُ عَنْ مَرَّةٍ
أَنَّهُ وَاحِدَةٌ وَعَلَيْهِ الْحَنْفِيَّةُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ . (١) فَعِدَّةُ الْأُمَةِ حَيْضَتَانِ إِنْ كَانَتْ تَحِيضٌ وَالْأَفْشَهْرَانِ وَتَطْلِيقُهَا
مَرَّتَانٍ وَلَا تَحِلُّ حَتَّى تَنْكَحَ زَوْجًا غَيْرَهُ سِوَاكَ كَانَتْ تَحْتَ عَبْدٍ أَوْ حُرٍّ ، وَعَلَى هَذَا الْحَنْفِيَّةُ وَالثَّوْرِيُّ ، وَقَالَ
الْجُمْهُورُ إِذَا كَانَتْ تَحْتَ حُرٍّ فَطَلَّاقُهَا ثَلَاثٌ لِأَنَّ الطَّلَاقَ بِالرِّجَالِ وَالْمُدَّةَ بِالنِّسَاءِ ؛ لِحَدِيثِ ابْنِ مَاجَةَ وَالدَّارِقُطِيِّ :
إِنَّمَا الطَّلَاقُ لِمَنْ أَخَذَ بِالسَّاقِ . (٢) بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ وَلَكِنْ عَلَيْهِ أَهْلُ الْعِلْمِ كَلِمَهُمْ . نَسَأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ لِمَا
يُحِبُّ وَيَرْضَى . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

طلاق السنة والرجعة

(٣) أَيْ بَيَانُ وَقْتِ الطَّلَاقِ الْمَرْغُوبِ فِيهِ شَرْعًا وَبَيَانُ الْمَرَاجَعَةِ . (٤) أَيْ إِذَا أَرَدْتُمْ طَلَاقَ النِّسَاءِ
فَطَلِّقُوهُنَّ لِمُدَّتِهِنَّ أَيْ عِنْدَ الشَّرُوعِ فِيهَا ثَلَاثًا تَطُولُ فَتَنْتَضِرُ الْمَرْأَةُ . وَهَذَا فِي الْمُدْخُولِ بِهَا الَّتِي تَحِيضُ وَأَمَّا
غَيْرُهَا فَبِأَيِّ وَقْتٍ . (٥) فَكَانَ لِابْنِ عُمَرَ زَوْجَةٌ تُسَمَّى أَمْنَةً بِنْتُ غِفَارٍ فَطَلَّقَهَا وَهِيَ حَائِضٌ فَبَلَغَ عُمَرُ
ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَأَمَرَهُ أَنْ يَرَاكِ ثُمَّ يُمْسِكُهَا حَتَّى تَطْهُرَ ثُمَّ تَحِيضَ حَيْضَةً ثَانِيَةً ثُمَّ تَطْهُرَ وَلَا يَقْرِبُهَا ثُمَّ
يُطَلِّقُهَا إِذَا شَاءَ فَتِلْكَ الْعِدَّةُ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ بِالطَّلَاقِ فِيهَا ، وَفِي رِوَايَةٍ : مُرَّةٌ فَلْيُرَاجِمَا ثُمَّ لِيُطَلِّقَهَا طَاهِرًا
أَوْ حَامِلًا ، أَيْ إِنْ الْإِمْدَةُ تَنْتَهَى بِالْوَضْعِ ، فَفِيهِ أَنَّ طَلَاقَ السَّنَةِ أَنْ يَطْلُقَهَا طَاهِرًا بِنِيرٍ جَاعٍ أَوْ حَامِلًا
وَلَكِنْ مَعَ الْإِشْهَادِ مِنْهَا لِلزَّوَاجِ .

أُحِبُّهَا وَكَانَ أَبِي يَكْرَهُهَا فَأَمَرَنِي أَنْ أُطْلَقَهَا فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرْتُ لَهُ فَقَالَ :
يَا عَبْدَ اللَّهِ طَلَّقِ امْرَأَتَكَ^(١) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ^(٢) عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ
طَلَّقَ حَفْصَةَ ثُمَّ رَاجَعَهَا^(٣) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ . وَقَالَ عُمَرُ بْنُ لُبَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :
أَخْبَرَ النَّبِيَّ ﷺ بِرَجُلٍ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ ثَلَاثَ تَطْلِيقَاتٍ جَمِيعًا فَقَامَ غَضْبَانٌ ثُمَّ قَالَ : أَيْلَعَبُ
بِكِتَابِ اللَّهِ وَأَنَا بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ؟ حَتَّى قَامَ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا أَقْسَلُهُ^(٤) . رَوَاهُ
النَّسَائِيُّ بِسَنَدٍ جَيِّدٍ . وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

ولا تحمل المطلقة نكاحاً من نكاح زوجها غيره

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : - فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ^(٥) . -
عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : إِنَّ امْرَأَةً رِفَاعَةَ الْقُرَظِيَّ جَاءَتْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَتْ :
يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ رِفَاعَةَ طَلَّقَنِي فَبِتَّ طَلَاقِي وَإِنِّي نَكَحْتُ بَعْدَهُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ الزَّيْبِرِ

(١) أى سرية لوالدك فإنه محرم في كراهتها لشيء يراه عمر رضي الله عنه، وهذا خاص به وإلا فالطلاق لا يبنى إلا لسبب شرعي وليس منه مجرد طلب الوالدين فإنهما غالبا يكرهان الزوجة من غير شيء .
(٢) بسند صحيح . (٣) أى بأمر من الله تعالى فإنه أوحى إليه : راجع حفصة فإنها سوامة قوامه
وهي زوجتك في الجنة ، ولفظ المراجعة كقوله : راجعت زوجتي إلى عصمتي وكقوله أمسكت امرأتى
لنكاحي كما كانت ، ويجب الإشهاد على الرجعة عند مالك والشافعي . وقال أبو حنيفة : يسن فقط .
(٤) قوله ثلاث تطليقات جميعاً أى بلفظ واحد فقام غضبان وقال : يلعب بكتاب الله وأنا بينكم ،
يريد قوله تعالى - الطلاق مرتان - إلى قوله تعالى - ولا تتخذوا آيات الله هزوا - فإن معناه التطليق الشرعي
تطليقة بعد تطليقة على التفريق دون الجمع والإرسال مرة واحدة كقوله تعالى - ثم ارجع البصر كرتين -
أى كرة بعد كرة لا كرتين اثنتين ، فمن أدب، الطلاق أن يكون في طهر وأن يكون طلاقاً واحدة أملاً
في المودة . والله أعلم .

لا تحمل المطلقة ثلاثاً حتى تنكح زوجاً غيره

(٥) فإن طلق امرأته بعد المرتين مرة ثالثة فلا تحل له بعدها حتى تنكح زوجاً غيره .

الْقُرْطُيُّ وَإِنَّمَا مَعَهُ مِثْلُ الْهُدْبَةِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَمَلَّكَ تُرِيدِينَ أَنْ تَرْجِعِي إِلَى رِفَاعَةَ لَا، حَتَّى يَذُوقَ عُسَيْلَتَكَ وَتَذُوقِي عُسَيْلَتَهُ^(١). رَوَاهُ الْخُمْسَةُ. وَجَاءَتِ الْعُمَيْصَاءُ أَوِ الرُّمَيْصَاءُ ﷺ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ تَشْكِي زَوْجَهَا أَنَّهُ لَا يَصِلُ إِلَيْهَا^(٢) فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ جَاءَ زَوْجُهَا فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هِيَ كَاذِبَةٌ وَهُوَ يَصِلُ إِلَيْهَا^(٣) وَلَكِنَّا تُرِيدُ أَنْ تَرْجِعَ إِلَى زَوْجِهَا الْأَوَّلِ فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: لَيْسَ ذَلِكَ لَكَ حَتَّى تَذُوقِي عُسَيْلَتَهُ. رَوَاهُ النَّسَائِيُّ. وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ.

تحبير الزوجة وتفويض أمرها لها

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: خَيْرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَخْتَرَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ، فَلَمْ يَمُدَّ ذَلِكَ عَلَيْنَا شَيْئًا^(٤). رَوَاهُ الْخُمْسَةُ. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فِي قِصَّةِ بَرِيرَةَ قَالَتْ: كَانَ زَوْجُهَا عَبْدًا

(١) فامرأة رفاعه واسمها تيممة بنت وهب جاءت للنبي ﷺ فقالت: يا رسول الله إن رفاعه طلقني فبت طلاق أي طعمه كليا، وفي رواية: طلقني آخر ثلاث تطايقات، أي ثلاثا متفرقة واحدة بعد أخرى فتزوجت بعده عبد الرحمن القرطبي ولكن ماممه مثل هدية الثوب: أي قبله كطرف الرداء الذي لم ينسج لصفه أو استرخائه، فقال ﷺ: لا رجوع لك إلى رفاعه حتى تذوق لذة الجماع من عبد الرحمن، وأطلق عليها عسيلة تصغير عسلة وهي قطعة المسل تشبها للذة الجماع بلذة المسل أي لا رجوع حتى يجامعك جماعا صحيحا. (٢) أي لا يوافقها لصفه قبله أو استرخائه. (٣) بل قال في رواية: إنه ينفضها تقض الأديم ولكنها تريد زوجها الأول فقال ﷺ لها: لا سبيل إلى ذلك حتى تذوق عسيلته، فالوطء الصحيح هو المسوغ لرجوعها لزوجها الأول، وهذا بإجماع إلا سميذ بن المسيب وسميذ بن جبير وداود فإنهم قالوا: يكفي المقد على الثاني في حلها للأول نظرا لظاهر الآية حتى تنكح زوجا غيره. والنكاح يحصل بالمقدولمل الحديث لم يبلغهم وقيل إنهم رجعوا عن ذلك، وسمت من أحد كبار الشيوخ رحمه الله أنه اشترط الوطء عقابا لها على كذبها وإلا لما اشترطه في حلها للأول، وهذا إن صح يؤيد المذهب القائل باكتفاء المقد، وحكمة اشتراط الوطء من الثاني تأديب الزوجين حتى يعتمدا عن طلاق الثلاث فإن في وطء الثاني لها مذلة وعارا كبيرين بين الأسر. نسأل الله الستر لنا وللمسلمين آمين. والله أعلم.

تحبير الزوجة وتفويض أمرها لها

(٤) لا نزل قوله تعالى - يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتم تردن الحياة الدنيا وزينتها فصاين أمتمكن

فَخَيَّرَهَا النَّبِيُّ ﷺ فَأَخْتَارَتْ نَفْسَهَا وَلَوْ كَانَتْ حُرًّا لَمْ يُخَيِّرْهَا^(١) . رَوَاهُ الْخُمْسَةُ .
 وَلَفَظُ مُسْلِمٍ فِي الْعَتَقِ : كَانَ فِي بَرِيرَةَ ثَلَاثُ قَضِيَّاتٍ أَرَادَ أَهْلُهَا أَنْ يَبْيَعُوهَا وَيَشْتَرِطُوا
 وَلَاَهَا فَقَالَ ﷺ : إِنَّ الْوَلَاءَ لِمَنْ أَعْتَقَ . وَعَتَقْتُ فَخَيَّرَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَخْتَارَتْ
 نَفْسَهَا . قَالَتْ : وَكَانَ النَّاسُ يَتَصَدَّقُونَ عَلَيْهَا وَتُهْدَى لَنَا فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ
 فَقَالَ : هُوَ عَلَيْهَا صَدَقَةٌ وَهُوَ لَكُمْ هَدِيَّةٌ فَكُلُّوهُ^(٢) . وَعَنْهَا قَالَتْ : إِنَّ بَرِيرَةَ
 أُعْتِقَتْ وَهِيَ عِنْدَ مُنَيْثِ عَبْدِ لَالِ أَبِي أَحْمَدَ فَخَيَّرَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ لَهَا : إِنَّ قَرَبَكَ
 فَلَا خِيَارَ لَكَ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٣) وَأَحْمَدُ وَلَفَظُهُ : إِذَا أُعْتِقَتِ الْأَمَةُ فَعَيَّ بِالْخِيَارِ إِنْ تَشَاءُ
 فَارْقَتَهُ مَا لَمْ يَطَّأَهَا^(٤) . عَنْ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قُلْتُ لِأَيُّوبَ : هَلْ عَلِمْتَ أَنَّ أَحَدًا
 قَالَ فِي أَمْرِكَ يَدِيكَ إِنَّهَا ثَلَاثُ إِلَّا الْحَسَنَ ؟ فَقَالَ : لَا ، اللَّهُمَّ غَفِرًا إِلَّا مَا حَدَّثَنِي قَتَادَةُ
 عَنْ كَثِيرِ مَوْلَى بَنِي سَمُرَةَ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :

وَأَمْرُ حَكْنٍ سَرَا حَاجِلًا ، وَإِنْ كُنْتُمْ تَرُدُّنَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ وَالِدَارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمَحْسَنَاتِ مِنْكُمْ أَجْرًا
 عَظِيمًا - خَيْرَ النَّبِيِّ ﷺ أَهْمَاتُ الْمُؤْمِنِينَ بَيْنَ الْبَقَاءِ عَلَى الزَّوْجِيَّةِ وَعَدَمِهِ ، وَلَكِنَّهُ بَدَأَ بِمَائِشَةٍ فَقَرَأَ عَلَيْهَا هَاتَيْنِ
 الْآيَتَيْنِ وَقَالَ : لَا تَعْجَلِي حَتَّى تَسْتَأْمِرِي أَبُوبِكَ ، وَقَدْ عَلِمَ أَنَّهَا لَا يَأْمُرَانَهَا بِالْفِرَاقِ فَقَالَتْ : فِي أَيِّ شَيْءٍ
 أَسْتَأْمِرُهَا إِنِّي اخْتَرْتُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، وَخَيْرَ بَقِيَّةِ زَوْجَاتِهِ فَأَخْتَرَنِي النَّبِيُّ ﷺ فَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ طَلَاقًا ، فَإِذَا خَيْرَ
 أَمْرَاتِهِ فَأَخْتَارَتْهُ لَمْ يَكُنْ طَلَاقًا وَلَا فِرْقَةً ، وَعَلَيْهِ جُمْهُورُ الصَّحْبِ وَالتَّابِعِينَ وَالْفُقَهَاءِ ، وَقَالَ جَمَاعَةٌ إِذَا خَيْرَهَا
 وَقَعَتْ طَلَقٌ بَائِنَةٌ وَإِنْ اخْتَارَتْ زَوْجَهَا ، وَمَعْنَى بَائِنَةٍ أَنَّهَا تَحْتَاجُ إِلَى عَقْدٍ جَدِيدٍ . (١) فَبَرِيرَةَ لَمَّا أُعْتِقَتْهَا
 عَائِشَةُ خَيْرَهَا النَّبِيُّ ﷺ نَظَرُوا لِرُقِّ زَوْجِهَا مُنَيْثٍ ، فَقَالَتْ : اخْتَرْتُ نَفْسِي فَأَنْفَسَخَ النِّكَاحَ وَصَارَتْ طَالِقًا
 مِنْهُ بِوَاحِدَةٍ بَائِنَةٍ . (٢) قَوْلُهَا كَانَ فِي بَرِيرَةَ ثَلَاثُ قَضِيَّاتٍ أَيُّ مَسَائِلٍ شَرْعِيَّةٍ مِنْ أَهْمَاتِ الْأَحْكَامِ ، الْأَوَّلَى
 أَنَّ الْوَلَاءَ لِمَنْ أَعْتَقَ ، الثَّانِيَةُ تَخْيِيرُ الرَّقِيقَةِ إِذَا عَتَقَتْ وَهِيَ تَحْتَ رَقِيقٍ ، الثَّالِثَةُ أَنَّ الْمَطْيَةَ لِلْفَقِيرِ صَدَقَةٌ وَهِيَ
 مِنْهُ لِلْفَقِيرِ هَدِيَّةٌ . (٣) بِسَنَدٍ صَالِحٍ . (٤) إِذَا عَتَقَتْ الْأَمَةَ وَهِيَ تَحْتَ رَقِيقٍ فَلَهَا الْخِيَارُ وَلَكِنْ عَلَى التَّرَاخِي
 مَا لَمْ تَسْكُنْهُ مِنْ وَطْئِهَا وَإِلَّا انْقَطَعَ الْخِيَارُ وَتَبَتِ الزَّوْجِيَّةُ ، وَطَى هَذَا الْأَنْعَمَةُ الْأَرْبَعَةُ ، وَلِأَبِي دَاوُدَ وَالنَّسَائِي
 أَنَّ عَائِشَةَ أَرَادَتْ أَنْ تَتَّقَى مَمْلُوكِينَ لَهَا زَوْجَيْنِ فَسَأَلَتِ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ : ابْدُئِي بِالرَّجُلِ قَبْلَ الْمَرْأَةِ ، وَذَلِكَ
 لِأَنَّهُ أَكَلَ وَلَعَمَدَ إِعْطَاهَا الْخِيَارَ فِي أَمْرِ النِّكَاحِ فَرُبَّمَا اسْتَنْكَرْتَ الْبَقَاءَ تَحْتَ الرَّقِيقِ .

ثَلَاثٌ^(١) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَصَاحِبَاهُ^(٢) وَاللَّهُ أَعْلَىٰ وَأَعْلَمُ .

الخلع^(٣)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ : - فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ - تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا^(٤) -

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ امْرَأَةً ثَابِتِ بْنِ قَيْسٍ أَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَعْتَبُ عَلَيْهِ فِي خُلُقِي وَلَا دِينٍ وَلَكِنِّي أَكْرَهُ الْكُفْرَ فِي الْإِسْلَامِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَتُرَدِّينَ عَلَيْهِ حَدِيثَهُ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، قَالَ : أَقْبِلِ الْحَدِيثَ وَطَلِّقْهَا تَطْلِيقَةً^(٥) . رَوَاهُ

(١) لحامد قال لأبيوب : هل علمت أن أحدا قال في أمرك بيدك أنه طلاق ثلاث إلا الحسن ، قال : لا ، ثم تذكر أن غيره قاله فقال : اللهم مغفرة لي ، بل حدثني قتادة بسنده أن النبي ﷺ قال : هو ثلاث .
(٢) بسند ضعيف والصحيح وقفه على أبي هريرة ، فظاهر هذا أن الحسن وأبا هريرة يقولان في أمرك بيدك أنه طلاق ثلاث وإن لم تنطق بشيء ، ولكن النقول إذا قال الزوج لامرأته أمرك بيدك فالتضاء على ما قضت به من طلاق أو أكثر ، وعلى هذا بعض الصحب والتابعين وجمهور الفقهاء ، وقال بعض الصحب والتابعين : إنه واحدة بائنة وإن أكثر من الطلاق عملا بالقليل مع شيء من الحيطة ، وعلى هذا سفيان والكوفيون ، وقال ابن عمر : إذا قال أمرك بيدك فطلقت نفسها ثلاثا ، وقال الزوج : لم أجعل أمرها بيدها إلا في طلاق واحدة فقط استحلف وكان الحكم على قوله وبمينه نسأل الله السر والتوفيق . والله أعلم
الخلع

(٣) هو فراق الزوج على أخذ شيء منها ، من خلع ثوبه : نزعها لأن كلا الزوجين لباس للآخر .

(٤) فَإِنْ خِفْتُمْ أَنْ لَا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ الَّتِي بَيْنَهُمَا لِكُلِّ مِنْهُمَا عَلَى الْآخِرِ وَعُجِزَتْ عَنْ التَّوْفِيقِ بَيْنَهُمَا فَلَا ذَنْبَ عَلَيْهِمَا فِي افْتِدَاءِ نَفْسِهِمَا بِشَيْءٍ تَعْطِيهِ لِرُجُوعِهَا وَيَطْلُقُهَا . (٥) فامرأة ثابت وهي جميلة بنت أبي سلول جاءت للنبي ﷺ فقالت يا رسول الله إني أريد فراق زوجي ولا أذمه في خلق ولا دين ولكنني أكره صفة الكفر وأنا مسلمة ، أو الرجوع إليه بعد إسلامي فقال ﷺ : ردِّينَ عليه حديثه الَّتِي أَعْطَاهَا لَكَ صَدَاقًا . قالت : نعم ، فأمره النبي ﷺ بقبولها وتطليقها طلاقاً مئماً للشقاق فأجابها ، وكان ثابت هذا امرأة أخرى تسمى حبيبة بنت سهل جاءت تشكو للنبي ﷺ وأنه ضربها حتى كسر بعض جسمها وقالت مرة : إنه دميم وطلبت فراقه فأخذ منها وجلست في أهلها ، فالخلع تكرار منه رضي الله عنه ، قال الخطابي : في هذا دليل على أن الخلع فسخ وليس بطلاق لأنه لو كان طلاقاً لاقتضى شروط الطلاق

الْبَغَارِيُّ وَالنِّسَاءُ . وَعَنْهُ أَنَّ امْرَأَةً ثَابِتِ بْنِ قَيْسٍ اخْتَلَمَتْ مِنْهُ فَجَبَلَ النَّبِيُّ ﷺ عِدَّتَهَا حَيْضَةً . رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ ^(١) . وَاخْتَلَمَتِ الرَّبِيعُ بِذَاتِ مُعَوِّذٍ ^(٢) عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ فَأَمَرَهَا أَوْ أَمَرَتْ أَنْ تَعُدَّ بِحَيْضَةٍ ^(٣) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ .

الإبلاء ونحریم الزوجه

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : - لِلَّذِينَ يُؤُولُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ^(٤) . -

من وقوعه في طهر لم تمس فيه ومن كونه من قبل الزوج وحده من غير مراعاة المرأة فلما لم يتعرف النبي ﷺ الحال في ذلك وأذن له في مخالعتها في مجلسه دل ذلك على أنه فسخ وليس بطلاق ولأن المدة منه حيضة واحدة وعدة الطلاق ثلاث وعلى هذا ابن عباس واحتج بقوله تعالى - الطلاق مرتان - ثم ذكر الخلع بقوله تعالى - فإن خفتم ألا يقيما حدود الله - ثم عاد للطلاق بقوله - فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره - فلو كان الخلع طلاقا لكان الطلاق أربعا ووافقه في هذا طاوس وعكرمة وأحمد وإسحاق وأبو ثور وهو قول ضعيف للشافعي ولا ينقص عدد الطلاق إذا كان بلفظ المخالعة أو المفاداة ولم ينو طلاقا ، وقال ابن القيم : الدليل على أنه فسخ وليس بطلاق أنه رتب على الطلاق بعد الدخول ثلاثة أحكام كلها منفية عن الخلع ، أولها أن الزوج أحق بالرجعة ، والثاني أنه محسوب من الثلاث ، والثالث عدة الطلاق ثلاثة قروء ، وقال جمهور الصحب والتابعين والفقهاء : إنه طلاق بائن وهو أصح قول الشافعي ، فلي هذا ينقص عدد الطلاق بخلافه على أنه فسخ ، وعلى الرأيين هو بينونة سفري تملك به المرأة نفسها فلا رجوع إلا بمقد جديد وهو يخلص من الطلاق الملق ولو كان بالثلاث ، فلو حلف لا يكلم زيدا مثلا وأراد تكليمه فإنه يخالغ امرأته ثم يكلمه ويصدق عليها ثانيا فلا يقع عليه شيء لأن البائن لا يلحقها الطلاق ولكن يحسب هذا الخلع عليه طلاق عند الجمهور بخلاف غيرهم . (١) بسند حسن . (٢) قوله أو أمرت للشك ، فصريح هذين أن عدة المختلعة حيضة واحدة وعلى هذا ابن عمر وجماعة ، ولكن الجمهور على أن عدتها ثلاثة قروء كالطلقة لأنه طلاق أو نوع منه ، والله أعلم .

الإبلاء ونحریم الزوجه

(٣) الإبلاء لغة : الحلف . وشرعاً : حلف الزوج ألا يطأ امرأته أربعة أشهر فأكثر ، وهو حرام لمافيه من اضرار الزوجه ، وكان إبلاء الجاهلية سنة وستين فوته الله بأربعة أشهر .

(٤) قالذين يحلفون على عدم وطء زوجاتهم ينتظرون أربعة أشهر فإن فاءوا ورجعوا إلى حسن الماشرة فإن الله يتوب عليهم ، وإن أرادوا الطلاق فليعضوه ولا يتركون الزوجات كالمعلقات فإنه حرام .

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : آتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ نِسَائِهِ وَكَانَتْ انْفَكَّت رِجْلُهُ فَأَقَامَ فِي مَشْرُبَةٍ لَهُ تِسْعًا وَعِشْرِينَ لَيْلَةً ثُمَّ نَزَلَ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ آيَتْ شَهْرًا فَقَالَ : الشَّهْرُ تِسْعٌ وَعِشْرُونَ^(١) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا أَبَا دَاوُدَ . وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ فِي الْإِيلَاءِ الَّذِي سَمَّى اللَّهُ : لَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ بَعْدَ الْأَجَلِ إِلَّا أَنْ يُمْنِكَ بِالْمَعْرُوفِ أَوْ يَعْزِمَ الطَّلَاقَ^(٢) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . وَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : آتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ نِسَائِهِ وَحَرَّمَ فَجَعَلَ الْحَرَامَ حَلَالًا وَجَعَلَ فِي الْيَمِينِ كَفَّارَةً^(٣) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٤) . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : إِذَا حَرَّمَ الرَّجُلُ عَلَيْهِ امْرَأَتَهُ فَيَمِينُ يُكْفَرُهَا . وَقَالَ : لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ^(٥) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

(١) أى هذا الشهر عدة لياليه تسع وعشرون أى فقدتم وبررت فى يمينى ، وهذا مطلق إيلاء وسبق الحديث فى الصوم . (٢) فبعد الأشهر الأربعة يجب عليه حسن العشرة أو الفراق وإلا وقع فى الإثم ولا طلاق عند الجمهور ، وقال بعض الصحب والتابعين وسفيان والكوفيون : إذا مضت ففى طلقة بائنة (٣) آلى من نسائه وحرم أى على نفسه بعض الحلال كوطء مارية وكشرب المسل لأموار قضت به ثم رجع عن هذا ، فجعل الحرام حلالا وكفر عن يمينه لما نزل عليه قوله : - يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضاة أرواجك والله غفور رحيم . قد فرض الله لكم نحلة إيمانكم والله مولاكم وهو المليم الحكيم - . (٤) وقال فى الفتح : رجاله موثقون . (٥) فمن قال لامرأته : أنت على حرام أو أنت محرمة على لم يقع طلاق ولكن عليه كفارة يمين ولنا فى هذا أسوة حسنة بما وقع له ﷺ فقد روى النسائي بسند صحيح كانت للنبي ﷺ أمة يطؤها فلم تزل به حفصة وعائشة حتى حرمها فأنزل الله تعالى - يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك - الآيات فتحریم الزوجة ليس طلاقا ولكن فيه كفارة يمين ، وعلى هذا ابن عباس وابن عمر وزيد بن ثابت ، ونقل عن بعض الصحب والتابعين والمحدثين أنه لم يولأشئ فيه ، وروى عن علي رضي الله عنه أنه طلاق ثلاث وعليه المالكية ، وقال الحسن البصري والشافعية : إنه كناية إن نوى به الطلاق وقع وإلا فلا ، وقال الحنفية : إن نوى طلاقا وقع بائنا وإلا فهو يمين ، وقال أحد وجامة فيه كفارة ظهار . والله أعلم

اللعان^(١)

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ رَجُلًا وَجَدَ مَعَ امْرَأَتِهِ رَجُلًا أَيْقِظُهُ أَمْ كَيْفَ يَفْعَلُ ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي شَأْنِهِ مَا ذُكِرَ فِي الْقُرْآنِ مِنْ أَمْرِ الْمُتَلَاعِنِينَ ^(٢) . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : قَدْ قَضَى اللَّهُ فِيكَ وَفِي امْرَأَتِكَ فِتْلَةً عَنَّا فِي الْمَسْجِدِ وَأَنَا شَاهِدٌ ^(٣) ، فَلَمَّا فَرَغَا قَالَ : كَذَبْتُ عَلَيْهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ أُمْسَكْتُهَا ، فَطَلَعَهَا ثَلَاثًا قَبْلَ أَنْ يَأْمُرَهُ النَّبِيُّ ﷺ حِينَ فَرَغَا مِنَ التَّلَاعِنِ قَالَ ابْنُ شِهَابٍ فَكَانَتْ السُّنَّةُ بَعْدَهُمَا التَّفْرِيقَ بَيْنَ الْمُتَلَاعِنِينَ ، وَكَانَتْ حَامِلًا وَكَانَ ابْنُهَا يُدْعَى لِأُمِّهِ ، ثُمَّ جَرَتْ السُّنَّةُ فِي الْمِيرَاثِ أَنَّهُ يَرِثُهَا وَتَرِثُهُ مَا فَرَضَ اللَّهُ لَهَا ^(٤) . زَادَ فِي رِوَايَةٍ فَقَالَ ﷺ : إِنْ جَاءَتْ بِهِ أَحْمَرٌ قَصِيرًا كَأَنَّهُ وَحَرَةٌ فَلَا أَرَاهَا إِلَّا قَدْ صَدَقَتْ وَكَذَبَ عَلَيْهَا ، وَإِنْ جَاءَتْ بِهِ أَسْوَدٌ أَعْيَنَ ذَا الْيَتَيْنِ فَلَا أَرَاهُ إِلَّا قَدْ صَدَقَ عَلَيْهَا فَجَاءَتْ بِهِ عَلَى الْمَكْرُوهِ مِنْ ذَلِكَ ^(٥) . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ . وَفِي رِوَايَةٍ قَالَ لَهُمَا :

اللعان

(١) من اللعن وهو الطرد والإبعاد لاشتمال شهادة الرجل عليه ، وشرعاً : حلف الزوج أمام الحاكم أنه صادق فيما روى به زوجته من الزنا ثم تخلف هي بعده بأنه كاذب ، واللعان جائز إن تحقق زناها ، وحكته البراءة من العار ودفع الحد عنه ولحق الولد بأمه ، وإذا وقع التلاعن حرمت عليه أبداً لقوله الآتي : لا سبيل لك عليها . ولحديث البيهقي : التلاعنان لا يجتمعان أبداً . وعلى هذا الجمهور ، وقال الحنفية : إنه لا يقتضي التحريم ولا تقع الفرقة حتى يوقمها الحاكم . (٢) وهو - والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهود إلا أنفسهم فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين ، والخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين ، ويدراً عنها العذاب أن تشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين ، والخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين - . (٣) أي حاضر أرى وأسمع ، وسيأتي في حديث ابن عمر كيفية التلاعن (٤) وفي رواية : لا عن النبي ﷺ بين رجل وامرأته فاتفق من ولدهما ففرق بينهما وألحق الولد بالمرأة . (٥) أي إن جاءت بالمولود أحمر اللون قصير القامة كأنه وحرة - بالتحريك دويبة حمراء ترمى على الطعام - فلا أراها أي لا أظنها إلا صادقة لأنه وصف زوجها ، وإن جاء مولودها عظيم العينين أسودهما كبير الألتين فلا أظنها إلا كاذبة لأنه وصف من رميت به ، فجاء الولد على وصفه .

حِسَابُكُمْ عَلَى اللَّهِ أَحَدُكُمْ كَاذِبٌ^(١) لَا سَبِيلَ لَكَ عَلَيْهِ^(٢) قَالَ الرَّجُلُ : مَالِي
 قَالَ : لَا مَالَ لَكَ عَلَيْهَا إِنْ كُنْتَ صَدَقْتَ عَلَيْهَا فَهُوَ بِمَا اسْتَخْلَطْتَ مِنْ فَرْجِهَا ، وَإِنْ كُنْتَ
 كَذَبْتَ عَلَيْهَا فَذَاكَ أَبَدُ لَكَ^(٣) . عَنْ ابْنِ عُمرَ رضي الله عنه قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ^(٤)
 فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ أَنَّ رَجُلًا وَجَدَ مَعَ امْرَأَتِهِ رَجُلًا فَتَكَلَّمَ جَلْدُ نَمُوهُ أَوْ قَتَلَ
 قَتْلُ نَمُوهُ أَوْ سَكَتَ سَكَتَ عَلَى غَيْظٍ ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ افْتَحْ وَجْعَلْ يَدْعُو فَتَزَلَّ آيَةُ اللَّعَانِ
 فَتَسْلَاهَا عَلَيْهِ وَوَعْظُهُ وَذِكْرُهُ وَأَخْبَرَهُ أَنَّ عَذَابَ الدُّنْيَا أَهْوَنُ مِنْ عَذَابِ الْآخِرَةِ قَالَ :
 لَا وَاللَّهِ بِمَشْكٍ بِالْحَقِّ مَا كَذَبْتُ عَلَيْهَا ، ثُمَّ دَعَاهَا فَوَعَّظَهَا وَذَكَرَهَا وَأَخْبَرَهَا أَنَّ عَذَابَ
 الدُّنْيَا أَهْوَنُ مِنْ عَذَابِ الْآخِرَةِ قَالَتْ : لَا وَالَّذِي بِمَشْكٍ بِالْحَقِّ إِنَّهُ لَكََاذِبٌ ، فَبَدَأَ
 بِالرَّجُلِ فَشَهِدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لِمِنَ الصَّادِقِينَ وَالْخَامِسَةَ أَنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ
 إِنْ كَانَ مِنَ الْكََاذِبِينَ ، ثُمَّ ثَنَّى بِالْمَرْأَةِ فَشَهِدَتْ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لِمِنَ الْكََاذِبِينَ
 وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ، ثُمَّ فَرَّقَ بَيْنَهُمَا^(٥) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ
 وَالتِّرْمِذِيُّ . نَسَأَلُ اللَّهَ السَّتْرَ وَالتَّوْفِيقَ وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

- (١) حسابكما على الله أى جزاؤكما فى الواقع على الله فهو علام النيوب وأنا حكمت بالظاهر ،
 وفى رواية : الله يعلم أن أحداك كاذب فهل منك نائب . (٢) أى هى محرمة عليك للأبد .
 (٣) قال الزوج مالى الذى أخذته فى الهر وغيره ، قال : لا شئ لك عليها إن كنت صادقاً فهو
 بوطئك لها وإن كنت كاذباً فهو أبعد منك لأنك تمتعت بها ثم اقتربت عليها ، وهذا فى الدخول بها باتفاق ،
 وأما غيرها فلها نصف الهر عند الشافى ومالك وأبى حنيفة وقيل لها الكل وقيل لا شئ لها .
 (٤) فرجل أنصارى اسمه عويمر المجلانى جاء للنبي ﷺ فقال يا رسول الله إذا رأى الرجل مع امرأته رجلاً
 يزنى بها إن تكلم بذلك جلد نعو حد القذف ، وإن قتل أحدهما قتل نعو ، وإن سكت قتله الغيظ فدعا النبي ﷺ
 ربه فزلت آيات اللعان فدعاها النبي ﷺ وقرأها عليهما ووهظهما للملهم برجمان ويتوبان إلى الله فأبى فأجرى
 بينهما اللعان فى المسجد بحضور فئة من الناس ثم فرق بينهما لدفع الذلة والمار إن دامت الزوجية .
 (٥) ولفظ شهادة الرجل أشهد بالله أنى لمن الصادقين فيأرميت به زوجتى فلانة من الزنا أربع مرات ثم

الولد للفراش^(١)

عَنْ مَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : اخْتَصَمَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَمْعَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي غُلَامٍ فَقَالَ سَعْدٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا ابْنُ أَخِي عُتْبَةَ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ عَهْدَ إِلَيَّ أَنَّهُ ابْنُهُ وَانْظُرْ إِلَيَّ شَبَّهِهُ ، وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَمْعَةَ هَذَا أَخِي يَا رَسُولَ اللَّهِ وَلِدَ عَلَيَّ فِرَاشٍ أَبِي مِنْ وَلِيدَتِهِ^(٢) فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى شَبَّهِهِ فَرَأَى شَبَّاهُ بَيْنَهُمَا يُعْتَبَةُ فَقَالَ : هُوَ لَكَ يَا عَبْدُ ، الْوَلَدُ لِلْفِرَاشِ وَلِلْمَآهِرِ الْحَجَرُ^(٣) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ . وَجَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ فُلَانًا ابْنِي عَاهَرْتُ بِأُمِّهِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَقَالَ ﷺ : لَا دَعْوَةَ فِي الْإِسْلَامِ ، ذَهَبَ أَمْرُ الْجَاهِلِيَّةِ الْوَلَدُ لِلْفِرَاشِ وَلِلْمَآهِرِ الْحَجَرُ^(٤) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ . وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

يقول في المرة الخامسة وعليه لعنة الله إن كان من الكاذبين ، ثم تشهد الزوجة بأن تقول أنشد بالله أن زوجي فلان من الكاذبين فيها رمانى به أربع مرات ، ثم تقول في الخامسة وعليها غضب الله إن كان من الصادقين ، وكرر لفظ الشهادة أربع مرات ليقوم مقام شهادة الأربعة على الزنا ، وخصت المرأة بالغضب لأن جرمها عظيم ، واختلنوا فيمن وجد مع امرأته رجلا يزني بها ، فالجمهور على أنه لا يقتله وإن قتله اقتص منه إلا أن يأتي ببينة ، وقال بعضهم لو قتله لا يقتل إذ ظهرت أماره صدقه لأنه ممدود. والله أعلم.

الولد للفراش

(١) فالولد من نكاح الزنا لا يلحق بالزاني بل بأمه إن كانت حرة كما تقدم في اللعان ، وإن كانت أمة كان لسيدها كما هنا . (٢) الوليدة : الجارية .

(٣) فكان لزمة جارية حملت سفاحا من عتبة بن أبي وقاص فلما دنت وفاته أوصى أخاه سعبدا بأن ولد هذه الجارية ابنه من الزنا كما دنتهم في الجاهلية ، فلما طالبه عمه سعد عارضه عبد الله بن زمة وقال هو أخي ولد علي فراش أبي من جاريته فاختصما إلى النبي ﷺ فحكم به لعبد الله بقوله : هولك يا عبد ، الولد للفراش أي لصاحبه وهو هنا سيدها . وللماهر أي الزاني الحجر أي الخيبة فلا شيء له ، والعرب تقول في ذلك له الحجر وبفيه التراب أي لا شيء له . (٤) جاء رجل فقال يا رسول الله فلان ولدى ماهرت بأمه أي زנית بها في الجاهلية ، فقال ﷺ : لا دعوة في الإسلام أي بلحق ولد الزنا بالزاني ،

ينبغي الاحتراس وتحسين الظن^(١)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي فِزَارَةَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : إِنَّ امْرَأَتِي وَلَدَتْ غُلَامًا أَسْوَدَ فَقَالَ : هَلْ لَكَ مِنْ إِبِلٍ قَالَ : نَعَمْ قَالَ : فَمَا أَلْوَانُهَا ؟ قَالَ : مُحْرَمٌ قَالَ : هَلْ فِيهَا مِنْ أَوْرَقٍ ؟ قَالَ : إِنَّ فِيهَا لَوْزَمًا ، قَالَ : فَأَتَى أَتَاهَا ذَلِكَ ؟ قَالَ : عَسَى أَنْ يَكُونَ نَزْعُهُ عِرْقٌ قَالَ : وَهَذَا عَسَى أَنْ يَكُونَ نَزْعُهُ عِرْقٌ^(٢) . رَوَاهُ الْخُمَسَةُ .

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أَيُّمَا امْرَأَةٍ أَدْخَلْتَ عَلَى قَوْمٍ مِنْ لَيْسَ مِنْهُمْ فَلَيْسَتْ مِنْ اللَّهِ فِي شَيْءٍ وَلَنْ يُدْخِلَهَا اللَّهُ جَنَّتَهُ ، وَأَيُّمَا رَجُلٍ جَحَدَ وَلَهُ وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ اخْتَجَبَ اللَّهُ تَمَالَى مِنْهُ وَفَضَحَهُ عَلَى رُءُوسِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ^(٣) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ .

ذهب أمر الجاهلية وبطلت عوائدهم وظهر عليها الإسلام ، فالولد للفراش أى لأمه لأنها كانت حرة بخلاف الرقيقة فالولد لسيدها . نسأل الله الستر والتوفيق لما يحب ويرضى والله أعلم .

ينبغي الاحتراس وتحسين الظن

(١) أى بالنسبة للزوجة ومن تحت رعايته من النسوة . (٢) فهذا الرجل لما وضعت امرأته غلاما أسود وليس السواد لونه ولا لون أمه دخله الشك من امرأته فسأل النبي ﷺ فقال : مالون إِبِلَك : قال : حمر ، جمع أحر ، قال : هل فيها أورق ، أى فى لونه بياض ، قال فيها ورق كثيرة ، جمع أورق ، قال : فن أين ، قال لعله نزعه عرق أى جذبه لون كان فى واحد من أصوله ، قال وهذا كذلك ، فخالقة اللون لا تدل على أن الولد من الزنا فربما كان لونه فى أحد أصوله . وفى المثل العرق نزاع ، فينبى تحسين الظن إلا إذا قويت الشبهة أو تحقق . وسيأتى : ادراوا الحدود بالشبهات . (٣) فأى امرأة جاءت بولد من الزنا ونسبته إلى قوم فليست من الله فى شيء أى ليس لها حظ من دينه بل لها النار ، وأى رجل اتقى من ولده أعرض الله عنه وفضحه على رؤوس الأشهاد يوم القيامة . نسأل الله السلامة والستر فى الدارين .

يعمل برأى القائف وإلا فالقرعة^(١)

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ مَسْرُورًا تَبَرَّقَ أَسَارِيرُ وَجْهِهِ فَقَالَ : يَا عَائِشَةُ أَلَمْ تَرَيَ أَنَّ مُجْزَأَ الْمُدْلِجِي دَخَلَ عَلَى فَرَأَى أَسَامَةَ وَزَيْدًا وَعَلَيْهِمَا قَطِيفَةٌ قَدْ غَطَّيَا رُءُوسَهُمَا وَبَدَتِ أَقْدَامُهُمَا فَقَالَ : إِنَّ هَذِهِ الْأَقْدَامَ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ^(٢) رَوَاهُ الْخَمْسَةُ^(٣) عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَيْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِثَلَاثَةٍ وَهُوَ فِي الْيَمَنِ وَقَعُوا عَلَى امْرَأَةٍ فِي طَهْرٍ وَاحِدٍ فَسَأَلَ اثْنَيْنِ أَتَقَرَّانِ لِهَذَا بِالْوَلَدِ ؟ قَالَا : لَا ، حَتَّى سَأَلَهُمْ جَمِيعًا فَأَفْرَعَ بَيْنَهُمْ فَأَلْحَقَ الْوَلَدَ بِالَّذِي صَارَتْ عَلَيْهِ الْقُرْعَةُ وَجَعَلَ عَلَيْهِ مُلْثَى الدِّبَةِ لِصَاحِبِيهِ ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ^(٤) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ . وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

يعمل برأى القائف وإلا فالقرعة

(١) القائف : هو من يتبع الآثار ويعرفها ويعرف شبه الرجل بأبيه وجده وأخيه مثلاً .
(٢) الأسارير : جمع أسرار وهي جمع سرر ، والأسرار : خطوط الجبهة ، فمأشئة تقول : دخل على النبي ﷺ وهو مسرور بهلل وجهه من الفرح فقال : أما علمت أن مجزأ المدلجى وهو من القافة دخل علينا فرأى أسامة وزيد بن حارثة أباه مستورين بقطيفة ولكن ظهرتا أقدامهما فقال إن هذه الأقدام بعضها من بعض ، فزيد هذا كان مولى للنبي ﷺ وكان لونه أبيض وولده أسامة كان لونه أسود لأن أمه بركة الحبشية كانت سوداء ، فكان بعض الناس يرتاب في نسبه لسواده وبياض أبيه وكان هذا يسوء النبي ﷺ لنسبتهم إليه ، فلما دخل القائف وقال : هذه الأقدام بعضها من بعض أى فأحد هذين ولد للآخر فرح النبي ﷺ ، وفرحه لا يكون إلا لحق ، فقول القائف حجة وبه حكم عمر وابن عباس وعليه عطاء ومالك والشافعي وأحمد وعامة المحدثين ، وقال الحنفية : لا عبرة بقول القائف لأنه بالظن يصيب ويخطئ . . (٣) أى هنا إلا البخارى فى الميراث . (٤) فملى رضى الله عنه وهو وال باليمن جاءه ثلاثة يتنازعون فى ولد كانوا وقموا على أمه فى طهر واحد على ظن أنها الزوجة أو أنهم كانوا شركاء فى أمة كما قاله صاحب المتقى وإن كان الواجب على كل منهم عدم وطئها حتى يستبرئها منعاً لا اختلاط الأنساب ، فمرض على كل اثنين منهم أن يقرأ للثالث بالولد فأبوا فعمل لهم قرعة وأعطى الولد لمن صارت له وألزمه لكل واحد ثلث دية ، فلما أخبر النبي ﷺ بذلك فرح كثيراً ، فهذا إقرار منه ﷺ للقرعة

الظهار^(١)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : - وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسًا ذَلِكَمْ تَوْعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ^(٢) . -

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي قَدْ ظَاهَرْتُ مِنْ امْرَأَتِي فَوَقَعْتُ عَلَيْهَا قَبْلَ أَنْ أَكْفُرَ فَقَالَ : وَمَا حَمَلَكَ عَلَى ذَلِكَ يَرْحَمُكَ اللَّهُ ؟ قَالَ : رَأَيْتُ خُلْجَالَهَا فِي ضَوْءِ الْقَمَرِ قَالَ : فَلَا تَقْرَبْهَا حَتَّى تَفْعَلَ مَا أَمَرَكَ اللَّهُ بِهِ^(٣)

رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَصَاحِبَاهُ^(٤) عَنْ سَلَمَةَ بْنِ صَخْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ امْرَأً أُصِيبُ مِنَ النِّسَاءِ مَا لَا يُصِيبُ غَيْرِي^(٥) فَلَمَّا دَخَلَ رَمَضَانُ خِفْتُ أَنْ أُصِيبَ مِنْ امْرَأَتِي فَظَاهَرْتُ مِنْهَا حَتَّى يَنْسَلِخَ رَمَضَانُ فَبَيْنَا هِيَ تَخْدُمُنِي ذَاتَ لَيْلَةٍ إِذْ تَكَشَّفَ لِي مِنْهَا شَيْءٌ

فَالْعَمَلُ بِهَا مُحْبِّحٌ وَعَلَيْهِ الْجُمْهُورُ سَلَفًا وَخَلْفًا إِلَّا مَا لَكَ وَأَبَا حَنِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْجَمِيعُ ، فَلَوْ تَنَازَعَ جَمَاعَةٌ فِي وَلَدٍ وَهَنَ بَيْنَهُ عَمَلٌ بِهَا وَإِنْ لَمْ نَكُنْ عَمَلٌ بِقَوْلِ الْقَائِفِ إِنْ وَجَدَ وَإِلَّا فَالْقَرْعَةُ ، وَقَالَ الْحَنْفِيَّةُ : لَا يَعْمَلُ بِالْقَائِفِ وَلَا بِالْقَرْعَةِ بَلْ لَوْ تَسَاوَى جَمَاعَةٌ فِي وَلَدٍ كَانَ مُشْتَرَكًا بَيْنَهُمْ وَوَرِثَ مِنْ كُلِّ مِنْهُمْ كَابِنٌ كَامِلٌ وَوَرِثُوهُ جَمِيعًا كَأَبٍ وَاحِدٍ وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

الظهار

(١) الظهار مصدر ظاهر ظاهراً إذا قال لامرأته أنت علي كظهر أمي ، وشرطاً تشبيه الزوج زوجته في الحرمة بأمه ، وكان الظهار طلاقاً في الجاهلية كالإبلاء فغير الشرع حكمه إلى تحریمها بعد المود حتى يكفر ، ولو لم يذكر الأم كقوله : أنت علي كظهر أختي لا يكون ظهاراً عند الجمهور بل الظهار يختص بالأم كما ورد في الكتاب والسنة ، وقال الحنفية والثوري : بقية المحارم كالأم لأن الملة التحريم المؤبد .

(٢) بقية ما ورد فيه - فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكيناً ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك حدود الله وللكافرين عذاب أليم - صدق الله العظيم .

(٣) فيحرم وطؤها حتى يكفر كنص القرآن - فتحرير ربة من قبل أن يتماسا - .

(٤) (سند صحيح) . (٥) كناية عن شدة حبه للنساء وكثرة جماعهن .

فَقَزَزْتُ عَلَيْهَا^(١) فَلَمَّا أَصْبَحْتُ أَخْبَرْتُ قَوْمِي وَقُلْتُ : امشُوا مَعِيَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالُوا : لَا وَاللَّهِ ، فَأَنْطَلَقْتُ إِلَيْهِ فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ : أَنْتَ بِذَلِكَ يَا سَلَمَةُ^(٢) قُلْتُ : أَنَا بِذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَرَّتَيْنِ وَأَنَا صَابِرٌ لِأَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَأَحْكُمْ فِي بَيْنَا أَرَاكَ اللَّهُ . قَالَ : حَرَّرُ رَقَبَةً . قُلْتُ : وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أَمْلِكُ غَيْرَهَا وَضَرَبْتُ صَفْحَةَ رَقَبَتِي ، قَالَ : فَصُمْ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ ، قُلْتُ : وَهَلْ أَصَبْتُ الَّذِي أَصَبْتُ إِلَّا مِنَ الصَّيَامِ ؟ قَالَ : فَأَطِمْ وَسَقَا مِنْ نَخْرٍ بَيْنَ سِتَيْنِ مَسْكِينًا^(٣) قُلْتُ : وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَقَدْ بَنَيْنَا وَخَشَيْنَا مَا لَنَا طَعَامٌ^(٤) قَالَ : فَأَنْطَلِقْ إِلَى صَاحِبِ صَدَقَةِ بَنِي زُرَيْقٍ فَلْيَدْفَعْهَا إِلَيْكَ^(٥) فَأَطِمْ سِتَيْنِ مَسْكِينًا وَسَقَا مِنْ نَخْرٍ وَكُلْ أَنْتَ وَعِيَاكَ يَقِيَّتَهَا فَرَجَعْتُ إِلَى قَوْمِي فَقُلْتُ : وَجَدْتُ عِنْدَكُمْ الصِّيقَ وَسُوءَ الرَّأْيِ وَوَجَدْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ السَّعَةَ وَحُسْنَ الرَّأْيِ ، وَقَدْ أَمَرَ لِي بِصَدَقَتِكُمْ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٦) . وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

(١) أى وافعتها : (٢) أى أنت ارتكبت ذلك . (٣) الوسق : ستون صاعا لستين مسكينا لكل واحد صاع ، وقوله من نخر لأنه كان طعامهم حينذاك ، وإلا فالواجب مما يقتاتون به أيا كان . (٤) بتان وخشين يقال : رجل ونخس بالسكون إذا كان جائعا لا طعام له ، وقد أوحش أى جاع . (٥) هو جاني الزكاة من بني زريق وهي قبيلة كبيرة منها بياضة التي منها سلة هذا الذي ظاهر من امرأته ، فظاهر هذه الرواية أن الواجب لكل مسكين صاع وعليه الحنفية إلا من البر فيكنى نصف صاع ، ولكن الجمهور على أن الواجب لكل مسكين مد طعام لحديث خولة بنت الصامت الذي يأتي في التفسير إن شاء الله وقياسا على ما تقدم في كفارة الجماع في رمضان . (٦) وأحمد والحاكم وصححه ، فن قال لامرأته . أنت على حرام كأمي مثلا حرم عليه جماعها حتى يكفر بإعتاق رقبة فإن لم يجدها فصيام شهرين متتابعين فإن لم يقدر على الصيام فليطعم ستين مسكينا ، ولو جامعها قبل التكفير فلا تعدد الكفارة عند الجمهور ، وقال بعضهم : عليه كفارتان ولا تسقط بالمعز عنها بل يجب إخراجها عند البسار . والله أعلم .

إذا أسلم ونحوه أختان أو أكثر من أربع

عَنْ فَيْرُوزَ الدَّيْلَمِيِّ^(١) قَالَ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَسَلْتُ
وَتَحْتِي أُخْتَانِ ، قَالَ : اخْتَرِ أَيَّتَهُمَا شِئْتَ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٢) وَأَبُو دَاوُدَ وَلَفْظُهُ : طَلَّقْ
أَيَّتَهُمَا شِئْتَ^(٣) . عَنْ الْحَارِثِ بْنِ قَيْسٍ رَوَاهُ قَالَ : أَسَلْتُ وَعِنْدِي ثَمَانُ نِسَوَةٍ
فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : اخْتَرِ مِنْهُنَّ أَرْبَعًا^(٤) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٥)
عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَوَاهُ أَنَّ غِيلَانَ بْنَ سَلَمَةَ الثَّقَفِيَّ أَسْلَمَ وَلَهُ عَشْرُ نِسَوَةٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ
فَأَسْلَمْنَ مَعَهُ فَأَمَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَخْتِيرَ أَرْبَعًا مِنْهُنَّ^(٦) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٧) وَابْنُ مَاجَةَ .

إذا أسلم وتحتها أختان أو أكثر من أربع

(١) فيروز هذا ممنوع من الصرف لأنه من فارس ، وهو الذي قتل الأسود العنسي الكذاب الذي
ادعى النبوة في اليمن . (٢) بسند حسن . (٣) فيروز هذا أسلم هو وزوجاته وكانت أختين فسأل
النبي ﷺ فقال . طلق من تشاء وأمسك الأخرى فإنه يحرم الجمع بين الأختين ، وظاهره أن له ذلك مطلقاً
وعلى هذا الجمهور ، وقال الحنفية . يختار من سبق عقدها ، وإن تزوجها مما فرق بينه وبينها ويمقد على
من يشاء بعده ، وإذا قال : اخترت فلانة وقعت الفرقة للأخرى ، والأحسن أن يتلفظ بطلاق من
لا يريد لها للفظ أبي داود . (٤) فالحارث أسلم هو وزوجاته الثمانية فسأل النبي ﷺ فقال : اختر منهن
أربعا وطلق باقيهن من غير نظر إلى المقد الأول . وعلى هذا الجمهور ، وقال الحنفية والثوري : إن
نكحهن في عقد واحد فرق بينه وبينهن وإن نكحهن مرتباً فله اختيار الأربع الأول .
(٥) بسند صالح . (٦) في هذه النصوص أن أنكحة الكفار صحيحة فإنهم لما أسلموا لم يؤمروا
بتجديد العقد والله أعلم . (٧) بسند صحيح .

إسلام أحد الزوجين^(١)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَجُلًا جَاءَ مُسْلِمًا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ جَاءَتْ امْرَأَتُهُ مُسْلِمَةً فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ أَسْلَمْتُ مَعِيَ فَرُدَّهَا عَلَيَّ فَرَدَّهَا عَلَيْهِ ^(٢) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ ^(٣) . وَعَنْهُ قَالَ : أَسْلَمَتْ امْرَأَةٌ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَتَزَوَّجَتْ فَجَاءَ زَوْجُهَا الْأَوَّلُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي قَدْ كُنْتُ أَسْلَمْتُ وَعَلِمْتُ بِإِسْلَامِي فَأَنْتَزَعَهَا النَّبِيُّ ﷺ مِنْ زَوْجِهَا الثَّانِي وَرَدَّهَا لِلأَوَّلِ ^(٤) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ ^(٥) . وَعَنْهُ قَالَ : رَدَّ النَّبِيُّ ﷺ ابْنَتَهُ زَيْنَبَ عَلَى أَبِي الْعَاصِ بْنِ الرَّيِّعِ بَعْدَ مِثِّ سَنَيْنَ بِالنِّكَاحِ الْأَوَّلِ وَلَمْ يُخْذِ نِكَاحًا ^(٦) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ ^(٧) . وَعَنْهُ قَالَ : إِذَا أَسْلَمَتِ النَّصْرَانِيَّةُ قَبْلَ زَوْجِهَا بِسَاعَةٍ حُرِّمَتْ عَلَيْهِ ^(٨) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

إسلام أحد الزوجين

(١) فإسلام أحدهما يوجب فسخ النكاح إذا تأخر الآخر عنه طويلاً . (٢) فردها عليه أى بقوله : هى زوجتك ، فإذا أسلم الزوجان معا فهما على نكاحهما ولا يسألان عن المقد الأول مالم يكن المبطلاً قائماً بأن كانت محرماً له بنسب أو رضاع . (٣) بسند صحيح . (٤) فإذا أسلم أحد الزوجين وتبعه الآخر قبل انقضاء المدة ثبت النكاح بينهما سواء كانا كتابيين أو لا وعليه الجمهور ، وقال الحنفية . تحصل الفرقة بينهما بأحد ثلاثة : انقضاء المدة ، أو عرض الإسلام على الآخر وامتناعه ، أو انتقال أحدهما من دار الإسلام إلى دار الحرب . (٥) بسند صالح . (٦) فزینب بنت النبی ﷺ كانت متزوجة بأبي العاص فلما أرسل النبي ﷺ وأسلمت لم يسلم زوجها معها فأخذها النبي ﷺ . وبعد ست سنين أو ثلاث أو سنتين أسلم ، فطلبها من النبي ﷺ فردها له بغير عقد جديد ، وفى رواية بنكاح ومهر جديدين ، وعلى هذا الفقهاء لما تقدم ، وإن كانت رواية الكتاب أجود إسناداً . (٧) بسند صالح .

(٨) المراد بالنصرانية مطلق الكافرة فإذا أسلمت قبل زوجها ولو بساعة حرمت عليه لعدم التساوى فى الدين ، وعلى هذا ابن عباس وعطاء ، ولكن الجمهور على خلافهما فلا تحرم عليه إلا إذا مضت المدة ولم يسلم . نسأل الله التوفيق لما يحب ويرضى . والله أعلم .

الولد يتبع المسلم من أبويه^(١)

عَنْ رَافِعِ بْنِ سَيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ أَسْلَمَ وَأَبَتْ امْرَأَتُهُ أَنْ تُسْلِمَ ^(٢) فَقَالَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ : ابْنَتِي وَقَالَ رَافِعٌ : ابْنَتِي فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : ائِمْدِي نَاحِيَةً وَقَالَ لَهَا : ائِمْدِي نَاحِيَةً وَأَقِمْدِي الصَّبِيَّةَ يَنْتَهِمَا ثُمَّ قَالَ : اذْعُوَاهَا فَمَالَتِ الصَّبِيَّةُ إِلَى أُمِّهَا فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : اللَّهُمَّ اهْدِهَا فَمَالَتِ الصَّبِيَّةُ إِلَى أَبِيهَا فَأَخَذَهَا ^(٣) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

الحضانة^(٤)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ امْرَأَةً قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ ابْنِي هَذَا كَانَ بَطْنِي لَهُ وَهَاءَ وَتَذَنِّي لَهُ سِقَاءٌ وَحَجْرِي لَهُ حِوَاءٌ وَإِنَّ أَبَاهُ طَلَّقَنِي وَأَرَادَ أَنْ يَنْتَزِعَهُ مِنِّي فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَنْتِ أَحَقُّ بِهِ مَا لَمْ تَنْكِحِي ^(٥) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَأَحْمَدُ وَالجَائِزُ وَصَحَّحَهُ . عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ إِلَى مَكَّةَ فَقَدِمَ بِابْنَةِ حَمْزَةَ فَقَالَ جَعْفَرُ :

الولد يتبع المسلم من أبويه

(١) فإذا أسلم أحد الزوجين الكافرين ولهما ولد فالسلم منهما أحق به لحديث : الإسلام يزيد ولا ينقص . (٢) وكان لها من رافع ولدان فطم . (٣) فلما مالت إلى أبيها المسلم أخذها فأقره النبي ﷺ وإقراره حجة ؛ فإذا أسلم أحد الزوجين أو ارتد أحد المسلمين ولهما ولد فالسلم أولى به لأن الفرع يتبع أشرف أبويه في الدين ، والإسلام يعلو ولا يعلو ، وعليه الشافعي وجماعة ، وقال الحنفية : إن الأم أحق بولدها مسلمة كانت أو ذمية مالم تتزوج . نسأل الله التوفيق . والله أعلم .

الحضانة

(٤) هي تربية الطفل حتى يترعرع ويفهم الخطاب ويرد الجواب . (٥) الوعاء : الظرف ، والسقاء : ما يوضع فيه الماء ، وحجري بالتثنية ، كان له حواء أي حافظا ، فرادها أنها أحق بالولد لاختصاصها بهذه الأوصاف دون الأب فقال ﷺ : أنت أولى به مادمت خالية ، فإذا فارق الرجل امرأته ولهما ولد فهي أحق بحضنته مالم تتزوج وعلى هذا الجمهور سلفاً وخلفاً ، وقال الحنفية : إذا تزوجت بذى رحم للمحضون كمنه لم يبطل حق حضانتها ، وقال الحسن وأحمد : لا يسقط حق الحضانة إذا رضى بها الزوج .

أَنَا أَخَذُهَا أَنَا أَحَقُّ بِهَا ابْنَةُ مَمَى وَعِنْدِي خَالَتُهَا وَإِنَّمَا الْخَالَةُ أُمٌّ . فَقَالَ عَلِيٌّ : أَنَا أَحَقُّ بِهَا ابْنَةُ مَمَى وَعِنْدِي ابْنَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهِيَ أَحَقُّ بِهَا . فَقَالَ زَيْدٌ : أَنَا أَحَقُّ بِهَا أَنَا خَرَجْتُ إِلَيْهَا وَسَافَرْتُ وَقَدِمْتُ بِهَا . فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْهِمُ قَفْضِي بِهَا إِجْمَعًا وَقَالَ : تَكُونُ مَعَ خَالَتِهَا وَإِنَّمَا الْخَالَةُ أُمٌّ^(١) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالشَّيْخَانِ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَجَاءَتْ امْرَأَةٌ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ زَوْجِي يُرِيدُ أَنْ يَذْهَبَ بِابْنِي وَقَدْ سَقَانِي مِنْ بَيْتِ أَبِي عَيْنَةَ وَقَدْ تَقَمَّعَنِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : اسْتَهْمَا عَلَيْهِ فَقَالَ زَوْجُهَا : مَنْ يُحَاقِنِي فِي وَلَدِي فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : هَذَا أَبُوكَ وَهَذِهِ أُمُّكَ فَخُذْ يَدَ أُيْمَا شِئْتَ فَاخْذْ يَدَ أُمِّهِ فَأَنْطَلَقَتْ بِهِ^(٢) . رَوَاهُ أَصْحَابُ الشُّعْرِ^(٣) . نَسَأَ اللَّهُ السَّرَّ وَالْتَّوْفِيقَ . وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

-
- (١) فزيد سافر إلى مكة فجاء . بمارة بنت حمزة وتكنى بأم الفضل فتسابق إلى أخذها علي وجعفر لأنها ابنة مهما . فقضى بها النبي ﷺ لجمفر بن أبي طالب لوجود خالتها تحته وهي أسماء بنت حميس وقال : الخالة أم ، فالخالة أحق بدم الأم بالحضانة والزواج هنا لا يمنع فإنه راض ، فالأولى بالحضانة الأم وإن علت فأم أبيه وإن علت فأخت نخالة فبنت أخت فبنت أخ فعممة والشقيقة منهن أولى قالوا لأب .
- (٢) فلما تنازع الرجل والمرأة في ولدهما عرض النبي ﷺ عليهما القرعة فقال الأب : من يحاقني في ولدي أي من يخاصمني فيه ، فلما لم يرضيا بالقرعة خير النبي ﷺ الغلام فاختر أمه فأقره النبي صلى الله عليه وسلم ، وهذا فيمن انتهت حضنته فعمل القرعة إذا رضيا وإلا خير الولد ، ونهاية مدة الحضانة سبع أو ثمان سنين عند الشافعي وإسحاق . وقال الحنفية والثوري : الأم أحق بالغلام حتى يأكل وحده ويلبس وحده ، وبالجارية حتى تحيض ثم الأب أحق بهما بدم ، وقال مالك : الأم أحق بالجارية حتى تزوج والأب أحق بالغلام حتى يحتمل . (٣) بسند صحيح .

حكم فقد الزوج^(١)

عَنْ مُعْرِ بْنِ أَبِي نَضْرَةَ قَالَ : أَيْمًا امْرَأَةٌ فَقَدَتْ زَوْجَهَا لَمْ تَذَرِ أَنْ هُوَ فَإِنَّهَا تَنْتَظِرُ أَرْبَعَ سِنِينَ ثُمَّ تَمْتَدُّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ثُمَّ تَحِلُّ . رَوَاهُ مَالِكٌ وَقَالَ : وَإِنْ تَزَوَّجَتْ بَعْدَ انْقِضَاءِ عِدَّتِهَا فَدَخَلَ بِهَا زَوْجُهَا أَوْ لَمْ يَدْخُلْ بِهَا فَلَا سَبِيلَ لِزَوْجِهَا الْأَوَّلِ إِلَيْهَا^(٢) .

وَقَالَ ابْنُ الْمُسَيَّبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : إِذَا قُتِلَ فِي الصَّفِّ فِي الْقِتَالِ تَرَبَّصْ امْرَأَتُهُ سَنَةً^(٣) وَقَالَ الزُّهْرِيُّ فِي الْأَسِيرِ يُعْلَمُ مَكَانُهُ لَا تَزَوِّجُ امْرَأَتَهُ وَلَا يُقَسِّمُ مَالُهُ فَإِذَا انْقَطَعَ خَبَرُهُ فَسَنَتُهُ سَنَةُ الْمَفْقُودِ^(٤) . رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ . وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

حكم فقد الزوج

- (١) جملناه عقب الطلاق لأنه فرقة فهو نوع منه ، وأخبرناه لأنه ليس من أصولنا .
- (٢) فإذا غاب الزوج ولم يعلم مكانه ولم تأت منه مكاتبات ، فلي امرأته انتظاره أربع سنين وهي أقصى مدة الحمل ، ثم تمتد عدة وفاة لاحتمال موته ، ثم بعدها تزوج إذا شاءت ولا عبرة بمحضوره بعدها لتقصيره في عدم إخبارها به ، ولا بد في هذا من علم الحاكم الشرعي وإذنه ، ومعلوم أن رأى عمر هذا من الشرع لما يأتي في الفضائل : اقتدوا بالذين من بعدي أب بكر وعمر . ولأنه غالباً لا يقوله إلا بحد مشورة مع بعض الأصحاب ، وعلى هذا الزهري ومالك ، وقال الشافعي : إذا قامت بينة بموته أو حكم به قاض على مضي مدة لا يعيش فوقها غالباً اعتدت زوجته وتزوجت وقسم ميراثه . (٣) ثم تمتد عدة وفاة وتزوج إذا شاءت وتقسم تركته ، وعلى هذا مالك . (٤) فإذا كان الأسير معلوماً حياته فلا يقسم ماله ولا تزوج امرأته فإن انقطع خبره انتظرت امرأته أربع سنين واعتدت عدة وفاة ، ولها أن تزوج وكذا يقسم ماله ، ولا عبرة بمحضوره بعدها لتقصيره . نسأل الله التوفيق آمين والله أعلم .

الباب العاشر في المدة والبرء^(١)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : - وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ^(٢) . -
 وَقَالَ جَلَّ شَأْنُهُ : - وَاللَّائِي يَتَبَصَّنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ^(٣) . -
 وَقَالَ : - إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُونَهَا^(٤) . - وَقَالَ : - وَالَّذِينَ يَتُوفُونَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا^(٥) . -

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه : اجتمع أبو سلمة وابن عباس رضي الله عنهما ومها يذكران أن المرأة تنفس^(٦) بعد وفاة زوجها بليال فقال ابن عباس : عدتها آخر الأجلين^(٧) . وقال أبو سلمة رضي الله عنه : قد حلت بالوضع فجعلنا يتنازعان فقال أبو هريرة : أنا مع ابن أخي فبمئوا ركبنا^(٨) إلى أم سلمة يسألها فجاء فقال : إن أم سلمة قالت : نفست سبعة

﴿ الباب العاشر في المدة والإحداد ﴾

(١) العدة : هي مدة تترى بها المرأة عن الزوج بعد وفاة زوجها أو فراقه لها ، وحكمتها التحقق من خلو الرحم من الحمل ، والإحداد : هو امتناع المرأة من الزينة والطيب لموت زوجها أو أحد قرباها .
 (٢) القروء جمع قرء بالفتح والضم وهو الطهر أو الحيض أو هو مشترك بينهما وما خلق الله في أرحامهن هو الحمل والحيض ، فمدة المطلق التي تحيض ثلاثة قروء . (٣) فاللأى يئسن من الحيض بأن كبرن وانقطع حيضهن وكذا اللأى لم يحضن بطبيعتهن أو لصفرهن عدتهن ثلاثة أشهر هلالية ، وأما الحوامل فعدهن بوضع الحمل . (٤) فالطلاق قبل الدخول بهن لا عدة عليهن . (٥) فالتوفى عنها زوجها عدتها أربعة أشهر وعشرة أيام ما لم تكن حاملا وإلا فبوضع الحمل . (٦) أى تلد .
 (٧) أطول الدتين وهي عدة الوفاة (٨) مولى ابن عباس ، فابن عباس وأبو سلمة تنازعا فيمن وضعت بعد وفاة زوجها بأيام فقال ابن عباس : عدتها عدة وفاة ، وقال أبو سلمة : عدتها بالوضع فوافقه أبو هريرة ثم أرسلوا خادم ابن عباس لأم سلمة فقالت : عدتها بالوضع .

الْأَسْلَمِيَّةُ بَعْدَ وَفَاةِ زَوْجِهَا بِلَيَالٍ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَأَمَرَهَا أَنْ تَتَزَوَّجَ^(١) .
 رَوَاهُ الْخُمْسَةُ . وَلَفْظُ التِّرْمِذِيِّ : وَضَعَتْ سُبَيْمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بَعْدَ وَفَاةِ زَوْجِهَا بِثَلَاثَةِ وَعِشْرِينَ
 أَوْ خَمْسَةِ وَعِشْرِينَ يَوْمًا فَتَشَوَّاتِ لِلنِّكَاحِ فَأَنْكِرَ عَلَيْهَا فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ :
 إِنْ تَقَعَلْ فَقَدْ حَلَّ أَجْلُهَا . وَتَقَدَّمَ فِي الصَّدَاقِ أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَضَى عَلَى امْرَأَةٍ
 مَاتَ زَوْجُهَا قَبْلَ الدُّخُولِ بِهَا بِالْمِدَّةِ وَقَالَ مَمْلُوكُ الْأَشْجَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : هَكَذَا قَضَى
 النَّبِيُّ ﷺ^(٢) . وَلِلتِّرْمِذِيِّ وَأَبِي دَاوُدَ : طَلَّاقُ الْأَمَةِ تَطْلِيْقَتَانِ وَعِدَّتُهَا حَيْضَتَانِ^(٣) .
 عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ نَافِعٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَخْبَرْتَنِي زَيْنَبُ بِنْتُ أَبِي سَلَمَةَ بِهَذِهِ الْأَحَادِيثِ
 الثَّلَاثَةِ^(٤) : دَخَلْتُ عَلَى أُمِّ حَبِيبَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ حِينَ تُوُفِّيَ أَبُوهَا أَبُو سُفْيَانَ
 فَدَعَتْ بِطَبِيبٍ فِيهِ صَفْرَةٌ خَلُوقٌ أَوْ غَيْرُهُ فَدَهَنْتْ مِنْهُ جَارِيَةً ثُمَّ مَسَّتْ بِمَارِضِيهَا^(٥)
 ثُمَّ قَالَتْ : وَاللَّهِ مَا لِي بِالطَّبِيبِ مِنْ حَاجَةٍ غَيْرَ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ عَلَى الْمِنْبَرِ :

(١) أى إن تشأ الزواج فهذا وقته لأن المدة قد انتهت بوضع الحمل . (٢) فمن مات زوجها فمليها
 عدة وفاة وإن لم يدخل بها . وحاصل ما تقدم أن المدة إما أن تكون حاملا أولا ، فإن كانت حاملا فبوضعه
 وإن كانت غير حامل فإن كانت المدة لوفاة فهي أربعة أشهر وعشرة أيام ، وإن لم تكن حاملا والمدة ليست لوفاة فإن
 كانت بحيض فثلاثة قروء ، وإلا فثلاثة أشهر ، والأمة على النصف من الحرية . (٣) الحديث تقدم في الطلاق
 ومعه شرحه واسما ، وكانت عدة الأمة حيضتين لأنها على النصف من الحرية ، وبالحبضة الواحدة يتبين
 خلو الرحم ، والحبيضتان والثلاث لزيادة الحيلة ، وأما الأمة التي لم تحض فعدتها شهر ونصف وعن الوفاة
 خمسة وستون يوما . وإلى هنا الشق الأول من الترجمة وما يأتي في الإحداد . (٤) زينب هذه كانت
 ربيبة النبي ﷺ وكانت أخته أهل زمانها . وروى هذه الأحاديث الثلاثة ، الأول عن أم حبيبة ، والثاني
 عن زينب بنت جحش ، والثالث عن أمها أم سلمة وكلها تحرم الإحداد أكثر من ثلاثة أيام إلا على
 الزوج . (٥) الخلق بالفتح ، عطف بيان وهو مزيج من الطيب ، فأم حبيبة طلبت هذا الطيب وضمخت به
 يديها ثم طيبت جارياتها لتخففه من يديها ، ثم مرت بهما على وجهها لتخرج من حرمة الإحداد على غير
 الزوج فإن المتوفى لها حينذاك أبوها .

لَا يَحِلُّ لِمَرْأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ تَحِدُّ عَلَى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلَاثٍ إِلَّا عَلَى زَوْجٍ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا. قَالَتْ زَيْنَبُ ثُمَّ دَخَلْتُ عَلَى زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ حِينَ تُؤْتَى أَخُوهَا فَدَعَتُ بِطِيبٍ فَمَسَّتْ مِنْهُ ثُمَّ قَالَتْ : وَاللَّهِ مَا لِي بِالطِّيبِ مِنْ حَاجَةٍ غَيْرَ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ عَلَى الْمِنْبَرِ : لَا يَحِلُّ لِمَرْأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ تَحِدُّ عَلَى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلَاثٍ إِلَّا عَلَى زَوْجٍ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ، قَالَتْ زَيْنَبُ : سَمِعْتُ أُمِّ سَلَمَةَ تَقُولُ : جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ ابْنَتِي تُؤْتَى عَنْهَا زَوْجُهَا وَقَدْ اشْتَكَتْ عَيْنَاهَا أَفَنَكْحُهَا ؟ قَالَ : لَا^(١) ، ثُمَّ قَالَ : إِنَّمَا هِيَ أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ وَعَشْرٌ^(٢) وَقَدْ كَانَتْ إِحْدَاكُنَّ فِي الْجَاهِلِيَّةِ تَرِي بِالْبَعْرَةِ عَلَى رَأْسِ الْحَوْلِ قَالَ مُحَمَّدٌ قُلْتُ لِرَزِينَبَ : وَمَا تَرِي بِالْبَعْرَةِ عَلَى رَأْسِ الْحَوْلِ ؟ فَقَالَتْ : كَانَتِ الْمَرْأَةُ إِذَا تُؤْتَى عَنْهَا زَوْجُهَا دَخَلَتْ حِفْشًا وَلَبَسَتْ شَرَّ ثِيَابِهَا^(٣) وَلَمْ تَحْسَ طِيِبًا وَلَا شَيْئًا حَتَّى تَمُرَّ بِهَا سَنَةٌ ثُمَّ تُؤْتَى بِدَابَّةٍ حَارٍ أَوْ شَاةٍ أَوْ طَيْرٍ فَتَقْتَضِ بِهِ^(٤) فَقَلَمًا فَتَقْتَضِ بِشَيْءٍ إِلَّا مَاتَ ، ثُمَّ تَخْرُجُ فَتَمْطِي بِعَرَّةٍ فَتَرِي بِهَا ثُمَّ تَرُاجِعُ بَعْدَ مَا شَاءَتْ مِنْ طِيبٍ أَوْ غَيْرِهِ^(٥)

- (١) أى مرتين أو ثلاثا كل ذلك يقول : لا ، وإنما منعها لثلا يقدرع النساء بالمرض توصلا إلى الزينة في زمن المدة وإلا فالمرض يبيح بل يوجب الكحل إن لم يكن دواء غيره . (٢) أى عدة الوفاة . (٣) أى دخلت حفشا أى بيتا صغيرا ولبست شر ثيابها أى أردأها حزنا على زوجها . (٤) قوله حار أو شاة بدل من دابة، وقوله فتقتض به أى تمسح به قبلها من أثر الدم والقذر . (٥) فأم سلمة تقول : جاءت امرأة للنبي ﷺ بينتها التى مات زوجها تستأذنه في الكحل لمرض فيها فنمها، ثم قال : إنما عدة الوفاة أربعة أشهر وعشر . وهى أسهل من عاداتهم في الجاهلية ، وقد كانت الواحدة ترى بالبعرة على رأس الحول ، فاستفهم حميد من زينب عن هذا فقالت : كانت المرأة إذا مات زوجها دخلت بيتا ضيقا ولبست شر لباسها وامتنعت عن الزينة والطيب سنة ثم يؤتى لها بحيوان فتظف به وربما مات ، ثم تخرج فتعطى بعرة حيوان فتري بها إشارة إلى أن ما فعلته على زوجها أهون من تلك البعرة بالنسبة للواجب عليها نحوه، فكان الإحداد وعدة الوفاة في الجاهلية سنة على هذه الحال .

رَوَاهُ الْخُمْسَةُ . عَنْ أُمِّ عَطِيَّةٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كُنَّا نُنْهَى أَنْ نُحِدَّ عَلَى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلَاثٍ إِلَّا عَلَى زَوْجٍ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا وَلَا نَكْتَحِلَ وَلَا نَتَّطِيبَ وَلَا نَلْبَسَ ثَوْبًا مَصْبُوغًا إِلَّا ثَوْبَ عَصَبٍ ^(١) وَقَدْ رُخِّصَ لَنَا عِنْدَ الطُّهْرِ إِذَا اغْتَسَلْتَ إِحْدَانَا مِنْ حَيْضِهَا فِي نُبْدَةٍ مِنْ كُنْتِ أَظْفَارٍ ^(٢) . رَوَاهُ الْخُمْسَةُ إِلَّا التِّرْمِذِيُّ . وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

خاتمة في السكنى والنفقة ^(٣)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : - أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ وَلَا تَضَارُوهُنَّ لِنُضِيقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ^(٤) - .
عَنِ الْفَرَبَةِ بِنْتِ مَالِكِ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا جَاءَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَسْأَلُ أَنْ تُرْجَعَ إِلَى أَهْلِهَا فِي بَنِي خُدْرَةَ فَإِنَّ زَوْجَهَا خَرَجَ فِي طَلَبِ أُعْبُدٍ ^(٥) لَهُ أَبَقُوا حَتَّى إِذَا كَانُوا بِطَرْفِ الْقُدُومِ لِحِقْمِهِمْ فَتَقَلَّوْهُ فَسَأَلَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ أُرْجَعَ إِلَى أَهْلِي فَإِنَّهُ لَمْ يَتْرُكْنِي فِي مَسْكَنِ يَمْلِكُهُ وَلَا تَفَقَّةٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : نَعَمْ . فَخَرَجْتُ حَتَّى إِذَا كُنْتُ فِي الْحَجَرَةِ أَوْ فِي الْمَسْجِدِ دَعَانِي أَوْ أَمَرَ بِي ^(٦) فَدُعِيتُ لَهُ فَقَالَ : كَيْفَ قُلْتَ ؟

(١) ولا نكتحل وفي رواية : ولا نختضب ، وثوب المصب : برد يعنى يصبغ غزله قبل النسج .
(٢) وفي رواية : من قسط أو أظفار ، والقسط والكست نوعان من طيب فيه كافور للطيب به والبخور ، فالمرأة التي في مدة الوفاة ممنوعة من الزينة والطيب إلا شيئاً يسيراً تضعه في قبلها عقب الطهر لنزع الروائح الكريهة . والله أعلم .

خاتمة في السكنى والنفقة

(٣) فهما واجبان لمن كانت مطلقة طلاقاً رجعياً أو كانت حاملاً حتى تلد ، وأما البائن التي ليست حاملاً ففيها خلاف يأتي . (٤) - أسكنوهن - أي المطلقات - من حيث سكنتم من وجدكم - أي في بعض مساكنكم اللائقة بكم - ولا تضاروهن لتضييقوا عليهن - في السكن والنفقة فيلجآن إلى الخروج ، فالحوامل تجب لهن النفقة والسكنى حتى يضعن . (٥) الأعبد جمع عبد ، وقولها أبقوا أي فروا والتقدم بفتح تشديد موضع على ستة أميال من المدينة . (٦) قولها الحجره أي النبوية وأو في الموضعين للشك .

فَرَدَدْتُ عَلَيْهِ الْقِصَّةَ الَّتِي ذَكَرْتُ مِنْ شَأْنِ زَوْجِي ، فَقَالَ : امْكُثِي فِي بَيْتِكَ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ قَالَتْ : فَأَعْتَدْتُ فِيهِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا وَأَخْبَرْتُ عُثْمَانَ بِهَذَا فَاتَّبَعَهُ وَقَضَى بِهِ ^(١) . رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ ^(٢) عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسِ بْنِ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ ابْنَ حَفْصٍ طَلَّقَهَا الْبَتَّةَ ^(٣) وَهُوَ غَائِبٌ فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا وَكَيْلَهُ بِشَيْرٍ فَسَخَطَتْهُ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا لَكَ عَلَيْنَا مِنْ شَيْءٍ فَجَاءَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرَتْ لَهُ ذَلِكَ ، فَقَالَ : لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِ نَفَقَةٌ ^(٤) فَأَمَرَهَا أَنْ تَعْتَدِي فِي بَيْتِ أُمِّ شَرِيكِ ثُمَّ قَالَ : تِلْكَ امْرَأَةٌ بَنَشَاهَا أَصْحَابِي ^(٥) اعْتَدَى عِنْدَ ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ فَإِنَّهُ رَجُلٌ أَعْمَى تَضْمِينِ نِيَابِكَ فَإِذَا حَلَّتْ فَأَذِنِي ^(٦) قَالَتْ : فَلَمَّا حَلَّتْ ذَكَرْتُ لَهُ أَنَّ مُعَاوِيَةَ وَأَبَا جَهْمٍ خَطَبَانِي فَقَالَ : أَمَّا أَبُو جَهْمٍ فَلَا يَضَعُ عَصَاهُ عَنْ عَاتِقِهِ وَأَمَّا مُعَاوِيَةُ فَصُغْلُوكُ لَا مَالَ لَهُ أَنْ يَكْفِيَ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ فَكَرِهَتْهُ فَقَالَ : أَنْ يَكْفِيَ أُسَامَةَ فَكَرِهَتْهُ فَجَعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا وَاعْتَبَطْتُ بِهِ ^(٧)

(١) امكثي في بيتك حتى يبلغ الكتاب أجله أي حتى تنقضي مدة الوفاة في بيت زوجك الذي توفي فيه فكثت فيه مدة المدة. وأخبرت عثمان رضي الله عنه بهذا فقضى به ، فالتفت عنها زوجها فخرجها من بيتها إلى بيت أم شريك (٢) أي ثلاثاً كما في الحديث بعده ، وفي رواية : طلقها آخر ثلاث تطليقات ، وفي أخرى أنه بعث إليها بتطليقة كانت بقيت لها . (٣) أي ولا سكني أيضاً لأنه أمرها أن تعتد في بيت أم شريك . (٤) أي يدخلون عليها . (٥) أي فإذا انتهت المدة فأخبريني .

(٦) فلما انتهت عدتها جاءت للنبي ﷺ وأخبرته أن معاوية بن أبي سفيان وأبا جهم وهو عامر بن حذيفة المدوي القرشي الذي طلب النبي ﷺ منه أن يجانيته ، لا أبا جهم الذي في التيمم كلاهما خطبها فقال لها ﷺ : أما أبو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه ، كناية عن كثرة أسفاره أو عن كثرة ضربه للنساء كما في رواية ، وأما معاوية فصغلوكم أي لا مال له ولكن تزوجي بأسامة ابن زيد بن حارثة مولى النبي ﷺ ومحبوه فظهر عليها عدم الرغبة لأنه أسود اللون ولأنه دخيل في قريش فقال : تزوجي به فتزوجته فكان

رَوَاهُ الْخُمْسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيُّ . وَعَنْهَا قَالَتْ : طَلَّقَنِي زَوْجِي ثَلَاثًا فَلَمْ يَحْمِلْ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سُكْنَى وَلَا نَفَقَةً^(١) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ . عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ جَالِسًا مَعَ الْأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ فِي الْمَسْجِدِ الْأَعْظَمِ وَمَعَنَا الشَّعْبِيُّ فَحَدَّثَ الشَّعْبِيُّ بِحَدِيثِ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَحْمِلْ لَهَا سُكْنَى وَلَا نَفَقَةً فَأَخَذَ الْأَسْوَدُ كَفًّا مِنْ حَصَى فَحَصَبَهُ بِهِ وَقَالَ : وَيْلَكَ تَحَدَّثُ بِمِثْلِ هَذَا؟ قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : لَا تَتْرُكُ كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّنَا لِقَوْلِ امْرَأَةٍ لَا تَذَرِي لَعْلَهَا حِفْظَتٌ أَوْ نَسِيَتْ لَهَا السُّكْنَى وَالنَّفَقَةَ . قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : - لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ^(٢) - . رَوَاهُ الْخُمْسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيُّ . وَقَالَ جَابِرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : طُلِّقَتْ خَالَتِي ثَلَاثًا فَخَرَجَتْ تَجِدُ نَحْلَهَا فَلَقِيَهَا رَجُلٌ فَهَافَا فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ لَهَا : اخْرُجِي فَبَجَدْتِي نَحْلَكَ لَمَلِكٍ أَنْ تَصَدَّقَ مِنْهُ أَوْ تَفْعَلَ خَيْرًا^(٣) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَمُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ .

فيه خير وغبطها النساء عليه ، وما فعله النبي ﷺ هو النصح الواجب على كل مسلم استشير فإنه يجب عليه بذل النصيحة للمستشير . (١) صريح في أن الطلقة ثلاثا لا سكنى لها ولا نفقة وعليه ابن عباس وأحمد ؛ وقال عمر رضى الله عنه والحنفية : لها السكنى والنفقة لقوله تعالى - أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم - كافي الحديث الآتى ، وقال جماعة والمالكية والشافعية : إنه يجب لها السكنى بنص القرآن ولا نفقة لها بحديث فاطمة هذا . (٢) المسجد الأعظم هو مسجد الكوفة ، فعلماؤها وهم إسحاق والأسود بن يزيد والشعبي كانوا جلوساً في هذا المسجد فحدث الشعبي بحديث فاطمة بنت قيس فرماه الأسود بالحصى وقال : ويحك تحدث بهذا وقد قال عمر رضى الله عنه : لا تأخذ بقول امرأة ربما تفسى ما وقع لها وتترك قول الله تعالى - لا تخرجوهن من بيوتهن - أى فلها السكنى والنفقة بنص القرآن ، وحاصل ما تقدم أن الحوامل يجب لهن النفقة والسكنى حتى يضمن مطلقاً والمتوفى عنها زوجها لها السكنى دون النفقة ، والطلقة ثلاثاً فيها خلاف ، بقيت الرجعية وهى فى حكم الزوجة أى فلها السكنى والنفقة .

(٣) قوله نجد نخلها أى تقطع ثمره ، ففيه جواز الخروج للمعتدة نهاراً لحاجتها وعليه بعضهم للضرورة ، وقال الحنفية : لا تخرج ليلاً ولا نهاراً كالرجعية ، وقد ذابنا الخاتمة بوضع أحاديث تقيده وجوب الإنفاق على الزوجات والأولاد والأيتام وتقدم فى كتاب الزكاة عدة أحاديث تصرح بذلك .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أفضَلُ الصَّدَقَةِ مَا تَرَكَ غَنَى وَالْيَدُ الْمَلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى وَابْدَأْ بِمَنْ تَمُولُ ، تَقُولُ الْمَرْأَةُ إِمَّا أَنْ تُطْعِمَنِي وَإِمَّا أَنْ تُطَلِّقَنِي ^(١) وَيَقُولُ الْعَبْدُ أَطْعِمْنِي وَاسْتَعْمِلْنِي ، وَيَقُولُ الابْنُ أَطْعِمْنِي إِلَى مَنْ تَدْعُنِي ؟ فَقَالُوا : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ صِمْتَ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ قَالَ : لَا ، هَذَا مِنْ كِبْسِ أَبِي هُرَيْرَةَ ^(٢) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَحْمَدُ . عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَبِيعُ نَحْلَ بَنِي النَّضِيرِ وَيَحْبِسُ لِأَهْلِهِ قُوتَ سَنَتِهِمْ ^(٣) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ هِنْدًا بِنْتَ عُتْبَةَ قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ رَجُلٌ شَحِيحٌ وَلَيْسَ يُعْطِينِي مَا يَكْفِينِي وَوَلَدِي إِلَّا مَا أَخَذْتُ مِنْهُ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ ، قَالَ : خُذِي مَا يَكْفِيكَ وَوَلَدَكَ بِالْمَرْوَفِ ^(٤) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . نَسَأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

تم الجزء الثاني . وعدة أحاديثه ١٣٨٠ ثمانون وثلاثمائة وألف —
وبليه الجزء الثالث وأوله (كتاب الحدود والديات)

(١) قوله بمن تمول أى بمن تمونه ، يقال : مال الرجل أهله إذا قام بما يحتاجونه . زاد فى رواية ومن أُمول يارسل الله . قال : امرأتك ووليك وجاريك ، وقوله وإما أن تطلقى يفيد أن نفقة الزوجة واجبة على زوجها ، وإذا أُمسر وثبت إِمساره واختارت فراقه فرق بينهما ، ونقل هذا عن على ومرو وأبى هريرة والحسن وسعيد بن المسيب ومالك والشافى وأحمد لقوله تعالى — ولا تمسكوهن ضاررا لعتقوهن ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه — وقيل إذا أُمسر فعلى الزوجة الصبر مع زوجها ولا يفرق بينهما وبه قال عطاء والزهرى والثورى والحنفية وهو أحد قولى الشافى . (٢) فيه أيضا وجوب الإنفاق على الخدام والأولاد . (٣) فكان النبى ﷺ يبيع ثمر النخل من سهمه مما أفاء الله عليه من القرى ويدخر لأُمهات المؤمنين قوت العام ، ففيه جواز الادخار للأهل والضعيف ، ولا ينافى التوكل فإنه الاعتماد على الله تعالى بالقلب والسعى فى الأسباب لمطلوب بل واجب لحكم كثيرة . (٤) فامرأة أبى سفيان شكت للنبي ﷺ بمخل زوجها وأنه لا يعطيها وولدها كفايتهما فأمرها بأن تأخذ ما يكفيها ، ففيه جواز ذكر الصوب للحاجة وفيه جواز أخذ المرأة والأولاد كفايتهم من مال الشحيح لتقصيره فى الواجب عليه ، نسأل الله التوفيق لما يحب ويرضى آمين والله أعلم .

فهرست الجزء الثانى

صفحة	صفحة
٥٤	٣ كتاب الزكاة وفيه تسعة أبواب وخاتمة
٥٥	الباب الأول في فرضية الزكاة وفضلها
٥٧	٦ الباب الثانى فى التشديد على تاركها
٥٨	٩ فصل فيما يجب فيه الزكاة وما لا يجب فيه
الأنعمة فى النية	١١ الباب الثالث فى زكاة الماشية
٦٠ الدعاء عند الإفطار	١٣ بيان الموضع إذا فقد المطلوب
٦١ حفظ اللسان	١٤ شرط زكاة الماشية
٦٢ السواك	١٦ الباب الرابع فى زكاة الزروع وبيان نصابها
٦٢ تلاوة القرآن والكرم فى رمضان	١٧ خرس العنب والنخل
٦٣ قيام رمضان وهو التراخي	١٨ زكاة الذهب والفضة وبيانها بالعملة المصرية وأقوال
٦٦ عدد قيام رمضان	المذاهب فى ورق (البنكوت)
٦٧ الباب الخامس فى الأمور المنهى عنها فى الصوم	٢٠ زكاة عروض التجارة
منها الجماع وبيان الكفارة	الباب الخامس فى زكاة الحلى وأقوال الأنعمة فيه
٦٨ ومنها الأكل والشرب والتقاء عمداء وأقوال الأنعمة	٢٢ زكاة مال اليتيم وأقوال الأنعمة فيها
فى ذلك	٢٣ زكاة السبل وأقوال الأنعمة فيها
٧٠ ومنها الوصول	٢٤ الباب السادس فى زكاة الفطر
٧٠ ومنها المباشرة والقبلة وأقوال الأنعمة فى ذلك	قدرها صاع بكل المدينة وأقوال الأنعمة فيه
٧١ ومنها البالغة فى الضمضة والاستنشاق	٢٦ يجوز تعجيل الزكاة كما يجوز تأجيلها وأقوال الأنعمة
٧١ لا بأس بالجناية للصائم	فى ذلك
٧٢ لا بأس بالحجامة والكحل وأقوال الأنعمة فى ذلك	٢٧ آداب المعطى والآخر
٧٣ الباب السادس فى أسباب الفطر	٢٩ الباب السابع فىمن تحمل له الزكاة ومن لا تحمل
للمريض الذى يرجى برؤه وللمسافر أن يفطر وعليها	وأقوال الأنعمة فى تعريف النوى
القضاء وبيان المسافة المبيحة للفطر وأقوال الأنعمة	٣٢ لا تحمل الصدقة لآل بيت النبى صلى الله عليه وسلم
فى ذلك	٣٤ الباب الثامن فى فضل التعفف وضم السؤال
٧٦ للشكبير والحلب والمرضع أن يفطروا وعليهم الفدية	٣٧ الباب التاسع فى النفقة والصدقة وفيه فروع
٧٧ على الحائض والنفساء الفطر والقضاء	الصدقة على الأهل والقريب أفضل
٧٨ يقضى الصيام عن الميت بصوم أولادهم وأقوال الأنعمة	٣٩ نوع من الصدقة الفضل
فى ذلك	٤٠ الحث على الصدقة متعلقا
٧٩ الباب السابع فى ليلة القدر	٤٣ خاتمة فى الحذر من المن
٨١ من فى العشر الأواخر من رمضان وبيان أقوال	٤٤ كتاب الصيام وفيه ثمانية أبواب وخاتمة
الأنعمة فيها	الباب الأول فى فرضية صوم رمضان
٨٣ المشهور أنها فى السابعة والعشرين	٤٦ الباب الثانى فى فضائل الصوم
٨٥ الأيام المنهى عن صيامها	٥١ فصل فى أصل الصوم وبيان وقته
أيام التشريق وأقوال الأنعمة فى صومها	٥٣ علامة الفجر الصادق

صفحة	صفحة
١٢٣ النوع الثاني المتمتع	٨٦ نصف شعبان الأخير
١٢٤ النوع الثالث القران	٨٦ يوم النكاح وأقوال الأئمة فيه
١٢٥ إدخال الحج على العمرة	٨٧ لإفراد يوم الجمعة أو السبت أو الأحد
١٢٦ المبيت بذى طوى ودخول مكة نهرا	٨٧ الباب الثامن في صيام النفل
١٢٧ الطواف بالبيت	٨٨ صوم شهر المحرم
١٢٩ استلام الحجر والركنين والمترم	٨٨ يوم عاشوراء
١٣١ شرط الطواف	٨٩ فضل صيامه
١٣٢ السعي بين الصفا والمروة	٩١ صيام رجب
١٣٤ الذكر والدعاء في الطواف والسعي	٩٢ صيام شعبان
١٣٥ يصح للقارن طواف وسعي واحد وأقوال الأئمة في هذا	٩٣ يوم النصف من شعبان
١٣٦ الحائض والنفساء تعملان المناسك كلها إلا الطواف بالبيت	٩٤ صيام سنة أيام من شوال
١٣٧ السير إلى عرفة	٩٤ عسر ذى الحجة
١٣٨ الدعاء يوم عرفة مقبول	٩٥ صيام عرفة لغبر الحاج
١٣٩ يفوت الحج بفوت عرفة	٩٦ صيام ثلاثه أيام من كل شهر كصوم الدهر
١٤٠ الدفع من عرفة إلى المزدلفة	٩٦ صيام أيام البيض
١٤١ تقدم الضعفاء إلى منى	٩٧ صوم الاثنين والخميس
١٤٢ المبيت بمعى أيام العيد والتفريق	٩٨ صوم يوم وفطر يوم
١٤٢ رمى جمرة العقبة	٩٨ صوم الدهر
١٤٣ الحل الأول	١٠٠ الصائم المتطوع أمير نفسه وأقوال الأئمة فيه
١٤٤ القبح وما يجزىء في الضحية	١٠١ يجيب الصائم الدعوة
١٤٥ تصدقون من الضحايا ويأكلون وأقوال الأئمة في الأكل منها	١٠١ الخاتمة في الاعتكاف وأقوال الأئمة في مكانه
١٤٦ الحلق أو التقصير	١٠٣ يخرج المعتكف من المسجد للحاجة
١٤٧ خلة يوم النحر وأقوال الأئمة في خلع الحج	١٠٤ هل يشترط الصوم للاعتكاف
١٤٩ طواف الإفاضة	١٠٤ فضل الاعتكاف
١٥٠ رمى الجمار في أيام التفريق	١٠٦ كتاب الحج والعمرة وفيه سبعة أبواب وخاتمة
١٥١ السير من منى إلى الأبطح والمبيت به	١٠٦ الباب الأول في فضائل الحج
١٥٣ حديث حجة الوداع	١٠٨ الباب الثاني في فرضية الحج وأقوال الأئمة في الاستطاعة والقورية وعدها
١٥٩ الباب الخامس في العمرة وحكمها عند الأئمة	١١٠ يقضى الحج عن الميت كما يصح عن الحي
١٦٠ كم اعتبر النبي صلى الله عليه وسلم	١١١ لا بأس بالتكسب مع النسك
١٦١ أعمال العمرة	١١٢ مواقيت الحج والعمرة
١٦٢ لا وقت للعمرة	١١٤ الباب الثالث فيما يحرم على المحرم منها لبس الثياب والطيب
١٦٣ الإقامة بمكة بعد النسك وحكم طواف الوداع عند الأئمة	١١٥ ومنها قتل الصيد إلا الضر منه
١٦٤ الباب السادس في الإحصار والقضاء والفدية	١١٧ ومنها النكاح وأقوال الأئمة في واجبات الحج للمحرم النسل والحجامة
١٦٤ الإحصار في الحج	١١٨ الإحصار من المقات وبيان أركان الحج عند الأئمة
١٦٥ الإحصار في العمرة	١٢٠ التلبية وألفاظها ومتى تنتهى
١٦٦ حكم الوطء في النسك	١٢٢ الباب الرابع في أنواع النسك
	١٢٢ النوع الأول الإفراد

صفحة	صفحة
٢٠٤ لا يجوز التسعير ولا الاحتكار	١٦٦ أسباب الفدية وبياتها
٢٠٥ الباب الرابع في البيوع المنهى عنها والتبايع بالعينة	١٦٧ جزاء الصيد
٢١٠ بيع المرايا والمزايدة	١٦٨ الهدى إلى الحرم الشريف
٢١٢ الباب الخامس في الربا والصرف	١٧٠ لا بأس بركوبها عند الحاجة
٢١٤ يجوز اليمين للملأجل	١٧٠ إن عطب الهدى في الطريق يذبح للعباد
٢١٥ الباب السادس في السلم	١٧١ الباب السابع في الحرمين الشريفين وفيه خمسة فصول وخاتمة
٢١٦ الرهن وأقوال الأئمة فيمن يفتنم بالمرهون	١٧١ الفصل الأول في فضل الحرم المكي
٢١٧ الشفعة وأقوال الأئمة في الجار	١٧٤ يجوز دخول مكة بغير إحرام وأقوال الأئمة فيه
٢١٨ الباب السابع في الإجارة	١٧٤ شرب ماء زمزم وقته
٢١٩ الأجرة على القرآن والمسرة وأقوال الأئمة في الأجرة على القرآن	١٧٥ فضل سقاية الحج
٢٢٠ الشركة والوكالة	١٧٦ الفصل الثاني في الكعبة حفظها الله
٢٢١ الصلح	١٧٧ تجوز الصلاة في الكعبة والحجر منها
٢٢٢ الباب الثامن في العارية وضمانها	١٧٩ كثر الكعبة
٢٢٤ الباب التاسع في الاستقراض والاستدانة	١٨٠ يخفف من ينزو الكعبة
٢٢٧ من أحرك ماله عند مفلس أو غيره فهو أحق به	١٨١ الفصل الثالث في فضل المدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام
٢٢٨ الحوالة والكفيل	١٨٢ الفصل الرابع في الحرم المدني
٢٢٩ الباب العاشر في الأرض والفرس والزرع	١٨٤ من تعرض لشجر الحرم أو صيده تسلب ملابسه
٢٣٠ المزارعة ببعض ما يخرج منها	١٨٥ للمدينة محروسة بناية الله تعالى
٢٣٢ كراء الأرض بالنقد وغيره وأقوال الأئمة في زرعها	١٨٦ الفصل الخامس في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم للمدينة
بيعض ما يخرج منها	١٨٧ خاتمة في التزغيت في سكنى المدينة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام
٢٣٢ المسافة والحرس وأقوال الأئمة فيها	١٨٩ زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم
٢٣٤ الكلب للحراسة والبقر للحرث وكلام الذئب والبقرة	١٩٢ كتاب البيوع والزرع والوقف وفيه اثنا عشر باباً وخاتمة
٢٣٥ وضع الجوائح وأقوال الأئمة فيه	١٩٢ الباب الأول في طلب الكسب الحلال وأقوال الأئمة في وجوب تقية الوالدين على الولد
٢٣٥ في الزرع والسقي وحكم المالك بالمعدن والبر والبهية	١٩٥ كسب الحجام وحكمه عند الأئمة وأجرة الطبيب
٢٣٧ منع الماء والكلاء حرام	١٩٦ الباب الثاني في الصدق والسماحة
٢٣٨ النضب حرام	١٩٨ الباب الثالث في شروط المبيع وأقوال الأئمة في حكم بيع الكلب وفي الحلى المركب من ذهب وأحجار كريمة
٢٣٨ الباب الحادي عشر في الهبات : الهدية المنية	٢٠٢ كتابة الشروط والخيار في البيع
٢٣٩ حكم الرجوع في العطية عند الأئمة	٢٠٣ الرد بالميب والخلاف بين البائع والمشتري في المبيع عند الأئمة
٢٤١ العبرى والرقبى	
٢٤٢ القطائع	
٢٤٣ الباب الثاني عشر في الوقف والترقيب فيه	
٢٤٣ وقف الأرض	
٢٤٦ وقف المسجد والبر	
٢٤٧ خاتمة في اللقطة وفي مدة تعريضها عند الأئمة	
٢٤٩ لقطة مكة والحاج	

صفحة	صفحة
٢٩٤ خطبة النكاح	٢٥٠ كتاب الفرائض والوصايا والحق وفيه ثمانية فصول
٢٩٥ فصل في الصداق وأقوال الأئمة في قدره	وخاتمة الأول في الحث على تعليمه والعدل في القسمة
٢٩٨ قد يكون الصداق عملاً	وأقوال الأئمة في تفضيل بعض الأولاد وحرمانه
٢٩٩ يجب الصداق بالوفاة أو بالدخول	٢٥١ موانع الإرث وأقوال الأئمة في المرتد والقاتل خطأ
٣٠٠ الجهاز	٢٥٢ الفصل الثاني في ميراث الأولاد
٣٠١ إعلان النكاح واليهو فيه	٢٥٤ ميراث الأبوين والعصبة
٣٠٢ الدعاء للمروسين	٢٥٦ الفصل الثالث في ميراث الأخوات وأقوال العلماء في
٣٠٣ الباب الخامس في الوليمة وحكمها عند الأئمة	معنى الكلالة
٣٠٥ في وليمة المرس	٢٥٧ الفصل الرابع في ميراث الزوجين
٣٠٧ وليمة العودة من السفر	٢٥٨ الفصل الخامس في ميراث الجد والجدة
٣٠٧ لا إجابة إذا كان هناك منكر	٢٦٠ الفصل السادس في الإرث بالولاء
٣٠٨ فصل في آداب الوقاع وأقوال الأئمة في حكم العزل	٢٦١ توريث ذوى الأرحام وأقوال الأئمة فيه
٣١٦ يجوز وطء الحامل والرضع	٢٦٣ مال النبي صلى الله عليه وسلم لأئمة
٣١٢ لا توطأ المملوكة حتى تستبرأ	٢٦٤ الفصل السابع في الوصية
٣١٣ الباب السادس في حقوق الزوجة	الوصية بالثلث
٣١٣ مالمزوج على امرأته	٢٦٦ لا وصية لوارث وأقوال الأئمة فيها
٣١٥ حقوق الزوجة على زوجها	٢٦٧ يأكل الوصي من مال اليتيم بالمعروف
٣١٦ الزوجة تخدم بيتها وتخرج للضرورة مع الاحتشام	٢٦٨ لا يتم بعد بلوغ وبيان علاماته
٣١٨ حديث أم زرع	٢٦٩ الفصل الثامن في المتق
٣٢٢ الباب السابع في القسم بين الزوجات	٢٧١ القريب يعتق بالملكية كما يعتق الباقي على الميسور وأقوال
٣٢٤ للبكر سبع وللثيب ثلاث	الأئمة فيمن يعتق بالملكية
٣٢٥ للزوجة التنازل عن حقها لزوجها	٢٧٢ المكاتب وحكمها
٣٢٥ تضرب الزوجة بعد الوعد والمهر	٢٧٣ يجوز بيع الدبر وأقوال الأئمة فيه
٣٢٦ التحكيم	٢٧٤ لا يجوز بيع الولاء ولا أم الولد
٣٢٧ حكم العيب في أحد الزوجين وأقوال الأئمة في الميوب	٢٧٤ خاتمة في حق السيد على عبده وحقه على سيده
٣٢٩ تحرم الخلوة بالأجنبية والنظر إليها	٢٧٧ كتاب النكاح والطلاق والعدة وفيه عشرة أبواب
٣٣١ الغيرة محمودة	وخاتمة
٣٣٢ الباب الثامن في النكاح المنهى عنه، منه نكاح	٢٧٧ الباب الأول في الترفيب في النكاح
الجماعية	٢٨٠ ما أيسح للنبي صلى الله عليه وسلم من النساء
٣٣٤ ومنه نكاح الشغار وأقوال الأئمة فيه	٢٨١ حكمة استكثار النبي صلى الله عليه وسلم من النساء
٣٣٤ ومنه نكاح المتعة	٢٨١ الباب الثاني في الزوجة المحمود
٣٣٦ ومنه نكاح المحرم والتعطيل والعبد وأقوال الأئمة	٢٨٣ الزوج المحمود
فيها	٢٨٤ ينفي النظر إلى المخطوبة
٣٣٧ الباب التاسع في الطلاق	٢٨٥ الكفاءة وأقوال الأئمة فيها
٣٣٩ عدد الطلاق وأقوال العلماء فيه إذا كان ثلاثاً بلفظ واحد	٢٨٧ يجوز العرض على أهل الفضل
٣٤١ طلاق السنة والرجعة	٢٨٨ الباب الثالث في المحرمات
٣٤٢ لا تحل المطلقة ثلاثاً حتى تنكح زوجاً غيره	٢٩٠ فصل في الرضاع وأقوال الأئمة فيه
٣٤٣ تخيير الزوجة وتقويض أمرها لها وأقوال الأئمة في هذا	٢٩٢ الباب الرابع في الاستئذان وأركان النكاح وأقوال
٣٤٥ الخلع وأقوال الأئمة فيه	الأئمة في ذلك

صفحة	صفحة
٣٥٦ إسلام أحد الزوجين	٣٤٦ الإيلاء ونحرمة الزوجة وأقوال الأئمة فيه
٣٥٧ الولد يتبع للمسلم من أبويه وأقوال الأئمة في هذا	٣٤٨ العان
٣٥٧ الحضنة وأقوال الأئمة في نهاية مدتها	٣٥٠ الولد للفراش
٣٥٩ حكم فقد الزوج وأقوال الأئمة فيه	٣٥١ ينشئ الاحتباس وتحسين الظن
٣٦٠ الباب العاشر في العدة والإحصاء	٣٥٢ يعمل برأى القاتل ولا فالقرعة وأقوال الأئمة في
٣٦٣ خاتمة في السكى والنفقة وأقوال الأئمة في البائن	هذين
غير الحامل	٣٥٣ الظهار
(تمت)	٣٥٥ إذا أسلم وتحت أختان أو أكثر من أربع وأقوال
	الأئمة في هذا

